Hp

هاري بوتر
وكأس النار

تأليف: ج . ك . رولينج





وكأس النار

تأليف : ج.ك.رولينج



العنوان: هارى بوتر وكأس النار
Harry Potter and the Goblet of Fire
تأليف: ج.ك رولينج
ترجمة: أحمد حسن محمد
مراجعة: رجاء عبدالله
إشراف عام: داليا محمد إبراهيم



الترقيم الدولى: 4-2697-14-977 رقم الإيداع: 2004/8474 الطبعة 4 : يناير 2008

الإدارة العامة :
21 شارع أحمد عرابى - المهندسين - الجيزة
تليفون: 33466434 - 33472864 02
فاكس: 33462576 02

المركز الرئيسى :
80 المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة 6 أكتوبر
تليفون: 38330287 - 38330289 02
فاكس: 38330296 02

مركز التوزيع :
18 شارع كامل صدقى - الفجالة - القاهرة
تليفون: 25909827 - 25908895 02
فاكس: 25903395 02

فرع الإسكندرية :
408 طريق الحرية - رشدى
تليفون: 5462090 03

فرع المنصورة :
13 شارع المستشفى الدولى التخصصى - متفرع من شارع عبد السلام عارف - مدينة السلام
تليفون: 2221866 050

Website: www.nahdetmisr.com
E-mail: publishing@nahdetmisr.com — customerservice@nahdetmisr.com



١ منزل عائلة ريدل

*** لا يزال أهل قرية «ليتل هانجلتون» يطلقون على ذلك المنزل المهجور اسم منزل «ريدل» على الرغم من مرور زمن طويل على معيشة أسرة السيد «ريدل» فيه، والمنزل يقع أعلى تل يشرف على القرية، وقد قام أحدهم بسد نوافذه بينما بدت بعض القطع التى تغطى السقف مفقودة، وعلى واجهة المنزل انتشرت أغصان شجرة لبلاب غير مهذبة توحى بأنه كان ذات يوم منزلاً حسن المظهر لأحد الأثرياء وقد كان بالفعل أكبر وأعظم منزل على مسافة أميال، أما الآن فقد أصبح منزل «ريدل» كئيبًا ومهجوراً ولا يطأه أحد، وقد اتفق أهل قرية «ليتل هانجلتون» على وصفه بالمنزل المثير للخوف؛ ذلك لأنه منذ نصف قرن حدث شىء غريب ومرعب هناك، شىء يحب كبار السن من أهل القرية الحديث عنه عندما تجمعهم جلسات الثرثرة فى أى مكان، ولقد تحدثوا عن القصة مرات ومرات وبالطبع فقد حُرِّفت أحداثها من شخص لآخر لدرجة أن أحداً لم يعد متأكداً من الحقيقة؛ لأن كل رواية للقصة تبدأ من نفس المكان: «منذ خمسين عامًا وفى صباح أحد أيام الصيف حينما كان منزل «ريدل» يتمتع برونقه، دخلت الخادمة إلى حجرة الطعام لتجد أن السيد والسيدة «ريدل» وابنهما قد ماتوا .. نعم، ماتوا جميعًا.

خرجت الخادمة تركض صارخة نحو القرية، حتى تجمع الناس حولها وهى تصيح: «إنهم هناك.. لقد اتسعت أعينهم وأجسامهم باردة كالثلج، ولا يزالون يمسكون بأدوات المائدة».

حضرت الشرطة وظل أهل القرية يتابعون الأمر بفضول تشوبه الدهشة، ولكن أحداً منهم لم يكلف نفسه عناء التظاهر بالأسف نحو عائلة «ريدل» وما حدث لهم، فلم يتمتع أى منهم بحب الناس وذلك بسبب تكبرهم وسوء معاملتهم لكل أهل القرية، ولذلك فكل ما اهتم به الناس هو شخصية الجانى، فمن غير الطبيعى أن يلقى ثلاثة أشخاص حتفهم فى نفس الليلة.

وفى حانة القرية المسماة بـ «الرجل المعلق» دار نقاش حاد حول الحادث حتى حضرت الخادمة لتعلن أن الشرطة قد ألقت القبض على رجل يدعى «فرانك بريس».

وقد كان «فرانك» هو البستانى المسئول عن حديقة المنزل ويعيش بمفرده فى كوخ صغير بجوار منزل «ريدل»، وقد عاد «فرانك» من الحرب بقدم مصابة، ومنذ ذلك الوقت وهو يعمل فى منزل «ريدل» ويعتنى بحديقة المنزل.

وازداد الفضول فى الحانة وازداد طلب المشروبات والرغبة فى سماع تفاصيل أكثر، حتى قالت الخادمة: «كان دوماً منعزلاً».

وازداد انتباه الناس وفضولهم وهى تتابع: «لم يكن ودوداً بالمرة ولم يكن يقبل أى شىء أقدمه له ولا حتى كوباً من الشاى».

وقالت إحدى السيدات: «والآن.. لقد خاض فرانك حربًا قاسية ولذلك فهو يحب أن تبقى حياته هادئة ولذلك فلا داعى أن....».

صاحت الطاهية مقاطعة: «مَنْ غيره يملك مفتاحًا للباب الخلفى؟ لم يكن هناك نسخة أخرى للمفتاح معلقة فى كوخه على ما أذكر، وكل ما كان على «فرانك» أن يتسلل للمنزل أثناء نومنا جميعًا و...».

وتبادل أهل القرية نظرات ذات مغزى حتى قال أحدهم: «لقد كان مظهره دومًا مريبًا و هذا يكفى».

قال صاحب الحانة: «لقد كنا نسخر منه، وقد أخبرتك أننى لا أحب أن تقف ضد «فرانك» أليس كذلك يا «دوت»؟

أومأ «دوت» قائلاً : « لقد كان مزاجه غريبًا أنا أذكر حينما كان طفلاً..»

واستمروا فى حديثهم وثرثرتهم دون أن يصلوا لأى نتيجة!

وفى الصباح التالى لم يكن لدى أهل «ليتل هانجلتون» أى شك فى أن «فرانك» هو الذى قتل أسرة «ريدل».

ولكن فى قسم الشرطة «جريت هانجلتون» كان «فرانك» لايزال يكرر ويكرر أنه برىء وأن الشخص الوحيد الذى رآه يوم مصرعهم هو صبى ليس من أهل القرية، وجهه شاحب وشعره داكن ولم يشهد أى شخص من أهل القرية أنه رأى ذلك

الصبى، وقد كانت الشرطة واثقة من أن فرانك يدعى هذا الأمر. وحينما بدأت خطورة الأمر تزداد بالنسبة لـ «فرانك»؛ جاء تقرير فحص جثث الأسرة الذى غيَّر كل شىء.

ولم يحدث أن تسلمت الشرطة تقريرًا أكثر غرابة من ذلك، لقد قام فريق من الأطباء بفحص الجثث الثلاثة وأجمعوا على أن أيًا منهم لم يتعرض للتسمم أو الطعن أو إطلاق الرصاص أو الخنق أو أى أذى من أى نوع، بل إن التقرير قال: إن أسرة «ريدل» بدا من جثثهم أنهم كانوا يتمتعون بصحة تامة ولا تبدو عليهم آثار الموت.

ولكن الأطباء قد دونوا ملاحظة تقول: إن الشىء الغريب الوحيد الملاحظ عند فحص الجثث هو نظرة الرعب المرتسمة على وجوه أفراد الأسرة، ولكن كما قالت الشرطة: من سمع قبل ذلك عن ثلاثة أشخاص ماتوا من الرعب؟ ولأنه لم يوجد دليل على أن هناك من قتل أسرة «ريدل» فإن الشرطة كانت مضطرة لإخلاء سبيل «فرانك».

وتم دفن أسرة «ريدل» فى ساحة كنيسة «ليتل هانجلتون» وظلت مقابرهم هدفًا للفضوليين لفترة، ومما أثار دهشة وشك الجميع هو عودة «فرانك» إلى كوخه الموجود فى حديقة المنزل.

وفى حانة «الرجل المعلق» قال «دوت»: «أنا واثق أنه قتلهم ولايهمنى ما تقوله الشرطة».

وظل «فرانك» بالمنزل ليرعى الحديقة للأسرة التى عاشت بعد

ذلك فى منزل «ريدل» والأسرة التالية لهما؛ لأنه لا توجد أسرة عاشت بالمنزل لفترة طويلة فقد كان كل من يسكن المنزل يقول: إن هناك شعوراً غريباً ينتابه كلما دخله، ومع غياب السكان عن المنزل بدأت يد الإهمال تمتد إلى المكان.

ولم يكن الثرى الذى يملك المنزل الآن يستخدمه ليسكن به ولا يستخدمه أى استخدام آخر ويقولون فى القرية: إنه اشتراه لأسباب تتعلق بالضرائب على الرغم أن أحدهم لم يكن لديه فكرة واضحة عما يعنيه ذلك. واستمر المالك الثرى فى دفع المال إلى «فرانك» حتى يعتنى بالحديقة، وكان «فرانك» يقترب من عامه السابع والسبعين، وقد ضعف سمعه بشدة وساقه المصابة أصبح حالها أسوأ من ذى قبل، ورغم ذلك فقد كان يُرى بجوار أحواض الزهور حين يكون الطقس جيداً، رغم أن هذه الأحواض يحيط بها الكثير من الأعشاب الضارة التى لم تكن الشىء الوحيد الذى يجب على «فرانك» التعامل معه فصِبْية القرية اعتادوا على رشق نوافذ منزل «ريدل» بالحجارة، فهم يركبون دراجاتهم ويلقون بهذه الحجارة نحو المنزل حتى يشاهدوا «فرانك» العجوز وهو يعرج أثناء سيره فى الحديقة صائحاً خلفهم بصوته المتحشرج.

وكان «فرانك» ـ من جانبه ـ يعرف أن هؤلاء الصبية يتعمدون مضايقته لأنهم يظنون – مثل آبائهم – أنه قاتل، لذلك فعندما استيقظ فى إحدى ليالى أغسطس ورأى شيئًا غريبًا للغاية فى المنزل ظن أن بعض هؤلاء الصبية يحاولون مضايقته بشكل جديد.

وكانت ساق «فرانك» هى السبب فى استيقاظه هذه الليلة، كانت تؤلمه بشدة فاستيقظ وهبط السلم إلى المطبخ وهو يفكر بإعادة ملء زجاجة المياه الساخنة ليستخدمها فى محاولة تقليل الألم الذى يشعر به فى ركبته، وعندما وقف أمام الحوض ليملأ البراد نظر نحو المنزل ليرى تلك الأضواء القادمة من النوافذ العليا، وعلى الفور أدرك «فرانك» ما كان يحدث، لقد اقتحم الصبية المنزل مرة أخرى، ولأن الضوء القادم من فوق كان متراقصًا؛ فقد عرف أنهم قد أشعلوا نارًا هناك.

ولم يكن «فرانك» يملك هاتفًا وفى كل الأحوال فإنه لا يتمتع بثقة الشرطة منذ أن احتجزوه لاستجوابه حول مصرع عائلة «ريدل»، ووضع «فرانك» البراد جانبًا على الفور وصعد السلم الخلفى بأقصى سرعة تسمح له بها ساقه المصابة، ولم يلبث أن عاد وقد ارتدى ملابسه والتقط مفتاحًا قديمًا من خلف الباب قبل أن ينطلق نحو ظلام الحديقة.

ولم يبد على الباب الأمامى للمنزل أى آثار اقتحام، ولا أى نافذة من النوافذ، فدار «فرانك» حول المنزل حتى وصل إلى الباب الخلفى والذى كان مغطى بأكمله ـ تقريبًا ـ بأغصان شجرة اللبلاب، ولكن «فرانك» استطاع فتح الباب بهدوء ليدخل إلى المطبخ، ولم يكن قد دخل إلى المكان منذ سنوات إلا أنه وعلى الرغم من الظلام فقد تذكر مكان الباب المؤدى إلى البهو واتجه نحوه وأذناه مرهفا السمع حتى وصل للبهو، وبدأ يصعد

السلم وهو يحمد الله على وجود هذه الطبقة الكثيفة من الغبار لأنها كتمت صوت خطواته وعصاه التى يتوكأ عليها.

وما إن وصل لنهاية السلم حتى رأى «فرانك» على الفور مكان المتطفلين، ففى نهاية الممر كان ذلك الضوء المتراقص يبدو من فتحة صغيرة تركها الباب نصف المفتوح، ويمتد على الأرضية السوداء، واقترب «فرانك» بحذر وهو يقبض على عكازه بقوة، وعلى بعد بضعة أقدام من المدخل كان قادراً على رؤية جزء من الحجرة، فوقف ينصت السمع، فقد كان هناك صوت رجل يتحدث ويشوب صوته الخوف والخضوع وهو يقول:

«هناك المزيد بالزجاجة ياسيدى إذا كنت لازلت تشعر بالجوع».

وأجابه صوت آخر، «فيما بعد».

كان صوت رجل.. صوت مرتفع ويثير سماعه برودة غريبة كما لو أن عاصفة ثلجية تهب، وأحس «فرانك» بشعر مؤخرة رأسه يقف من الرعب وهو يسمع الرجل الآخر يقول: «حركنى بالقرب من النار يا «وورمتيل».

وقرب «فرانك» أذنه اليمنى من الباب حتى يحسن السمع فسمع صوت زجاجة فارغة توضع فوق سطح صلب، قبل أن يسمع صوت المقعد الثقيل وهو يُجر فوق أرضية الغرفة، ومن خلال تلك الفتحة الضيقة استطاع «فرانك» أن يرى رجلاً ضئيل الحجم، وقف وظهره للباب وهو يدفع ذلك المقعد مرتديًا عباءة

سوداء طويلة وفى خلف شعر رأسه بدت رقعة منزوعة الشعر قبل أن يختفى من أمام عينى «فرانك» مرة أخرى، ويعود صاحب الصوت البارد ليقول: «أين ناچينى؟».

أجاب الصوت الأول فى عصبية: «لا.. لا أدرى ياسيدى.. أظن.. أظن أنها ذهبت لتتفقد المنزل..».

عاد الصوت الثانى يقول: «يجب أن تطعمها يا «وورمتيل»، كما أننى سأحتاج لمزيد من الغذاء فى المساء فقد أرهقتنى الرحلة بشدة».

ألصق «فرانك» أذنه بالباب بشدة ولكنه لم يسمع شيئًا حتى تكلم ذلك الرجل المدعو «وورمتيل» مرة أخرى قائلاً: «سيدى.. هل يمكننى أن أسأل إلى متى سنبقى هنا؟».

أجاب ذو الصوت البارد: «أسبوع.. ربما أطول من ذلك، إذ المكان مريح إلى حد ما، والخطة لا يمكن تنفيذها بعد فسيكون من الحماقة أن نبدأ العمل قبل نهاية كأس العالم للكويدتش».

وضع «فرانك» أصبعه فى أذنه وراح يهزه مفترضًا أن هناك شيئًا ما جعله يسمع كلمة «كويدتش» والتى ليست كلمة على الإطلاق فليس لها معنى يعرفه.

ثم عاد «وورمتيل» يتساءل: «كأس العالم للكويدتش ياسيدى؟»... عفوًا.. ولكن.. أنا.. أنا لا أفهم.. لماذا يجب أن ننتظر حتى انتهاء كأس العالم؟».

أجابه الرجل ذو الصوت البارد: «لأن السحرة تتوافد على البلاد الآن من كل أنحاء العالم أيها الغبى وسيقوم موظفو وزارة السحر بالتأكد من جميع الشخصيات وسيحاط الأمر بسرية تامة حتى لا يلاحظ العامة أى شىء.. لذلك فسننتظر».

توقف «فرانك» عن محاول معالجة أذنه فقد سمع وبوضوح كلمات مثل السحرة، ووزارة السحر، والعامة، وبدا من الواضح أن كل مصطلح من هذه المصطلحات يعنى شيئًا سريّا، ولم يستطع «فرانك» إلا أن يفكر فى نوعين من البشر يمكن أن يستخدموا مثل هذا النوع من الكلام.. الجواسيس والمجرمين فشدد قبضته على عكازه مرة أخري وعاود الاستماع ثانية ليجد صوت «وورمتيل» يتساءل: «ألا يمكن تنفيذ الأمر بدون هارى بوتر ياسيدى؟».

ساد صمت قصير مرة أخرى قبل أن يقول صاحب الصوت الآخر بهدوء: «بدون هارى بوتر؟.. حسنًا..».

عاد «وورمتيل» يقول وقد اكتسى صوته بالرعب: «سيدى.. إننى لا أهتم بأمر الصبى، فهو لا يعنى أى شىء بالنسبة لى على الإطلاق وإنما أعنى.. إذا استطعنا استخدام أى ساحر أو ساحرة أخرى حتى نسرع بإنجاز الأمر فإذا سمحت لى بالخروج لوقت قليل فسيمكننى العودة بعد يوم أو يومين مع الشخص المناسب..».

عاد صوت الرجل الآخر يقول: «نعم.. هذا صحيح.. يمكننى استخدام ساحر آخر».

بدا الارتيـاح على صـوت «وورمتـيل» وهو يقـول: «نعم ياسيدى.. إن الإمساك بـ «هارى بوتر» سيكون شديد الصعوبة فهو يتمتع بحماية كبيرة..».

أجابه الآخر: «ولذلك فإنك تتطوع للذهاب وإحضار بديل؟». إننى أتساءل.. ربما أصبحت مهمة خدمتى عبئًا عليك يا «وورمتيل»؟ هل هذا الاقتراح هو محاولة للتخلى عنى؟

– «سيدى.. إننى لا أرغب مطلقًا فى التخلى عنك».

– «لا تكذب علىّ.. إننى دائمًا أعرف من يكذب علىّ يا «وورمتيل»، إننى أراك تجفل حينما تنظر نحوى وترتعد كلما تلمسنى..».

– «كلا.. إن ولائى لك ياسيدى..».

– «إن ولاءك ليس إلا جُبنًا منك.. لو كان لديك مكان آخر تذهب إليه لما كنت هنا الآن، كيف كنت سأظل على قيد الحياة بدونك وأنا أحتاج للغذاء كل بضع ساعات؟ ومن سيطعم ناچينى؟».

– «ولكنك تبدو أكثر قوة ياسيدى..».

– صاح به الصوت الآخر: «كاذب.. أنا لست أقوى من ذى قبل، فبضعة أيام أقضيها بمفردى ستسلبنى هذا القدر القليل من الصحة الذى اكتسبته تحت رعايتك الخرقاء فاصمت!».

وصمت «وورمتيل» على الفور ولثوانٍ لم يسمع «فرانك» سوى

فرقعة النيران ثم تكلم الصوت الآخر فى همس يشبه الفحيح: «إن لدى أسبابى لاستخدام هذا الصبى وقد شرحت لك أننى لم أستخدم ساحرًا آخر، لقد انتظرت ثلاثة عشر عامًا وبضعة شهور أخرى لن تصنع فرقًا، أما بالنسبة للحماية المحيطة بالصبى فأنا أعلم أن خطتى ستكون ناجحة، كل ما أحتاجه هو القليل من الشجاعة منك يا «وورمتيل» إلا إذا كنت ترغب فى رؤية أقصى درجات غضب لورد ڤولدمورت..».

بدا الفزع فى صوت «وورمتيل» وهو يقول: «سيدى.. لابد أن أتكلم.. خلال رحلتنا استرجعت تفاصيل الخطة فى رأسى، لابد أن هناك من سيلحظ اختفاء بيرتاجورنكز ولو استمرت الخطة.. أعنى لو أننى استخدمت تعويذة..».

همس الصوت الثانى: «لو؟ لو؟.. لو أنك سرت على خطتى فالوزارة لن تعلم مطلقاً أن أى أحد آخر قد اختفى، ستؤدى الأمر بهدوء، لقد كنت أتمنى أن أقوم به بنفسى ولكن ظروفى الحالية..!! «وورمتيل».. هناك عقبة واحدة فى طريقنا وبعدها يصبح هارى بوتر بين يدىّ.. أنا لا أطلب منك أن تقوم بالأمر بمفردك وإنما عندما يحين هذا الوقت سينضم لنا خادمى المخلص..».

قال «وورمتيل»: «سيدى إننى خادم مخلص».

أجاب الرجل: «إننى أحتاج لشخص له عقل يا «وورمتيل»، شخص ولاؤه لا يتغير، ولسوء الحظ فأنت لا تتمتع بأى من هاتين الصفتين».

قال «وورمتيل»: وقد بدا شيء من الجرأة في صوته: «لقد وجدتك.. أنا الذي وجدتك وأحضرت لك بيرتاجورنكز».

قال الرجل الآخر وقد بدا في صوته شيء من المرح: «نعم.. هذا صحيح.. لقد كان تصرفًا ذكيًّا لم أتوقعه منك أبدًا يا «وورمتيل».. على الرغم من أنك لم تكن واعيًا لمدى أهميتها عندما أمسكت بها».

– «لقد ظننت أنها قد تكون مفيدة ياسيدي»..

أجابه الرجل في قسوة واضحة: «كاذب.. وعلى كل حال فأنا لا أنكر أن معلوماتها كانت ثمينة للغاية، وبدونها لما استطعت وضع خطتنا، ولذلك فستحصل على مكافأتك يا «وورمتيل».. سأسمح لك بأداء مهمة أساسية لي، مهمة يتمنى جميع أتباعي أن أمنحهم فرصة أدائها..

بدا الرعب في صوت «وورمتيل» مرة أخرى وهو يتساءل: «حقًا؟.. حقًا ياسيدي؟.. ما هي؟.

– «أنت لا تريد أن أفسد المفاجأة أليس كذلك؟ سيكون دورك في النهاية.. ولكنني أعدك أن تنال شرف مساعدتي بنفس القدر الذي قدمته بيرتاجورنكز».

تحشرج صوت «وورمتيل» فجأة وهو يتساءل: «و.. وهل.. هل ستقتلني مثلها؟».

أجاب صاحب الصوت البارد بهدوء: «وورمتيل».. لماذا أقتلك؟

لقد قتلت «بيرتا» لأننى كنت مضطراً لذلك، لقد كانت لا تصلح لشىء بعد أن أجابت عن أسئلتى.. لقد أصبحت عديمة الفائدة، كما أنها كانت ستتعرض حتمًا لاستجواب فى الوزارة عند عودتها خاصة بعد وصول خبر مقابلتها لك.

غمغم «وورمتيل» بشىء ما لم يستطع فرانك أن يسمعه وإن كان قد جعل الرجل الآخر يضحك وهو يردد: «نمحو ذاكرتها؟ ولكن تعاويذ الذاكرة يمكن تحطيمها عن طريق ساحر قوى مثلما فعلت أنا حينما كنت أسألها وأحصل منها على ما أريد معرفته يا «وورمتيل».

وفى الخارج بدأ «فرانك» يشعر بأن مقبض عكازه أصبح زلقًا بسبب العرق، لقد سمع الرجل يقول: إنه قتل امرأة، وكان يتحدث عن الأمر باستمتاع كبير.. إنه شخص خطير مجنون.. بل إنه يخطط لقتل المزيد.. نعم هذا الصبى المدعو «هارى بوتر».. وأيا كان هذا الصبى فهو فى خطر الآن..

وكان «فرانك» يعلم ما يجب أن يفعله، إن الوقت مناسب لإبلاغ الشرطة، سيتسلل خارج المنزل ويتجه إلى ذلك الهاتف و... ولكن عاد صوت ذلك الرجل ينبعث مرة أخرى: «لعنة واحدة أخرى فى هوجوورتس يا خادمى المخلص.. لقد قررت الأمر ولن أناقشه بعد الآن يا «وورمتيل» و.. أنصت.. أظن أننى أسمع صوت ناجينى...».

وفجأة تغير صوت الرجل.. لقد بدأ يصدر أصواتًا لم

يسمعها فرانك مطلقًا من قبل، كان يصدر حفيفًا غريبًا وفجأة سمع «فرانك» صوتا ما خلفه فى ذلك الممر المظلم، واستدار لينظر خلفه ليجد شيئًا ما يتقدم نحوه فوق أرضية المكان، ومع اقترابه استطاع أن يعرف أنها أفعى عملاقة يبلغ طولها اثنى عشرة قدمًا على الأقل، وظل «فرانك» يحدق بها وجسدها يتلوى وهى تتقدم نحوه وتقترب منه.. ترى ماذا يفعل؟ لا يوجد سبيل للهروب سوى الدخول للحجرة، حيث يجلس رجلان يخططان لقتل أحد الأشخاص، وكذلك فلو بقىَ فى مكانه ستقتله الأفعى.

ولكن وقبل أن يقرر ما سيفعل، وصلت له الأفعى وفى شىء أشبه بالمعجزة تخطته لتتبع هذه الأصوات التى كان يصدرها الرجل الموجود بالداخل، وخلال ثوانٍ اختفى ذيلها من خلال الفتحة الضيقة التى يتركها الباب.

وقف «فرنك» ويده الممسكة بعكازه ترتعش، فى حين استمر الرجل فى إصدار تلك الأصوات الغريبة داخل الحجرة حتى واتت «فرانك» فكرة غريبة بل مستحيلة، ولكن الأمر يبدو كما لو أن هذا الرجل يتحدث إلى الأفاعى.

لم يكن «فرانك» يفهم ما يحدث، وشعر برغبة شديدة فى العودة إلى فراشه والاستمتاع بتأثير زجاجة المياه الساخنة ولكن المشكلة أن قدميه لا تريدان التحرك، وأثناء وقوفه هناك وهو يرتعد ويحاول السيطرة على نفسه، سمع صوت الرجل يقول مرة أخرى:

«لقد أتتنى ناچينى بأخبار مثيرة يا وورمتيل».

– «حقّا يا سيدى؟».

– «نعم.. إنها تقول: إن هناك رجلاً عجوزًا من العامة يقف بجوار الباب و يسمع كل كلمة نقولها».

ولم يعثر «فرانك» على فرصة ليخفى نفسه، لقد سمع خطوات سريعة، ثم انفتح الباب على مصراعيه ليجد أمامه رجلاً قصيرًا حادَّ الأنف وعلى وجهه خليط من الخوف والحذر.

ثم تبعه الرجل ذو الصوت البارد قائلا: «ادعه للدخول يا«وورمتيل» أين أخلاقك؟» وبالفعل ترك «وورمتيل» الرجل ليدخل الحجرة، ولكن «فرانك» لم يستطع رؤية صاحب الصوت البارد وكان يبدو أنه ربما يكون أصغر حجماً من «وورمتيل»، فقد كان المقعد يخفيه تماماً حتى رأسه لم تكن ظاهرة حتى تساءل:

«هل سمعت كل شىء أيها العامى؟».

أدرك «فرانك» أنه يواجه هذا الشخص داخل الحجرة وهو الأمر الذى يستدعى شيئًا من الجرأة فقال: «بماذا تدعونى؟!».

أجاب الرجل ببرود: «أدعوك بالعامى – وهو ما يعنى أنك لست ساحرًا..

أجابه «فرانك» بثبات: «أنا لا أفهم ما تعنيه.. ولكن كل ماأعرفه أننى سمعت ما يكفى لإثارة اهتمام الشرطة، لقد ارتكبت جريمة قتل وتخطط للمزيد وأود أن أخبرك أن زوجتى تعرف بوجودى هنا وإذا لم أعد إليها..».

أجابه الرجل بهدوء شديد: « إنك غير متزوج ولا أحد يعلم بوجودك هنا، إنك لم تخبر أحداً بذلك فلا تكذب على «لورد ڤولدمورت» أيها العامى لأنه يعرف.. دائمًا يعرف...».

أجابه «فرانك» بقوة: «حسنًا أيها السيد.. استدر ياسيدى وواجهنى كرجل.. لماذا لا تفعل ذلك؟».

أجابه صاحب الصوت البارد وقد ارتفع صوته حتى ارتفع أكثر من صوتِ النيران المشتعلة: «ولكننى لست رجلاً أيها العامى.. أنا أكبر بكثير من أن أكون رجلاً.. وعلى كل حال.. لم لا؟.. سأواجهك.. تعال يا «وورمتيل» وأدر المقعد».

وغمغم الخادم غمغمة غامضة فراح يكرر: «لقد سمعت وورمتيل».

وببطء شديد وكأنه يقترب من سيده لأول مرة، سار الرجل الضئيل الحجم ليدير المقعد ويواجه به «فرانك» ليرى الكائن الجالس فوقه، فسقط عكازه وفتح فمه ليطلق صرخة مدوية غطت على ما كان يقوله هذا الشىء الجالس على المقعد، وهو يرفع عصا رفيعة نحوه ويطلق منها شعاعًا أخضر اللون اصطدم بجسد «فرانك» ليرتفع لأعلى ويلقى حتفه قبل أن يعاود الاصطدام بالأرض..

وعلى بعد مائتى ميل استيقظ الصبى المدعو «هارى بوتر» من نومه فزعًا!!



٢ الندبة

*** راح «هارى» يتنفس بصعوبة وهو راقد على ظهره كما لو أنه كان يركض، فقد استيقظ لتوه بسبب كابوس مزعج وهو يضع يده على وجهه، فقد كانت تلك الندبة القديمة على جبهته والتى تشبه شكل ضوء البرق تؤلمه بشدة، ونهض جالسًا ويده لاتزال معلقة على هذه الندبة فوق رأسه، بينما الأخرى تبحث عن نظارته وسط الظلام فقد كانت على المنضدة الموجودة بجوار الفراش، ووجدها ثم وضعها فوق عينيه ليرى الحجرة من حوله أكثر وضوحًا مع المصباح الخافت القادم من خلف الستائر.

مرر «هارى» أصبعه فوق تلك الندبة مرة أخرى، فوجدها لاتزال تؤلمه، وأضاء المصباح المجاور له وهو يغادر فراشه ويسير عبر الحجرة ليفتح خزانة ملابسه وينظر لنفسه فى المرآة الموجودة بداخلها، فرأى نفسه.. صبى نحيف الجسد فى الرابعة عشر من عمره، وتبدو عيناه الخضراوان تحت شعره الداكن غير المنتظم، ومد يده مرة أخرى ليتحسس تلك الندبة، ثم قرب وجهه من المرآة لينظر نحوها عن قرب، فوجد شكلها طبيعيًا وإن كانت لا تزال تؤلمه.

حاول «هارى» استرجاع ما كان يحلم به أثناء نومه.. لقد

كان الأمر يبدو كما لو كان حقيقيّا، كان هناك شخصان يعرفهما وواحد لا يعرفه.. وحاول التركيز محاولاً أن يتذكر.. وواتته صورة حجرة مظلمة وبها أفعى تمتد فوق سجادة موضوعة أمام مدفأة.. كذلك كان هناك رجل ضئيل الحجم يدعى بيتر.. وشهرته «وورمتيل».. وصوت بارد مرتفع.. صوت لورد ڤولدمورت، وهنا شعر «هارى» وكأن مكعبًا من الثلج سقط فجأة إلى معدته عندما تذكر ذلك الصوت الرهيب.

ثم عاد «هارى» يغمض عينيه محاولاً تذكر أى شىء عن شكل «ڤولدمورت» ولكنه لم يستطع، كل ما يذكره أن المقعد استدار نحوه ورأى ما كان جالسًا عليه عندما شعر بذلك الفزع الذى جعله يستيقظ من نومه.. أوَ ترى هل كان ذلك الألم الذى شعر به فى تلك الندبة على جبهته هو السبب فى استيقاظه؟

وترى من كان ذلك العجوز؟ نعم.. لقد كان هناك ـ حتمًا ـ رجل عجوز رآه «هارى» وهو يسقط على الأرض، وشعر «هارى» بالارتباك الشديد فدفن وجهه بين كفيه كما لو كان يحاول الاحتفاظ بصورة تلك الحجرة المظلمة التى رآها، ولكن الأمر كان يشبه محاولة الاحتفاظ بالماء بين كفيه، لقد راحت التفاصيل تقطر من ذهنه وتفلت من ذاكرته كلما حاول الاحتفاظ بها.. لقد كان «ڤولدمورت» و«وورمتيل» يتحدثان عن قتلهما لشخص ما رغم أن «هارى» لم يستطع أن يتذكر اسم ذلك القتيل وقد كانا يخططان لقتل شخص آخر.. هو.. نعم لقد كانا يخططان لقتل «هارى»..

رفع «هارى» وجهه بعيداً عن كفيه وفتح عينيه وراح يحدق فى الحجرة من حوله كما لو كان ينتظر رؤية شىء غير عادى، وقد كان هناك أشياء غير عادية بالطبع، كان هناك صندوق مفتوح تبدو داخله عصاه السحرية، وملابس مدرسته السوداء وبعض كتب التعاويذ، هذا بخلاف بعض الرقع الجلدية المطوية والموضوعة على ذلك المكتب الذى يحمل كذلك قفص بومته ناصعة البياض «هيدويج»، والكتاب المفتوح الملقى على الأرض الذى كان يطالعه قبل نومه فى الليلة السابقة، وكانت كل الصور الموجودة بالكتاب تتحرك وبها رجال فى ملابس برتقالية براقة يحلقون فوق عصى مكانسهم ويلقون لبعضهم البعض بكرة حمراء.

توجه «هارى» نحو الكتاب والتقطه ليرى أحد السحرة يسجل هدفًا عن طريق إلقاء هذه الكرة خلال طوق يرتفع عن الأرض بمسافة خمسين قدمًا، فأغلق الكتاب بقوة، فحتى الكويدتش التى يعتبرها «هارى» أفضل رياضات العالم لم تستطع أن تبعده عن تلك الأفكار، فاتجه إلى النافذة لينظر نحو الشارع، فوجد شارع «بريفت درايف» كما هو متوقع له فى صباح أحد أيام السبت، فكل الستائر مسدلة، وعلى مد البصر لم يستطع «هارى» رؤية أى كائن حىّ فى الشارع ولا حتى قطة!!

بعد ذلك.. اتجه «هارى» نحو فراشه وجلس عليه وهو يتحسس تلك الندبة مرة أخرى. لم يكن الألم الذى يشعر به بالذى يضايقه، فقد اعتاد «هارى» على الإصابات وعلى آلامها.

لقد فقد ذات مرة كل عظام ذراعه الأيمن ثم استردها فى ليلة واحدة مع ألم شديد، وفى العام السابق سقط «هارى» من فوق عصا مكنسته من على ارتفاع خمسين قدماً. لقد كان التعرض للإصابات والحوادث أمراً لا يمكن تجنبه مادمت من تلاميذ مدرسة «هوجوورتس» لفنون السحر ولذلك لم يكن الألم الذي يشعر به هو ما يقلق «هارى»، ولكن ما كان يقلقه هو آخر مرة شعر فيها بهذا الألم، لقد شعر به آخر مرة لأن «ڤولدمورت» كان قريباً منه.. ولكن «ڤولدمورت» لا يمكن أن يكون هنا الآن.. فهذا مستحيل.

وراح «هارى» ينصت للصمت المحيط به، ترى هل سيسمع الآن صوت أحدهم وهو يصعد السلم؟ أم سيسمع صوت عباءة تطير فى الهواء؟ وواتته زمجرة مفاجئة ومرتفعة أطلقها «ددلى» ابن خالته النائم فى الغرفة المجاورة، فانتفض خوفاً قبل أن يتمالك نفسه، مما دعاه لأن ينفض كل هذه الأفكار عن رأسه، فلا يوجد أحد بالمنزل سوى خالته وزوجها وابنهما وهم فى أفضل حالاتهم الآن بالنسبة لـ «هارى»، إنهم نائمون!

ولما كانت الخالة «بتونيا» وزوجها العم «فيرنون» وابنهما «ددلى» هم أقارب «هارى» الوحيدين الباقين على قيد الحياة. وقد كانوا من العامة (أى إنهم ليسوا من السحرة) ويكرهون السحر فى كل صوره، فهذا يعنى أن «هارى» لم يكن محل ترحيب بالنسبة لهم وقد كانوا يفسرون للناس غياب «هارى» الطويل فى «هووجورتس» خلال السنوات الثلاث السابقة بأنه

كان يذهب إلى مركز «سان بروتوس» الأمنى للصبية معتادى الإجرام، ورغم أنهم يعلمون جيداً أن سن «هارى» الصغيرة لا تسمح له بممارسة السحر خارج مدرسة «هوجوورتس»، فإنهم كانوا لا يتورعون عن توجيه اللوم له على كل خطأ يحدث فى المنزل ولم يتيحوا لـ «هارى» أى فرصة للحديث معهم عن عالمه السحرى، ومجرد تفكيره فى الذهاب لهم عندما يستيقظون ليخبرهم بأمر ذلك الألم الذى يشعر به، وعن قلقه من فكرة اقتراب «ڤولدمورت» منه كانت مضحكة.

كذلك فإن «هارى» يعلم أنه لولا «ڤولدمورت» لما كان هذا المنزل هو أول مكان يعيش به «هارى»، ولولا «ڤولدمورت» لما كانت تلك الندبة الموجودة على رأسه التى تؤلمه الآن، ولولا «ڤولدمورت» لكان «هارى» لا يزال محتفظًا بوالديه للآن..

لقد كان عمر «هارى» عامًا واحدًا عندما وصل أقوى زعماء السحر الأسود الذى ظل يكتسب قوته لمدة أحد عشر عامًا.. عندما وصل «ڤولدمورت» إلى منزله وقتل أباه وأمه، ثم وجه عصاه السحرية نحو «هارى» ولكن تعويذته التى قهرت كل السحرة والساحرات الناضجين لم تؤثر فى «هارى»، وبدلاً من قتل الصبى الصغير؛ عاد تأثير هذه التعويذة على «ڤولدمورت» نفسه وظل «هارى» على قيد الحياة دون أن يصيبه شىء سوى هذه الندبة الصغيرة، والتى تشبه ضوء البرق فى شكلها على جبهته، أما «فولدمورت» فقد راح يتلاشى حتى أصبح مجرد كائن على قيد الحياة.. لقد فقد قواه ولم يعد لحياته معنى..

وانتهى الرعب الذى كان يسببه وسط عالم السحرة والساحرات وأصبح «هارى بوتر» شهيراً.

وقد كانت صدمة لـ «هارى» أن يكتشف فى عيد ميلاده الحادى عشر أنه كان ساحراً من صغره، بل وأن كل السحرة والساحرات فى عالم السحر يعرفون اسمه، وعندما وصل إلى «هوجوورتس» وجد كل الرءوس تستدير نحوه والهمسات تتبعه أينما ذهب، ولكنه اعتاد على ذلك الآن ففى نهاية هذا الصيف سيبدأ عامه الرابع فى «هوجوورتس» وقد كان بالفعل يعد الأيام الباقية على عودته للقلعة مرة أخرى.

وقد كان هناك أسبوعان باقيان على ذهابه إلى المدرسة فنظر حوله مرة أخرى حتى توقفت عيناه عند بطاقات عيد ميلاده التى أرسلها له أفضل أصدقائه فى نهاية شهر يوليو ترى ماذا سيقولون إذا أرسل لهم ليخبرهم بذلك الألم الذى يشعر به فى جبهته؟

وعلى الفور ملأ أذنيه صوت «هيرميون» وهى تقول:

«ندبتك تؤلمك؟ هارى.. إنه أمر خطير بالفعل.. يجب أن تكتب للأستاذ دمبلدور! وسأراجع كتاب «الآلام والأمراض السحرية الشائعة» فربما أجد به شيئًا عن تلك الندبات».

نعم، هذه ستكون نصيحة «هيرميون»: اذهب على الفور إلى مدير مدرسة هوجوورتس وخلال ذلك سأراجع كتاباً، وحدق «هارى» خارج النافذة نحو السماء المظلمة وهو يشك كثيراً فى

أن يساعده أى كتاب الآن، فما حدث له عندما فشل «ڤولدمورت» فى إيذائه لم يكن شيئًا تقليديًا، ولذلك فهو يشك كثيرًا فى أن يجد ما يمكن أن يساعده فى كتاب الآلام والأمراض السحرية الشائعة».

أما بالنسبة لإبلاغ مدير المدرسة فهو لم يكن يعلم أين يذهب «دمبلدور» هذا الصيف، ثم راح يتصور شكل الأستاذ «دمبلدور» بلحيته البيضاء الطويلة وملابسه المميزة وقبعته المدببة، وأيًّا كان مكان «دمبلدور» فإن «هارى» كان واثقًا أن بومته «هيدويج» يمكنها أن تجده، فهى لم تفشل حتى الآن فى توصيل خطاب لأى أحد حتى وإن كان بدون عنوان، ولكن ماذا سيكتب؟

عزيزى الأستاذ دمبلدور

عفوًا لإزعاجك ولكن الندبة الموجودة على رأسى بدأت تؤلمنى هذا الصباح

المخلص

هارى بوتر

وتخيل «هارى» تلك الكلمات فوجدها شديدة الحماقة، ولذلك فقد بدأ يتخيل صديقه الآخر «دون ويزلى» عندما يعرف ذلك وماسيبدو على وجهه الملىء بالنمش هو يقول:

ندبتك تؤلمك؟ ولكن.. لكن «أنت تعرف من» لا يمكن أن يكون قريبًا منك، أليس كذلك؟ أعنى.. أعنى أنك كنت ستعرف، أليس

كذلك؟ أنا لا أعرف يا «هارى» ربما تسبب مثل هذه الندبات ألمًا من وقت لآخر.. سأسأل والدى..»

والسيد «ويزلى» كان أحد السحرة المحنكين، ويعمل فى وزارة السحر ولكنه لا يملك خبرة فى مسأله التعاويذ كما يعلم «هارى»، وعلى كل حال فإن «هارى» لم ترق له فكرة معرفة كل عائلة «ويزلى» لهذا الأمر، وأنه يشعر بكل ذلك الارتباك بسبب دقائق قليلة من الألم، كما أن السيدة «ويزلى» ستفزع أكثر من «هيرميون».. أما «فريد» و«جورج» شقيقا «دون» وهما فى السادسة عشر من عمرهما (فهما توأمان) ربما يظنان أن «هارى» قد فقد أعصابه.

وقد كانت أسرة «ويزلى» أحب أسرة إلى قلب «هارى» وعندها تذكر ما كان «دون» قد قاله عن كأس العالم للكويدتش، ولذلك لم يشأ أن يفسد أمر تلك الزيارة بسبب أسئلته عن الألم الذى يشعر به فى جبهته.

ومسح جبهته فى حيرة متسائلاً: ما الذى يحتاجه؟.. إنه يحتاج لشىء ويخشى حتى أن يعترف به لنفسه، لقد كان يحتاج لشخص.. شخص مثل والده.. شخص ناضج يمكنه أن يطلب نصيحته دون أن يخشى الشعور أمامه بالخجل، شخص يهتم به وله خبرة فى السحر الأسود..

وفجأة خطر بذهنه الحل، لقد كان شديد البساطة والوضوح لدرجة أنه لا يصدق أنه استغرق منه كل ذلك الوقت حتى يصل إليه.. إنه «سيريوس».

قفز «هارى» من على فراشه وأسرع عبر الحجرة وجلس على مكتبه ثم جذب رقعة جلدية نحوه وأمسك بريشته وزجاجة الحبر ثم بدأ يكتب.

عزيزى سيريوس..

ثم توقف وهو يفكر كيف سيصيغ هذه المشكلة وهو لا يزال مندهشًا من أنه لم يفكر فى «سيريوس» منذ البداية، ربما لم يعتد على الأمر بُعد فقد عرف أن «سيريوس» هو أبوه الروحى منذ شهرين فقط.

وقد كان هناك سبب بسيط لغياب «سيريوس» الكامل من حياة «هارى»، فقد كان «سيريوس» سجينًا فى سجن «أزكابان» المرعب وسط هؤلاء الحراس مصاصى السعادة والأرواح، الذين أتوا للبحث عن «سيريوس» فى «هوجوورتس» عندما هرب، وقد كان «سيريوس» بريئًا من التهمة الموجهة له، لقد ارتكبها «بيتر بيتيجرو» الشهير بـ «وورمتيل» الساعد الأيمن للساحر الشرير «ڤولدمورت»، وقد كان الجميع تقريبًا يظنون أن «وورمتيل» قد لقى مصرعه، ولكن كلاً من «هارى» و«دون» و«هيرميون» يعرفون عكس ذلك، فقد قابلوه وجهًا لوجه فى العام الماضى، ولم يصدق قصتهم سوى الأستاذ «دمبلدور».

ولمدة ساعة زمنية رائعة اعتقد «هارى» أنه سيغادر منزل «درسلى» أخيرًا؛ لأن «سيريوس» قدم له منزلاً جديدًا ليعيش فيه بمجرد أن يُبرِّئ اسمه من التهمة الموجهة له. ولكن سرعان ماضاعت منه الفرصة، فقد تمكن «وورمتيل» من الهرب قبل أن

يأخذوه إلى وزارة السحر، وكان يجب أن ينجو «سيريوس» بحياته وهو ما ساعده عليه «هارى»، لقد ساعده على الهرب باستخدام أحد حيوانات الهيبوجريف يسمى «باك بيك»، ومنذ ذلك الحين و«سيريوس» هارب، وقد كان صعبًا على «هارى» أن يعود مرة أخرى إلى منزل «آل درسلى» بعد أن أيقن أنه قد غادره للأبد، إلا أن «سيريوس» قد قدم مساعدات لـ «هارى» رغم أنه لم يكن موجودًا معه، فقد كان الفضل يرجع له فى امتلاك «هارى» للقدرة على إحضار كل مستلزمات دراسته إلى حجرته، بعد أن كان آل «درسلى» لا يسمحون له بذلك قبل هذا بسبب رغبتهم الدائمة فى إبقاء حياة «هارى» بائسة وخوفهم من معرفة الآخرين لحقيقته، مما دعاهم إلى إجباره على وضع كل أشيائه فى صندوق مدرسته وحفظ كل ذلك فى الخزانة أسفل السلم عند كل إجازة صيفية.

ولكن هذا الموقف تغير عندما اكتشفوا أن «هارى» قد أصبح له أب روحى وأنه قاتل خطير فقد رأى «هارى» ألا يخبرهم أن «سيريوس» برىء.

وقد تسلم «هارى» خطابين من «سيريوس» منذ عودته إلى شارع «بريفت درايف»، وقد وصله الخطابان عن طريق طائر استوائى براق الألوان، وليس عن طريق البوم كما هو متعارف بين السحرة، ولم يرق هذا الأمر لـ «هيدويج» وبالكاد سمحت لهذا الطائر بالشرب من طبقها قبل أن يعاود الطيران مرة أخرى، أما «هارى» فقد أحب هذا الطائر لأنه ذكره بأشجار

النخيل والرمال البيضاء، رغم أن «سيريوس» لم يشر مطلقًا لمكانه فى خطاباته خوفًا من وقوع الخطاب فى يد أحدهم، وعلى كل حال فقد كان «هارى» يتمنى له السعادة أيًا كان مكانه، ولكنه فكر أن «سيريوس» ربما يكون قد اتجه جنوبًا لأن حراس أزكابان لن يستطيعوا البحث عنه وسط الشمس الساطعة فى الجنوب، وكان «هارى» يخفى هذه الخطابات وأشياء أخرى تحت ذلك اللوح الخشبى الفارغ فى غرفته، أما «سيريوس» فقد كان يطلب فى كل خطاب ألا يتردد «هارى» اللجوء إليه إذا احتاج لأى مساعدة.. حسنًا.

بدأ ضوء الصباح يتزايد سطوعه على الغرفة تدريجيًا وأخيرًا عند شروق الشمس، بدأ «هارى» يسمع صوت حركة العم «فيرنون» والخالة «بتونيا»، كان «هارى» ينظف مكتبه من بقايا الرقع الجلدية قبل أن يعاود قراءة خطابه المنقَّح مرة أخرى:

عزيزى سيريوس

شكرًا على خطابك الأخير، لقد كان ذلك الطائر ضخمًا حتى إنه استطاع الدخول من النافذة بصعوبة.

كل شىء هنا كما هو، فنظام الرچيم الذى يتبعه «ددلى» حتى ينقص وزنه لا يسير على ما يرام كالعادة، فقد وجدته خالتى وهو يخفى بعض الشطائر فى حجرته بالأمس، وقد أخبراه أنهم سيضطرون لقطع مصروفه إذا لم يتوقف عن ذلك، مما أثار غضبه بشدة.

أنا بخير عمومًا لأن آل درسلى يشعرون بالخوف فهم يظنون أنك قد تحولهم إلى خفافيش إذا ما طلبت أنا منك ذلك ولكن هناك شيء غريب حدث هذا الصباح لقد عادت تلك الندبة التى فى رأسى تؤلمنى مرة أخرى.

لقد كانت آخر مرة شعرت فيها بهذا الألم عندما كان «ڤولدمورت» موجودًا فى «هوجوورتس»، ولكننى لا أظن أنه قد يكون فى أى مكان بالقرب منى الآن أليس كذلك؟

ترى هل تعرف إذا ما كان يمكن أن يعاودنى الشعور بالألم بعد كل هذه السنوات؟

سأرسل بهذا الخطاب مع «هيدويج» عندما تعود فقد ذهب للصيد الآن.. أرجو أن تبلغ تحياتى إلى «باك بيك»

هـارى

- «نعم» .. نظر «هارى للخطاب وهو راضٍ عنه، لقد تعمَّد ألا يذكر أى شيء عن الحلم حتى لا يبدو الأمر مقلقًا، فطوى الرقعة ووضعها على المكتب انتظارًا لعودة «هيدويج» ثم نهض واقفًا قبل أن يتثاءب ويفتح خزانة ملابسه مرة أخرى، ودون أن ينظر نحو المرآة بدأ فى ارتداء ملابسه قبل أن يهبط لتناول الإفطار.

* * *

٣ «الدعــوة»

*** عندما وصل «هارى» إلى المطبخ كان آل «درسلى» قد جلسوا بالفعل حول المائدة، ولم ينظر أحدهم نحو «هارى» عندما دخل إلىّ المكان أو عندما جلس، لقد كان وجه العم «فيرنون» مختفيًا خلف جريدة الصباح، أما الخالة «بتونيا» فكانت تقطع ثمرة جريب فروت إلى أربا ع، فى حين بدا على «ددلى» أنه قد أصبح أضخم من ذى قبل ووضعت الخالة «بتونيا» ربعًا واحداً من ثمرة الجريب فروت المُرة فى طبق «ددلى» قائلة: «تفضل يا صغيرى»، ونظر «ددلى» نحوها بغضب فقد تحولت حياته إلى شكل مختلف تماماً بعد أن حضر للمنزل فى بداية الصيف مع شهادة نهاية العام.

فقد عزم والداه على اختلاقِ الأعذار لدرجاته السيئة، فكانت الخالة «بتونيا» تقول دوماً: إن «ددلى» صبى موهوب ولكن معلموه لا يفهمونه، أما العم «فيرنون» فكان يقول: إنه لا يرغب أن يكون ابنه مدللاً.

وعلى كل حال فإن الشهادة كان بها تعليق سجلته ممرضة المدرسة لم يستطع العم «فيرنون» أو الخالة «بتونيا» أن يجدا تبريراً له سوى أنه صبى فى طور النمو ويحتاج إلى الطعام فقد كانت الممرضة ترى ما ترفض عينا الخالة بتونيا الحادة رؤيته

وهو أن «ددلى» قد وصل حجمه إلى حجم حوت صغير من أثر الإفراط فى الأكل.

وأخيراً وبعد مناقشات طويلة ارتجت لها جدران المنزل ودمعت لها عينا الخالة «بتونيا» قرروا أن يتبع «ددلى» نظاماً غذائياً خاصاً حتى ينقص وزنه، ولذلك فقد لصقت والدته النظام الغذائى الذى أرسلته ممرضة المدرسة على الثلاجة التى أفرغتها من كل أكلات «ددلى» المفضلة كالشطائر والشيكولاتة والهامبرجر وملأتها بالخضر والفاكهة والأشياء التى يطلق عليها العم فيرنون اسم «طعام الأرانب»، وحتى يكون شعور «ددلى» نحو هذه الأطعمة أفضل، فقد قررت الخالة «بتونيا» أن يتبع جميع أفراد الأسرة نفس النظام الغذائى. وها هى تقدم ربعاً آخر من ثمرة الجريب فروت إلى «هارى» الذى لاحظ أنه أصغر كثيراً من الربع الذى قدمته إلى ابنها «ددلى» ، كان يبدو أن الخالة «بتونيا» ترى أن أفضل وسيلة تجعل «ددلى» يتمسك بنظامه الغذائى هو أن تجعله يشعر أنه على الأقل يأكل أكثر مما يأكل «هارى».

ولكن الخالة «بتونيا» لم تكن تعرف ما يخفيه «هارى» أسفل ذلك اللوح الخشبى الفارغ فى أرضية غرفته، لم يكن لديها أى فكرة أن «هارى» لا يتبع ذلك النظام الغذائى على الإطلاق، فمنذ اللحظة التى أدرك فيها «هارى» أنه سيعيش طوال الصيف على شرائح الجزر، قام بإرسال «هيدويج» إلى أصدقائه طالباً مساعدتهم، وبالفعل عادت «هيدويج» من منزل «هيرميون» ومعها

صندوق كبير مكدس بالحلوى منزوعة السكر (لقد كان والدا هيرميون طبيبى أسنان)، أما «هاجريد» فقد أرسل له جوالاً مملوءًا ببعض الشطائر الحجرية التي يصنعها بنفسه (وبالطبع لم يمس «هارى» هذه الشطائر فقد كان لديه خبرة سابقة بقدرة هاجريد على الطهى)، أما السيدة «ويزلى» فقد أرسلت بومة الأسرة «إيرول» مع شطيرة كبيرة بالفاكهة، وقد احتاجت «إيرول» المسكينة إلى نحو خمسة أيام حتى تتعافى من أثر هذه الرحلة الطويلة. وفي يوم عيد ميلاد «هارى» (والذى يتجاهله آل درسلى تمامًا) تسلَّم أربعة كعكات لعيد ميلاده واحدة من كل من «دون» و«هيرميون» و«هاجريد» و«سيريوس»، ولا يزال «هارى» يحتفظ باثنتين منهما. ولهذا فهو فى انتظار إفطار حقيقى عندما يصعد لغرفته، لذلك فقد بدأ فى تناول ربع ثمرة الجريب فروت بلا شكوى.

أما العم «فيرونون» فقد زفر زفرة عميقة وألقى بجريدته جانبًا ونظر إلى ربع ثمرة الجريب فروت الذى سيتناوله قبل أن يتساءل: «هل هذا كل شىء؟».

نظرت الخالة «بتونيا» نحوه نظرة صارمة ثم أومأت فى إشارة إلى «ددلى» الذى أنهى تناول قطعته فعليًا، وراح يرمق «هارى» بنظرة قاسية.

ولم يجد العم «فيرنون» جدوى من شكواه، فقرب طبقه وبدأ تناول طعامه حتى سمع «هارى» صوت جرس الباب، فنهض العم «فيرنون» إلى البهو ليرى مَنْ هناك، وفى سرعة البرق

نهض «ددلى» والتهم ما تبقى من ثمرة والده قبل أن تلحظ أمه ما سيفعله.

وسمع «هارى» صوت أحدهم يتكلم وشخصًا يضحك، ثم صوت العم «فيرنون» وهو يرد باقتضاب، ثم صوت الباب يغلق وصوت ورق يتمزق قادمًا من البهو.

وضعت الخالة «بتونيا» براد الشاى على المنضدة، ونظرت حولها فى فضول محاولة معرفة ما يحدث، ولم تنتظر قليلاً، فبعد دقيقة واحدة عاد العم «فيرنون» وقد بدا عليه الشحوب من أثر صدمة ما قبل أن يصيح موجهًا كلامه إلى «هارى»: «أنت.. تعال إلى حجرة المعيشة على الفور».

نهض «هارى» وهو يتساءل فى نفسه عن ذلك الشىء الذى قد يكون فعله، وسبب كل هذا الغضب للعم «فيرنون» هذه المرة ولكنه لم يعرف فتبعه إلى الغرفة المجاورة، ودخلها قبل أن يغلق العم «فيرنون» الباب بقوة خلفهما قبل أن يستدير نحو «هارى» بشكل يوحى وكأنه سيلقى القبض عليه ثم قال:

«لقد وصل هذا الخطاب للتو.. خطاب بشأنك».

وتزايدت حيرة هارى فمن الذى سيكتب خطابًا للعم «فيرنون» بشأنه، ومن سيقوم بإرسال الخطاب عن طريق البريد؟!

حدق العم «فيرنون» بنظرة صارمة ثم نظر نحو الخطاب وقرأ بصوت مرتفع:

أعزائى السيد والسيدة درسلى

لم يسبق لنا أن تقابلنا ولكننى واثقة أنكما قد سمعتما الكثير من «هارى» عن ابنى «دون»

وأظن أن «هارى» قد أخبركما أن نهائى كأس العالم فى الكويدتش سيكون مساء يوم الاثنين القادم. وقد استطاع زوجى «آرثر» الحصول على تذاكر من خلال اتصالاته بقسم الألعاب والرياضات السحرية، وأتمنى أن تسمحا لنا باصطحاب «هارى» للمباراة، فهى فرصة لا تسنح كثيرًا، فبريطانيا لم تستضف كأس العالم منذ ثلاثين عامًا، والحصول على التذاكر أمر صعب للغاية. وسنسعد كثيرًا باستضافة «هارى» حتى نهاية الإجازة الصيفية لنودعه عند ركوبه قطار المدرسة.

سيكون من الأفضل أن يرسل لنا «هارى» رده بأسرع ما يمكن، مستخدمًا الطريقة العادية، حيث إن رجل البريد العامى لم يسلم بريدًا لمنزلنا مطلقًا

وأشك حتى أن يكون يعرفه

آمل أن أرى «هارى» قريبًا

المخلصة مولى ويزلى

ملاحظة: أرجو أن نكون قد وضعنا طوابع كافية.

أنهى العم «فيرنون» قراءة الخطاب ثم دس يده فى جيبه ليخرج شيئًا آخر مزمجرًا: «انظر لهذا».

ورفع أمام «هارى» المظروف الذى استخدمته السيدة «ويزلى» لإرسال الخطاب، وكان على «هارى» أن يقاوم قدر المستطاع رغبته فى الضحك، لقد كان المظروف مغطى تماماً بالطوابع إلا من مساحة صغيرة للغاية، حشرت فيها السيدة «ويزلى» عنوان «آل درسلى»، وحاول «هارى» أن يتكلم بشكل طبيعى فقال: «لقدوضعت طوابع كافية إذن».

لمعت عينا العم «فيرنون» وهو يقول ضاغطاً على أسنانه: «لقد لاحظ رجل البريد، وكان فى غاية الاهتمام أن يعرف من أين أتى هذا الخطاب ولهذا قرع جرس الباب لقد ظن أن الأمر سيكون مضحكاً».

ولم يقل «هارى» أى شىء فمعظم الناس لن يعرفوا سر غضب العم «فيرنون» من وجود طوابع كثيرة فوق المظروف ولكن معيشة «هارى» معه طوال هذه المدة تجعله يعرف مدى حساسيته هو وأسرته تجاه أى شىء غير طبيعى، فقد كان خوفهم الأكبر أن يكتشف أى أحد أن لهم علاقة (حتى وإن كانت بعيدة) مع أناس مثل السيدة «ويزلى».

كان العم «فيرنون» لا يزال محدقًا فى «هارى» الذى حاول ألا يبدو عليه أى تغيير يزيد من غضبه، فانتظر حتى يقول العم «فيرنون» أى شىء؛ ولكنه لم يفعل سوى التحديق بـ «هارى» الذى قرر أن يكسر صمت المكان فتساءل: «حسنًا.. هل أستطيع أن أذهب؟».

وتقلص وجه العم «فيرنون» القرمزى العملاق واهتز شاربه فأدرك «هارى» ما كان يفكر فيه، لقد كانت هناك فكرتان

تتصارعان داخل ذهن العم «فيرنون» فلو سمح بذهاب «هارى» إلى تلك المباراة فهذا يعنى سعادة ستتحقق «لهارى» وهو الشىء الذى حاول العم «فيرنون»، ألا يحدث طوال ثلاثة عشر عامًا، وعلى الجانب الآخر فلو سمح له بالذهاب فإنه سيستطيع التخلص من «هارى» قبل نهاية الإجازة الصيفية بأسبوعين وحتى يعطى نفسه وقتًا للتفكير عاود النظر نحو خطاب السيدة «ويزلى» مرة أخرى ثم تساءل: «من هذه السيدة؟».

أجاب «هارى»: «لقد رأيتها.. إنها والدة صديقى «رون» وقد كانت تودعه عند ذهابه إلى هوجـ ..... إلى المدرسة فى محطة القطارات».

كاد أن ينطق كلمة «هوجوورتس» وهو الأمر الذى كان سيزيد من غضب العم «فيرنون» بشدة، فلم يسبق لأحد أن نطق بهذا الاسم فى المنزل.

راح العم «فيرنون» يحاول تذكر وجه السيدة «ويزلى» حتى قال: «أليست تلك المرأة القصيرة البدينة وأطفالها ذوو الشعر الأحمر؟».

وحملق «هارى» به فى دهشة، فلم يتوقع أن يصف العم «فيرون» تحديداً أى شخص بأنه قصير وبدين، خاصة بعد أن وصل ابنه «ددلى» إلى ذلك الحجم الهائل وأصبح عرضه أكبر من طوله.

عاود العم «فيرنون» النظر إلى الخطاب مرة أخرى ثم غمغم: «كويدتش.. ما هذا الشىء؟».

أجاب «هارى» فى ضيق: «إنها رياضة تمارس فوق عصا الـ.....».

قاطعه العم «فيرنون» وقد بدا عليه الذعر من احتمال استطراد «هارى» فى الوصف، وهو الأمر الذى أسعد «هارى»: «حسنًا.. حسنًا».

ثم عاد يتساءل: «وما الذى تقصده بالطريقة العادية؟»

أجاب «هارى» سريعًا حتى لا يقاطعه عمه مرة أخرى: «طبيعية بالنسبة لنا، فكما تعرف أن بريد البوم هو البريد الطبيعى الذى يستخدمه السحرة».

بدا على وجه العم «فيرنون» الامتعاض الشديد بعد ما قاله «هارى»، ثم هز رأسه فى غضب ونظر نحو النافذة خوفًا من أن يكون أحد الجيران يتلصص عليهما ويسمع ما يقال.

ثم همس: «كم مرة سأخبرك ألا تذكر أى شىء من هذا الهراء أسفل سقف هذا المنزل؟ إنك تقف هنا وترتدى الملابس التى نعطيها لك أنا وبتونيا و...»

أجابه «هارى» ببرود: «بعد أن أصبحت لا تصلح لـ «ددلى»».

وبالفعل فقد كان «هارى» يرتدى سترة كبيرة عليه للغاية لدرجة أنه اضطر لِثَنْى الكُم خمس مرات حتى يتمكن من استخدام يديه هذا بخلاف سرواله الواسع الطويل الذى يثنى أطرافه.

ولكن العم «فيرنون» أجابه وهو يرتعش من فرط غضبه:

«لا يجب أن تكلمنى بهذه الطريقة».

ولكن «هارى» لم يكن ينوى أن يحتمل هذا؛ لقد ولَّت الأيام التى كان عليه فيها أن يلتزم بكل قواعد آل «درسلى»، إنه لا يلتزم بنظام «ددلى» الغذائى، ولن يدع العم «فيرنون» يمنعه من حضور نهائى كأس العالم للكويدتش، مادام يستطيع مقاومة ذلك.

فأخذ نفسًا عميقًا ثم قال: «حسنًا.. لن أذهب لمشاهدة كأس العالم، هل يمكننى أن أعود لحجرتى الآن؟ لدى خطاب إلى «سيريوس» يجب أن أرسله.. سيريوس بلاك أبى الروحى كما تعرف».

لقد فعلها، لقد نطق بالكلمة السحرية وها هو يشاهد الدماء تتصاعد إلى وجه العم «فيرنون» فتزيده احمرارًا على احمراره من شدة غضبه وهو يقول:

«هل.. هل تكتب له؟»

كان يحاول أن يبدو غضبه فى كلماته وأن يتكلم بهدوء ولكن «هارى» استطاع أن يلمح ذلك الخوف فى عينيه، فأجاب ببساطة: «نعم فإذا لم أكتب له باستمرار سيظن أن مكروهًا ما قد حدث».

وتوقف هنا حتى يستمتع بتأثير هذه الكلمة على العم «فيرنون»، وكاد أن يرى الأفكار التى تتصارع داخل رأس العم «فيرنون»، لو حاول أن يمنع «هارى» من الكتابة فسيظن «سيريوس» أن «هارى» يلقى معاملة سيئة وإذا أخبر «هارى» أنه لن يذهب لمباراة كأس العالم للكويدتش فإن «هارى» سيخبر

«سيريوس» بذلك، ولم يكن أمام العم «فيرنون» سوى حل واحد وحاول «هارى» أن يمنع ابتسامته من الظهور عندما قام العم «فيرنون»: «حسنًا .. إذن.. يمكنك أن تذهب إلى الشىء، اكتب وأخبر هؤلاء الأشخاص أن يأتوا لاصطحابك، فليس لدى وقت حتى أصطحبك للطرف الآخر من البلاد ويمكنك أن تقضى بقية الصيف هناك. ويمكنك أن تخبر والدك الروحى.. يمكنك أن تخبره أنك.. أنك ستذهب».

أجابه «هارى»: «حسنًا».

واستدار متجها إلى باب غرفة المعيشة محاولاً منع نفسه من القفز فرحًا.. سيذهب سيذهب إلى أسرة «ويزلى» ويشاهد كأس العالم للكويدتش!

وفى الخارج فوجئ بوجود «ددلى» الذى كان يقف هناك محاولاً استراق السمع لما يحدث داخل الغرفة، وقد بدت عليه الصدمة عندما رأى تلك الابتسامة العريضة على وجه «هارى» الذى بادره بسؤال: «لقد كان الإفطار رائعًا أليس كذلك؟ إننى أشعر بامتلاء شديد ألا تشعر بذلك أيضًا؟».

وضحك «هارى» إزاء نظرة الدهشة على وجه «ددلى»، ثم صعد السلم بسرعة حتى وصل إلى حجرته، وأول شىء رآه هو أن «هيدويج» قد عادت، كانت داخل قفصها تنظر نحو «هارى» وتحرك منقارها بشكل يعنى أن شيئًا ما يضايقها والتفاتة

صغيرة من «هارى» جعلته يدرك الأمر، لقد كانت بومة أخرى بالمكان ألقت رسالة عند قدمى «هارى» انحنى لالتقاطها، وتعرف على خط «رون» ففتح المظروف سريعًا ليقرأ ما بداخله:

هارى.. لقد حصل أبى على التذاكر.. ستواجه أيرلندا بلغاريا مساء يوم الإثنين، لقد أرسلت أمى للعامة حتى يمكنك البقاء معنا وربما يكون الخطاب قد وصلهم بالفعل فأنا لا أعرف سرعة بريد العامة ولكننى سأرسل هذا الخطاب مع «بيج» على كل حال.

والتفت «هارى» نحو البومة الصغيرة التى تكاد تقارب حجم كفه واندهش لذلك الاسم الذى اختاره «رون» ليطلقه عليها ثم عاد للخطاب مرة أخرى.

سنأتى لاصطحابك سواء أوافق العامة أم لا فلا يمكن أن يفوتك كأس العالم، ولكن أبى وأمى يظنان أنه سيكون من الأفضل أن نتظاهر بأننا نسأل عن رأيهم فلو وافقوا أرسل لى الرد مع «بيج» وسنأتى لاصطحابك فى الخامسة من مساء يوم الأحد، أما إذا لم يوافقوا فأرسل لى مع «بيج» وسنأتى لاصطحابك فى الخامسة من مساء الأحد على كل حال.

ستصل «هيرميون» هذا المساء، وقد بدأ «بيرسى» عمله فى قسم التعاون السحرى الدولى،

أراك قريبًا

رون

راحت البومة الصغيرة تدور فى سقف الحجرة بسرعة، كما

لو كانت فخورة لأنها أوصلت الخطاب للشخص الصحيح، فقال لها «هارى»: «اهدئى قليلاً.. تعالى إلى هناك فأنا أحتاج أن تعيدى الرد على هذا الخطاب!».

وهبطت البومة أعلى قفص «هيدويج» التى نظرت نحوها ببرود كما لو كانت تحذرها من الاقتراب أكثر من ذلك، أما «هارى» فقد أمسك بريشته والتقط رقعة جلدية جديدة وكتب،

رون.. كل شئ على ما يرام، لقد وافق العامة على ذهابى.

أراك غدًا فى الخامسة.

هارى

وطوى الرسالة ثم ربطها بقدم البومة الصغيرة بصعوبة كبيرة، حتى أنهى عمله فانطلقت البومة من النافذة وغابت عن نظره سريعاً.

استدار «هارى» نحو «هيدويج» متسائلاً: «هل أنت مستعدة لرحلة طويلة؟».

حركت «هيدويج» رأسها بصورة تقليدية فتابع «هارى»: «هل يمكنك توصيل هذا الخطاب إلى سيريوس؟.. ولكن انتظرى قليلاً فأنا أريد أن أنهيه».

أعاد «هارى فتح الرقعة الجلدية التى تحمل خطابه إلى «سيريوس» ليضيف لها ملاحظة:

إذا أردت الاتصال بى فأنا فى منزل أسرة صديقى

«رون ويزلى» حتى نهاية الصيف فقد أحضر لنا والده تذاكر

لحضور كأس العالم للكويدتش!

أنهى الخطاب وربطه فى قدم «هيدويج» التى ظلت فى مكانها بعد ربط الرسالة فى قدمها على غير العادة، فقال «هارى» وهو يداعبها بإصبعه:

«سأكون فى منزل «رون» عند عودتك».

ردت على مداعبته بصوت رقيق قبل أن تفرد جناحيها وتنطلق عبر النافذة.

وشاهدها «هارى» تغيب عن نظره قبل أن ينحنى أسفل فراشه ويزيح اللوح الخشبى الفارغ ثم يخرج قطعة كبيرة من كعكة عيد الميلاد ويجلس بجوار الفراش لتناولها فى سعادة.

إنه يملك كعكة فى حين أن «ددلى» لا يملك سوى ثمرات الجريب فروت.

كان اليوم مشرقًا ولم يعد يشعر بذلك الألم فى جبهته وسيغادر شارع «برايفت درايف» غدًا ليذهب لمشاهدة مباريات كأس العالم للكويدتش، ولم يكن الوقت مناسبًا للقلق من أى شىء.. حتى وإن كان لورد «ڤولدمورت».



٤ العودة إلى الجُحر

*** عند الساعة الثانية عشرة من ظهر اليوم التالى كان «هارى» قد أنهى جمع كل لوازم مدرسته ولوازمه الخاصة وعباءة الإخفاء التى ورثها عن والده وعصا مكنسته التى قدمها له «سيريوس» وخريطة الطرق السرية فى «هوجوورتس» التى قدمها له «فريد» و«جورج» فى العام الماضى، وأفرغ ذلك المكان الخفى أسفل فراشه من كل ما فيه من الأطعمة، وأعد كل شىء لرحيله.

أما عن المناخ فى المنزل، فقد كان شديد العصبية فانتظارهم لمجموعة من السحرة كان أمرًا مربكًا، كان العم «فيرنون» فى حالة غير طبيعية منذ أن أخبره «هارى» بأن أسرة «ويزلى» ستصل للمنزل فى الساعة الخامسة وقال له فى قلق.

«أتمنى أن تكون قد أخبرتهم بارتداء أزياء مناسبة.. فأنا رأيت الملابس التى يرتدوها ومن الأفضل أن يرتدوا ملابس عادية».

وشعر «هارى» بالقلق فأسرة «ويزلى» نادرًا ما ترتدى أى شىء يمكن أن يطلق عليه العم فيرنون أنه عادى، فهم غالبًا ما

يرتدون العباءات الطويلة، ولكن «هارى» لم يكن مهتمًا بما يمكن أن يقوله الجيران ولكنه كان قلقًا بشأن معاملة أسرة «درسلى» غير اللائقة التى قد يقابلون بها أسرة «ويزلى».

لقد ارتدى العم «فيرنون» أفضل حُلّة لديه، وقد يبدو الأمر للبعض أن هذا يعتبر نوعًا من الترحيب، ولكن «هارى» كان يعرف أن هذا بسبب رغبة العم «فيرنون» فى أن يبدو فى أفضل مظهر له، أما «ددلى» فقد بدا أصغر حجمًا، ليس بسبب أن نظامه الغذائى الجديد قد بدأ يظهر تأثيرًا ولكن من شدة الخوف، فهو لم ينس آخر مقابلة له مع ساحر ناضج التى انتهت بذيل خنزير يخرج من سرواله كلما جلس، وكان على والديه إجراء جراحة لإزالته فى مستشفى خاص بلندن، وهو الأمر الذى جعل «ددلى» يدور من حجرة إلى حجرة و يده على أسفل ظهره حتى لا يسمح للعدو بإصابة الهدف مرة أخرى.

وكانت وجبة الغداء وجبة صامتة تقريبًا، وحتى «ددلى» لم يعترض على الطعام رغم أنه كان عبارة عن جبن أبيض بدون ملح وكرفس، أما الخالة «بتونيا» فلم تتناول أى شىء على الإطلاق، وإنما جلست معقودة الذراعين وشفتاها ملتويتان كما لو كانت تمضغ لسانها فى محاولة لابتلاع الكلمات التى تتوق لتوجيهها لـ «هارى» حتى تساءل العم «فيرنون»: « سيحضرون فى سيارة بالطبع أليس كذلك؟».

ولم يجب «هارى» فهو لم يفكر فى هذا الأمر، حقًا.. كيف سيحضر آل «ويزلى» لاصطحابه؟ لم يعد لديهم سيارة، فقد فقدوا سياراتهم فى الغابة المحرمة فى «هوجوورتس»، ولكن السيد «ويزلى» اقترض سيارة وزارة السحر فى العام الماضى وربما يقوم بنفس الشىء هذه المرة، فقال «هارى»: «أظن ذلك».

وفى الأحوال العادية كان العم «فيرنون» سيسأل عن نوع السيارة التى يستخدمونها، فقد كان يعمد دومًا إلى الحكم على حجم وثمن سيارات الغير، ولكن «هارى» كان يشك فى مدى اهتمام العم «فيرنون» بسيارة أسرة «ويزلى» حتى وإن كانت باهظة الثمن.

قضى «هارى» معظم وقت الظهيرة فى غرفته، فهو لم يحتمل مشاهدة الخالة «بتونيا» وهى تزيح الستائر وتنظر إلى الشارع كل بضع ثوانٍ كما لو أن أحدًا قد حذرها من هرب أحد الحيوانات المتوحشة، و أخيرًا وفى الخامسة إلا الربع هبط «هارى» إلى بهو المنزل فكانت الخالة «بتونيا» لا تزال على حالها، أما العم «فيرنون» فتظاهر بقراءة جريدته فى حين كانت عيناه تنتقلان من جانب لآخر بشكل جعل «هارى» واثقًا من أنه ينصت السمع لأى سيارة تقترب من المنزل.. أما «ددلى» فقد التصق بأحد المقاعد ووضع يديه أسفل منه وهو جالس، وعندما لاحظ «هارى» هذا التوتر ذهب وجلس فوق درجات السلم وعيناه معلقتان على الساعة وقلبه يخفق بقوة..

وجاءت الساعة الخامسة ومرت فاتجه العم «فيرنون» إلى الباب وراح ينظر لبداية الشارع ونهايته ثم عاود الدخول سريعًا ليوجه كلامه إلى «هارى» قائلاً: « لقد تأخروا ».

أجابه «هارى»: «أعرف.. ربما.. ربما تكون الشوارع مزدحمة».

الخامسة وعشر دقائق.. ثم الخامسة والربع، وبدأ «هارى» نفسه يشعر بالقلق وعندما وصلت الساعة إلى الخامسة والنصف سمع العم «فيرنون» والخالة «بتونيا» يتهامسان فى حجرة المعيشة.

– «لا لياقة على الإطلاق».

– أليس من المحتمل أن يكون لدينا أى ارتباط؟».

– «ربما يظنون أننا قد ندعوهم للعشاء إذا تأخروا ».

– «هذا غير ممكن بكل تأكيد».

وكان «هارى» يسمع ما يقال من مكانه حتى قال العم «فيرنون»:

«سيأخذون الصبى وينصرفون دون أى تأخير، هذا إذا كانوا سيحضرون أصلاً».

وفجأة انبعث صوت ارتطام عنيف قادم من الحائط الذى يقع خلف المدفأة، اندفع على أثره «ددلى» من الغرفة نحو المطبخ وهو يضع يديه على مؤخرته فى فزع.

فتساءل «هارى»: «ماذا حدث؟ ما الأمر؟».

ولكن «ددلى» لم يكن يملك القدرة على الرد عليه فأسرع «هارى» نحو حجرة المعيشة ليسمع أصوات ارتطام واحتكاك تأتى من داخل مدفأة أسرة «درسلى» التى قاموا بإغلاق فتحتها منذ شرائهم للمدفأة الكهربائية التى وضعوها فى نفس مكان المدفأة القديمة؛ وتساءلت الخالة «بتونيا» لاهثة: «ما هذا؟.. ماهذا يا فيرنون؟».

وظل الأمر لغزًا بالنسبة لهم خاصة مع أصوات الناس التى بدأت تأتى من داخل مدخنة المدفأة.

– «آه .. فريد.. عد للخلف هيا».

– «لا بد أن هناك خطأ ما».

– أخبر جورج أنه لا توجد حجرة.. عد بسرعة لتخبر دون أيضًا».

– «ربما كان «هارى» يسمعنا ويمكنه أن يخرجنا من هنا».

وفجأة بدأ الجميع يسمعون صوت القبضات التى راحت تضرب جوانب المدخنة «هارى؟ هارى؟ هل تسمعنا؟».

واستدار العم «فيرنون» والخالة «بتونيا» نحو «هارى» فى غضب ثم زمجر الأول: «ما هذا؟ ما الذى يحدث؟!».

حاول «هارى» منع نفسه من الضحك وهو يجيب: «لقد.. لقد حاولوا المجىء باستخدام مسحوق التنقل، إنهم يستطيعون السفر عن طريق المدفأة، ولكنكم قمتم بسد المدخنة».

ثم اتجه نحو المدفأة صائحًا: «سيد ويزلى؟ هل تسمعنى؟».

توقفت القبضات عن طريق الحوائط، فعاد «هارى» يقول: «سيد ويزلى.. أنا «هارى» إن المدخنة مسدودة ولن يمكنكم العبور من خلال المدفأة».

أتاه صوت السيد «ويزلى» يجيب فى حنق: «اللعنة! ولماذا يقومون بسد المدفأة؟».

أجابه «هارى» مفسرًا: «لقد ابتاعوا مدفأة كهربائية».

عاد صوت السيد «ويزلى» يقول: «حقًا؟ كهربائية؟ لا بد أن أرى هذا.. ولكن دعنى أفكر.. آه.. رون!».

وانضم صوت «رون» لباقى الأصوات متسائلاً: «ماذا نفعل هنا؟ هل حدث خطأ؟».

أجابه صوت «فريد» ساخرًا: «لا يا «رون».. إن هذا هو المكان تمامًا الذى كنا نرغب فى الوصول إليه».

وأخيرًا قال السيد «ويزلى»: «أولاد.. أنا أحاول التفكير فيما يجب عمله.. نعم.. هناك حل واحد.. ابتعد يا هارى».

تراجع «هارى» نحو الأريكة المواجهة للمدفأة فى حين تقدم

العم «فيرنون» نحو المدفأة صائحًا: «انتظر قليلاً.. ما الذى تنوى فعله..؟»

وفجأة انطلقت المدفأة الكهربية من مكانها واندفعت نحو الحائط المواجه، ثم اندفع خلفها السيد «ويزلى» وكل من «فريد» و«جورج» و«رون» وسط سحابة من الأتربة وأحجار المدخنة فتراجعت السيدة «بتونيا» للخلف نحو المنضدة، فى حين اندفع نحوها العم «فيرنون» حتى يلحق بها قبل سقوطها واصطدامها بالأرض ووقفا يحدقان معًا فى أسرة «ويزلى» الذين يشبهون بعضهم تمامًا حتى قال السيد «ويزلى»:

«هذا أفضل.. آه.. لا بد أنكما خالة «هارى» وزوجها!».

وتحرك نحو العم «فيرنون» ويده ممدودة أمامه، ولكن العم «فيرنون» تراجع قليلاً للخلف وهو يجر الخالة «بتونيا» معه دون أن ينطق كلمة واحدة، وقد غطت الأتربة أفضل حلة لديه كما غطت شعره وشاربه الكث فبدا كما لو كان عمره قد ازداد ثلاثين عامًا دفعة واحدة.

فقال السيد «ويزلى» : «إيه.. نعم.. أنا آسف بشأن ما حدث، لقد كان خطئى فلم أكن أعلم أن الطرف الآخر سيكون مسدودًا لقد كنت أظن أن مدفأتكم ضمن شبكة الانتقال، ولكن لا تقلقا، سأشعل نارًا حتى يمكننى أن أعيد الأولاد وبعدها سأقوم بإصلاح كل شىء قبل عودتى».

لم يجب السـيـد أو السـيـدة «درسلى» بأى كلمـة وإنما ظلا ينظران نـحو الرجل بدهشـة بالغة، فاتجـه السيد «ويزلى» نحو «هارى» قائلاً: « مرحبًا يا «هارى».. هل أعددت كل أمتعتك؟».

أجابه «هارى» بابتسامة: «إنها بالطابق العلوى».

انطلق «فـريد» على الفور وهو يغـمز بعينه نـحو «هارى» إلى الحجرة مع «جورج».

لقد كانا يعرفان مكان حجرة «هارى»، فقد سبق أن ساعداه فى الهروب منها ذات ليلة.

أمـا «هارى» فـقـد كـان يشك أنهـمـا يـرغبـان فى مـشـاهدة «ددلى» الذى سمعا عنه كثيراً من «هارى».

أما السيـد «ويزلى» فـحاول أن يقول أى شىء حـتى لا يبقى المكان صامتًا بهذا الشكل.

«حسنًا.. إنه.. إنه مكان جميل.. منزلكم!».

ولأن الغرفة بالكامل كان يغطيها الغبار والأحجار المحطمة فـإن هذه الـعـبـارة لم تكن مـلائمـة، فـازداد احـمـرار وجـه العم «فيرنون» فى حين بدأت الخـالة «بتونيا» تعض على شفتيها من جديد، على كل حال كان يبدو أنهما خائفان من قول أى شىء.

وظل السيد «ويزلى» ينظر حوله، فقد كان يحب كل ما يتعلق بالعـامـة، واسـتطاع «هارى» أن يرى فـضـوله الشـديد حـتى يفحص التلفاز وجهاز العرض خاصة عندما قال:

«إنهما يعملان بالكهرباء أيضًا أليس كذلك؟ إننى أهوى جمع البطاريات ولدى مجموعة كبيرة منها حتى إن زوجتى تظن أننى مجنون».

وكان العم «فيرنون» يظن أن السيد «ويزلى» مجنون كذلك فتحرك نحو اليمين ليحجب الخالة «بتونيا» عن نظره كما لو كان يظن أن السيد «ويزلى» قد يهاجمهما فجأة.

وفجأة عاود «ددلى» الظهور فى الحجرة، وسمع «هارى» صوت إغلاق صندوقه على السلم، فعرف أن هذا الصوت هو الذى أثار خوف «ددلى» وجعله يهرع إلى الحجرة، وظل ملتصقًا بالحائط ومحدقًا فى السيد «ويزلى» بعينين خائفتين، وبدا مظهره كا لو كان يرغب فى الاختباء خلف والده ووالدته.

وبدا كما لو أن السيد «ويزلى» رأى «ددلى» لأول مرة فقال: «آه.. هذا هو ابن خالتك يا «هارى» أليس كذلك؟».

أجابه «هارى»: «بلى.. هذا هو «ددلى»».

وتبادل نظرة خاصة مع «رون» وبدا أن كلاً منهما يقاوم رغبة عارمة من الانفجار ضحكًا، فقد كان «ددلى» لا يزال ملصقًا يديه بمؤخرته.. وبدا السيد «ويزلى» مهتمًا بأمر «ددلى» وسلوكه الغريب، وظن أنه مجنون مثل بقية «آل درسلى»، ولكنه شعر نحوه بشىء من التعاطف أكثر من الخوف فسأله: «هل تنعم بإجازة سعيدة يا «ددلى»؟»

غمغم «ددلى» بكلمات غير مفهومة ورآه «هارى» يشدد من وضع يديه على مؤخرته فى خوف شديد حتى عاد كل من «فريد» و «جورج» إلى الحجرة وهما يحملان صندوق «هارى».

ونظرا حولهما عند الدخول فلمحا «ددلى» وارتسمت على وجهيهما ابتسامة شريرة فقال السيد «ويزلى»: «حسنًا.. هيا بنا» ومد يده ليخرج عصاه السحرية فرأى «هارى» كل أسرة «درسلى» تتراجع للخلف دفعة واحدة وهو يصيح موجهًا عصاه إلى تلك الفتحة فى الحائط المواجه: «آيسنديو!».

وفجأه ارتفعت ألسنة اللهب فى مكان المدفأة وراحت تفرقع بصوت مرتفع كما لو أنها مشتعلة منذ ساعات وأخرج السيد «ويزلى» حقيبة صغيرة من جيبه وفتحها، ثم أمسك ببعض الغبار الذى بداخلها وألقاه نحو النيران التى تحول لونها إلى اللون الأخضر، وارتفع صوتها أكثر من ذى قبل، ثم صاح السيد «ويزلى»: «هيا يا فريد».

وتقدم «فريد» ولكن فجأة سقطت بعض قطع من الحلوى من جيب سرواله وتناثرت على أرضية الغرفة فانحنى لجمعها وأعادها لجيبه قبل أن يلوح لأسرة «درسلى» ثم يصيح قائلا: «إلى الجحر» وبعدها اتجه مباشرة نحو النار فانبعث صوت حفيف مرتفع ثم اختفى «فريد» فعاد السيد «ويزلى» يقول: «حسنًا.. هيا يا جورج ومعك الصندوق».

ساعد «هارى» «جورج» فى حمل الصندوق نحو النار، ثم انبعث نفس الصوت مرة أخرى، واختفى «جورج» بدوره فعاد السيد «ويزلى» يقول: هيا يا «رون»، أشار «رون» إلى «آل درسلى» مودعًا وحيا «هارى» بابتسامة واسعة قائلاً: «إلى اللقاء».

وصاح بعدها: «الجُحر» ثم اختفى «رون».

ولم يبق الآن سوى «هارى» والسيد «ويزلى» فقال «هارى» موجهًا حديثه إلى أسرة «درسلى»: «حسنًا إذن.. إلى اللقاء».

ولم ينطق أى منهم بأى شىء، فتحرك «هارى» نحو النيران وما إن اقترب منها حتى مد السيد «ويزلى» يده وأمسك به وهو ينظر نحو «آل درسلى» فى دهشة ثم قال: «لقد قال لكم «هاري»: إلى اللقاء.. ألم تسمعوه؟».

تمتم «هارى»: «لا يهم ياسيدى.. إن الأمر حقًا غير مهم».

ولم يرفع السيد «ويزلى يده عن كتف «هارى» ثم تابع حديثه الذى وجهه هذه المرة إلى العم «فيرنون»: «إنك لن ترى قريبك هذا حتى الصيف المقبل وبالتأكيد يجب أن تودعه أليس كذلك؟».

بدا الارتباك على وجه العم «فيرنون» فقد كان فكرة الاهتمام بـ «هارى» غير واردة خاصة مع ذلك المنظر المخيف للحجرة التى تحطم نصفها، ولكن عصا السيد «ويزلى» كانت لا تزال فى يده مما جعل العم «فيرنون» يقول: «حسنًا .. إلى اللقاء».

أجابه «هارى» وهو يتقدم نحو النيران الخضراء: «أراكم قريبًا» وما إن اقتربت قدمه من النيران حتى سمع صوتًا غريبًا من خلفه تلاه صوت صراخ الخالة «بتونيا» واستدار «هارى» ليرى ما الأمر فوجد «ددلى» منحنيًا بجوار المنضدة، ومن فمه يخرج شىء أحمر اللون طوله قدم تقريبًا، وبعد ثانية أخرى أدرك «هارى» أن هذا الشىء الذى يخرج من فم «ددلى» هو لسانه وبعدها رأى تلك اللفافة الفارغة لإحدى قطع الحلوى التى سقطت من جيب «فريد» ونسيها على الأرض قبل أن يذهب.

واندفعت الخالة «بتونيا» نحو «ددلى» وحاولت جذب ذلك اللسان العملاق الذى يخرج من فمه ولكن دون جدوى، فى حين راح العم «فيرنون» يلوح بذراعيه حتى صاح السيد «ويزلى»: «لا تقلقا.. إننى أستطيع علاجه».

ولكن الخالة «بتونيا» صرخت أكثر من ذى قبل وهى تغطى «ددلى» حتى تبعد السيد «ويزلى» عنه ولكنه عاد يقول: «إنها مسأله بسيطة، لقد حدث هذا بسبب تأثير الحلوى، لقد مارس ابنى «فريد» معه هذه الدعابة ولكننى يمكن أن أعالجها».

ولكن بدلاً من أن تبعث كلماته الارتياح فى نفوسهم، أصبح «آل درسلى» أكثر فزعًا، ظلت الخالة «بتونيا» تلهث بقوة محاولة جذب لسان «ددلى» كما لو كانت تريد أن تمزقه، أما «ددلى» فبدا كما لو أنه يتعرض للاختناق تحت محاولات أمه المستمرة

فى جذب لسانه، والعم «فيرنون» الذى فقد السيطرة على نفسه تمامًا فأمسك بأحد التماثيل وقذفه نحو السيد «ويزلى»، الذى انحنى حتى لا يصطدم التمثال برأسه، ثم صاح: «إننى أرغب فى مساعدتكم حقًا».

ولكن العم «فيرنون» ألقى نحوه بتمثال آخر فصاح السيد «ويزلى»: «هارى.. هيا اذهب» ثم وجه عصاه السحرية نحو العم «فيرنون» متابعًا : «سأعالج هذا الأمر».

ولكن «هارى» لم يكن يرغب أن تفوته هذه التسلية إلا أن إحدى رميات العم «فيرنون» مرت بجانب أذنه تمامًا فقرر أن يترك الأمر للسيد «ويزلى»، وتقدم نحو النيران ثم قال: «الجُحر» واختفى من الحجرة ليترك العم «فيرنون» يلقى بكل ما تصل إليه يده نحو السيد «ويزلى»، والخالة «بتونيا» تصرخ فى جنون ولسان «ددلى» يخرج من فمه كالثعبان، ولكن فى اللحظة التالية اختفت الحجرة وكل ما يحدث بها من أمام عينى هارى، وحل محلها ذلك اللهب الأخضر الذى قفز نحوه «هارى».

* * *



٥ مع أسرة ويزلى

*** راح «هارى» يدور حول نفسه فى سرعة كبيرة حتى بدأ يشعر بالغثيان، فأغلق عينيه حتى بدأ يشعر بأن سرعته تنخفض فمد يديه حتى يمنع نفسه من السقوط المفاجئ خارج مدخنة مدفأة منزل أسرة «ويزلى»، وما إن خرج منها حتى وجد «فريد» يسأله: «هل أكلها؟» ثم مد يده نحوه حتى ينهض قبل أن يقول «هارى» متسائلاً: «نعم.. ماذا كانت؟».

أجاب «فريد» بفخر: «إنها حلوى إطالة اللسان.. لقد اخترعتها أنا و«جورج»، وكنا نبحث عن شخص نجربها عليه طوال الصيف..».

وانفجرت ضحكاتهم فى المطبخ الصغير ونظر «هارى» حوله ليرى «رون» و«جورج» يجلسان خلف منضدة خشبية مع شخصين من ذوى الشعر الأحمر لم يرهما «هارى» قبل ذلك ولكنه أدرك على الفور أنهما «بيل» و«تشارلى» شقيقا «رون» الكبيران ابتسم أقربهما له قائلاً: «كيف حالك ياهارى؟» مد «هارى» يده نحوه ليصافحه، لا بد أن هذا هو «تشارلى» الذى يعمل مع التنين فى رومانيا، لقد كان قوى البنية ولكن أقصر قليلاً من «بيرس» و«رون» كان وجهه عريضاً ويعكس طيبة واضحة مع ذلك النمش المميز لكل الأسرة، ولكن يتميز بذراعين مفتولتين على أحدهما علامة حرق واضحة.

ونهض «بيل» بدوره وابتسم نحو «هارى» وهو يصافحه، لقد كان «هارى» يعرف أن «بيل» يعمل فى بنك جرينجوتس للسحرة وأنه كان تلميذًا مثاليًا فى «هوجوورتس» وكثيرًا ما كان يتصور أن «بيل» سيكون نسخة مكبرة من «بيرس»، مهتم للغاية بقواعد المدرسة ومغرم بمعاقبة من حوله ولكن «بيل» كان يبدو لطيفًا، كان طويل القامة والشعر ويرتدى قرطًا فى أذنه بالإضافة إلى ملابسه الغريبة وقبل أن يقول أحدهما أى شىء سمعوا صوتًا مكتومًا تبعه ظهور السيد «ويزلى» خلف «جورج» وقد بدا عليه غضب شديد لم يعهده «هارى» قبل ذلك وهو يصيح: « لم يكن هذا أمرًا طريفًا يا «فريد» ما هذا الذى أعطيته لذلك الصبى؟».

قال «فريد» بابتسامة شهيرة أخرى: «إننى لم أعطه أى شىء.. لقد أسقطتها كان خطؤه أنه أكلها، أنا لم أطلب منه ذلك».

زمجر السيد «ويزلى» قائلاً: «لقد أسقطتها عمدًا وكنت تعرف أنه سيأكلها لأنك عرفت أنه يتبع نظامًا غذائيًا خاصًا حتى ينقص وزنه..».

تساءل «جورج» بشغف: «كيف أصبح طول لسانه؟».

أجابه: «لقد وصل طوله إلى أربع أقدام قبل أن يتركنى والده لأقلص حجمه!».

وانفجر «هارى وكل أسرة «ويزلى» ضحكًا مرة أخرى فصاح السيد «ويزلى» فى غضب: «هذا ليس أمرًا مضحكًا، إن هذا السلوك يفسد العلاقات بين السحرة والعامة، لقد قضيت نصف

عمرى فى محاولة منع سوء المعاملة بين العامة وبيننا، اليوم يأتى أبنائى و...».

قاطع «فريد» والده قائلاً: «إننا لم نعطه الحلوى لأنه من العامة!».

وتابع «جورج»: «لقد أعطيناها له؛ لأنه شخص كريه أليس كذلك يا هارى؟».

وأجاب «هارى»: «بلى.. ياسيد ويزلى».

عاد السيد «ويزلى» يصيح: «هذا لا يهم.. انتظرا حتى أخبر والدتكما و...».

وجاء صوت من خلفه يتساءل: «تخبرنى بماذا؟».

كانت السيدة «ويزلى» قد دخلت المطبخ لتوها، كانت قصيرة ممتلئة وتحمل وجهًا عطوفًا. ثم لمحت «هارى» فقالت: «مرحبًا ياعزيزى هارى» ثم أعادت عينيها نحو زوجها متسائلة: «تخبرنى بماذا يا آرثر؟».

وتردد السيد «ويزلى» قليلاً وقد كان «هارى» يعرف أنه مهما كان غضبه من «فريد» و«جورج» فهو لم يكن ينوى حقًا أن يخبر السيدة «ويزلى» بما حدث فشمل الصمت المكان حتى ظهر بالمكان فتاتان واحدة لها شعر بنى كثيف وأسنان أمامية عريضة، لقد كانت «هيرميون» صديقة «رون» و«هارى» أما الأخرى ذات الشعر الأحمر فكانت «جينى» شقيقة «رون» الصغرى.

وابتسمت كلتاهما نحو «هارى» الذي بادلهما الابتسامة فتخضب وجه «جينى» خجلاً لقد كانت «جينى» تبدى اهتمامًا كبيرًا به منذ زيارته الأولى لمنزلهم.

وكررت السيدة «ويزلى» سؤالها مرة أخرى: «بِمَ ستخبرنى يا آرثر؟».

غمغم السيد «ويزلى» مجيبًا: «لا شىء يا «مولى» لقد كنت أتكلم مع «فريد» و«جورج» فقط..».

عادت السيدة «ويزلى» تتساءل: «ماذا هذه المرة؟ لو كان الأمر يتعلق بـ...».

قاطعهما صوت «هيرميون» قائلاً: «لماذ لا ترشد «هارى» إلى مكان نومه يا «رون»؟».

أجابها «رون»: «إنه يعرف أين سينام.. فى غرفتى مثلما حدث فى العام الـ...».

قاطعته بلهجة ذات مغزى : «لماذا لا نذهب جميعًا؟».

نظر «رون» نحوها قائلاً: «آه.. نعم.. حسنًا».

وقال «جورج»: «نعم.. هيا بنا».

ولكن السيدة «ويزلى» صاحت: «ابق مكانك».

خرج «هارى» و«رون» من المطبخ واتجها مع «هيرميون» و«جينى» عبر طرقات المنزل المتعرجة الضيقة، لقد كان معهم كل الحق فى تسميته بالجُحر مع كل هذه الممرات والطرق الملتوية حتى تساءل «هارى»: «ما سر غضب السيدة «ويزلى» من «جورج» و«فريد»؟».

ضحك كل من «رون» و«جينى» ثم قال «رون»: «لقد وجدت أمى مجموعة من طلبات الشراء وهى تنظف حجرة «جورج» و«فريد»، قائمة طويلة من المستلزمات التى استخدماها فى

صناعة تلك الأشياء المضحكة.. عصى سحرية مقلدة.. وحلوى خادعة والكثير من هذه الأشياء، لقد كان شيئًا رائعًا فأنا لم أكن أعرف أنهما يقومان باختراع أى شىء..».

وتابعت «جينى»: «لقد كنا نسمع أصوات الانفجار القادمة من حجرتهما لسنوات ولكننا لم نتصور أنهما كانا يصنعان أى شىء، لقد كنا نظن أنهما يحبان الضوضاء».

ثم عاد «رون» يقول: «وكانت معظم هذه الأشياء.. أو كلها فى الواقع كانت خطيرة.. وكما تعرف فقد كانا يخططان لبيعها فى «هوجوورتس» من أجل الحصول على بعض المال وقد ثارت أمى تجاه ذلك ولم تسمح لهما بالمزيد وأحرقت كل طلبات الشراء لذلك فهى غاضبة منهما لأنهما لا يتصرفان كتلميذين سيمران باختبار مستويات السحر العادية بمدرسة «هوجوورتس».

عادت «جينى» تقول: «ثم أتى هذا الأمر.. لقد كانت أمى ترغب فى أن يلتحقا بالعمل فى وزارة السحر مثل والدى ولكنهما أخبراها أنهما يرغبان فى فتح محل لمثل هذه الألعاب والطرائف».

وهنا انفتح أحد الأبواب وخرج وجه يرتدى نظارة مدببة الأطراف وقد بدا عليه الضيق الشديد فقال «هارى»: «مرحبًا يا «بيرسى»».

وأجاب «بيرسى»: «آه.. مرحبًا «هارى».. لقد كنت أتساءل عن سبب كل تلك الضوضاء إننى أحاول العمل هنا كما تعرفون فلدى تقرير لأنهيه ومن الصعوبة أن أستطيع التركيز وأنتم تطرقون السلم بهذا الشكل».

أجـاب «رون» برتـابة: «إننا لا نـطرق السلم .. إننا نمشى.. وعذراً لأننا أزعجنا عملك السرى للغاية فى وزارة السحر».

وتساءل «هارى»: «ما الذى تعمل فيه يا بيرسى؟»

فأجابه: «تقرير سيقدم لقسم التعاون السحرى الدولى.. إننا نحاول عمل معيار لمنتجاتنا فهناك بلغت الثلاثة بالمائة سنوياً..».

قال «رون»: «وهذا التقرير هو الذى سيغير العالم، وستنشره جريدة المتنبئ اليومى على صفحتها الأولى!».

واحمر وجه «بيرسى» قليلاً ثم قال: «ربما تسخر يا «رون» ولكن لو تعـرف أنه إذا لم نطبق بعض بنود القـانون الدولى فسنجد السوق وقد امتلأ بتلك المنتجات الرديئة وهو أمر شديد الخطورة».

أجـابه «رون» بلا اكـتـراث وهو يعـاود صـعـود السلم مـرة أخرى: «نعم .. نعم حسناً».

وصـفـق «بيـرسـى» باب حـجـرته بينمـا تبع كل من «هارى» و«هيرميون» و«جينى» و«رون» فى صعوده على السلم وهم يسمعون الصيحات القادمة من المطبخ فبدا كما لو أن السيد «ويزلى» قد أخبر زوجته عن أمر الحلوى التى فعلها «فريد» و«جورج».

كانت حجرة «رون» على حالها كما رآها «هارى» آخر مرة ولم ينلها الكثير من التغيير فنفس الصور المعلقة على الحوائط لفريق «رون» المفضل فى الكويدتش ولاعبوه يلوحون ويتحركون داخل الصورة، هذا غير حوض السمك الذى كان به ضفدعة صغيرة وأصبح به ضفدعة كبيرة للغاية. أما «سكابرز» فأر

«رون» فلم يعد هناك. وإنما كان هناك بدلاً منه تلك البومة الرمادية الصغيرة التى سلمت خطاب «رون» إلى «هارى» فى شارع «برايفت درايف»، كانت تقفز لأعلى وأسفل فى قفصها الصغير وترفرف بجنون فصاح بها «رون»: «اصمتى يا بيج».

وعاد «هارى» يتساءل: «وكيف عرفت السيدة «ويزلى» أن مايقومون به ضار؟».

أجابت «جينى»: «لقد بدآ يمارسان دعاباتهما فى المنزل، فأصبحنا نجد الكثير من العصى السحرية المقلدة والمأكولات السخيفة و...».

وفجأة انبعث صوت اصطدام مرتفع قادم من الحديقة فاندفع الجميع عبر السلم حتى وصلوا إلى الحديقة ليجدوا أن مصدر كل ذلك الاضطراب هو معركة احتدمت بين «بيل» و«تشارلى» فقد وقفا فى الحديقة وكل منهما يحمل عصاه السحرية وقد استخدم كل منهما عصاه لرفع منضدة خشبية فى الهواء وراحت المنضدتان تصطدمان ببعضهما فى الهواء، وحضر كل من «فريد» و«جورج» وهما يضحكان مثل «جينى» أما «هيرميون» فوقفت بجوار السور وقد بدا عليها الحيرة بين الاستمتاع بما يحدث والقلق من نتائجه.

واستطاعت منضدة «بيل» أن تضرب منضدة «تشارلى» بقوة جعلت إحدى أقدامها تطير فى الهواء ثم سمعوا صوت نافذة تفتح من الطابق الثانى وعندما نظروا وجدوا «بيرسى» قد أخرج

رأسه من النافذة صائحًا: «هل يمكن أن تؤجلا هذه المباراة؟»

أجابه «بيل» متبسمًا: «معذرة يابيرسى.. كيف يسير أمر التقرير؟».

أجابه «بيرسى» بحدة: «سيئ للغاية» ثم أغلق النافذة بقوة قبل أن ينزل كل من «بيل» و«تشارلى» المنضدتين إلى الأرض العشبية ثم أعاد«بيل» قدم المنضدة التى طارت فى الهواء إلى مكانها قبل أن يُعيد المفرشين عليهما مرة أخرى.

وفى الساعة السابعة كان المنضدتان قد تكدس فوقهما أصناف وأصناف من طهى السيدة «ويزلى» الرائع، التفت أسرة «ويزلى» حول المائدة لتناول الطعام فى جو صافٍ وبالنسبة لـ«هارى» الذى عاشت طوال الصيف على الكعك المخفى فى حجرته فقد كان الجو أشبه بالجنة وفى البداية كان «هارى» يستمع أكثر مما يتحدث فقد كان منشغلاً بتناول الأطعمة الشهية التى تراصت أمامه.

وفى الطرف الآخر للمائدة كان «بيرسى» يخبر والده عن مقاله قائلاً: «لقد أخبرت السيد كروتش أننى سأنهيه يوم الثلاثاء وهو موعد أقرب كثيراً مما أظن ولكننى أحب أن أكون دومًا فى المقدمة، وأظنه سيكون ممتنًا لأننى أنجزته فى وقت طيب، أعنى أن كل من بالقسم انشغلوا بترتيبات كأس العالم لأننا لا نحصل على الدعم المناسب من قسم الألعاب والرياضات السحرية كذلك فإن «لودو باجمان» قد...».

قاطعه السيد «ويزلى» قائلاً: «إننى أحب «لودو»، لقد كان هو

الذى منحنا هذه التذاكر المميزة للكأس وقد أسديت له معروفًا فقد تعرض شقيقه «أوتو» إلى مشكلة، بخصوص القدرات غير الطبيعية لآلة جز الحشائش وقد عالجت له هذا الأمر».

عاد «بيرسى» يقول: «آه.. إن «باجمان» محبوب بما يكفى ولكننى أتساءل عن توليه رئاسة القسم فعندما أقارنه بالسيد «كروتش» أجد أن الأخير لا يدع أحداً يخرج من القسم دون السؤال عنه ومعرفة ما حدث له إذا اختفى ولا بد أنك لاحظت أن «بيرتاجورنكز» لا أثر لها منذ أكثر من شهر الآن.. لقد ذهبت فى إجازة إلى ألبانيا ولم تعد.

قال السيد «ويزلى»: «نعم.. لقد كنت أسأل «لودو» عن ذلك ولكنه يقول: إنها قد ضلت طريقها أكثر من مرة قبل ذلك رغم أننى أقول: إنه لو كان قسمى أنا لكنت قلقًا بشأن غياب أى أحد..».

أجابه «بيرسى»: إن «بيرتا» تعيش بلا أمل على أى حال فقد سمعت أنها ظلت تتنقل من قسم لآخر لسنوات وتعرضت لمشكلات أكثر مما تحتمل، ولكننى أظن أن «باجمان» سيحاول البحث عنها وأظن أن السيد «كروتش» يبدى اهتمامًا خاصًا بالأمر فأنا أرى أنه مغرم بها، أما «باجمان» فيسخر من الأمر قائلاً: إنها قد تكون أخطأت فى قراءة الخريطة وانتهت رحلتها إلى أستراليا بدلاً من ألبانيا».

وزفر «بيرسى» زفرة مؤثرة ثم صب لنفسه بعض الشاى قبل أن يتابع: «إن لدينا أعمالاً كثيرة فى قسم التعاون السحرى

الدولى دون أية معاونة من الأقسام الأخرى فكما تعرف لدينا حدث كبير آخر يحتاج للتنظيم بعد كأس العالم».

ازدرد لعابه قبل أن ينظر نحو الطرف الآخر من المائدة حيث كان يجلس كل من «هارى» و«رون» و«هيرميون» ثم قال وهو يرفع صوته: «أنت تعرف يا أبى ما أتحدث عنه.. ذلك الأمر السرى للغاية».

نظر «رون» نحو «هارى» و«هيرميون» ثم غمغم قائلاً: «إنه يحاول أن يجعلنا نسأله عن هذا الأمر منذ أن بدأ العمل.. ربما سينظمون معرضاً للتقارير السرية».

وعند منتصف المائدة كانت السيدة «ويزلى» تتحدث مع «بيل» عن ذلك القرط المعلق فى أذنه قائلة: «... وهذا المخلب الكبير المعلق به أخبرنى يا «بيل» ماذا يقولون عنك فى البنك؟».

أجابها «بيل» بهدوء: «أمى.. لا أحد فى البنك يهتم بما أرتديه مادمتُ أقوم بعملى».

عادت تقول: «وشعرك يا عزيزى.. لقد بدأ شكله يصبح غريباً.. إننى أتمنى لو تقصره قليلاً و...».

تدخلت «جينى» التى كانت تجلس بجوار «بيل»: «إنه رائع إنك تتحدثين عن موضات قديمة يا أمى، وعلى كل حال فإن شعره لم يبلغ بعد نصف طول شعر الأستاذ دمبلدور...».

وبجوار السيدة «ويزلى» كان كل من «فريد» و«جورج» و«تشارلى» يتحدثون عن كأس العالم، فقال «تشارلى» وفمه ممتلئ بالطعام : «سيكون من نصيب «أيرلندا» لقد سحقوا «بيرو» فى المباراة قبل النهائية.

وقال «فريد»: «ولكن «بلغاريا» لديها فيكتور كرام».

قال «تشارلى»: « إن كرام لاعب واحد أما أيرلندا فلديها سبعة لاعبين.

واجتذب الحديث انتباه «هارى» فهو يحب الكويدتش ويلعب فى مركز الباحث فى فريق «جريفندور» منذ أن كان بالصف الأول فى «هوجوورتس» كما أنه يملك عصا مكنسة من طراز السهم النارى وهى من أفضل الأنواع فى العالم.

أشعل السيد «ويزلى» الشموع حتى يضىء ظلام الحديقة قبل أن يتناولوا المثلجات وعندما انتهوا من تناول الطعام كان الجو قد امتلأ برائحة الأعشاب الموجودة فى الحديقة وكان «هارى» يشعر بأنه قد تناول الكثير من الطعام وشعر أن «كروكشانكس»، قط «هيرميون» برتقالى اللون، يشاركه نفس الشعور وهو متمدد على الأرض فى خمول .

ثم نظر «رون» حوله حتى يتأكد أن كل أفراد الأسرة منشغلون عنهم قبل أن يهمس متسائلا: «هل جاءتك أخبار من «سيريوس» مؤخرًا يا هارى؟».

واستدارت «هيرميون» نحوهما و«هارى» يجيب قائلاً: «نعم.. مرتين، إنه يقول: إنه بخير وقد كتبت له أول أمس وربما يأتينى الرد أثناء وجودى هنا».

وفجأة تذكر السبب الذى كتب من أجله إلى «سيريوس» ولدقيقة شعر برغبة فى أن يخبر «رون» و«هيرميون» عن الألم الذى شعر به فى جبهته وعن ذلك الحلم الذى راوده، ولكنه لم

يرغب فى إثارة قلقهما فهو يشعر الآن بشعور رائع وسعادة بالغة ولا يريد تعكير صفوها.

وفجأة انبعث صوت السيدة «ويزلى» قائلة: « انظروا كم الساعة.. يجب أن تأووا جميعًا إلى الفراش فتستيقظوا مبكرًا حتى تلحقوا بكأس العالم، وأنت يا «هارى» إذا تركت لى قائمة طلبات مدرستك سأحضر لك كل ما تريد من حارة «دياجون» لقد أحضرت للجميع ما يريدون فربما لا يكون هناك وقت بعد كأس العالم ففى الكأس الماضية استمرت المباراة الأخيرة لمدة خمسة أيام».

أجابها «هارى» بانبهار: «حقًّا.. أتمنى أن يحدث هذا هذه المرة أيضًا!».

وقال «بيرسى» فى لهجة اعتراضية: «أما أنا فلا أرغب فى ذلك على الإطلاق.. إننى أرتعد كلما فكرت فى كم العمل الذى سكيون بانتظارى إذا غبت عن العمل لمدة خمسة أيام».

قال «فريد» فى لهجة ساخرة: «نعم وقد يدس أحدهم بعض القاذورات وسط أوراقك أليس كذلك يا بيرسى!».

قال «بيرسى» وقد بدا على وجهه الإحراج الشديد: «لقد كانت عينة من النرويج لأحد أنواع الأسمدة! ولم يكن شيئًا شخصيًّا».

وهمس «فريد» فى أذن «هارى» وهما ينهضان من على المائدة: لم يكن كذلك فنحن الذين أرسلناه له!!».

* * *



٦ بداية الرحلة

*** شعر «هارى» بيد تهزه برفق ثم سمع صوت السيدة «ويزلى»: «هيا يا «هارى» لقد حان وقت الذهاب» ثم تركته واتجهت لتوقظ «رون» فمد «هارى» يده باحثًا عن نظارته حتى وجدها فوضعها على وجهه ثم نهض جالسًا ليجد أن الظلام لا يزال مخيمًا بالخارج وسمع صوت «رون» يغمغم بكلمات غير مفهومة ووالدته توقظه ثم رأى «فريد» واقفًا أمام الفراش.

نهض الجميع لارتداء ملابسهم دون أى كلمة فقد كانوا لا يزالون يشعرون بالنعاس ثم تثاءبوا وهبطوا السلم متجهين للمطبخ ليجدوا السيدة «ويزلى» تقلب محتويات إناء فوق الموقد بينما كان السيد «ويزلى» خلف المنضدة ليراجع مجموعة من التذاكر قبل أن يرفع عينيه نحو الأولاد عند دخولهم ثم يفرد ذراعيه حتى يستطيعوا رؤية ملابسه بوضوح أكثر، لقد كان يرتدى ما يشبه الحذاء الخفيف وسروالاً واسعًا من الجينز وهو يقول لهم: «ما رأيكم؟ هل أبدو مثل العامة يا «هارى»؟».

أجابه «هاري» وهو يبتسم: «نعم.. رائع».

ثم تساءل «جورج» وهو يتثاءب: «أين «بيل» و«تشارلى» وبير.. بير.. بيرسى؟».

قالت السيدة «ويزلى» وهى تضع الإناء فوق المنضدة وتبدأ فى صب محتوياته: «سيذهبون عن طريق الانتقال الآنى».

وكـان «هـارى» يعلم أن الانتـقـال الآنى أمـر شـديد الصـعـوبة فـهـو يعنى الاخـتـفـاء من مكان مـا ثم الظهـور فـجـأة فى مكان آخر».

وتسـاءل «فـريـد» وهو يجـذب إناء الطعـام نحـوه: «هـذا يـعـنى أنهـمـا لازالا بالفـراش؟ لماذا لا نذهب نحن أيضًـا عن طريق الانتقال الآنى؟».

أجابته السيدةُ «ويزلى»: «لأنك لم تصل للسن المناسبة بعد» ثم دارت بعينيها فى المكان وعادت تتساءل: «وأين هاتان الفتاتان؟».

ثم خرجت من المطبخ وسمعوا صوت صعودها درجات السلم قبل أن يتساءل «هارى»: «هل يجب اجتياز اختبار حتى يمكنك استخدام الانتقال الآنى؟».

أجابه السيد «ويزلى» وهو يضع التذاكر بحرص فى جيبه الخلفى : «نعم.. إن قسم النقل السحرى بالوزارة يحاول الآن علاج اثنين قاما بمحاولة للانتقال الآنى دون تصريح، إنها مسألة ليست سهلة، هذان الشخصان اللذان أحدثكم عنهما شطرا نفسيهما».

لم ينبس أحدهم ببنت شفة سوى «هارى» الذى تساءل فى تعجب: «شطرا نفسيهما؟!».

أجابه ببساطة وهو يصب لنفسه المزيد من الطعام: « لقد ترك كل منهما نصفه خلفه أى إنهما التصقا بالمكانين ولم يعد بوسعهما الذهاب إلى أى مكان، وظلا فى انتظار قسم الطوارئ السحرية حتى يعالج الأمر، وهذا بخلاف المشاكل الأخرى مع

العامة ، تخيلوا معى ماذا حدث عندما رأى العامة أجزاء جسديهما الباقية فى مكان الانطلاق والوصول..»».

راودت «هارى» فكرة عما يمكن أن يحدث إذا ظهر نصف جسد آدمى فى شارع «برايفت درايف» قبل أن يتساءل: «وهل أصبحا على ما يرام؟»».

أجابه السيد «ويزلى»: «آه.. نعم.. ولكنهما نالا عقوبة ثقيلة ولا أظن أنهما سيحاولان تكرار ذلك قريبًا ويجب أن تعلموا أن الانتقال الآنى أمر لا يقدر عليه الكثير من السحرة الناضجين فهم يفضلون عصى المكانس.. إنها أبطأ ولكن أكثر أمانًا».

عاود «هارى» تساؤله: «ولكن «بيل» و«تشارلى» و«بيرسى» يمكنهم القيام بذلك؟»».

أجاب «فريد» مبتسمًا: «لقد مر «تشارلى» بالاختبار مرتين، فقد أخفق فى المرة الأولى وانتهى به الأمر إلى الابتعاد خمسة أميال جنوب المكان الذى كان يقصد الذهاب إليه».

قالت السيدة «ويزلى» وهى تعود للمطبخ: «نعم، ولكنه اجتاز الاختبار فى المرة الثانية».

قال «جورج»: «أما «بيرسى» فقد استطاع اجتيازه فى الأسبوع السابق فقط لقد كان يجب الانتقال للدور السفلى صباح كل يوم حتى يتأكد من قدرته».

وبدأت أصوات خطوات أقدام تتردد فى المكان قبل أن تظهر كل من «هيرميون» و«جينى» على باب المطبخ وقد بدا عليهما النعاس قبل أن تتساءل «جينى» وهى تفرك عينيها:

«لماذا نستيقظ مبكرًا هكذا؟».

أجابها السيد «ويزلى»: «لدينا طريق طويل لنمشيه».

تساءل «هارى» مندهشًا: «نمشى؟!.. هل سنمشى حتى كأس العالم؟».

أجابته السيدة ويزلى مبتسمة: « لا.. إنه على بعد أميال، إننا نحتاج للسير مسافة قصيرة حتى لا نلفت لنا أنظار العامة، فيجب أن نتصرف بحرص أثناء الأحداث الكبرى مثل كأس العالم».

وفجأة صاحت السيدة «ويزلى»: «جورج؟».

وأجابها «جورج» فى براءة مصطنعة: «ماذا؟».

– «ما هذا الذى فى جيبك؟».

– «لا شىء!».

– «لا تكذب!».

ثم وجهت عصاها إلى جيب «جورج» قائلة: «أكسيو!».

وبدأت قطع صغيرة ملونة من الحلوى تخرج من جيب «جورج» الذى حاول الإمساك بهما ولكنه لم يستطع فاندفعت كلها نحو يد السيدة «ويزلى» التى صاحت فى غضب:

«لقد أخبرتك أن تتخلص منها، هيا أفرغا جيوبكما أنت و«فريد»!».

ولم يكن مشهدًا سارًّا فقد اضطر التوأمان إلى إخراج كل الحلوى التى حاولا دسها فى ملابسهما وما حاولا إخفاءه

أخرجته والدتهما باستخدام عصاها السحرية فراحت قطع الحلوى تتناثر من كل مكان فى ملابسهما حتى صاح «فريد»: «لقد قضينا ستة أشهر فى عمل كل ذلك».

صاحت بهما الأم: «طريقة رائعة لقضاء ستة شهور.. إننى لا أتعجب من عدم اجتيازكما لاختبار ممارسة السحر العادى حتى الآن».

وبالطبع فقد أثر ما حدث على جو بداية الرحلة فقد كانت السيدة «ويزلى» لا تزال عابسة وهى تطبع قبلة وداع على وجه زوجها وكذلك مضى كل من «فريد» و«جورج» خارج المنزل دون أن يقولا لها كلمة واحدة فصاحت خلفهما: «حسنًا.. أتمنى أن تقضيا وقتًا جميلاً ولكن حافظا على تصرفاتكما» ولكنهما لم يجيباها بأى كلمة فتابعت: «سأرسل كلا من «بيل» و«تشارلى» و«بيرسى» إليكم عند منتصف النهار».

لم يكن ضوء النهار قد أشرق بعد فقد كان باستطاعتهم رؤية القمر ولكن خطًا مضيئًا فى الأفق كان يشير إلى اقتراب ظهور الضوء، وكان «هارى» يفكر فى آلاف السحرة الذين يسرعون نحو مباريات كأس العالم للكويدتش وهو يسرع خطاه حتى يلحق بالسيد «ويزلى» ليسأله: «وكيف سنصل إلى هناك دون ملاحظة العامة؟».

زفر السيد «ويزلى» مجيبًا: «لقد كانت مشكلة تنظيمية كبيرة، كان هناك نحو عشرة آلاف ساحر يتوجهون لمشاهدة المباريات وبالطبع لم يكن لدينا ما نستطيع به الاستدلال عليهم جميعًا،

هناك أماكن تخفى على العامة ولا يعلمون بوجودها ولكن تخيل محاولة نقل هذا العدد العملاق من السحرة إلى حارة دياجون أو الرصيف رقم ٩ ٣/٤، لذلك فقد كان لا بد من إيجاد مكان معزول هنا بخلاف إعداد مجموعة من الاحتياطات المقاومة للعامة. وقد كانت كل أقسام الوزارة تعمل على ذلك الأمر منذ شهور، فأولاً كان لابد من تنظيم الوصول من خلال نقل العامة ولكن ليس الجميع فكما تعلم أن السحرة سيتوافدون من كل مكان بالعالم، والبعض سيستخدم الانتقال الآنى بالطبع ولكن كان لا بد من تدبير أماكن مناسبة لوصولهم بعيداً عن أعين العامة أما بالنسبة لمن لا يريدون استخدام هذه الطريقة أو لا يتقنونها فإننا نستخدم النقل سابق الترتيب وهو طريقة نقوم فيها بنقل الساحر أو الساحرة من مكان إلى آخر فى و قت محدد مسبقاً. وهو أمر مفيد عند نقل مجموعات كبيرة فى نفس الوقت، وقد كان هناك نحو مائتى نقطة نقل فى أماكن استراتيجية حول بريطانيا وأقرب واحدة لنا هى أعلى قمة تل ستوتشيد ونحن ذاهبون إلى هناك».

وكان السيد «ويزلى» يشير للأمام نحو وجهة سيرهم فتساءل «هارى» بفضول : «ولكن هل سنستخدم أى أداة أثناء هذا الانتقال؟».

أجاب السيد «ويزلى»: «نعم.. أى شىء.. أى أداة لاتمثل أهمية للعامة حتى لا يقتربوا منها ويعبثوا بها».

كان ضوء النهار قد بدأ فى الظهور ببطء شديد أثناء سيرهم

وسط صمت كامل لا يقطعه سوى صوت خطوات أقدامهم، وكان الجو شديد البرودة لدرجة أن يدى «هارى» وقدميه كادوا أن يتجمدوا أما السيد «ويزلى» فقد كان منشغلاً بالنظر لساعته كل حين.

ولم تكن أنفاسهم ستساعدهم على تبادل أى حديث خاصة عندما بدأوا تسلق تل «ستوتشيد» وكان «هارى» يشعر بصعوبة بالغة فى التنفس وألم بالغ في ساقيه حتى قال السيد «ويزلى» أخيرًا: «آه.. حسنًا.. لقد سجلنا وقتًا طيبًا، لازال لدينا عشر دقائق.

ووصلت «هيرميون» أخيرًا إلى قمة التل معهم فقال السيد «ويزلى» مجددًا: «كل ما نحتاجه الآن هو أداة نستخدمها للانتقال» ثم راح ينظر حوله قبل أن يتابع: «لن يكون شيئًا كبيرًا هيا بنا..»».

وانتشر الجميع للبحث، لقد مرت دقيقتان حتى الآن حتى انبعث صوت فى المكان يصيح: «هنا.. هنا يا آرثر، هنا يابنى.. لقد حصلنا عليه!»».

وفى الجانب المقابل كان هناك شخصان طويلا القامة يلوحان فى اتجاههم فقال السيد «ويزلى» مبتسمًا وهو يتجه نحوهما فى حين تبعه الباقون: «آموس!»».

ووقف السيد «ويزلى» يصافح شخصًا مجعد الوجه له لحية بنية اللون ويحمل حذاء قديمًا من النوع ذى الرقبة الطويلة ثم قال السيد «ويزلى»: «هذا هو «آموس ديجورى» ويعمل فى

قسم مراقبة ورعاية المخلوقات السحرية وأظن أنكم تعرفون ابنه سيدريك».

وكان «سيدريك ديجورى» شديد الوسامة فى حوالى السابعة عشر من عمره وهم لم ينسوا له أنه كان سببًا فى هزيمة «جريفندور» فى أول مباراة للكويدتش فى العام السابق وتساءل والد «سيدريك»: «مسيرة طويلة.. أليس كذلك يا آرثر؟».

أجاب السيد «ويزلى» : «إلى حدٍّ ما، فنحن نعيش فى الطرف الآخر من القرية.. هناك وأنتما؟»

«لقد اضطررنا للاستيقاظ فى الساعة الثانية أليس كذلك يا «سيدريك»؟، لقد أخبرتك أننى سأسعد إذا اجتاز اختبار الانتقال الآنى ثم نظر نحو الأولاد قبل أن يتساءل: «هل كلهم أبناؤك يا آرثر؟».

أجابه السيد «ويزلى» وهو يشير إلى أبنائه: «لا.. فقط أصحاب الشعر الأحمر، أما هذه فهى «هيرميون» صديقة «رون» وهذا هو «هارى» صديقه أيضًا..».

اتسعت عينا «آموس ديجورى» وهو يتساءل: «هارى؟ هارى بوتر؟».

وكان «هارى» معتادًا على نظرات الفضول من الناس عند مقابلته والطريقة التى ينظرون بها نحوه فجأة وتحديقهم فى تلك الندبة الموجودة على جبهته. ولكن رغم اعتياده على الأمر إلا أنه كان لا يشعر بالارتياح.

عاد «آموس ديجورى» يقول: «لقد حدثنى «سيدريك» عنك

بالطبع وعن مباراة الكويدتش التى لعبها أمامك فى العام الماضى، ولقد أخبرته أنه شىء سيسعده أن يخبر به أحفاده.. يخبرهم أنه يومًا ما هزم «هارى بوتر!»».

ولم يستطع «هارى» أن يجد أى رد على ذلك فظل صامتًا فى حين راح كل من «فريد» و«جورج» يحملقان فى «سيدريك» الذى بدا عليه الشعور بالإحراج فتمتم قائلاً: «لقد سقط «هارى» من فوق عصاه يا أبىِ و... لقد أخبرتك أنه كان حادثًا عرضيًّا..».

لكن «آموس» عاد يقول: «ولكنك لم تسقط أليس كذلك، دائمًا صاحب ذوق رفيع يا «سيدريك» ولكن الأفضل يفوز دائمًا، أنا واثق أن «هارى» كان سيقول نفس الشىء أليس كذلك؟ أحدكم سقط من فوق عصاه وأحدكم ظل فوقها، إن الأمر لا يحتاج إلى عبقرى ليقول من منكما أمهر من الآخر!».

وحاول السيد «ويزلى» إنهاء الموقف فقال: «لقد حان الوقت تقريبًا، هل تعرف إذا كنا فى انتظار أى أحد آخر يا آموس؟».

أجاب السيد «ديجورى»: لا أظن ذلك، لم يبق سوانا فى هذا المكان».

رد السيد «ويزلى»: «حسنًا.. لقد بقيت دقيقة واحدة ومن الأفضل أن نستعد..».

وبصعوبة أحاط الجميع به قبل أن يقول: «كل ما تحتاجونه هو لمس ذلك الحذاء.. هذا كل شىء.. لمسة واحدة تكفى..».

ولم يتكلم أحد أما«هارى» فكان يفكر فيما سيحدث إذا مر أحد العامة من هنا فى هذه اللحظة.. تسعة أشخاص منهم

رجلان ناضجان يحيطون بحذاء قديم وينتظرون شيئًا مجهولاً.

وعاد صوت السيد «ويزلى» يقول وهو ينظر لساعته: «ثلاثة.. اثنان.. واحد..» وحدث الأمر على الفور، شعر «هارى» كما لو أن أحدهم قد علقه من ملابسه فجأة فارتفعت قدماه عن الأرض وكان يشعر بكل من «رون» و«هيرميون» إلى جواره والجميع يتقدمون بسرعة كبيرة للأمام وأصبعه لا يزال معلقًا بالحذاء كما لو كان هو الذى يشده للأمام.

وفجأة.. ارتطمت قدماه بالأرض واصطدم به «رون» ليسقطا معًا على الأرض أما الحذاء فارتطم بالأرض بجوارهم بقوة.

ونظر «هارى» حوله فوجد السيد «ويزلى» والسيد «ديجورى» و«سيدريك» على أقدامهم فى حين كان الباقون جميعًا على الأرض قبل أن يسمع صوتًا يقول:

«السابعة وخمس دقائق من تل ستوتشيد!».

* * *



٧ المسافــات

*** خلص «هارى» نفســه من بين ســاقى «رون» قــبل أن ينهض واقفًا ليجد أنهم قد وصلوا إلى ما يشبه ساحة مهجورة حول مستنقع يلفهُ الضباب وأمامهم كان يقف اثنان من السحرة يبدو عليهما الإرهاق والتذمر وأحدهما يحمل ساعة ذهبية كبيرة، أما الآخر فمعه رقعة جلدية مطوية وريشة وكان كلاهما يرتدى ملابس العامة، كان الرجل الذى يحمل الساعة يرتدى حُلَّة من طراز قـديم أمــا زمــيله فكان يرتدى تنورة أسكتلندية وعـبــاءة قصيرة.

وكان السيد «ويزلى» هو أول من تحدث فأمسك بالحذاء وسلمه للرجل الذى يرتدى التنورة قـائلاً: «صـبــاح الخيـر يا باسـيل»، واسـتطا ع «هارى» أن يرى مـجـمـوعـة من أدوات الانتـقـال فى صندوق بجوار الرجل.. أشياء مثل جريدة قديمة وعلبة مياه غازية فارغة وكرة قدم تالفة قبل أن يجيب «باسيل»، «مرحبًا يا آرثر.. إنك خارج العمل أليس كذلك؟

لقد قضينا طوال الليل هنا.. ومن الأفضل أن تبتعدوا عن المكان فهناك مجموعة كبيرة ستصل الآن من الغابة السوداء فى الخـامسـة والربع، انتظروا سـأدلكم على مـوقع مـعسكركم.. «ويزلى.. ويزلى..» وراح يراجع الرقعة الجلدية قبل أن يرشدهم

قائلاً: «إنه على بعد ربع ميل سيراً من هنا.. أول حقل تصلونه، والمسئول هناك يدعى السيد روبرت، أما «ديجورى» فمكانكم فى الحقل الثانى والمسئول يدعى السيد باين».

وشكره السيد «ويزلى» قبل أن يشير لنا أن نتبعه.

وتحركوا خلال الضباب الكثيف وبعد نحو عشرين دقيقة وصلوا إلى كوخ حجرى بجواره بوابة لا تظهر بوضوح وسط الضباب ولكن خلفها استطاع «هارى» أن يرى المئات والمئات من الظلال التى تشبه الخيام ترتفع على منحدر صغير ينتهى بحقل يتصل بعد مسافة قصيرة بغابة مظلمة فودعوا «ديجورى» وابنه ثم تقدموا نحو باب الكوخ.

وهناك كان رجل يقف عند مدخله ينظر نحو تلك الخيام ومن نظرة واحدة استطاع «هارى» أن يعرف أنه كان من العامة الحقيقيين وليس ساحراً فى ثياب العامة، وما إن سمع الرجل أصوات أقدامهم حتى التفت نحوهم فقال السيد «ويزلى»: «صباح الخير!».

أجابه العامىّ: «صباح الخير».

– «هل أنت السيد روبرت؟».

– «نعم أنا روبرت.. ومن أنت؟».

– «ويزلى.. ولنا خيمتان تم حجزهما منذ يومين».

– «مكانكم بجوار الغابة هناك، ولليلة واحدة فقط».

– «حسناً إذن».

- «ستقوموا بالدفع الآن إذن».

تراجع السيد «ويزلى» قليلاً ثم أشار إلى «هارى» وهو يخرج رزمة من نقود العامة من جيبه قائلاً: «آه.. حسنًا.. هارى، ساعدنى، هذه.. هذه عشرة.. آه نعم وهذه.. هذه خمسة أليس كذلك؟».

أجابه «هارى» وهو حريص على ألا يسمع السيد «روبرت» ما يدور بينهما: «بل عشرون» وهنا تدخل «روبرت» فى الحديث قائلاً: «آه.. هل لديك مشكلة مع هذه الأوراق أيها الأجنبى؟ إنك لست أول شخص يتعثر أثناء تقديم النقود لى، وقد قام اثنان بمحاولة تقديم قطع ذهبية كبيرة لى منذ نحو عشر دقائق.

تساءل السيد «ويزلى» بعصبية: «حقّا؟».

أجابه الرجل وهو يبحث عن الباقى فى صندوق بجواره: «هذا الزحام غيرمسبوق، لقد وصل المئات من أصحاب الحجز المسبق للتو، أشخاص من كل مكان، الكثير من الأجانب والشخصيات الغريبة، لقد رأيت لتوى أحدهم يرتدى تنورة».

تساءل السيد «ويزلى»: «لم يكن يجب عليه هذا، أليس كذلك؟».

قال السيد «روبرت»: «إنه نوع من الـ... لا أدرى.. يبدو كسباق من نوع ما، إنهم جميعًا يعرفون بعضهم البعض كما لو كانوا حزبًا كبيرًا».

وفى هذه اللحظة ظهر ساحر من وسط الهواء بجوار الباب الأمامى لكوخ السيد «روبرت» موجهًا عصاه السحرية نحو

الرجل وهو يصيح: «أوبليفيات!».

وفجأة بدا كما لو أن عينىْ السيد «روبرت» قد فقدتا التركيز ارتخى جفناه كما لو كان يحلم فعلم «هارى أنه قد تم محو جزء من ذاكرة الرجل. وسريعًا عاد السيد «روبرت» يتحدث وكأن كل الوقت السابق لم يتحدث مطلقًا:

«ها هى خريطة المعسكر لك ياسيدى، وها هو الباقى».

وصحبهم الساحر إلى بوابة المعسكر، ودلتهم تلك الظلال الداكنة أسفل عينيه إلى أنه كان مرهقًا بشدة وسمعه «هارى» يقول للسيد «ويزلى»: «لقد عرضنى ذلك الرجل لإرهاق شديد فهو يحتاج لذاكرة جديدة عشر مرات فى اليوم و«لودو باجمان» لا يساعدنى كل ما يفعله هو السير وسط الناس والحديث عن «البلادچر» و«الكوافل» بأعلى صوته دون أى اهتمام بما سيقوله العامة، سأكون سعيداً عند انتهاء هذه البطولة أراك فيما بعد يا آرثر».

وكما ظهر فجأة اختفى فجأة!

فتساءلت «جينى» فى دهشة: «لقد كنت أظن أن السيد «باجمان» هو رئيس قسم الألعاب والرياضات السحرية، وكان ينبغى أن يحذر من التحدث عن «البلادچر» بالقرب من العامة أليس كذلك؟».

أجابها السيد «ويزلى» مبتسمًا: «بالطبع ولكن «لودو» لديه غالبًا نوع من عدم الاكتراث حيال الجانب الأمنى ورغم ذلك فهو من أفضل رؤساء الأقسام.. وقد كان يلعب فى منتخب إنجلترا

للكويدتش كما تعرفنى، كذلك فقد كان أفضل ضاربى فريق «ويمبورن واسبس» على الإطلاق.

راحوا يقطعون الحقل الذى يغلفه الضباب وسط صفوف من الخيام كان معظمها يبدو عاديا فقد كان واضحًا أن أصحابها كانوا حريصين على جعلها أشبه بخيام العامة قدر الإمكان ولكنهم لم يستطيعوا إخفاء المداخن والأجراس ودوارات الرياح، وعلى كل حال فهنا وهناك كانت تنتشر بعض الخيام التى تبدو سحرية تمامًا وهو ما جعل «هارى» يتفهم ملاحظات السيد «روبرت» وشكَّه فى الأمر.

وعند منتصف الطريق كانت هناك خيمة فى غاية الترف من الحرير المخطط تبدو كما لو كانت قصرًا صغيرًا وضع على مدخلها بعض طيور الطاووس الحية وبالداخل عبروا أمام خيمة مكونة من ثلاثة طوابق ولها بعض الأبراج الصغيرة وعبر طريق قصير كانت هناك خيمة أخرى ذات حديقة أمامية بها ساعة شمسية ونافورة فصاح السيد «ويزلى» مبتسمًا: «دائمًا نفس الشىء.. إننا لا نستطيع أن نقاوم حب الاستعراض عندما نجتمع معًا.. آه، ها نحن، انظروا، ها نحن هناك».

كانوا قد وصلوا إلى حافة الغابة عند قمة ذلك الحقل المنحدر وهناك وجدوا بقعة خالية بها لافتة مغروسة فى الأرض كتب عليها: «ويزلى» فقال السيد «ويزلى» بسعادة: «إنها أفضل بقعة يمكن الحصول عليها.. إن الملعب هناك عند الجانب الآخر من الغابة إننا بالقرب من المكان الصحيح ثم أنزل حقيبته من فوق

ظهره قبل أن يتابع محذرًا: «غير مسموح بممارسة السحر هنا، وهذا كلام يجب على الجميع اتباعه فلا يمكن ممارسة السحر ونحن فى مثل ذلك العدد وعلى أرض العامة، سنقوم بإقامة هذه الخيام بأيدينا!.. لن يكون الأمر صعبًا إن العامة يقومون بذلك طوال الوقت.. هيا.. «هارى» كيف تظن أننا يجب أن نبدأ؟

ولم يكن «هارى» يعرف أى شىء عن المعسكرات وإقامة الخيام فأسرة «درسلى» لم تصطحبه فى أى إجازة من قبل وإنما كانوا يفضلون تركه مع السيدة «فيج» جارتهم العجوز وعلى كل حال فقد تعاون مع «هيرميون» حتى استطاعا إقامة الخيمة، وقد كان السيد «ويزلى» فى غاية التعجب طوال الوقت خاصة عندما بدأ فى استعمال المطرقة الخشبية لدق الأوتاد.

وأخيرًا وقف الجميع بعيدًا فى إعجاب بما قاموا به بأيديهم، فقد كانت الخيمتان تشبه خيام العامة تمامًا ولم يكن يمكن أن ينظر أحد للخيمتين ويظن أن لهما علاقة بالسحرة ولكن المشكلة ستكون عند وصول كل من «بيل» و«تشارلى» و«بيرسى» فعندها سيصبحون عشرة وبدا أن «هيرميون» قد لاحظت المشكلة فنظرت نحو «هارى» نظرة ذات مغزى عندما انحنى السيد «ويزلى» على يديه وركبتيه حتى يدخل الخيمة أولاً ثم صاح: «ستكون صغيرة إلى حد ما ولكننى أظن أنها ستكفينا، تعالوا لتلقوا نظرة».

وانحنى «هارى» حتى يستطيع دخول الخيمة وما إن رأى ما بداخلها حتى شعر بدهشة بالغة، لقد دخل لتوه ما يشبه شقة قديمة الطراز مكونة من ثلاث غرف مع حمام ومطبخ ومجهزة

بكل الأثاث اللازم رغم أن المقاعد لم تكن متشابهة وعاد السيد «ويزلى» يقول: «حسنًا.. لن نقضى هنا وقتًا طويلاً على كل حال، لقد استعرتها من «بيركنز» فى المكتب فهى لم تعد تذهب لمعسكرات».

وتقدم لالتقاط ذلك البراد الذى يغطيه الغبار قائلاً: «إننا نحتاج لبعض الماء..»

أجابه «رون» الذى لم يبد عليه الاندهاش من التجهيزات الموجودة داخل الخيمة:

«هناك صنبور على هذه الخريطة التى قدمها لنا ذلك الرجل العامى، على الجانب الآخر من الحقل».

قدم له السيد «ويزلى» البرَّاد قائلاً: «حسنًا، لماذا لا تذهب مع «هارى» و«هيرميون» حتى تحضرا لنا بعض الماء وسنقوم بجمع بعض الحطب لإشعال النيران؟».

تساءل «رون»: «ولكن هناك موقدًا فلِمَ لا...؟»».

قاطعه السيد «ويزلى» قائلاً: «إنها احتياطات أمن لمواجهة العامة يا «رون» فعندما يعسكر العامة يقومون بالطهى على نيران يشعلونها خارج الخيام، لقد رأيتهم يفعلون ذلك».

وكان الفجر قد بدأ ضوؤه يبدد ذلك الضباب الذى كان يكتنف المكان فاستطاعوا أن يروا الخيام التى انتشرت فى كل اتجاه وهم يتوجهون ببطء وسط صفوف الخيام ويحملقون حولهم، وقد مكَّن الضوء «هارى» من أن يرى ذلك العدد الكبير

من السحرة والساحرات فهو لم يفكر قبل ذلك مطلقًا فى هؤلاء السحرة الذين يعيشون فى البلاد الأخرى.

كان باقى أفراد المعسكر قد بدأوا فى الاستيقاظ وكان أول من رأوهم الأسر التى بها أطفال صغيرة، وقد كانت المرة الأولى التى يرى فيها «هارى» سحرة وساحرات فى مثل هذه السن، كان أمامه طفل صغير لا يزيد عمره على العامين يخرج من خيمة كبيرة على شكل هرم، وهو يحمل عصا سحرية يلوح بها فى سعادة فوق الحشائش وما أن اقتربوا منه حتى رأوا والدته تسرع خارج الخيمة صائحة: «كم مرة يا «كيڤن»؟ لقد أخبرتك ألا تمس عصا والدك!».

وعلى بعد مسافة قصيرة رأوا ساحرتين صغيرتين، أكبر قليلاً من «كيڤن» تركبان فوق زوج من عصى المكانس المقلدة التى ترتفع قليلاً جدًا عن الأرض، وكان أحد السحرة العاملين بالوزارة يراقبهما فأسرع نحو والدتهما حتى يحذرها من احتمال مشاهدة العامة لما يحدث.

وفى كل مكان كان هناك سحرة وساحرات يقومون بإعداد الطعام خارج الخيام وكان بعضهم يستخدمون العصى السحرية خلسة حتى لا يراهم أحد، وكان هناك ثلاثة من السحرة الأفارقة وقد انخرطوا فى حديث بصوت مرتفع وأمامهم نيران أشعلوها لشواء حيوان شكله يشبه الأرنب وقد ارتدوا أثوابًا بيضاء طويلة فى حين كانت بعض الساحرات الأمريكيات قد رحن يثرثرن فى سعادة أثناء جلوسهن أسفل

لافتة طويلة معلقة فوق خيمة كبيرة وملونة، وراح «هارى» أثناء سيره يلتقط أطراف حديث بلغات مختلفة من داخل كل الخيام التى يمر بها ورغم أنه لم يفهم كلمة واحدة إلا أنه كان يحس أن كل كلمة يسمعها مملوءة بالإثارة.

وفجأة تساءل «رون»: «إيه.. هل هذه عيناى؟ أم أن كل شىء قد أصبح أخضر اللون؟» ولم تكن عينا «رون» فقط، ولكن اللافتات والأعلام الخضراء التى انتشرت فى هذه المنطقة وانعكس لونها على الخيام وسمعوا من يصيح بأسمائهم فالتفتوا ليجدوا «سيموس فينيجان» زميلهم فى «جريفندور» بالصف الرابع يقف بجوار والدته التى راحت تشكو من موظفى الإدارة والاحتياطات التى يبالغون فى اتخاذها من أجل العامة قائلة:

«لماذا لا يدعوننا نستعرض ألواننا؟ لا بد أنكم ستشجعون أيرلندا أليس كذلك؟» وما إن أخبروها بأن ذلك صحيح حتى انطلقوا مرة أخرى فقد اقترحت «هيرميون» الذهاب لرؤية مشجعى البرتغال فعلى مسافة غير بعيدة استطاعوا رؤية العلم البرتغالى بألوانه الأحمر والأخضر والأبيض يخفق بسبب النسيم وسط الخيام التى راحوا يسيرون وسطها حتى أشار «رون» إلى إحدى الصور قائلاً:

- «كرام».

وتساءلت «هيرميون»: «من؟».

قال «رون» مجدداً: «كرام.. فيكتور كرام، باحث فريق بلغاريا».

فأجابته «هيرميون»: «إنه يبدو سمجًا».

ورد «رون» باستنكار: «سمج؟! ومن يهتم؟ إنه لاعب رائع وعبقرى رغم أنه صغير السن، انتظرى حتى موعد المباراة لترى بنفسك».

وأخيرًا وجدوا الصنبور فأخذوا ما كانوا يحتاجون من الماء ثم عاودوا السيرِ وسط الخيام فى طريق عودتهم ولكن هذه المرة ببطء بسبب وزن ما كانوا يحملونه مِن الماء فراحوا يلمحون الكثير من الوجوه المألوفة وسط عائلاتهم مثل «أوليفروود» قائد فريق الكويدتش فى «هوجوورتس» الذى أصر على اصطحاَب «هارى» إلى والديه حتى يتعرفا عليه وهناك أخبره «أوليفر» الذى تخرج فى «هوجوورتس»، أنه وقع عقدًا حتى يلعب مع فريق «بود لمير» كذلك فقد قابلوا «إيرنى ماكميلان» تلميذ «هافلباف» فى الصف الرابع و«تشوتشانج»، الفتاة الجميلة التى تلعب فى مركز الباحث فى فريق «رافنكلو» التى لوحت نحو «هارى» مبتسمة مما جعل «هارى» يسقط الكثير من الماء حتى يبادلها التحية وحتى يهرب «هارى» من سخرية «رون» أشار نحو مجموعة من الشباب لم يرهم من قبل فتساءل: «من تظنهم؟ إنهم ليسوا من تلاميذ هوجوورتس!!».

أجابه «رون»: «لابد أنهم من مدرسة أجنبية يا هارى».

وهنا أدرك «هارى» أن المكان كان يعج بجنسيات مختلفة وهو ما جعله يشعر بالعناء لأنه كان يظن أن «هوجوورتس» هى المدرسة الوحيدة لتعليم فنون السحر، وكالعادة فإن «هيرميون»

لم تبد أى اهتمام بما قيل فلا بد أنها قد قرأته فى كتاب ما.

وأخيرًا عادوا إلى خيمتهم ليجدوا «جورج» فى انتظارهم قائلاً: «لقد تأخرتم كثيرًا!!».

فأجابه «رون» وهو يضع المياه على الأرض: «لقد قابلنا بعض الأشخاص، ألم تشعلوا هذه النيران بعد؟».

أجابه «فريد» ساخرًا: «إن أبى يمرح مع الثقاب منذ أن تركتم المكان».

ولم يكن السيد «ويزلى» قد صادف النجاح فى إشعال النار بعد وذلك بعد محاولات عديدة استطاعوا معرفة عددها من خلال عدد أعواد الثقاب المتناثرة حوله فتقدمت «هيرميون» نحوه وتناولت صندوق الثقاب وبدأت تشرح له كيفية الاستعمال الصحيح.

وأخيرًا اشتعلت النيران، رغم أنه كان عليهم الانتظار لمدة ساعة على الأقل حتى تصل للحرارة الكافية لإنضاج أى شىء وعلى كل حال فقد كان هناك الكثير ليشاهدوه أثناء انتظارهم، كان يبدو أن خيمتهم قريبة من الملعب بالفعل فقد كان هناك الكثير من السحرة العاملين بالوزارة يمرون أمام خيمتهم جيئة وذهابًا وظل السيد «ويزلى» يلقى بتعليماته عن كل ما يمر أمامهم وذلك من أجل «هارى» و«هيرميون» فقد كان أبناؤه يعلمون الكثير عن الوزارة ومن يعملون بها.

«هذا هو «جوثبرت موكريدج» رئيس مكتب علاقات مدينة جوبلن.. وها هو «جلبرت ويمبل» مع لجنة التعاويذ التجريبية..

مرحبًا يا «أرنولد».. إنه «أرنولد بيجود»، عضو مجموعة السحر العرضى وها هما «بود» و«كروكر».. وهما من غير المتكلمين..».

«ماذا؟».

«إنهما من قسم الأسرار، كل شىء سرى للغاية ولا أحد يعلم أى شىء عن هذا القسم..».

وأخيرًا أصبحت النيران جاهزة وبدأوا الطهى لتوهم عندما وجدوا كل من «تشارلى» و«بيرسى» و«بيل» الذى صاح: «لقد انتقلنا لتونا يا أبى، آه.. رائع إنه الغذاء!».

وبينما هم منخرطون جميعًا فى تناول الطعام إذا بالسيد «ويزلى» ينهض فجأة صائحًا: «مرحبًا يا رجل الساعة، مرحبًا يا لودو».

وكان «لودو باجمان» هو أكثر من رآهم «هارى» تميزًا حتى الآن، كان يرتدى زى كويدتش به خطوط عرضية سميكة من اللونين الأصفر والأسود وعلى الصدر كانت صورة كبيرة لإحدى حشرات الزنبور الطائرة، كان مظهره يوحى برجل قوى البنية بدأت لياقته فى التراجع فقد كانت ملابسه مشدودة عند بطنه البارزة التى لم تكن موجودة عندما كان لاعبًا للكويدتش فى فريق إنجلترا، وكانت أنفه معقوفة فظن «هارى» أنها ربما تكون قد تعرضت للاصطدام ببلادچر أثناء إحدى المباريات، ولكن عينيه الزرقاوين الواسعتين وشعره الأشقر القصير يعطى عنه انطباعًا بأنه أحد طلبة المدارس إلا أنه قوى البنية.

ورد «باجمان» تحية السيد «ويزلى» بسعادة قبل أن يتقدم

نحوهم فراح السيد «ويزلى» يعرفه على أفراد أسرته قائلاً: «هذا هو ابنى «بيرسى» فقد بدأ العمل بالوزارة لتوه، وهذا هو «فريد».. لا.. عفواً.. بل «جورج»، وها هو «بيل» ، «تشارلى» و«رون» وهذه ابنتى «جينى».. وهذان هما صديقا «رون» «هيرميون جرانجر» و«هارى بوتر».

وكالعادة فقد نظر الرجل نحو «هارى» نفس تلك النظرة التى ينظرها نحوه كلَ من يراه لأول مرة قبل أن يلتفت لتلك الندبة التى على جبهته ثم أكمل السيد «ويزلى» التعارف قائلاً: «وهذا هو «لودو باجمان»، أنتم تعرفونه فبفضله استطعنا الحصول على هذه التذاكر الرائعة..».

فلوح لهم «باجمان» فى إشارة تعنى أنه لم يفعل شيئًا يستوجب الشكر قبل أن يقول: «فى الحقيقة لقد كنت أبحث عن «بارتى كروتش»، فأحد المساعدين البلغاريين يسبب لى مشاكل وأنا لا أفهم أى كلمة مما يقول و«بارتى» ستتمكن من حل هذا الأمر فهو يتكلم نحو مائة وخمسين لغة».

اندفع «بيرسى» قائلاً: «السيد كروتش؟.. إنه يتكلم أكثر من مائتى لغة!».

ثم عاد السيد «ويزلى» يتساءل: «هل هناك أى أخبار عن «بيرتاجورنكز» «يالودو؟»

جلس «باجمان» بجوارهم فوق الحشائش مجيبًا: «لا شىء حتى الآن، ولكننى واثق أنها ستعود، مسكينة «بيرتا».. ذاكرتها مشوشة للغاية، أنا واثق أنها ستعود فى أحد أيام شهر أكتوبر

للمكتب وهى تظن أننا لا زلنا فى شهر يوليو».

عاد السيد «ويزلى» يتساءل بينما كان «بيرسى» يقدم الشاى إلى «باجمان»: «ولكن ألا تظن أن الوقت قد حان لإرسال من يبحث عنها؟».

أجابه «باجمان»: «إن «بارتى كروتش» يقول ذلك دائمًا، ولكننا لا نستطيع أن نخلى أى موظف عن عمله فى الوقت الحاضر فالجميعُ مشغولون كما ترى».. آه.. ها هو «بارتى» قد حضر وأشار إلى رجل ظهر فجأة وكأنه انتقل آنيا من مكان ما، وكان يشبه «باجمان» إلا أنه كان يرتدى حُلَّة بدلاً من زى الكويدتش وشعره كان رمادى اللون وإن كان قصيرًا أيضًا وكان متأنقًا للغاية فحلته كانت رائعة المظهر وكذلك فقد كان حذاؤه شديد اللمعان، واستطاع «هارى» أن يدرك سر إعجاب «بيرسى» به، إنه يتبع القواعد جيدًا، وهذا واضح من التزامه بقواعد العامة فى ارتدائهم لملابسهم حتى أن «هارى» كان واثقًا أن العم «فيرنون» نفسه لم يكن ليستطيع أن يفرقه عن أى واحد من العامة.

عاد «لودو» يقول : «تعال اجلس بجوارنا يا بارتى».

فأجاب «كروتش» وقد بدا شىء من الضيق فى كلامه: «لا.. شكرًا لك يا «لودو».. لقد كنت أبحث عنك فى كل مكان إن هؤلاء البلغاريين يصرون على إضافة اثنى عشر مقعدًا فى المقصورة العليا».

قال «باجمان»: «إذًا فهذا هو ما يسعون إليه؟!».

وهنا تقدم «بيرسى» نحو السيد «كروتش» فى انحناءة جعلته يبدو كالأحدب: «سيد كروتش.. هل ترغب فى كوب من الشاى؟».

ونظر السيد «كروتش» نحوه فى دهشة قبل أن يجيب: «آه.. نعم.. شكراً لك يا و«ويزرباى».

وضحك كل من «فريد» و«جورج» أما «بيرسى» فقد حاول إخفاء الإحراج الذى شعر به بالانشغال فى إعداد الشاى.

وعاد السيد «كروتش» يقول: «آه.. كما أننى أريد أن أتحدث معك أيضًا يا آرثر إن «على بشير» يرغب فى التحدث معك بشأن البساط الطائر».

أطلق السيد «ويزلى» زفرة عميقة قبل أن يقول: «لقد أرسلت له فى الأسبوع الماضى وأخبرته كما سبق أن أخبرته كثيراً أن هذا الأمر سيثير العامة لأنهم لا يستعملون البساط للسفر.

أجابه السيد «كروتش» وهو يتناول كوب الشاى من «بيرسى»، «إننى أشك فى ذلك وهو شغوف بتصديرها إلى هنا».

تساءل «باجمان»: «حسنًا.. إنها لن تحل محل عصى المكانس فى بريطانيا أليس كذلك؟».

أجاب «كروتش»: «إن «على» يقول إن السوق بحاجة لوسيلة انتقال أسرية لقد كان لدى جدى واحدة تسع اثنى عشر فرداً، وهذا قبل حظر استخدامها بالطبع».

عاد السيد «باجمان» يغير دفة الحديث متسائلاً: «لقد كنت

مشغولاً للغاية أليس كذلك؟.

أجاب «كروتش»: «فى الحقيقة.. إن ترتيب أدوات انتقال فجائى بين خمس قارات ليس بالأمر السهل يا لودو».

وتساءل السيد «ويزلى» : «أظنكما ستسعدان عند نهاية كل ذلك؟».

بدت الدهشة على وجه «لودو باجمان» وهو يقول مستنكرًا: «نسعد؟! ألا تعلم أن لدى الكثير بعد هذه المناسبة.. إننا ننتظر المزيد من العمل بعد انتهاء كأس العالم أليس كذلك يا بارتى؟ هناك الكثير لننظمه؟».

رفع السيد «كروتش» حاجبه لأعلى نحو «باجمان»، ثم قال: «لقد اتفقنا على عدم الإعلان حتى اكتمال الـ.....».

لوح «باجمان» مقاطعًا: «اكتمال ماذا؟ لقد وقعوا أليس كذلك؟ لقد وافقوا أليس كذلك؟ وأراهن أن هؤلاء الأطفال سيعرفون كل ما يحدث فى «هوجوورتس» عما قريب و ...».

قاطع السيد «كروتش» ما يقوله باجمان بحدة قائلاً: «لودو.. إننا نحتاج لمقابلة البلغاريين كما تعلم، شكرًا على الشاى يا ويزرباى».

ثم أعاد الكوب الذى لا يزال ممتلئًا إلى «بيرسى» وانتظر «لودو» حتى ينهض قبل أن يقوم بتحية الجميع وينصرفا فتساءل «فريد»: «ما الذى يحدث فى «هوجوورتس» يا أبى؟ وما الذى كانا يتحدثان عنه؟».

أجابه السيد «ويزلى» بابتسامة قائلاً: «ستعرفون قريبًا».

ثم قـال «بيـرسـى»: «إنـهـا مـعلومـات سـرية حـتى تعلن عنهـا الوزارة وقد كان السيد كروتش محقًا فى إنهاء المحادثة».

ولكن «فريد» أجابه مازحًا: «أطبق فمك يا ويزرباى».

وبدأ الوقت يمر والجـمـيع ينتظرون، حـتى بدأ البـائعـون فى الظهور المفاجئ على مـسـافات مـتـقاربة ليعـرضـوا سلعًا غـير عـادية، أعـلامًـا ولافـتـات خـضـراء من أجل أيرلندا وحـمـراء لبلغاريا، هذا غيَر لافتات أخرى تحمل أسـمـاء اللاعبين وكانت الأعلام البلغارية تحـمل أسـودًا تزأر بحق، هذا بخـلاف نماذج مـصـغرة من عصى المكانس من طراز الـسـهم النارى ومـجمـوعة من صـور اللاعـبين المشـهـورين، فـقـال «رون» لكل من «هـارى» و«هيـرمـيـون» وهـم يتـجـولون مـعًا وسط البـائعين لشـراء الـهدايا والتذكارات: «لقد كنت أدخر مـصـروفى طوال الصيف من أجل هذا «وبـالفـعل راح «رون» يبـتـاع كل مـا يعـجـبـه من هذه المعروضـات حتى صـاح «هـارى» وهو يسـرع نحـو أحد البـائعين ليرى شيئًا يشبه النظارة المُكبرة فيما عدا الرموز والأرقام التى تعطيها».

ووقف البـائع يصـيح: المنظار الجامع.. يمـكنك إعادة الألعاب، وعرضـهـا بسرعة بطيئة وإعادة كل لعبة على حدة إذا كنت تريد.. الواحدة ثمنها عشر قطع ذهبية».

فـقـال «رون» وهـو ينظر نحـو كل التـذكـارات التى ابتـاعـهـا: «ليتنى كنت أستطيع شراءها الآن».

فقال «هـارى» للبائع: «أريد ثلاثة».

تخضب وجه «رون» بحمرة الخجل فقد كان حساسًا تجاه موقفه المالى وما ورثه «هارى» من والديه فقال: «لا.. لا داعى لذلك».

فقال «هارى» وهو يعطيه المنظار: «إنك لن تحصل على هدية عيد ميلاد لمدة نحو عشر سنوات».

فأجاب «رون» مبتسمًا: «حسنًا.. أظن أن هذا اتفاق عادل».

أما «هيرميون» فصاحت فى فرح: «آه شكرًا لك يا «هارى»..».

وبالطبع فقد قل ما كانوا يحملونه من مال فعادوا إلى الخيمة ليجدوا كل من «بيل» و«تشارلى» و«جينى» يمرحون بالأعلام الخضراء التى ابتاعوها بدورهم أما السيد «ويزلى» فكان يحمل علمًا كبيرًا لأيرلندا، أما «فريد» و«جورج» فلم يبتاعا أى شىء لأنهما قدما كل ذهبهما إلى «باجمان» من أجل المراهنة على نتيجة المباراة.

وهنا اندفع صوت مرتفع من مكان ما خلف الغابة وفى نفس الوقت ارتفع مصباحان أحدهما أخضر والثانى أحمر اللون أضاءا الطريق نحو الملعب فقال السيد «ويزلى» وقد بدا عليه السرور والحماسة كأى واحد منهم، «لقد حان الوقت.. هيا بنا!».

* * *



٨ كأس العالم للكويدتش

*** أسرع الجميع بقيادة السيد «ويزلى» إلى الغابة يتتبعون ضوء المصباح الطائر فى الهواء سامعين أصوات آلاف الأشخاص الذين يتحركون حولهم وتتعالى صياحاتهم وضحكاتهم وغناء البعض منهم، كان الجو مثيراً وممتعاً وعدوى المرح تنتقل بين الجميع حتى أن «هارى» لم يستطع أن يمنع نفسه من الابتسام طوال الوقت، وساروا وسط الغابة لنحو عشرين دقيقة وهم يتحدثون ويضحكون بصوت مرتفع حتى استطاعوا عبورها للجانب الآخر ليجدوا أنفسهم أمام ستاد عملاق ورغم أن «هارى» لم ير سوى جانب واحد من حوائط الملعب الذهبية إلا أنه كان يعلم تماماً أنه ملعب عملاق للغاية.

فقال السيد «ويزلى» عندما لمح نظرة الانبهار على وجه «هارى»: «إنه يتسع لمائة ألف متفرج، لقد كانت الوزارة تقوم بإعداده منذ عام كامل، وتم تجهيزه بتعاويذ لمواجهة العامة فى كل مكان فكلما حاول أحد العامة الاقتراب من المكان تذكر أن لديه موعداً مهمّا فيسرع بالتراجع والابتعاد عن المكان.. كان الله فى عونهم».

وتوجهوا إلى أقرب المداخل والذى كان محاطًا بمجموعة كبيرة من السحرة والساحرات.

قال أحدهم للسيد «ويزلى»: «مقاعد بالمقصورة، الدور العلوى يا آرثر وحاول الارتفاع قدر المستطاع».

وكان السلم مكسوّا بسجاد بلون بنفسجى ثقيل فصعدوا ليلحقوا ببقية المتفرجين الذين راحوا يتوجهون لأماكنهم المخصصة فى حين ظل السيد «ويزلى» ومن معه مستمرين فى الصعود.

وأخيرًا وصلوا لأعلى السلم حيث مكانهم فى أعلى نقطة من الملعب وفى المنتصف تمامًا وكان بالمقصورة نحو عشرين مقعدًا قرمزيّا اصطفوا فى صفين متوازيين فتقدم «هارى» مع «هيرميون» وأسرة «ويزلى» نحو الصف الأمامى ليشاهدوا مشهدًا لم يكن أى منهم يتخيله. فقد كان هناك مائة ألف ساحر وساحرة يتوجهون نحو مقاعدهم التى استقرت حول الملعب البيضاوى الذى كان يتألق بضوء ذهبى أسطورى بدا وكأنه يصدر من داخل الملعب نفسه وكان الملعب شديد الروعة من موقعهم المرتفع وفى كل طرف من طرفيه استقرت ثلاثة أطواق تمثل المرمى لكل فريق على ارتفاع خمسين قدمًا وأمامهم تمامًا وفى مستوى نظر «هارى» كانت هناك لوحة سوداء عملاقة فوقها ظلت الكتابة الذهبية تظهر وتختفى عليها كما لو أن يدًا عملاقة تتولى الكتابة ثم مسحها وإعادة الكتابة مرة أخرى، ونظر «هارى» خلفه حتى يرى من يشاركهم الجلوس فى المقصورة ولكنه وجدها لاتزال خالية إلا من مخلوق صغير جلس فى المقعد قبل الأخير من الصف الذى خلفهم له ساقان

قصيرتان ويداه تغطيان وجهه فى حين بدت من أسفل ملابسه الغريبة أذنان تشبهان أذنى الوطواط بدتا مألوفتين لـ «هارى» الذى همس غير مصدق: «دوبى؟».

ورفع المخلوق الصغير يديه ونظر لأعلى بعينين شديدتى الاتساع يبدو أسفلهما أنف كبير فى حجم ثمرة طماطم كبيرة، ولكنه لم يكن «دوبى».. لقد كان مخلوقًا آخر يشبه «دوبى» الجنى المنزلى الذى كان صديق «هارى» الذى حرره من أصحابه القدامى وهم عائلة «مالفوى».

وقال المخلوق بصوت رفيع وإن كان أعلى قليلاً من صوت «دوبى» الرفيع المنخفض والمرتعد «هل ناديتنى باسم «دوبى ياسيدى؟».

واستدار كل من «رون» و«هيرميون» لرؤية صاحب الصوت فرغم أنهما سمعا عن «دوبى» كثيرًا من «هارى» لكنهما لم يقابلاه قبل ذلك، حتى السيد «ويزلى» استدار باهتمام. عندما قال «هارى»: «عفوا.. لقد ظننت أنك أحد آخر أعرفه».

قال المخلوق بصوته الرفيع الحاد الذى جعل «هارى» يكاد يجزم - رغم صعوبة ذلك - بأنها أنثى: «ولكننى أعرف «دوبى» أيضًا ياسيدى».

كانت تتكلم وهى تغطى وجهها بيديها كما لو كانت تحمى نفسها من الضوء ثم تابعت: «اسمى «وينكى» ياسيدى، وأنت..

أنت ياسيدى..» وتوقفت قليلاً وهى تنظر نحو تلك الندبة على جبهة «هارى».. : «أنت بالتأكيد هارى بوتر!».

فقال «هارى»: «نعم.. هو أنا».

عادت تقول: «إن «دوبى» يتحدث عنك طوال الوقت ياسيدى».

عاد «هارى»: يتساءل: «وكيف حاله؟ وهل هو سعيد بحريته؟».

أجابت «وينكى» وهى تهز رأسها: «آه.. سيدى.. أنا لا أقصد الإساءة ولكننى لست واثقة إذا كنت قد أسديت معروفًا إلى «دوبى» عندما حررته أم لا».

تساءل «هارى»: «لماذا؟ ماذا به؟».

أجابت «وينكى» فى حزن: «لقد أصابته تلك الحرية فى رأسه ياسيدى.. إنه لا يريد أن يعمل».

عاد «هارى» يتساءل: «ولم لا؟».

أجابت «وينكى» بصوت منخفض يكاد يقارب الهمس: «إنه يطالب بأجر ياسيدى».

تساءل «هارى» فى اندهاش: «أجر؟! ولماذا يحصل على أجر؟».

بدت «وينكى» فى غاية الخوف من الفكرة فعادت تخفض صوتها وهى تقول:

«إن الجنى المنزلى لا يحصل على مقابل لأداء عمله

ياسيدى.. لقد قلت لـ «دوبى»: لا.. لا.. اذهب وابحث لنفسك عن أسرة طيبة تعيش معها يا «دوبى»، فسخر منى، قلت له إنك لو لم تكن جنيّا منزليّا فماذاعساك تكون؛ ستظل هكذا بلا مأوى، وكل ما سنسمعه عنك هو وقوفك على باب قسم المخلوقات السحرية مثل أى قزم أسطورى عادى».

تساءل «هارى»: «وماذا عن الوقت الذى ناله فيه بعض المرح؟».

أجابت «وينكى»: «لا يفترض أن ينال الجنى المنزلى أى مرح، إنه يفعل ما يؤمر به فقط، فأنا مثلاً لا أحب الأماكن المرتفعة، ولكن سيدى أرسلنى إلى تلك المقصورة المرتفعة وها أنا ذا ياسيدى».

فتساءل «هارى» : «ولماذا يرسلك إلى مثل هذا المكان إذا كان يعلم أنك لا تحبين المرتفعات؟».

قالت «وينكى» وهى تنظر حولها : «إنه سيدى ويريدنى أن أحجز له مقعداً يا هارى بوتر لأنه مشغول للغاية، إننى أتمنى أن أعود إلى خيمة سيدى ولكن «وينكى» تفعل ما تؤمر به لأن «وينكى» جنية منزلية طيبة».

استدار «هارى مرة أخرى نحو أصدقائه فتساءل «رون»: «إذن فهذا هو الجنى المنزلى؟ شكله غريب أليس كذلك؟».

أجاب «هارى»: «لقد كان «دوبى» أغرب من ذلك!».

وجذب «رون» منظاره الجديد ليبدأ فى اختباره عن طريق

النظر نحـو الجـمـهـور الذى يملأ كل جـوانب الملعب ثم قـال: «رائع.. إننى أستطيع إعادة كل حركة لأى عدد من المرات».

وبدأت المقصورة تمتلئ تدريجيًا طوال النصف ساعة التالية وظل السيد «ويزلى» يصافح جيرانهم فى المقصورة الذين كانوا جميعًا يبدون من السحرة ذوى الأهمية وفجأة نهض «بيرسى» واقفًا عندما حضر «كورنليوس فودچ» وزير السحر بنفسه وانحنى «بيرسى» بشدة لدرجة أن نظارته سقطت من فوق وجهه فأصلحها مستخدمًا عصاه السحرية ثم جلس فى مكانه فى حرج شديد ولم ينهض بعدها وإنما راح يرمق «هارى» بنظرات تملؤها الغيرة حينما حيَّاه «كورنليوس فودچ» كما يُحيِّى صديقًا قديمًا، لقد تقابلا قبل ذلك، وكان «فودچ» يصافح هارى بصورة أبوية ويسأله عن أحواله قبل أن يقدمه إلى اثنين من السحرة إلى جواره بصوت مرتفع: «إنه هارى بوتر».

كان أحدهما هو الوزير البلغارى الذى بدا وكأنه لم يفهم من كلام السيد «فودچ» سوى اسم «هارى» فصافحه بحرارة وهو ينظر نحو تلك الندبة التى على جبهته فقال «فودچ»: «إننى لا أعرف لغات كثيرة، إننى فى حاجة إلى «باتى كروتش» فى مثل هذا الموقف.. آه.. ها هو الجنى المنزلى الذى يخدمه يحجز له مقعدًا هناك.. إنها فكرة طيبة حقًا فهؤلاء البلغاريون يحاولون احتكار أفضل الأماكن.. آه.. ها هو لوشيوس».

واستدار الثلاثى «هارى» و «رون» و«هيرميون» ليجدوا

«لوشيوس مالفوى» وابنه «دراكو» وسيدة ظن «هارى» أنها والدة «دراكو».

وقد كانت هناك عداوة بين «دراكو مالفوى» و«هارى» منذ رحلتهما الأولي إلى «هوجوورتس» وكان «دراكو» صبيًا شاحب الوجه، نحيفًا وشعره أشقر فاتح وقد كان يشبه والده كثيرًا وكانت أمه شقراء كذلك، وكانت طويلة وممشوقة القوام وكان مظهرها سيبدو أفضل لولا تلك النظرة التى توحى بأنها تشم رائحة كريهة.

وتقدم السيد «مالفوى» ليصافح وزير السحر قائلا: «آه.. فودچ.. كيف حالك؟ أظنها المرة الأولى التى تقابل فيها زوجتى «نارسيسا» وابنى «دراكو»..».

فقال الوزير وهو ينحنى لتحية السيدة: «مرحبًا ياسيدتى.. واسمح لى أن أقدم لك السيد.. أوبلانسك.. أوبالونسك.. إنه وزير السحر البلغارى وهو لا يفهم أى شىء مما أقول على كل حال ودعنى أقدم لك الباقين.. أنت تعرف آرثر ويزلى أليس كذلك؟».

كانت لحظة عصيبة فقد راح السيد «ويزلى» والسيد «مالفوى» ينظران لبعضهما البعض مما جعل «هارى» يسترجع مقابلتهما الأخيرة، لقد كان ذلك فى مكتبة «فلوريش وبلوتس» وقد تشاجرا هناك ولذلك فقد راح السيد «مالفوى» يرمقه بنظراته الباردة قبل أن يقول فى لهجة متحذلقة: «رائع يا

«آرثر».. ما الذى بعته حتى تحصل على مقاعد فى المقصورة؟ إن منزلك كله لا يكفى».

وقال «فودج» الذى لم يكن منصتًا: «لقد قدم «لوشيوس» لتوه إسهامًا كريمًا لمساعدة مستشفى «سان مونجو» للأمراض والإصابات السحرية يا «آرثر» وهو ضيفى هنا» فقال السيد «ويزلى» وهو يدفع ابتسامة للظهور على وجهه: «نعم.. هذا.. هذا رائع».

واتجهت عينا السيد «مالفوى» إلى «هيرميون» التى احمر وجهها قليلاً وإن ظلت تواجهه بنظرتها، وكان «هارى» يعلم سر امتعاض السيد «مالفوى»: فكل أسرة «مالفوى» يفخرون بنقاء دمائهم أو بمعنى آخر فإنهم يعتبرون كل من له أصل من العامة مثل «هيرميون» ساحرًا من الدرجة الثانية وعلى كل فإن نظرة وزير السحر منعت السيد «مالفوى» من قول أى شىء فأومأ نحو السيد «ويزلى» ثم اتجه نحو صف المقاعد المحجوز له أما «دراكو» فقد رمق «هارى» و«هيرميون» و«رون» بنظرة ازدراء قبل أن يتوجه لاتخاذ مقعده بين والديه.

وبعد لحظات حضر «لودو باجمان» إلى المقصورة وقد أشرق وجهه المستدير وهو يتساءل: «هل الجميع مستعدون؟ سيدى الوزير.. جاهز للبدء؟».

فأجابه «فودج»: «أنا جاهز وقتما تكون مستعدًا يا لودو».

وأخـرج «لودو» عـصـاه ووجـهـهـا نحـو حنجـرته قـائلاً: «سـونـورس» وتردد صدى صـوتـه فـى كل ركن من أركـان الملعب وهو يتابع: «سيداتي وسـادتـى.. مرحـبًا.. مـرحـبًا بكم فى نهائى كأس العالم للكويدتش رقم أربعمائة وعشرين!».

وصـاح المشاهدون وصـفـقـوا وراحت آلاف الأعلام تلوح فى المدرجات وبدأت اللوحة السوداء تمحو ما كان يكتب عليها من إعلانات لتكتب الشكل التقليدى: بلغاريا - صفر، أيرلندا - صفر.

والآن اسـمـحـوا لى تقديم الفريق البلغارى! «ديميتروف، إيفانوف، زوجراف.. ليفسكى، فولشانوف واا.. كرام!».

وراح الجانب الأيمن من الملعب يصيح ويلوح بأعلامه بحماس بالغ.

«والآن.. حيوا معى.. الفريق القومى الأيرلندى للكويدتش.. أقدم لكم .. كونولى.. رايان.. تروى.. موليت.. موران.. كويجلى واااا.. لينش».

ورأى «هارى» سبعة لاعبين فى ملابسهم الخضراء يدخلون إلى الملعب وأمسك «هارى» بمنظاره حتى يراهم جيداً ثم قام بضبطه على سرعته البطيئة حتى يقرأ كلمة «السهم النارى» على عصا كل منهم ثم يرى أسماءهم المطبوعة على ملابسهم باللون الفضى.

«وها هو.. قادمًا من مصر.. حكم المباراة، حيوا معى رئيس الاتحاد الدولى للكويدتش.. حسن مصطفى!».

ودخل إلى الملعب ساحر صغير الحجم ونحيف، أصلع تمامًا وله شارب كث يرتدى ثوبًا ذهبى اللون ليناسب لون الملعب ومن يده تتدلى صافرة فضية وهو يحمل عصا مكنسته فى يد وأسفل ذراعه الآخر يحمل صندوقًا خشبيًا كبيرًا، وأعاد «هارى» سرعة منظاره إلى السرعة العادية وشاهد «مصطفى» وهو يمتطى عصاه قبل أن يفتح الصندوق لتخرج منه أربع كرات، الكوافل وكرات البلادچر التى اختفت على الفور هذا غير الكرة الذهبية ذات الجناحين، وأطلق «مصطفى» صافرته قبل أن ينطلق لأعلى فوق عصاه ليلحق بهذه الكرات.

وصاح «باجمان»: «هاهم ينطلقون!».. وها هو «موليت» إلى «تروى» ثم «موران» .. «ديميتروف» ثم مرة أخرى إلى «موليت».. «تروى» .. «ليفسكى».. «موران».

كانت مباراة لم ير «هارى» مثيلاً لها على الإطلاق.. كان يضغط منظاره على وجهه بكل قوة، وكانت سرعة اللاعبين لا تصدق، لقد كان المطاردون يقذفون بالكرة لبعضهم البعض بسرعة جعلت «باجمان» لا يستطيع سوى ذكر أسمائهم وضغط «هارى» على مفتاح السرعة البطيئة وبدأ يشاهد اللعب بهذه السرعة البطيئة وهو يسمع صيحات الجمهور من حوله.

ورأى مطاردى الفريق الأيرلندى يتجمعون معًا يتقدمهم «تروى» ومن خلفه «موليت» و«موران» وتقدم تروى نحو الكوافل وابتعد بها عن إيفانوف المطارد البلغارى وانحرف «فولكوف» بقوة حتى يبتعد عن البلادچر القادمة نحوه ليدعها تندفع نحو «موران» الذى انحنى ليتجنبها بدوره وتسقط الكوافل منه ومن جانبه اندفع «ليفسكى» ليمسك بها و...

اندفع صوت «باجمان»: «وها هو تروى يسجل» وضج الملعب بصياح وتصفيق الجماهير ويعلن «باجمان» النتيجة قائلا: «عشرة صفر لصالح أيرلندا».

وصاح «هارى» وهو ينظر حوله فى دهشة: «ماذا؟ ولكن «ليفسكى» أمسك بالكوافل»! صاحت «هيرميون» وهى تلوح نحو «تروى» الذى كان يدور فرحًا حول الملعب بعد تسجيل الهدف: «هارى.. إذا لم تشاهد المباراة بالسرعة العادية ستفوتك أشياء كثيرة».

وأعاد «هارى» مفاتيح منظاره إلى السرعة العادية، وكانت معرفته باللعبة تجعله يدرك أن مطاردى الفريق الأيرلندى كانوا لاعبين رائعين فقد كانوا يلعبون بروح الفريق كما لو كانوا يقرأون عقول بعضهم البعض من خلال الطريقة التى كانوا يوزعون بها أنفسهم فى الملعب وخلال عشر دقائق سجل الفريق الأيرلندى هدفين آخرين فأصبح رصيدهم ثلاثين إلى صفر للفريق البلغارى وارتفعت صيحات الجمهور كالرعد داخل

جنبات الملعب وارتفعت معها الأعلام الخضراء.

وازدادت سرعة المباراة مثلما ازداد عنفها فراح ضاربو الفريق البلغارى يوجهون «البلادچر» بأقصى قوة ممكنة تجاه المطاردين الأيرلنديين حتى يمنعوهم من الحركة الحرة وبالفعل استطاعوا أن يفرقوهم مرتين وأخيرًا تمكن «إيفانوف» من اختراق صفوفهم حتى واجه الحارس «رايان» وسجل أول أهداف الفريق البلغارى.

وارتفعت صيحات الجمهور البلغارى وارتفعت أعلام جماهيره فى الجانب الأيمن من الملعب واستؤنف اللعب مرة أخرى وبعد ثوان كان لاعبو بلغاريا يستحوذون على الكوافل وبدأ «باجمان» يصيح من جديد: «ديميتروف.. إلى «ليفسكى» إلى «إيفانوف» و...».

ولهث مائة ألف متفرج عندما شاهدوا كلاً من «كرام» و«لينش» باحثى الفريقين وهما يهويان لأسفل الملعب كما لو كانا يسقطان من ارتفاع شاهق وراح «هارى» يتابع اندفاعهما نحو الأرض من خلال منظاره حتى يشاهد الكرة الذهبية، فى حين راحت «هيرميون» تصيح : «سيصطدمان بالأرض».

وقد كانت نصف محقة، ففى اللحظة الأخيرة استطاع «فيكتور كرام» أن يغير اتجاهه ويعاود ارتفاعه مرة أخرى أما «لينش» فقد اصطدم بالأرض فعلاً وكان صوت ارتطامه

بالأرض عنيفًا لدرجة أنه كان مسموعًا وسط كل هذه الجلبة فى الملعب قبل أن ترتفع الصيحات من مقاعد الجمهور الأيرلندى.

وصاح السيد «ويزلى»: «أحمق.. لقد كان «كرام» يخدعه!».

ثم اندفع صوت «باجمان» يصيح: «وقت مستقطع.. وهاهم أعضاء الفريق الطبى يسرعون لفحص «لينش»!».

وقال «تشارلى» مؤكدًا لـ «جينى»: «سيكون بخير، لقد جزع فقط.. وهذا هو ما كان يقصده «كرام» بالطبع..».

وضغط «هارى» على مفتاح الإعادة حتى يشاهد اللعبة مرة أخرى وشاهد وجه «كرام» يعكس حالة التركيز الشديد له أثناء اللعب خاصة وهو يعاود الارتفاع مرة أخرى فى آخر لحظة فى حين اصطدم «لينش» بالأرض وفهم «هارى» الأمر.. إن «كرام» لم ير الكرة الذهبية على الإطلاق، لقد كان يقوم بحركة تمويه حتى يتبعه «لينش» وكانت هذه المرة الأولى التى يشاهد فيها «هارى» مثل هذا الطيران لقد كان «كرام» يُحلِّق كما لو كان لا يركب عصا على الإطلاق، لقد كان يتحرك بسهولة بالغة كما لو أن وزن جسده لا وجود له وأعاد «هارى» منظاره إلى السرعة الطبيعية وركزه على «كرام» الذى كان يطير حول «لينش» الذى كان يتناول كوبًا يحمل وصفة طبية من الفريق الطبى وفهم «هاري» ما يفعله «كرام» لقد استغل وقت علاج «لينش» حتى يبحث عن الكرة الذهبية بدون مقاطعة.

وأخيراً نهض «لينش» وارتفعت صيحات السعادة من المدرجات الخضراء عندما امتطى عصا مكنسته وارتفع مرة أخرى فى الهواء وبدا كما لو أن نهوضه قد قدم قلبًا جديداً للفريق والجمهور وعندما أطلق «مصطفى» صافرته مرة أخرى بدأ المطاردون فى الحركة وبعد خمس عشرة دقيقة امتلأت بالسرعة والقوةِ استطاع الفريق الأيرلندى تسجيل عشرة أهداف أخرى فأصبحت النتيجة مائةٍ وثلاثين نقطة مقابل عشر نقاط وهنا بدأت المباراة تبتعد عن اللعب النظيف.

لقد صوَّب «موليت» نحو المرمى واندفع بأقصى سرعة فى حين حلق الحارس البلغارى «زوجراف» نحوه وحدث كل شىء بسرعة بالغة لم يستطع «هارى» متابعة الأحداث ولكن صياح الجمهور الأيرلندى وصافرة «مصطفى» الطويلة أخبرته أن هناك خطأ.

وراح «باجمان» يوضح الأمر للجمهور: «وها هو «مصطفى» ينذر الحارس البلغارى ويحذره من استخدام مرفقيه تجاه اللاعب المنافس و.. نعم.. ها هى ضربة جزاء لصالح أيرلندا!».

وجذبت «هيرميون» ذراع «هارى» قائلة: «انظر إلى الحكم!».

وعندما نظر «هارى» وجده بين «فولكوف» و«فولشانوف» لاعبى الفريق البلغارى، وراح «مصطفى» يحدثهما فى عنف ويشير لهما بأصبعه لأعلى فى إشارة إلى معاودة التحليق

وعندما رفضا أطلق صافرتين قصيرتين فصاح «باجمان»: «ضربتا جزاء لصالح أيرلندا..».

وقابل الجمهور البلغارى قرار الحكم بصيحات الغضب فتابع «باجمان»: «ولم يجد كل من «فولكوف» وفولشانوف» سوى امتطاء عصويهما ومعاودة التحليق وها هو «تروى» يمسك بالكوافل..».

وهنا وصل اللعب إلى ضراوة غير مسبوقة لقد كان ضاربو الفريقين يتحركون بلا رحمة وعلى الأخص فقد كان كل من «فولكوف و«فولكانوف» لا يعيرون أى اهتمام لإصابة «البلادچر» أو اللاعبين وبالفعل فقد أصاب «ديميتروف» «موران» الذى كان يحمل الكوافل حتى كاد أن يسقط من فوق عصاه.

وصاح مشجعو أيرلندا: «خطأ».

وردد «لودو باجمان»: «خطأ.. لقد أصاب «ديميتروف» «موران» وهو ما يستحق ضربة جزاء أخرى.. ونعم.. هاهى صافرة الحكم!».

واستؤنف اللعب مرة أخرى وراحت «الكوافل» تنتقل بين اللاعبين بسرعة خارقة.. «ليفسكى» .. «ديميتروف».. «موران» .. «تروى».. «موليت».. «إيفانوف».. وإلى «موران» مرة أخرى.. «وموران يسجل!».

وعادت صيحات الجمهور الأيرلندى ترتفع فرحًا وبسرعة عاد اللعب وها هو ليفسكى يستحوذ على الكوافل وها هو

«ديميتروف».. و...

لقد أفلت كويجلى من بلادچر سريعًا ولكن «كرام» لم يستطع الإفلات فى الوقت المناسب فاصطدمت البلادچر بوجهه.

وعاود الجمهور صياحه فقد بدا أن أنف «كرام» قد تعرضت للكسر وكانت الدماء تغطى وجهه ولكن «حسن مصطفى» لم يطلق صافرته فاندفع «باجمان» صائحًا:

«وقت مستقطع.. ما هذا؟. إنه لن يستطيع الاستمرار هكذا..».

وهنا صاح «هارى»: «انظروا إلى لينش».

لقد كان الباحث الأيرلندى يهبط لأسفل فجأة وكان «هارى» واثقًا أنها ليست خدعة هذه المرة.. فصاح: «لقد رأى الكرة الذهبية.. لقد رآها وها هو يذهب!».

وبدا أن نصف الجمهور لاحظ ما كان يحدث فراح مشجعو أيرلندا يصيحون وسط موجة كبيرة من اللون الأخضر هى الأعلام التى يحملها المشجعون وهم يحثون باحثهم على التقدم.. ولكن «كرام» كان خلفه والدماء تتناثر خلفه أثناء اندفاعه حتى وصل إلى مستوى «لينش» وراح الاثنان يندفعان نحو الأرض مرة أخرى..».

وعادت «هيرميون» تصيح: «ستصطدمان بالأرض!».

ولكن «رون» قال: «لا..».

أما «هارى» فقال: «لينش هو الذى سيصطدم».

وقد كان على حق، وللمرة الثانية اصطدم «لينش» بالأرض بعنف شديد فصاح «تشارلى»: «الكرة.. أين الكرة؟».

وقال «هارى»: «إنها مع «كرام». لقد أمسك بها.. لقد أنهى المباراة».

وبالفعل عاود «كرام» ارتفاعه ودماؤه تغرق ملابسه ويده قابضة على الكرة الذهبية وظهرت النتيجة على لوحة الملعب:

«بلغاريا - مائة وستون، أيرلندا - مائة وسبعون».

وببطء كما لو أن أحداً لم يلاحظ ما حدث بدأ صوت مشجعى أيرلندا يرتفع وبدأت صيحاتهم تعلو لتختلط صيحاتهم بصوت «باجمان» : «لقد فازت أيرلندا.. لقد أمسك «كرام» بالكرة الذهبية ولكن أيرلندا فازت بالنقاط، يا إلهى لا أظن أن أحداً كان يتوقع ذلك».

وصاح «رون» متسائلاً: «لماذا أمسك بها هذا الأحمق؟».

أجابه «هارى»: «لقد كان يعلم أنهم لن يستطيعوا التقدم فقد كان مطاردو الفريق الأيرلندى فى غاية المهارة.. لقد أراد إنهاء المباراة بيده.. هذا كل شىء!».

وقالت «هيرميون» وهى تنظر نحو الفريق الطبى الذى أحاط

به: «لقد كان شجاعًا.. أليس كذلك؟».

عاد «هارى» يضع منظاره فوق عينيه مرة أخرى فقد كان من الصعب رؤية ما يحدث بالأسفل مع كل هذه الفوضى التى عمت بالمكان وكل ما استطاع رؤيته هو «كرام» و الفريق الطبى الذى أحاط به، بينما هو يرفض العلاج ومن حوله زملاؤه يهزون رءوسهم فى أسف وبالقرب منهم كان اللاعبون الأيرلنديون يرقصون فرحًا وسط مجموعة من الشرائط الذهبية التى أخذت تهبط فوقهم كالأمطار. وراحت الأعلام تلوح فى كل أنحاء الملعب فى الناحية اليسرى أما الجانب الأيمن الذى يملؤه البلغاريون فقد كان ساكنًا تمامًا.

ومن خلفه سمع «هارى» صوتًا يتحدث بلكنة أجنبية واضحة: «حسنًا.. لقد لعبنا بشجاعة».

وعندما استدار وجد وزير السحر البلغارى فى حين تساءل «فودج» فى دهشة بالغة: «هل تتحدث بلغتنا وتركتنا نفشى كل شىء طوال اليوم؟!».

أجابه الوزير البلغارى: «حسنًا.. لقد كان أمرًا ممتعًا».

وبينما هم وسط هذا النقاش انطلق صوت «باجمان»: «وها هو الفريق الأيرلندى يدور فى الملعب دورة النصر وها هو كأس العالم للكويدتش يظهر فى المقصورة العليا».

وفجأة ظهر ضوء مبهر فى المقصورة ورأى «هارى» مجموعة

من السحرة يحملون الكأس الذهبية ليسلمونها إلى «كورنيليوس فودچ» الذى كان لا يزال يبدو عليه الدهشة من معرفة الوزير البلغارى لكل ما كان يدور بينه وبين موظفى وزارته.

وصاح «باجمان» فى حماس: «دعونا نحيى أصحاب المركز الثانى.. بلغاريا!».

وصعد لاعبو بلغاريا السبعة إلى المقصورة ومن خلفهم صوت تصفيق الجمهور واستطاع «هارى» أن يرى وسط زحام الجمهور آلاف وآلاف الومضات الآتية من المناظير التى يحملها الجمهور.

وبدأ لاعبو بلغاريا يتقدمون نحو «فودچ» بالتتابع ومن خلفهم «باجمان» ينادى بأسمائهم واحداً.. واحداً وهم يصافحون وزير السحر الإنجليزى والبلغارى.

وكان «كرام» هو آخر اللاعبين والدماء لا تزال تغطى وجهه؛ وهو يحمل الكرة الذهبية كما رأى «هارى» وعندما نطق «باجمان» باسمه تعالت فى الملعب صيحات كل المتفرجين تحية له.

وأخيرًا.. جاء دور الفريق الأيرلندى، وصعد «لينش» بمساعدة «موران» و«كونولى» فقد كان يبدو أن الصدام الأخير أفقده توازنه ولكنه ابتسم فى سعادة عندما شاهد «تروى» و«كويجلى» وهما يرفعان الكأس فى الهواء ومن تحتهما أصوات

الجماهير المتحمسة وهى تصيح وتصفق.

وبعد أن ترك لاعبو أيرلندا المقصورة حتى يدوروا دورة أخرى فى الملعب فوق عصيهم، وجه «باجمان» عصاه السحرية نحو حنجرته هامساً: «كويتوس».

ثم قال بصوت مبحوح: «سيتحدثون عن ذلك لأعوام مقبلة، لقد كانت مباراة غير متوقعة.. ولكنها لم تستمر طويلاً.. آه.. نعم.. أنا مدين لكما.. بِكَم؟».

كان «فريد» و«جورج» قد قفزا من فوق مقعديهما حتى يواجها «لودو باجمان» وعلى وجهيهما ابتسامتان واسعتان وأيديهما ممدودة أمامهما.

لقد راهنا باجمان على فوز أيرلندا!.

* * *



٩ إشارة الظلام

*** «لا تخبرا أمكما بأمر هذه المراهنة»، وجه السيد «ويزلى» هذه الكلمات إلى ولديه «فريد» و«جورج» وهما يهبطان سلم المقصورة بُبطء فأجابه «فريد» قائلاً: «لا تقلق يا أبى فلدينا مخططات كبيرة من أجل إنفاق هذا المال ولا نريد أن تفشل مخططاتنا».

نظر السيد «ويزلى» نحوهما دقيقة قبل أن يشيح بوجهه عنهما كما لو كان سيسألهما عن هذه المخططات ولكنه تراجع.

وسرعان ما لحقوا جميعًا بالجمهور الذى يتدافع خارجًا من الاستاد نحو المعسكر فى موجة من الغناء الصاخب يحملها هواء الليل أسفل ذلك المصباح الذى كان يضىء لهم الطريق حتى وصلوا أخيرًا إلى المخيم. ولم يكن هناك من يشعر برغبة فى النوم على الإطلاق فسمح لهم السيد «ويزلى» بتناول مشروب خفيف قبل العودة.

بعد قليل كانوا يستمتعون بالحديث عن المباراة حتى بدأ النعاس يتسلل لهم فكانت «جينى» أول من استسلم له حتى أنها سكبت مشروب الشيكولاتة الخاص بها على الأرض فأصر والدها على أن يأوى الجميع إلى فرشهم فتوجهت كل من «جينى» و«هيرميون» إلى الخيمة المجاورة فى حين اتجه «هارى»

وبقية أسرة «ويزلى» لتغيير ملابسهم والصعود إلى فرشهم؛ وهم يسمعون الجلبة القادمة من الجانب الآخر للمعسكر، وهؤلاء الذين لازالوا يغنون احتفالاً بالفوز فغمغم السيد «ويزلى» بصوت يملؤه النعاس: «آه.. أنا سعيد لأننى فى إجازة ولا أتصور أن أذهب إلى الأيرلنديين حتى أخبرهم بالتوقف عن الغناء.

وكان «هارى» يرقد على الفراش الذى يعلو فراش «رون» وقد استلقى محدقًا بقماش سقف الخيمة وهو يعيد تصور بعض حركات «كرام» البارعة، لقد كان فى غاية الشوق للعودة إلى عصاه ومحاولة تجربة بعض هذه الخدع.. وراح «هارى» يتصور نفسه فى ذى الكويدتش واسمه المطبوع عليه وتخيل إحساسه عند سماع مائة ألف متفرج يهتفون باسمه بينما صوت «لودو باجمان» يتردد بين جنبات الملعب صائحًا: «أقدم لكم.. بوتر!».

ولم يعرف «هارى» إذا كان قد نام وبدأ يحلم بما كان يفكر فيه أم لا.. كل ما كان يعرفه أنه فجأة سمع صياح السيد «ويزلى»: «استيقظ يا «رون» استيقظ يا «هارى» هيا.. بسرعة!».

ونهض «هارى» جالسًا فى فراشه متسائلاً: «ما الأمر؟»

ورغم أنه لم يحصل على إجابة إلا أنه استطاع أن يعرف أن شيئًا خطأ يحدث، لقد تغيرت ضوضاء المخيم وتوقف الغناء وبدلاً منه كانت هناك صرخات وصيحات وأصوات أشخاص يركضون فهبط من فوق فراشه وهو يمد يده نحو ملابسه ولكن

السيد «ويزلى» الذى ارتدى سرواله الجينز فوق بيجامته قال له: «هارى.. التقط سترة واخرج سريعًا هيا!».

نفَّذ «هارى» ما سمعه ثم أسرع خارج الخيمة وخلفه «رون»، واستطاع «هارى» وسط الضوء الخافت للنيران التى مازالت مشتعلة رؤية هؤلاء الناس الذين يركضون نحو الغابة ومن خلفهم شىء يشبه الومضات المفاجئة وأصوات تشبه الطلقات النارية. ومعها أصوات ضحكات مرتفعة وصيحات مخمورة ثم انطلق ضوء أخضر مبهر أوضح الرؤية.

لقد كان هناك مجموعة من السحرة يسيرون معًا وعصيُّهم السحرية موجهة لأعلى أثناء سيرهم البطىء خلال أرض المخيم وعندما حاول «هارى» أن يعرفهم وجد أنهم قد ارتدوا أقنعة تخفى وجوههم وأعلامهم، كان يحلق مجموعة من الأشخاص .. كان الأمر يبدو كما لو كان هؤلاء السحرة يحركون هؤلاء الأشخاص مثلما يقوم محركو العرائس بتحريك عرائسهم عن طريق الخيوط.

وكان هناك المزيد من السحرة ينضمون لهذه المجموعة المقنَّعة من السحرة وهم يضحكون ويشيرون نحو هذه الأجسام الطائرة وأثناء سيرهم رأى «هارى» بعض السحرة وهم يزيلون بعض الخيام من طريقهم باستخدام عصيِّهم السحرية فاشتعلت بعض الخيام مما أدى إلى زيادة الصراخ.

وباقتراب السحرة من إحدى الخيام المشتعلة ظهرت شخصيات الأجسام الطائرة فتعرف «هارى» على مدير

المعسكر، السيد «روبرت» وبدا أن الثلاثة الآخرين هم زوجته وأطفاله، وقام أحد السحرة الذين يسيرون بالأسفل باستخدام عصاه لقلب السيد «روبرت» رأسًا على عقب، بينما السحرة من تحتها يصيحون فى مرح فتمتم «رون» فى ضيق: «ما هذا؟.. إنه شىء مقزز.. مقزز حقًا».

ولحقت بهم كل من «جينى» و«هيرميون» وهما يرتديان معطفين فوق ملابس نومهما ومن خلفهما السيد «ويزلى» وفى نفس اللحظة خرج كل من «بيل» و«تشارلى» و«بيرسى» من خيمة الأولاد وهم فى ملابسهم الكاملة قبل أن يصيح السيد «ويزلى»: «سنذهب لمساعدة الوزارة وأنتم توجهوا للغابة وابقوا معًا وسألحق بكم بعد انتهاء هذا الأمر!».

وقد كان كل من «بيل» و«تشارلى» و«بيرسى» قد انطلقوا بالفعل نحو هذه المسيرة ومن خلفهم اندفع السيد «ويزلى» ورأى «هارى» سحرة الوزارة وهم يهرعون من كل صوب نحو مصدر المشكلة.

وجذبت «جينى» ذراع «فريد» نحو الغابة وتبعهما «هارى» مع «رون» و«هيرميون» و«جورج» وعندما وصلوا لحافة الغابة نظروا خلفهم فوجدوا المسيرة التى أسفل أسرة «روبرت» يزداد عددها بينما سحرة الوزارة يحاولون الدخول بينهم ولكن الأمر كان شديد الصعوبة فقد بدا أنهم يخشون استخدام أى تعويذة فقد يؤدى إلى سقوط أسرة «روبرت» على الأرض.

وفجأة سمع «هارى» صوت «رون» يصيح ألمًا فتساءلت

«هيـــرمـــيـــون» فى قلق: «مـــاذا حـــدث؟ رون.. أين أنت؟ آه.. ياللحماقة .. لا موس !».

ورفعت عصاها بعد أن أشعلتها لتوجهها نحو ممر ضيق بين شجرتين لترى «رون» على الأرض وهو يقول فى غضب محاولاً النهوض مرة أخرى: «لقد تعثرت فى جذع الشجرة».

وهنا صاح صوت من خلفهم : «حسناً.. من الطبيعى أن يحدث ذلك مع قدم بمثل هذا الحجم» واستدار كل من «هارى» و«رون» و«هيرميون» بحدة، ليجدوا «دراكو مالفوى» وحده مستنداً إلى إحدى الأشجار وقد بدا عليه الهدوء التام وهو يقف عاقداً ذراعيه.

وفجأة انطلق صوت انفجار قادماً من جهة المعسكر وارتفع ضوء أخضر فوق قمم الأشجار فتساءلت «هيرميون»: «ما هذا؟».

أجاب «مالفوى»: «إنهم يسعون خلف العامة من أمثالك يا «جرانجر».

صاح «هارى»: «هيرميون ساحرة»

قال «مالفوى» مبتسماً فى تحدٍّ: «كما تشاء يا «بوتر».. إذا كنت تظن أنهم لن يستطيعوا رؤية أصحاب الدم العكر فدعها تقف مكانها».

كان الجميع يعلمون أن كلمة «أصحاب الدم العكر» كلمة مهينة يوجهها البعض إلى هؤلاء السحرة أو الساحرات الذين لهم أصول من العامة مثل «هيرميون» فصاح «رون» فى غضب: «احترس لما تقول».

أمسكت «هيرميون» بذراع «رون» الذى حاول أن يندفع نحو «مالفوى» قائلة: «لا عليك يا «رون»» وهنا انبعث صوت انفجار آخر ولكنه أكثر ارتفاعًا من السابق.. وتعالت أصوات صراخ العديد من الناس.. فقال «مالفوى» بلا مبالاه: «من السهل إخافتهم أليس كذلك؟! أظن أن والدكم قد أمركم بالاختفاء أليس كذلك؟ وأين هو الآن؟ هل يحاول إنقاذ العامة؟».

وهنا تساءل «هارى» بنبرة حادة: «أين والدتك؟ إنهم هناك مع هؤلاء الذين يرتدون الأقنعة أليس كذلك؟».

استدار «مالفوى» نحو «هارى» وهو لا يزال مبتسمًا: «حسنًا.. وإذا كانوا هم فإننى لن أخبرك بهذا الأمر.. أليس كذلك يا «بوتر»؟».

تدخلت «هيرميون» فى الأمر قائلة: «أوه.. هيا.. دعونا نذهب للبحث عن الآخرين».

قال «مالفوى»: «ولكن اخفضى رأسك قليلاً يا جرانجر».

فكررت «هيرميون»: «هيا بنا».

فقال «رون» وهو يتبعها: «أراهن بأى شىء أن والده أحد هؤلاء المقنَّعين».

وقالت «هيرميون»: «حسنًا.. ربما يستطيع سحرة الوزارة القبض عليه.. لكن أين ذهب الباقون؟»

لقد اختفى كل من «فريد» و«جورج» و«جينى» من المكان فقال «رون» وهو يخرج عصاه السحرية: «إن «فريد» و«جورج» لن

يذهبا بعيداً» ثم أضاء عصاه كما فعلت «هيرميون» ونظر إلى ذلك الممر الضيق ودس «هارى» يده فى جيوبه بحثًا عن عصاه ولكنها لم تكن موجودة كل ما وجده هو ذلك المنظار الذى كان يستخدمه لمشاهدة المباراة فقال: «أنا لا أصدق.. لقد فقدت عصاى».

- «هل تمزح؟»

- «لا إنها ليست معى».

ثم نظر «هارى» حوله ليبحث عن عصاه ولكنها لم تكن هناك فقال «رون».

«ربما تكون تركتها فى الخيمة».

وكذلك قالت «هيرميون»: «وربما تكون سقطت منك أثناء خروجك من الخيمة».

فقال «هاري»: «نعم.. ربما».

إنه دائمًا يحتفظ بعصاه معه طوال الوقت وهنا لا يجدها معه وسط كل هذه الجلبة.

وفجأه ظهرت «وينكى» صديقة «دوبى» ذلك الجنى المنزلى الذى أنقذه «هارى» من خدمة أسرة «مالفوى» وهى تحاول المرور بين فروع الأشجار، كانت تتحرك بصعوبة وهى تصيح: «إنهم سحرة أشرار.. هناك والناس معلقون فى الهواء.. و«وينكى» تحاول الهرب!»».

ثم اختفت وسط الأشجار بينما صوتها الحاد لا يزال يتردد

وهى تحاول دفع نفسها للأمام فقال «رون» بفضول: «ماذا بها؟ لماذا لا تركض بشكل سليم؟».

قال هارى: وهو يتذكر كيف كان «دوبى» يجبر على ضرب نفسه إذا ما ارتكب شيئًا لا تحبه أسرة مالفوى.

«لابد أنها لم تحصل على إذن سيدها قبل الاختباء».

قالت «هيرميون»: أنتم تعرفون كيفية معاملة السحرة لهذه الكائنات.. إنها عبودية.

فقال «رون»: «حسنًا.. إنهم سعداء بذلك على أى حال.. هل سمعتم «وينكى» وهى تقول أن الجنى المنزلى لا ينبغى أن يحصل على أى متعة.. إنهم يحبون ذلك.. يحبون أن يكون هناك من يقودهم»..

قالت «هيرميون»: «إنهم منك يا «رون» ينصاعون لكل شىء إنهم كسالى ولا...».

وانطلق صوت مرتفع جديد تردد عند حافة الغابة فعاد «رون» يقول: «هيا نعود للسير هيا بنا».

ورآه «هارى» يرمق «هيرميون» بنظرة جانبية، وربما يكون «مالفوى» على حق وربما تكون «هيرميون» فى خطر أكثر منهم وبالفعل عاودوا سيرهم مرة أخرى، و«هارى» لا يزال يبحث عن عصاه رغم أنه كان يعرف أنها غير موجودة معه. فقال: «أظن أننا يمكن أن نبحث هنا.. سنسمع أى أحد قادم ولو من مسافة بعيدة».

وفجأة ظهر في المكان «لودو باجمان» وعلى الرغم من الضوء الخافت المنبعث من العصوين السحريتين، فقد استطاع «هارى» أن يرى هذا التغير الذى طرأ على وجه «باجمان» وذلك الشحوب الذى أصابه وهو يقول: «من هناك؟ ماذا تفعلون هنا بمفردكم؟» ونظروا إلى بعضهم البعض فى دهشة ثم قال: «رون» : «حسنًا.. هناك مشكلة فى المعسكر».

حدق فيه «باجمان» متسائلاً: ماذا؟».

عاد «رون» يقول: «هناك البعض يمسكون بأسرة من العامة».

بدا الغضب على وجه «باجمان» وهو يصيح: «اللعنة!» ثم عاود اختفاءه مرة أخرى فقالت «هيرميون»: «إنه لا يستطيع تولى زمام الأمور أليس كذلك؟».

قال «رون» وهو يتقدمها فى السير: «لقد كان ضاربًا عظيمًا وقد فاز فريق «ويمبورن وابس» بالدورى ثلاث مرات متتالية حينما كان يلعب بين صفوفهم».

ثم أخرج صورة «كرام» من جيبه ووضعها أمامه على الأرض قبل أن يجلس ويشاهد كرام وهو يتحرك داخل الصورة.

ثم قالت «هيرميون» بعد فترة قصيرة: «أتمنى أن يكون الآخرون بخير».

فأجابها «رون»: «سيكونون على ما يرام».

وقال «هارى» وهو يجلس بجوار «رون» ليشاهد صورة كرام»: «تخيل لو أن والدك استطاع القبض على «لوشيوس مالفوى».. لقد كان يقول دائمًا إنه يرغب فى إمساك أى خطأ عليه».

ثم قالت «هيرميون» فى عصبية: «وهؤلاء العامة المساكين.. ماذا لو لم يستطيعوا إنزالهم؟» ولكن «رون» قال مؤكداً: «لا .. سينزلونهم.. سيجدون طريقة».

عادت «هيرميون» تقول: «يالهم من مجانين كيف يفعلون ذلك وكل وزارة السحر موجودة هنا الليلة؟ كيف يتوقعون الهروب بذلك العمل؟ ترى هل كانوا ثملين؟».

وفجأة بدا صوتُ قادماً من خلفهم كما لو كان أحدهم يقترب من المكان وسط فروع الأشجار فانتظروا ظهوره وهم يستمعون لخطوات أقدامه حتى توقفت فقال «هارى»: «من هناك» وساد صمت رهيب خرقه صوت عميق يصيح كما لو كان يقول: «مورسمودر».

وفجأة وبدون أى تحذير انبعث ضوء أخضر براق من وسط الظلام وراح يرتفع لأعلى قمم الأشجار، وللحظة ظن «هارى» أنه أحد تلك المصابيح التى يستعملونها لإضاءة المكان ثم لاحظ أن الضوء كان يتخذ شكل جمجمة ومن فمها تتدلى أفعى طويلة كما لو كان للجمجمة لسان، وبينما هم يشاهدون ذلك ويرون الجمجمة وهى ترتفع وترتفع انبعثت الصرخات من حولهم ولم يفهم «هارى» السبب فى ذلك ولكن بدا أن السبب الوحيد لهذا كان ظهور هذه الجمجمة التى وصلت لارتفاع جعلها تضىء الغابة بأكملها مثلما تفعل مصابيح الفلورسنت، وراح «هارى» يدور بعينيه فى المكان بحثاً عمن أطلق هذه الجمجمة، ولكنه لم ير أى أحد فعاود صياحه: «مَنْ هناك؟».

ولكن «هيرميون» راحت تجذبه من ذراعه وتعيده للخلف صائحة: «هاري.. هيا».

فتساءل «هارى» وهو يرى شحوب وجهها: «ما الأمر؟».

أجابته وهى تشده بكل قوتها: «إنها إشارة الظلام يا «هارى».. إشارة «أنت تعرف من».

- «ڤولدمورت».

- «نعم.. هيا بنا!».

فاستدار «هارى» مسرعًا فى حين كان «رون» يزيل صورة «كرام» وبدأ الثلاثة عدوهم ولكن قبل أن يتخذوا أى خطوة أخرى أعلنت مجموعة من أصوات الأقدام عن حضور عشرين ساحرًا أحاطوا بهم.

وعندما استدار «هارى» أدرك حقيقة واحدة، أن جميع السحرة يوجهون عصيَّهم نحوه مباشرة ونحو «رون» و«هيرميون» وبلا لحظة تفكير واحدة صاح: «انحنوا» وانحنى الثلاثة بسرعة فى حين صاح عشرون صوتًا: «ستوبقى!».

وما أن انتهوا من كلمتهم حتى اندفعت الأشعة الخضراء من أطراف عصيِّهم وانبعثت معها موجة كبيرة من الهواء كما لو أن عاصفة تهب حتى صاح صوت استطاع «هارى» أن يتعرفه: «توقفوا! .. توقفوا .. إنه ابنى!»

وتوقفت العاصفة، فرفع «هارى» رأسه ليرى صاحب الصوت.. لقد كان السيد «ويزلى» الذى اتجه نحوهم وقد بدا

عليه الفزع وهو يقول بصوت مرتعد، «رون.. هارى.. هيرميون.. هل أنتم بخير؟».

ومن خلفه بدا صوت بارد قاس يقول: «ابتعد عن الطريق يا «آرثر»؟».

كان الصوت هو صوت السيد «كروتش»، الذى راحِ يتقدم نحوهم مع باقىِ سحرة الوزارة فنهض «هارى» واقفًا حتى يواجههم ويرى وجه السيد «كروتش» الذى بدا عليه الغضب الشديد وهو يتساءل فى حدة: «من منكم فعلها؟ من منكم أطلق إشارة الظلام؟».

فقال «هارى»: إننا لم نفعل ذلك!».

وقال «رون»: «إننا لم نفعل أى شىء! لماذا تهاجموننا؟».

فقال السيد «كروتش» وعصاه لا تزال موجهة نحو «رون»: «لا تكذب.. لقد وجدناكم فى مكان الجريمة!».

ولكن إحدى الساحرات همست: «بارتى.. إنهم أطفال.. ولن يقدروا على..».

وتساءل السيد «ويزلى»: «من أين انطلقت الإشارة؟».

أشارت «هيرميون» بيد مرتعشة نحو المكان الذى سمعوا منه الصوت قائلة: «من هناك.. لقد كان أحدهم خلف الأشجار.. صاح بكلمات ثم...».

نظر السيد «كروتش» نحوها فى شك، لم يكن هناك أحد من سحرة الوزارة، عدا السيدة «كروتش»، التى تظن أن «هارى»

و«رون» و«هيرميون» يمكنهم عمل ذلك وبالفعل فقد ارتفعت عصيّهم نحو الاتجاه الذى أشارت إليه «هيرميون» وسط الأشجار ثم قالت تلك الساحرة ذات العباءة الصوفية: «لقد تأخرنا.. لابد أنهم انتقلوا فجائيًا إلى مكان آخر».

وقال «آموس ديجورى» والد «سيدريك»: «لا أظن ذلك، لقد ذهب باحثونا على الفور وسط الأشجار وقد تكون هناك فرصة للإمساك بهم.. وسأذهب بنفسى».

صاح بعض السحرة محذرين: «آموس .. كن حذرًا».

وصاح السيد «كروتش» من الجانب الآخر : «هل أمسكت به؟ من؟ من هو؟». وسمعوا جميعًا صوت حفيف أوراق الأشجار والحشائش حتى خرج السيد «ديجورى» وهو يحمل جسدًا صغيرًا، تعرفه «هارى» على الفور، لقد كانت «وينكى».

تسمر السيد «كروتش» فى مكانه عندما رأى السيد ديجورى يحمل «وينكى» بين يديه، وللحظات بدا وكأنه قد فقد تركيزه وشحب وجهه وهو يحملق فى «وينكى» الفاقدة الوعى قبل أن يقول:

«هذا.. هذا غير ممكن، غير معقول».

ثم دار حول السيد «ديجورى» ليتجه نحو المكان الذى أتى منه لتوه ولكن السيد «ديجورى» صاح خلفه: «لا تذهب يا سيد «كروتش».. فلا يوجد أحد آخر هناك؟»

ولكن السيد «كروتش» لم يبد كمن سيستمع لأى أحد فى هذه اللحظة، فاندفع وسط الأشجار وسمع الجميع أصوات

أوراق الأشجار والحشائش مرة أخرى وهو يبحث وسطها، فقال السيد «ديجورى» مبتسمًا: «موقف محرج أن تفعلها الجنية المنزلية التى تقوم بخدمته و...».

ولكن السيد «ويزلى» قاطعه قائلاً : كفى يا «آموس».. أنت لا تظن حقّا أن تلك الكائنة البائسة هى التى فعلتها.. إن ظهور هذه الإشارة يستلزم عصا سحرية».

قال السيد «ديجورى»: «نعم.. وهى تحمل عصا».

فتساءل السيد «ويزلى»: «ماذا؟».

فقال السيد «ديجورى» وهو يحمل العصا حتى يراها السيد «ويزلى»: «ها هى.. انظر، إنها تحملها فى يدها، هى مخالفة لقانون حمل العصا السحرية، غير مسموح لغير الآدميين بحمل عصا سحرية».

وعاود «لودو باجمان» ظهوره المفاجئ مرة أخرى بالمكان ليراه الجميع بجوار السيد «ويزلى» ورفع عينيه نحو الجمجمة قائلاً: «إشارة الظلام!».

ثم نظر نحو «وينكى» قائلاً: «من فعل ذلك؟ هل قبضتم عليهم؟ أين «بارتى»؟ ما الذى يحدث؟».

فقال السيد «كروتش»: «لقد كنت مشغولاً يا «لودو» وها هى «وينكى» خادمتى».

واستمرت المحادثة وعينا السيد «باجمان» تنتقلان بين الجمجمة وبين «وينكى» والسيد «كروتش» وقال أخيراً: «لا!

وينكى؟! تظهر إشارة الظلام؟ إنها لا تعرف كيف.. كما أنها تحتاج لعصا حتى تبدأ فى ذلك!».

فقال السيد «ديجورى»: «وهى تحمل واحدة، لقد وجدتها تحمل واحدة وإذا كان ذلك لا يضايقك يا سيد «كروتش» فأظن أننا يجب أن نسمع لما يمكن أن تقوله بنفسها».

ولم يبد «كروتش» أى إشارة توحى بأنه سمع ما قاله السيد «ديجورى» ولكنَّ الأخير بدا وكأنه اتخذ من صمته إشارة للموافقة فرفع عصاه وأشار بها نحو «وينكى».

فتحت «وينكى» عينيها العملاقتين بصعوبة ثم نهضت ببطء حتى جلست على الأرض قبل أن ترفع وجهها لتنظر نحو السيد «ديجورى»، وببطء أكثر رفعت عينيها إلى السماء واستطاع «هارى» الذى نظر لأعلى بدوره أن يرى تلك الجمجمة التى استمدت فى ارتفاعها، وما إن رأتها «وينكى» حتى اندفعت فى لهاث وصياح فقال السيد «ديجورى» فى حدة: «هل تعلمين من أنا؟ إننى عضو فى قسم السيطرة على المخلوقات السحرية!».

راحت «وينكى» تتراجع وتتقدم برأسها تحت قدمى السيد «ديجورى» فتابع:

«كما ترين فقد تسبب أحدهم فى ظهور إشارة الظلام منذ قليل وقد وجدناك هناك منذ لحظات أسفلها مباشرة هل يمكن أن تفسرى لنا ذلك؟!».

أجابت «وينكى» لاهثة: «أنا لم أفعل ذلك ياسيدى.. أنا.. أنا لا أعرف كيف.. ياسيدى».

صاح بها السيد «ديجورى»: «لقد وجدنا هذه العصا السحرية معكِ».

ورأى «هارى» العصا التى راح يلوح بها السيد «ديجورى» أمام وينكى فقال:

«إنها عصاى».

ونظر الجميع نحوه قبل أن يقول السيد «ديجورى»: «ماذا تقول؟».

فقال «هارى»: «إنها عصاى.. لقد سقطت منى!».

ردد السيد «ديجورى» غير مصدق: «سقطت منك؟ هل هذا اعتراف؟ هل تعنى أنك ألقيتها بعيداً بعد أن تسببت فى ظهور هذه الإشارة».

فصاح به السيد «ويزلى» فى غضب : «آموس» فكر مع من تتكلم! إنه «هارى بوتر».

كيف تظن أنه قد يتسبب فى ظهور إشارة الظلام؟!

غمغم السيد «ديجورى» : «إيه.. نعم.. بالطبع لا.. عفواً..».

فقال «هارى» وهو يشير نحو الأشجار المستقرة أسفل تلك الجمجمة: «إننى لم أسقطها هناك على كل حال، لقد عرفت أنها ليست معى بمجرد دخولنا للغابة».

عاد السيد «ديجورى» يوجه نظره نحو «وينكى» مرة أخرى: «إذن فأنتِ من وجدتيها؟ وأمسكتى بها حتى تمارسى القليل من اللهو أليسَ كذلك أيتها الحمقاء؟».

أجابته «وينكى» والدموع تغرق وجهها: «إننى لم أمارس بها سحراً ياسيدى، لقد.. لقد التقطتها فقط ولكننى لم أطلق إشارة الظلام.. أنا لا أعرف كيف!».

قال «هيرميون» فى عصبية شديدة: «لم تكن هى!، إن صوتها حاد وضعيف، أما الصوت الذى سمعناه يلقى بتلك التعويذة فقد كان عميقًا». ثم نظرت نحو «هارى» و«رون» طلبًا للدعم. ثم عادت تقول: «إنه لم يكن صوت «وينكى» مطلقًا أليس كذلك؟».

فهز «هارى» رأسه نفيًا ثم قال: «نعم.. إنه لا يمكن أن يكون صوتها».

وقال «رون»: «نعم.. لقد كان صوتًا بشريًا».

فقال السيد «ديجورى»: «حسنًا.. سنرى عما قريب.. هناك طريقة بسيطة لاكتشاف الأمر عن طريق معرفة آخر تعويذة مارستها العصا.. هل تعلمون ذلك؟».

وارتعشت «وينكى» وراحت تهز رأسها فى خوف عندما رفع السيد «ديجورى» عصاه ووضع طرفها على طرف عصا «هارى» قائلاً: «بريور انكانتاتوا!».

وسمع «هارى» لهاث «هيرميون»، وخوفها عندما ظهرت تلك الجمجمة وتلك الأفعى تتدلى من فمها، كانت نسخة مصغرة من الجمجمة التى فى السماء الآن.

وعاد السيد «ديجورى» يقول: «ديليتريوس!» فاختفت هذه الصورة الدخانية للجمجمة قبل أن ينظر نحو «وينكى» المسكينة

وفى عينيه نظرة انتصار غريبة فراحت الجنية تقول: «أنا لم أفعل ذلك.. لم أفعل.. أنا لا أعرف كيف.. إننى جنية طيبة.. ولا أستخدم العصى السحرية.. أنا لا أعرف كيف!».

صاح السيد «ديجورى»: «لقد أمسكنا بك متلبسة، لقد كانت العصا فى يدك».

ولكن السيد «ويزلى» عاد يصيح: «آموس.. فكر بالأمر.. إن القليل من السحرة القديرين هم من يستطيعون القيام بمثل هذه التعويذة، إن كانت ستتعلمها؟».

قال السيد «كروتش» والغضب يظهر على كل كلمة من كلماته: «ربما يظن «آموس» أننى أعلِّم من يخدمنى كيف يطلق إشارة الظلام!».

وساد صمت غير سار على المكان قبل أن يقول السيد «ديجورى» فى رعب:

«سيد كروتش».. لا.. أنا.. أنا لم أقصد ذلك مطلقًا..»

فعاد السيد «كروتش» يصيح: «لقد اتهمت اثنين هنا ممن يقدرون على إطلاق هذه الإشارة بإطلاقها فعلاً.. هارى بوتر وأنا.. أظن أنك تبالغ فى قراءة قصص الأطفال.. وأنا واثق أنك تذكر ما قدمت طيلة حياتى لمقاومة السحر الأسود ومن يتدربون عليه».

عاد «ديجورى» يقول: «سيد كروتش».. أنا .. أنا .. أنا لم أقصد أبدًا أن أتهمك بأى شىء».

فعاد السيد «كروتش» يصيح: إذا اتهمت خادمتى فقد

اتهمتنى يا «ديجورى».. أين يمكن أن تتعلم ما تتهمها به؟».

- ربما.. التقطت الأمر من أى مكان...»

تدخل السيد «ويزلى» قائلاً : «كيف ذلك يا «آموس».. كيف يمكن أن تكون قد التقطتها من أى مكان؟ «ثم استدار نحو وينكى التى ارتعدت فجأة كما لو أنها ظنت أنه سيصبح فيها بدوره ولكنه سألها قائلا: «أين وجدتِ هذه العصا بالضبط؟».

أجابته وهىَ ترتعد: «لقد.. لقد وجدتها.. هناك.. هناك ياسيدى.. وسط هذه الأشجار ياسيدى».

فقال السيد «ويزلى»: «أرأيت يا «آموس».. أيّا كان من أطلق هذه الإشارة فإنه قد اختفى بعد أن فعلها وترك عصا «هارى» خلفه، خطة ماهرة بالطبع ألا يستخدم عصاه. وكانت «وينكى» هى سيئة الحظ التى حضرت للمكان بعد انتهاء الأمر والتقطت العصا».

عاد السيد «ديجورى» يقول: «ولكنها كانت قريبة من مكان الإطلاق.. هل رأيتى أى أحد أيتها الخادمة؟

راحت «وينكى» ترتعد أكثر من ذى قبل، وراحت عيناها العملاقتان تنتقلان بين السيد «ديجورى» ولودو باجمان والسيد كروتش» قبل أن تقول: «إننى لم أر أى أحد ياسيدى.. لم أر أى أحد».

وهنا قال السيد «كروتش»: «آموس.. أناأعلم أنه فى الأحوال العادية سيكون عليك اصطحاب «وينكى» إلى قسم الاستجواب، ولكننى أطلب منك أن تسمح لى بالتعامل معها».

بدا على السيد «ديجورى» أنه لم يفكر فى هذا الاقتراح مطلقًا ولكن الأمر كان واضحًا فالسيد «ديجورى» لن يرفض أى طلب لرجل فى مثل أهمية السيد «كروتش».

وأضاف السيد «كروتش» ببرود: «وأؤكد لك أنها ستنال عقابها».

فرفعت «وينكى» عينيها الملوثتين بالدموع نحوه قائلة: «سـ.. سـ.. سيدى.. أ.. أ .. أرجوك..».

ولكن السيد «كروتش» نظر نحوها بحدة وبلا رحمة ثم قال: «لقد أمرتها أن تبقى فى الخيمة حالما أذهب لحل المشكلة ولكنها خالفت أوامرى، وهو ما يستوجب عقابها.

ولكن «هيرميون» اندفعت فى غضب: «ولكنها كانت مذعورة.. لقد كانت خائفة من جلوسها فى المقصورة لأنها تخشى الارتفاعات وهؤلاء السحرة المقنَّعون كانوا يرفعون الناس فى الهواء فلا يمكن أن تلومها لأنها ابتعدت عن طريقهم».

تراجع السيد «كروتش» خطوة للخلف حتى يبعد نفسه عن «وينكى» التى كانت تتوسل إليه ألا يعاقبها ثم قال ببرود وهو ينظر نحو «هيرميون»: «الخادمة التى لا تطيع أوامرى لا تلزمنى، ومن تنسى واجب سيدها وما يسىء إلى سمعته لا تلزمنى كذلك».

وساد المكان صمت ثقيل أمضاه السيد «ويزلى» حين قال بهدوء: «حسنًا.. سأعود إلى خيمتى إذا لم يكن هناك من يعترض على ذلك، «آموس».. لقد أخبرتنا هذه العصا بكل ما

تستطيع .. هل يمكن أن تعيدها إلى «هارى»؟

وتقدم السيد «ديجورى» نحو «هارى» حتى يعيد إليه عصاه فقال السيد «ويزلى» بهدوء: هيا بنا!

ولكن «هيرميون» بدت وكأنها لا تريد أن تتحرك ولكن صوت السيد «ويزلى» وهو يصيح باسمها جعلها تستدير لتلحق بكل من «هارى» و«رون» قبل أن تتساءل: «ماذا سيفعلون بـ «وينكى؟»».

أجابها السيد «ويزلى»: «لا أعرف».

عادت «هيرميون» تقول: «إن الطريقة التى عاملوها بها.. والسيد «كروتش»، لقد كان يعلم أنها لم تفعل ذلك ولكنه ظل مصراً على عقابها، إنه لم يهتم بالذعر التى كانت تشعر به وكيف كانت.. إنه لم يكن أمراً إنسانياً».

فقال «رون»: «و «وينكى» ليست إنسانة».

استدارت «هيرميون» نحوه قائلة: «ولكن هذا لا يعنى أنها لا تملك مشاعر يا «رون»، لقد كانت معاملتهم لها مقززة و...».

وهنا قال السيد «ويزلى»: «أنا أوافقك يا «هيرميون»، ولكن هذا ليس الوقت المناسب لمناقشة حقوق المخلوقات السحرية، إننا نريد العودة إلى الخيمة بأسرع ما يمكن، أين الآخرون؟».

فقال «رون»: «لقد فقدناهم فى الظلام، أبى.. لما يشعر الجميع بالذعر من هذه الجمجمة؟».

فقال السيد «ويزلى» فى عصبية: «سأشرح كل شىء فى الخيمة».

ولكن ما إن وصلوا إلى حافة الغابة؛ حتى وجدوا مجموعة كبيرة من السحرة والساحرات وقد بدا عليهم الخوف وما إن رأوا السيد «ويزلى» حتى بدأوا يتساءلون: من فعلها؟.. آرثر.. هل .. هل كان هو؟».

فقال السيد «ويزلى» فى ضجر: «إنه ليس هو بالتأكيد، ونحن لا نعلم من فعلها، لقد اختفى فجائيًا بعد أن فعلها والآن.. أرجو معذرتكم فأنا أرغب أن آوى إلى فراشى».

وتوجهوا نحو الخيمة ليجدوا «تشارلى» يصيح بمجرد أن رآهم: «أبى.. ما الذى يحدث؟ لقد عاد كل من «فريد» و«جورج» و«جينى» ولكن الآخرين...».

أجاب السيد «ويزلى» وهو ينحنى لدخول الخيمة ومن خلفه «هاري» و«رون» و«هيرميون» : «لقد أحضرتهم معى!».

كان «بيل» يجلس أمام منضدة المطبخ محاولاً علاج ذراعه الذى كان ينزف بشدة وكذلك كان قميص «تشارلى» ممزقًا، وأنف «بيرسى» كان بها آثار دماء، أما «فريد» و«جورج» وجينى» فلم يصابوا . وإن جلسوا فى أماكنهم مرتعدين.

حتى قال «بيل»: «هل أمسكتم به يا أبى: ذلك الشخص الذى أطلق الإشارة؟!.

قال السيد «ويزلى»: «لا.. لقد وجدنا خادمة السيد «كروتش» وهى تحمل عصا «هارى» ولكننا لم نستطع أن نعرف من أطلق الإشارة بالفعل».

وهنا صاح «فريد» فى دهشة: «عصا هارى؟».

فى حين قال «بيرسى»: «خادمة السيد كروتش؟»

وبمساعدة «هارى» و«رون» و«هيرميون» شرح السيد «ويزلى» ما حدث فى الغابة وعندما أنهى ما لديه كان «بيرسى» فى صدمة شديدة فراح يقول:

«حسنًا.. إن السيد «كروتش» محق فى معاملة خادمته بهذا الشكل وعقابها، لقد فرت وهو أمرها ألا تفعل ذلك.. لقد أحرجته أمام كل سحرة الوزارة.. كيف سيبدو الأمر إذا مثلت أمام قسم السيطرة والعقاب..»».

اندفعت «هيرميون» غاضبة: « إنها لم تفعل أى شىء.. لقد كانت فى المكان الخطأ وفى الوقت الخطأ هذا كل شىء»».

فقال «بيرس» فى محاولة للدفا ع عن رئيسه: «هيرميون»، إن ساحرًا فى مثل مكانة السيد «كروتش» لا يمكن أن يسمح لخادمته بالعبث بعصا سحرية!».

وصاحت «هيرميون»: «إنها لم تعبث بها.. لقد التقطتها من على الأرض فقط!».

وهنا قال «رون»: «هل يمكن أن يفسر لى أحدكم ما هذه الجمجمة؟ إنها لم تؤذ أى أحد.. فلماذا كل ذلك الاهتمام؟»

قالت «هيرميون» قبل أن يتكلم أى أحد: «لقد أخبرتكم أنها علامة «أنت تعرف من» لقد قرأت عن ذلك من كتاب «نهضة وسقوط فنون الظلام»».

وتابع السيد «ويزلى» فى هدوء: «ولم يرها أحد منذ ثلاثة عشر عامًا، وبالطبع فقد أثار ذلك رعب الجميع.. لقد بدا الأمر

كأنهم يرون «أنتم تعرفون من» يعود مرة أخرى».

عاد «رون» يقول: «أنا لا أفهم.. أعنى.. إنها مجرد صورة فى السماء».

عـاد السـيـد «ويزلى» يقـول: « «رون».. «أنت تعـرف من» وأتباعه أظهروا هذه الإشارة لأنهم قتلوا أحدهم، هذه عادتهم، إنكم لا يمكن أن تتصوروا مدى الرعب الذى يمكن أن تثيره هذه الإشارة، تخيلوا فقط عودتكم للمنزل لتجدوا هذه الإشارة فوق المنزل.. تخيلوا وقتها ما ستجدونه فى الداخل.. إنها أكثر مايخيف أى أحد.. أكثر مما نتصور جميعًا..».

وساد الصمت لفترة قصيرة قبل أن يقول «بيل» : «حسنًا.. إننا لم نستطع أن نفعل ذلك الليلة، لقد أخافت الإشارة «آكلى الموتى» بمجرد أن رأوها فاختفوا جميعًا قبل أن نقترب لنزع قناع أى واحد منهم ولكننا استطعنا إنقاذ أسرة «روبرت» قبل أن يصطدموا بالأرض ومحونا كل ما حدث من ذاكرتهم».

تساءل «هارى»: «آكلو الموتى»؟ ومن هم آكلو الموتى؟».

أجاب «بيل»: «إنه الاسم الذى يطلقه مساعدو «أنتم تعرفون من» على أنفسهم.. لقد رأينا من بقى منهم الليلة.. البعض الذى استطاع أن يبقى خارج أزكابان».

قال السيد «ويزلى»: «لا تستطيع أن تثبت أنهم كانوا هم يا «بيل»، رغم أن ذلك محتمل».

فقال «رون»: «نعم.. أنا واثق من ذلك، لقد قابلنا «دراكو مالفوى» فى الغابة وقد أخبرنا بطريقة ما أنّ والده كان مع

هؤلاء المقنَّعين وكلنا نعلم أن عائلة «مالفوى» كانت فى صف «أنتم تعرفون من»!».

تدخل «هارى» قائلاً: «ولكن هل كان مساعدو «ڤولدمورت» ورأى «هارى» الذعر الذى بدا على الجميع حينما ذكر اسم «ڤولدمورت» فأسرة «ويزلى» تتحاشى نطق هذا الاسم تماماً.. فقال: «عفواً.. أعنى هل كان مساعدو «من تعرفونه» يقصدون شيئًا معينًا من إثارة ذعر العامة؟ أعنى ماذا كان هدفهم؟».

ضحك السيد «ويزلى» ضحكة قصيرة قبل أن يقول: ليس ثمة هدف يا «هارى»!.. إنها طريقتهم فى المرح لقد كانت نصف جرائم قتل العامة ـ أثناء تمتع «من تعرفه» بقوته ـ تتم من أجل المرح، وأظن أنهم قد أفرطوا فى الشراب بعض الشىء هذه الليلة ولم يستطيعوا مقاومة إظهار أنفسهم إن ما حدث كان استعراضاً لإعادة اتحادهم».

عاد «رون» يتساءل : «ولكن إذا كانوا «أكلة الموتى» فلماذا يهربون عند ظهور إشارة الظلام؟ لقد كان المفروض أن تسعدهم رؤيتها أليس كذلك؟».

ولكن «بيل» أجاب: «استعمل عقلك يا رون»، لقد حاول «آكلو الموتى» الهروب من السجن عندما فقد «الذى تعرفه» قوته وقاموا بنشر كل ما يستطيعون من الأكاذيب حوله حتى يبرروا لأنفسهم تعذيب وقتل الناس، وأراهن أنهم خافوا من عودته أكثر من أى واحد منا، لقد كانوا ينكرون دوماً أى علاقة تربطهم به عندما فقد قواه، وعادوا إلى حياتهم العادية، ولا أظن أن عودته ستسعدهم أليس كذلك؟».

وتساءلت «هيرميون» بهدوء: «إذن.. فأيّا كان ذلك الذى أطلق الإشارة.. هل كان يقصد مساعدة «آكلى الموت»؟ أم كان يقصد إخافتهم وإبعادهم؟».

أجاب السيد «ويزلى»: «سؤال جيد يا «هيرميون».. إن «آكلى الموتى» هم من يستطيعون إطلاق الإشارة، وسأكون مندهشًا إذا كان من أطلقها ليس واحدًا منهم أو لم يكن واحدًا منهم قبل ذلك حتى وإن لمَ يعد معهم الآن.. والآن.. لقد أصبح الوقت متأخرًا وإذا كانت أمكم سمعت عما حدث فستكون فى غاية القلق الآن، دعونا ننام لبضع ساعات حتى نلحق بأداة انتقال تعيدنا للمنزل مبكرًا».

وعاد «هارى» إلى فراشه ورأسه تضج بالأفكار، كان يعلم أنه يجب أن يكون مرهقًا للغاية، لقد اقتربت الساعة من الثالثة صباحًا.. ولكنه كان متيقظًا تمامًا.. وقلقًا، فمنذ ثلاثة أيام استيقظ وهو يشعر بألم فى تلك الندبة التى فى رأسه.. والليلة ولأول مرة من ثلاثة عشر عامًا ظهرت علامة «لورد ڤولدمورت» فى السماء ترى ما معنى كل هذه الأشياء؟

وتذكر الخطاب الذى أرسله إلى «سيريوس» قبل مغادرته لشارع «برايفت درايف» تُرى هل وصله الخطاب؟ ومتى سيرد عليه؟ واستلقى «هارى» مستيقظًا ومحدقًا فى سقف الخيمة القماشى ولكن لم يكن هناك مصابيح تمر فى السماء حتى تجعله ينام بسهولة وبالفعل مر وقت طويل حتى استغرق «هارى فى النوم.



١٠ إيذاء/ تعطيل/ ضرر متعمّد

* * أيقظهم السيد «ويزلى» بعد بضع ساعات من النوم واستخدم السحر حتى يطوى الخيام ثم غادروا المعسكر بأقصى سرعة ممكنة ومروا على السيد «روبرت» عند بوابة المعسكر، وكان مظهره غريبًا كما لو أنه يعانى من الدوار فلوّح لهم وحياهم قبل أن يقول السيد «ويزلى»: «سيكون على ما يرام فأحيانًا يفقد المرء تركيزه عندما ينال ذاكرة جديدة، وقد كان الشىء الذى محوناه من ذاكرته شيئًا كبيرًا».

وسمعوا أصواتًا كثيرة حول تلك البقعة التى تجمع بها السحرة فى انتظار أدوات انتقالهم وقد التفوا حول «باسيل» المسئول عن هذه الأدوات وهم يسارعون لترك هذا المكان بأسرع ما يمكن، وأجرى السيد «ويزلى» حوارًا قصيرًا مع «باسيل» حصل بعده على إطار سيارة قديم استخدمه كأداة انتقال بعدها أصبحوا فوق تل «ستوتشيد» قبل شروق الشمس ثم تابعوا سيرهم نحو منزلهم الذى يسمونه بالجحر عند شروق الشمس وهم يكادون يتحدثون من فرط إرهاقهم وتفكيرهم فى وجبة الإفطار التى تنتظرهم وما إن انعطفوا عند ناحية المنزل حتى سمعوا صيحة مرتفعة تتردد فى المكان: «حمداً لله.. حمداً لله!».

لقد كانت السيدة «ويزلى» التى كانت تنتظرهم فى ساحة المنزل الخارجية، وراحت تركض نحوهم بمجرد أن رأتهم ووجهها شديد الشحوب، وفى يدها نسخة من جريدة «المتنبئ اليومى» وهى تقول: «آرثر.. لقد كنت فى غاية القلق.. كنت فى غاية القلق..».

وطوقت رقبة السيد «ويزلى» بذراعيها لتسقط منها الجريدة ويرى «هارى» عنوانها الرئيسى: «مظاهر الرعب فى كأس العالم للكويدتش»، وتحت العنوان صورة لإشارة الظلام فوق الأشجار.

وتركت السيدة «ويزلى» زوجها ونظرت نحوهم قائلة: «إنكم جميعًا بخير.. وعلى قيد الحياة.. ولدهشة الجميع فقد اندفعت نحو «فريد» و«جورج» وعانقتهما لدرجة أن رأسيهما اصطدمتا ببعض.

«أماه.. إنك تؤلميننا..».

قالت وقد بدأت الدموع تظهر فى عينيها: «لقد صحت خلفكما قبل أن ترحلا.. وكل ما كنت أفكر فيه.. ماذا لو أن «من تعرفوه» قد نال منكما وأخر شىء قلته لكما هو أنكما لم تنجحا فى اجتياز اختبار السحر العادى؟».

فقال السيد «ويزلى» وهو يأخذ بيدها حتى المنزل: «هونى عليك يا «موللى».. إننا جميعًا بخير، «بيل» أحضر هذه الجريدة فأنا أريد أن أقرأ ما بها».

وعندما تجمعوا معًا فى المطبخ الصغير، قامت «هيرميون»

بإعداد كوب من الشاى للسيدة «ويزلى» فى حين تناول السيد «ويزلى» الجريدة وراح يجرى بعينيه على الصفحة الأولى قبل أن يقول: «لقد كنت أعرف.. أخطاء فادحة للوزارة.. المتهم لا يزال طليقًا.. تراخٍ أمنى.. السحرة يتسللون للمكان.. فضيحة.. من الذى كتب هذا؟ آه.. بالتأكيد.. إنها «ريتا سكيتر».

قال «بيرسى»: «إنها تلقى بالمسئولية على وزارة السحر، وفى الأسبوع الماضىَ كانت تقول: إن دراسة الواردات مضيعة للوقت، متى نتخلص من هؤلاء الوصوليين.. لو أنها اطلعت على الفقرة الثانية عشرة من وثيقة حقوق غير السحرة لـ ...».

قاطعه «بيل» وهو يتثاءب: «قدم لنا معروفًا يا بيرسى وأطبق فمك..».

وفجأة اتسعت عينا السيد «ويزلى» وهو ينظر نحو الجريدة قائلاً: «لقد ذكرونى هنا».

اندفعت السيدة «ويزلى» متسائلة: «أين؟.. لو كنت رأيتها لكنت علمت أنكم بخير!».

ولكن السيد «ويزلى» قال: «إنهم لم يذكرونى بالاسم.. اسمعوا لهذا: «إذا كان السحرة المذعورون الذين انتظروا عند حافة الغابة بأنفاس لاهثة قد انتشروا لأى معلومة من وزارة السحر فقد خاب ظنهم فقد ظهر أحد موظفى الوزارة بعد وقت قليل من ظهور الإشارة ليعلن أنه لم يصب أحد بأذى، ولكنه رفض تقديم أى معلومات، فترى هل سيكون تصريحه كافيًا لنفى الشائعات التى أطلقها البعض ولازالت تتردد حتى الآن؟».

ثم قال فى غضب وهو يقدم الجريدة إلى «بيرسى»: «حق؟ «لم يصب أى بأذى» وماذا عساى أقول غير ذلك؟ وهل سيكون ما قلته كافياً لمحو الشائعات؟، وماذا عن هذا المقال وما سيجلب وراءه من شائعات؟!».

ثم نهض قائلاً: «مولى.. يجب أن أذهب لمكتبى حتى أتابع كل هذه الأمور».

ثم قال «بيرسى»: «سأذهب معك يا أبى.. فالسيد «كروتش» سيكون فى حاجة لكل مساعديه كما أننى أريد أن أقدم له تقريرى».

وخرج من المطبخ فقالت السيدة «ويزلى» فى ضيق: «آرثر.. إنك فى إجازة، ولا يوجد ما تفعله بمكتبك، فهم يستطيعون التعامل مع الأمر بدونك».

ولكنه أجابها: «يجب أن أذهب يا «مولى».. لقد تسبب فى الكثير من الأخطاء، سأغير ملابسى وأنطلق على الفور».

ثم تساءل «هارى» فجأة: «سيدة «ويزلى».. هل وصلت «هيدويج» مع خطاب لى؟».

فأجابته ببساطة: «هيدويج؟.. لا ياعزيزى.. لم يصل أى بريد على الإطلاق».

ونظر كل من «رون» و«هيرميون» نحو «هارى» بفضول، فقال وهو ينظر لهما نظرة ذات مغزى: «هل يمكن أن أصعد لحجرتك وأغير ملابسى يا «رون»؟».

فقال «رون» على الفور: «نعم.. وأظن أننى سأصعد كذلك.. «هيرميون»؟».

وردت «هيرميون» سريعًا: «نعم».

ثم خرج الثلاثة من المطبخ وأسرعوا لأعلى.

وما إن دخلوا الحجرة وأغلقوا بابها حتى تساءل «رون»: «ما الأمر يا هارى؟».

فقال «هارى»: هناك شىء لم أخبركما به.. فى صباح يوم الأحد استيقظت وأنا أشعر بألم فى ندبة رأسى.

وكان رد فعل كل منهما كما تخيله «هارى» تمامًا عندما كان فى حجرته فى شارع «برايفت درايف» لقد لهثت «هيرميون» واقترحت مراجعة بعض الكتب واستشارة كل الأشخاص بدءًا من «أليس دمبلدور» وحتى «مدام بومفرى».

أما «رون» فقد ارتبك من أثر المفاجأة ثم قال: «و.. ولكن.. ولكنه «أنت تعرف من».. لم يكن هناك أليس كذلك؟ أعنى آخر مرة شعرت فيها بهذا الألم كان موجودًا فى «هوجوورتس» أليس كذلك؟».

أجاب «هارى»: «أنا واثق أنه لم يكن فى «برايفت درايف».. ولكننى كنت أحلم به هو و«بيتر».. هل تذكران؟! «وورمتيل».. أنا لا أستطيع أن أتذكر الحلم الآن ولكنهما كانا يخططان لقتل.. لقتل شخص ما».

واستغرق الأمر وقتًا قصيرًا قبل أن يتابع قائلاً: «لقتلى أنا».

وفى حين بدأ الرعب الشديد على وجه «هيرميون» قال «رون»: «إنه مجرد حلم يا «هارى».. مجرد كابوس».

قال «هارى» وهو يستدير بوجهه نحو النافذة، «نعم.. ولكنه غريب.. لقد شعرت بألم فى رأسى وبعد ثلاثة أيام يظهر «آكلو الموتى» وترتفع إشارة الظلام التى ترمز إلى «ڤولدمورت» إلى السماء مرة أخرى».

همس «رون» بكلمات متقطعة قائلاً: «لا.. لا.. تنطق.. بهذا الاسم!».

ولكن «هارى» تجاهله وتابع: «وهل تذكران ما قالته الأستاذة «تريلاونى» فى نهاية العام الماضى؟».

وكانت الأستاذة «تريلاونى» هى معلمة التنبؤ فى «هوجوورتس» فقالت «هيرميون» وقد اختفت نظرة الرعب من عينيها: «هارى.. هل تصدق ما تقوله هذه المحتالة؟».

فقال «هارى» : «أنت لم تكونى هناك؟ أنت لم تسمعيها.. لقد كانت هذه المرة مختلفة لقد كانت حقيقية، وقد قالت إن الساحر الشرير سينهض مرة أخرى، وسيكون أقوى وأكثر شرًا من ذى قبل.. وسيفعل ذلك؛ لأن خادمه سيلحق به.. وفى نفس الليلة هرب «وورمتيل»».

وصمتوا قليلاً قبل أن تتساءل «هيرميون»: «لماذا كنت تسأل عن «هيدويج» يا «هارى»؟ هل تنتظر خطابًا؟».

أجاب «هارى»: «لقد أخبرت «سيريوس» عن الأمر وأنا فى انتظار رده».

فقال «رون»: «تفكير جيد.. أراهن أن «سيريوس» سيعرف ما يجب أن نفعل!».

قال «هارى»: « أتمنى أن يصلنى ردّه سريعًا ».

ولكن «هيرميون» قالت: «ولكننا لا نعلم مكان «سيريوس».. ربما يكون فى إفريقيا أو أى مكان آخر أليس كذلك؟ و«هيدويج» لن تقطع هذه الرحلة فى بضعة أيام».

فأجابها وهو يُنظر إلى السماء التى لا يظهر بها أى أثر لـ «هيدويج»: «نعم.. أنا أعرف».

وهنا قال «رون»: «هيا.. دعنا نلعب «كويدتش» يا «هارى» سنلعب ثلاثة ضد ثلاثة، سيلعب معنا كل من «بيل» و«تشارلى» و«فريد» و«جورج».. يمكنك أن تجرب حركة الخداع التى مارسها «كرام».

قالت «هيرميون» فى لهجة توحى بضيقها من هذا الاقتراح: «رون.. إن «هارى» لا يرغب فى لعب الكويدتش الآن.. إنه قلق.. ومتعب.. إننا جميعًا نحتاج إلى النوم». ولكن «هارى» قال فجأة: «نعم.. أنا أريد أن ألعب كويدتش، انتظر سأحضر السهم النارى».

وغادرت «هيرميون» الحجرة وهى تتمتم بكلمات غاضبة لم يلتقطوا منها سوى كلمة «صبية».

* * *

لم يظهر السيد «ويزلى» ولا «بيرسى» كثيرًا فى المنزل خلال الأسبوع التالى، فقد كان كل منهما يغادر المنزل قبل أن

يستيقظ الجميع ويعودان بعد العشاء. وكان «بيرسى» يقول لهم فى يوم الأحد ـ السابق لذهابهم إلى «هوجوورتس» ـ: «لقد كان عراكًا محتدمًا وظللت أفضُّ الاشتباكات طوال الأسبوع، لقد ظلت اعتراضات السحرة وشكواهم تصل إلى مكتبى كل يوم».

ونظرت السيدة «ويزلى» نحو الساعة التى ورثتها عن جدها وكان «هارى» يحب هذه الساعة فرغم أنها غير مفيدة على الإطلاق فى معرفة الوقت إلا أنها كانت ساعة إخبارية: لقد كان بها تسعة عقارب وكل عقرب يحمل اسم أحد أفراد عائلة «ويزلى». ولم يكن هناك أرقام حول هذه العقارب وإنما كان هناك الأماكن المحتملة لوجود أى واحد من الأسرة مثل «المنزل».. «المدرسة» أو «العمل»، كما كان يوجد أيضًا «مفقود».. أو «بالمستشفى».. أو «السجن».. وفى أعلى الساعة وهو المكان الذى كان سيحتله رقم (١٢) فى أى ساعة عادية كان مكتوبًا.. خطر الموت.

كانت ثمانية عقارب تشير إلى المنزل إلا عقرب السيد «ويزلى» فكان يشير إلى العمل، وزفرت السيدة «ويزلى» قبل أن تقول: «إن أباكم لم يعتد الذهاب إلى العمل فى أيام العطلات منذ أيام «من تعرفونه».. إنه ينال قسطًا مجهدًا من العمل، وعشاؤه سيفسد إذا لم يحضر قريبًا».

قال «بيرسى»: «إن أبى يحاول أن يصحح خطأه.. فى الحقيقة، لقد كان يجب أن يستشير رئيسه فى العمل قبل أن يصرح بأى شىء».

قاطعته السيدة «ويزلى»: «كيف تجرؤ على توجيه اللوم إلى والدك بهذا الشكل بسبب مقال سخيف كتبته هذه المدعوة «سكيتر»؟!».

قال «بيل» الذى كان يلعب الشطرنج مع «رون»: «لو لم يقل أبى أى شىء لما وجدت «ريتا» ما تقوله سوى أن وزارة السحر لم تصدر أى تعليق على الأمر.. إن «ريتا سكيتر» لا تجامل أى أحد، هل تذكرون عندما أجرت حوارًا مع موظفى «جرينجوتس» وأسمتنى صاحب الشعر الطويل؟».

قالت السيدة «ويزلى» بلطف: «حسنًا.. إنه طويل بالفعل يا عزيزى.. لو أنك تتركنى...» ولكنه قاطعها : «لا يا أمى».

وبدأت الأمطار تضرب نافذة حجرة المعيشة، فى حين كانت «هيرميون» تراجع كتبها التى اشترتها لها السيدة «ويزلى» من حارة دياجون كما اشترت لكل من «هارى» و«رون» .

أما «هارى» فكان ينظف عصا الكويدتش باستخدام صندوق العناية بعصىّ المكانس الذى قدمته له «هيرميون» فى عيد ميلاده الثالث عشر. أما «فريد» و«جورج» فقد جلسا فى ركن بعيد وهما يتحدثان فى همس أثناء مطالعتهما لرقعة جلدية فصاحت فيهما السيدة «ويزلى» فى حدة: «ماذا تفعلان؟».

فأجاب «فريد» بغموض: «واجبًا منزليًا».

ولكنها صاحت من جديد: «لا تكن سخيفًا.. إنكما لا تزالان بالإجازة.. حذار من كتابة أى طلبات شراء جديدة لصناعة هذه السخافات».

ولكن «فـريد» أجـاب وهو ينظر نحـوها: «والآن يا أمـى.. لو حدث حـادث لقطار هوجوورتس السريع غداً ولقيت حتفى أنا و«جورج» فكيف سيكون شعورك وآخر شىء سمعناه منكِ هو اتهامنا بشىء غير صحيح؟».

وضحك الجميع بما فيهم السيدة «ويزلى» قبل أن تقول فجأة وهى تعاود النظر إلى الساعة: «إن والدكم فى الطريق».

وبعد وقت قصير سمعوا صوته يصيح من المطبخ وأجابته السيدة «ويزلى»: «أنا قادمة يا آرثر!».

وبعد بضع دقائق كان السيد «ويزلى» معهم فى حجرة المعيشة الدافئة وهو يحمل عشاءه وقد بدا عليه الإرهاق الشديد حتى جلس على المقعد المجاور للمدفأة وقال للسيدة «ويزلى»: «إن الأوضاع تزداد سوءاً.. «وريتا سكيتر» تبحث بكل طريقة عن أى خطأ للوزارة حتى تنشره وقد اكتشفت اختفاء «بيرتاجورنكز» وهو الخبر الذى سيتصدر عناوين المتنبئ اليومى غداً.. لقد أخبرت «باجمان» أن عليه أن يرسل من يبحث عنها منذ وقت طويل».

وقال «بيرسى» سريعاً: «وقد كان السيد «كروتش» يقول نفس الشىء منذ أسابيع».

أجابه السيد «ويزلى» قائلاً: «إن «كروتش» محظوظ جداً لأن «ريتا» لم تكتشف أى شىء عن «وينكى»، لقد كانت ستمنحه أسبوعاً كاملاً من العناوين الرئيسية حول الجنية المنزلية التى أمسكنا بها وفى يدها العصا التى استخدمت فى إطلاق إشارة

«الظلام»، دافع «بيرسى» بحماس قائلاً: «أظن أننا قد اتفقنا على أن هذه الكائنة ورغم أنها غير مطيعة إلا أنها لم تتسبب فى إطلاق هذه الإشارة».

تدخلت «هيرميون» بغضب قائلة : «أظن أن السيد «كروتش» محظوظ للغاية لأن جريدة المتنبئ اليومى لم تعرف الطريقة السيئة التى يعامل بها خادمته!».

قال «بيرسى»: «اسمعى يا «هيرميون».. إن ساحرًا فى مثل مكانة السيد كروتش» يستحق أن يطاع طاعة عمياء من قبل من يخدمه».

فقال «هيرميون»: «تقصد من قبل عبيده!.. لأنه لا يدفع أجرًا لـ «وينكى» أليس كذلك؟» وحتى تفض السيدة «ويزلى» هذا الاشتباك قالت: «أظن أنه من الأفضل أن تصعدوا لأعلى حتى تتأكدوا أنكم قد جمعتم كل ما تحتاجونه.. هيا.. اصعدوا جميعًا الآن».

جمع «هارى» أدوات العناية بمكنسته ثم وضع عصاه فوق كتفه قبل أن يصعد لأعلى مع «رون»، كان صوت الأمطار أكثر ارتفاعًا فى الطابق العلوى، وكانت «بيج» بومة «رون» تدور داخل قفصها كما لو أن الحقائب نصف المفتوحة قد أثارت فضولهما فنظر «هارى» نحو قفص «هيدويج» الخالى قبل أن يقول: «لقد مر أكثر من أسبوع.. هل تظن أن «سيريوس» قد قبض عليه؟».

أجاب «رون»: «لا.. لو كان حدث ذلك لنشروه فى المتنبئ

اليومي، فالوزارة سترغب في نشر أخبار قبضها على شخص ما .. أليس كذلك؟».

- «بلى.. أظن هذا ..».

- «انظر.. هذه هي الأشياء التي اشترتها أمي لك من حارة «دياجون» وقد سحبت لك بعض القطع الذهبية كذلك.. وغسلت لك كل جواربك».

وألقى نحو «هاري» كل ذلك فنظر «هاري» نحو كتاب التعاويذ الرئيسي للسنة الرابعة ومجموعة جديدة من الريش للكتابة هذا بخلاف دستة من الرقع الجلدية وحقيبة لأدوات الوصفات وبدأ في تعبئة كل ذلك في صندوقه عندما سمع صوت «رون» يصيح من خلفه «ما هذا؟».

وكان يحمل ما يشبه فستانًا أحمر طويلاً وعندها سمعا صوت طرقات على الباب قبل أن تدخل السيدة «ويزلي» وهي تحمل سترات «هوجوورتس» لهما بعد أن تم تنظيفها وكيُّها قائلة: «تفضلا.. وأرجو أن تضعوها برفق حتى لا تتجعد».

فقال «رون» : «أماه.. لقد أعطيتني فستان «جيني» الجديد».

أجابت السيدة «ويزلي»: «بالطبع لا.. إنه لك.. رداء للمناسبات».

تساءل «رون» في دهشة: «ماذا؟».

كررت الأم: «رداء للمناسبات.. لقد كان في قائمة متطلبات المدرسة، سترتديه هذا العام من أجل المناسبات الرسمية».

قال «رون» غير مصدق: « لابد أنكِ تمزحين، أنا لن أرتدى ذلك.. مستحيل».

قالت السيدة «ويزلى»: «إن الجميع يرتدونه يا «رون»!، والدك نفسه يملك بعضهم من أجل الحفلات الكبرى».

ولكنه أصر قائلاً: «لن أرتدى هذا أبداً».

قالت السيدة «ويزلى»: «لا تكن سخيفًا.. سترتديه ولدى البعض هنا من أجل «هارى» أيضًا دعه يرى يا «هارى»».

وفتح «هارى» آخر لفافة فوق فراشه، لم يكن سيئًا كما كان يظن، فقد كان لونه أخضر يشبه رداء المدرسة تمامًا ما عدا لونه، فقالت: «سيبرز لون عينيك يا عزيزى» وقال «رون» فى غضب: «حسنًا.. هذا جيد، لماذا لم يكن ردائى مثله؟»».

أجابته السيدة ويزلى فى خجل: لأن.. حسنًا.. لقد اشتريت رداء مستعملاً لك ولم يكن هناك اختيارات متعددة!».

وأشاح «هارى» بوجهه بعيداً، كان يتمنى لو أنه يستطيع أن يقدم كل ما لديه من مال إلى أسرة «ويزلى» ولكنه كان يعلم أنهم لن يقبلوا.

وعاد «رون» يقول: «أنا لن أرتديه.. لن أرتديه أبداً».

صاحت به السيدة «ويزلى» : «حسنًا.. اذهب عاريًا.. وأنت يا «هارى» احرص على أن تلتقط صورة له».

ثم غادرت الحجرة وصفقت الباب خلفها، ومن خلفهما سمعا ضوضاء غريبة وما إن التفتا حتى وجدا «بيج» بومة «رون» وقد

سقطت من إناء طعامها ولا تستطيع الخروج منه فاتجه «رون» نحو القفص ليخرجها منه وهو يقول: «لماذا لا أملك إلا الأشياء الرديئة؟!».

* * *



١١ فى قطار هوجوورتس السريع

* * انتـهت الإجـازة، وشـعـر «هارى» بكآبة آخـر أيامـهـا عندما استيقظ فى الصباح التالى كانت الأمطار الغزيرة لاتزال تضـرب النوافـذ فنهض وارتدى سـتـرة وسـروالاً من الجـينز فملابس المدرسة سيرتدونها فى القطار.

ووصل مع كل من «رون» و«فريد» و«جورج» إلى الطابق الأول حـتى يتناولوا الإفطار ومـا إن وصلوا إلى آخـر درجات السلم حـتى وجدوا السـيـدة «ويزلى» وقـد بدا عليـهـا الانزعـاج وهى تصيح: «آرثر.. آرثر.. هـناك رسالة عاجلة من الوزارة!».

وابتـعـد «هارى» عن طريق السـيـد «ويزلى» الذى اندفع فى ملابس نومـه نحـوها سـريعًـا ومـا إن وصل الأولاد إلى المطبخ حتى وجدوا السيدة «ويزلى» تبحث عن شىء ما وهى تقول: «لقد كان هناك ريشة فى مكان ما هنا..» أما السيد «ويزلى» فكان جالسًا أمام المدفأة يتحدث مع...

وأغمض «هارى» عينيه ثم فتحها حتى يتأكد أن ما يراه كان صحيحًا، لقد كانت رأس «آموس ديجورى» وسط ألسنة اللهب وكان يتحدث بسرعة كبيرة:

«العـامـة الذين يسكنون بنفس المكان سـمـعـوا أصـوات صيحات واصطدامات لذلك فقد أبلغوا الـ... ماذا يسمونهم؟..

الشرطة!.. نعم. أظنهم يسمونهم كذلك، آرثر.. يجب أن تسرع إلى هناك..».

وهنا قدمت السيدة «ويزلى» رقعة جلدية وزجاجة حبر وريشة إلى زوجها قائلة: «تفضل»!

عادت رأس السيد «ديجورى» تتابع: «.. لقد كانت ضربة حظ أن أسمع عن ذلك، وقد اضطررت للحضور إلى المكتب مبكرًا حتى أرسل رسالتين، ووجدت أن كل موظفى قسم سوء استخدام السحر قد انطلقوا.. لو أن «ريتا سكيتر» سمعت عن ذلك.. أنت تفهمنى يا آرثر..».

تساءل السيد «ويزلى» وهو يعد الرقعة الجلدية لاستقبال أى ملاحظات قد يدونها: «وما الذى قاله مودى؟».

أجابته رأس السيد «ديجورى» من وسط ألسنة اللهب: «يقول إن أحدهم حاول التسلل إلى منزله ولكنه اصطدم بصناديق القمامة».

عاد السيد «ويزلى» يتساءل وهو يكتب بسرعة: «وماذا فعلت صناديق القمامة؟».

أجابه السيد «ديجورى»: «لقد كان انفجارًا كبيرًا ثم راحت القمامة تنطلق فى كل المكان. ويبدو أن أحدهم كان لا يزال يطلق ما بداخلها عندما حضرت الشرطة..».

تساءل السيد «ويزلى» مرة أخرى «وماذا عن المتسلل؟».

أجابه السيد «ديجورى»: «آرثر.. أنت تعرف «مودى»، لقد

كان أحدهم يحاول التسلل إلى منزله فى عمق الليل، حاول أن تفكر فيما فعله ولكننى أخشى أن يقبض عليه أى من موظفى سوء استخدام السحر، أنت تعرف ماضيه، يجب أن ننقذه هل تعرف عقوبة تفجير صناديق القمامة؟».

أجابه السيد «ويزلى» وهو لا يزال يدون ملاحظاته: «ربما يكون تحذيراً.. إنه لم يستخدم عصاه أليس كذلك؟ ولم يهاجم أى أحد؟».

قال السيد «ديجورى»: «أراهن أنه خرج من فراشه وراح يقذف كل شىء تطوله يداه من النافذة.. ولكن سيجب عليهم أن يثبتوا ذلك، فلا يوجد أى إصابات».

قال السيد «ويزلى» وهو يطوى الرقعة الجلدية ويدسها فى جيبه: «حسناً.. سأنطلق على الفور».

واتجهت عينا السيد «ديجورى» نحو السيدة «ويزلى» قائلاً: «آسف على كل شىء يا «مولى».. لقد أزعجتك فى وقت مبكر ولكن «آرثر» هو الوحيد الذى يستطيع إنقاذ «مودى» والمفروض أن يبدأ «مودى» وظيفته الجديدة اليوم، لا أدرى لماذا اختار الليلة الماضية..»

ولكن السيدة «ويزلى» قالت: «لا عليك يا «آموس».. هل ترغب فى تناول قطعة من الخبز قبل ذهابك؟».

أجاب «ديجورى»: «بالطبع .. هيا».

وأحضرت السيدة «ويزلى» قطعة من الخبز ووضعت عليها القليل من المربى قبل أن تضعها فى فم السيد «ديجورى» الذى

شكرها بكلمات غير مفهومة ثم اختفى وجهه من وسط نيران المدفأة.

وسمع «هارى» السيد «ويزلى» يودع كلاً من «بيل» و«تشارلى» و«بيرسى» والفتيات وخلال خمس دقائق عاد إلى المطبخ وقد ارتدى ملابسه ثم قال «لهارى» و«رون»: «من الأفضل أن أسرع.. تمتعا بعام دراسى سعيد يا أولاد.. «مولى» هل ستكونين على ما يرام وأنتِ توصلين الأطفال إلى محطة كنجز كروس؟».

أجابته: «بالتأكيد.. اعتنى بأمر «مودى».. سنكون على ما يرام».

وما إن اختفى السيد «ويزلى» حتى دخل كل من «بيل» و«تشارلى» إلى المطبخ وتساءل «بيل»: «هل ذكر أحدكم اسم «مودى»؟ ما الذى حدث له؟».

أجابت السيدة «ويزلى»: إنه يقول إن أحدهم حاول اقتحام منزله أمس تساءل «جورج» وهو يتناول قطعة من الخبز: «مودى؟ هذا المعتوه الـ...».

قاطعته السيدة «ويزلى»: «إن والدك شديد الاهتمام بـ«مودى»».

فقال «فريد» ساخراً: «نعم.. إن أبى يتعرف على الأشخاص غير المهمين...».

ولكن «بيل» قال: «لقد كان «مودى» ساحراً عظيماً فى عصره».

تساءل «تشارلى»: «إنه صديق قديم لـ «دمبلدور» أليس كذلك؟

وتساءل «هارى»: «من هو «مودى»؟».

أجاب «تشارلى»: «إنه أحد موظفى وزارة السحر المتقاعدين، لقد قابلته فى إحدى المرات التى اصطحبنى فيها أبى إلى العمل، لقد كان مختصّا بالقبض على السحرة الأشرار.. وقد كان السبب وراء ملء نصف زنازين أزكابان ولذلك فأعداؤه كثيرون، فقد اتخذته عائلات من قبض عليهم عدوا لهم، وعموماً فقد سمعت أنه أصبح مريضاً بجنون الشك فهو لم يعد يثق بأى أحد».

وقرر كل من «بيل» و«تشارلى» توديعهم عند محطة كنجز كروس، أما «بيرسى» فقد اعتذر لأنه مضطرّا للعودة إلى العمل قائلاً: «إننى لا أستطيع أن أطالب بأى إجازات فالسيد «كروتس» يعتمد علىّ فعليّا».

فقال «جورج» بجدية: «نعم.. هل تعرف يا «بيرسى»؟ أظن أنه سيعرف اسمك قريباً».

واستخدمت السيدة «ويزلى» الهاتف المجاور لمكتب البريد حتى تطلب ثلاث سيارات أجرة من سيارات العامة لتقلهم إلى لندن وبينما هم ينتظرون سائقى السيارات حتى يحملوا صناديق «هوجوورتس» فوق السيارات همست السيدة «ويزلى»: «لقد حاول آرثر أن يقترض إحدى سيارات الوزارة لنا، ولكنه لم يجد، .. أية سيارة... يا إلهى... لماذا... لا تبدو عليهم السعادة؟».

ولم يرغب «هارى» أن يخبرها أن سائقى السيارات من العامة لم يعتادوا على نقل أقفاص البوم ومثل هذه الصناديق،

خاصة أن أحدها والتى يحمل فيها «فريد» بعض الألعاب النارية مما أدى إلى انفجارها وإثارة ذعر السائق و«كروكشانكس» الذى نشب فجأة بقدم الرجل.

لم تكن الرحلة مريحة لأنهم حشروا أنفسهم فى المقعد الخلفى للسيارات مع حقائبهم واستغرق كروكشانكس بعض الوقت حتى يتعافى من أثر انفجار الألعاب النارية، ومع الوقت دخلوا لندن وقد نال كل من «هارى» و«رون» و«هيرميون» قسطاً وافراً من خمش مخالب «كروكشانكس»، فكان وصولهم إلى محطة «كنجز كروس» بمثابة نجدة لهم رغم الأمطار التى كانت تهطل بغزارة أكثر من ذى قبل وهم يعبرون الطريق إلى المحطة.

كان «هارى» قد اعتاد على دخول الرصيف رقم تسعة وثلاثة أرباع فقد أصبح من السهل عليه اختراق الحاجز الموجود بين الرصيفين رقم (٩) وعشرة، ولكن الخدعة كانت تكمن فى عمل ذلك دون لفت انتباه العامة وهم يقومون بذلك اليوم فى مجموعات ما يلفت لهم الانتباه أكثر من ذى قبل خاصة مع وجود «بيج» بومة «رون» و«كروكشانكس» قط «هيرميون» وقد تقدموا مع «هارى» ومروا خلال الحائط فى سهولة ليتضح أمامهم الرصيف رقم ٩ وثلاثة أرباع، حيث كان قطار «هوجوورتس» السريع ينفث بخاره أثناء انتظاره على الرصيف بينما تلاميذ هوجوورتس وآبائهم على الرصيف، وكانت «بيج» مزعجة أكثر من ذى قبل، بسبب كل هذا العدد من البوم

الموجود مع التلاميذ الواقفين على الرصيف، ودخل كل من «هارى» و«رون» و«هيرميون» إلى القطار بحثًا عن مقاعد حتى استطاعوا وضع أمتعتهم فى مكان بمنتصف القطار قبل أن يهبطوا مرة أخرى حتى يودعوا السيدة «ويزلى» و«بيل» و«تشارلى».

فقال «تشارلى» وهو يعانق «جين»: «ربما أراك فى فرصة أقرب ما تتوقعى».

وتساءل «فريد»: «لماذا؟»

أجاب «تشارلى»: «سترى.. ولكن لا تقل لـ «بيرسى» إننى أخبرتك بذلك.. إنها معلومات سرية حتى تعلن عنها الوزارة فى الوقت الذى تراه مناسبًا».

قال «بيل»: «نعم.. لقد كنت أتمنى عودتى إلى هوجوورتس هذا العام»..

فسأله «جورج»: «لماذا؟».

أجابه «بيل» وهو ينظر إلى القطار: «ستقضون عامًا رائعًا.. وربما أستطيع أن آخذ إجازة حتى أشاهد جزءًا من ذلك..».

تساءل «رون» : «جزء من ماذا؟».

ولكن فى هذه اللحظة انطلقت الصافرات التى تعلن عن موعد انطلاق القطار فتقدمت السيدة «ويزلى» مع الأولاد إلى باب القطار قبل أن تقول «هيرميون»: «شكرًا على استضافتك ياسيدة «ويزلى».. ثم قال «هارى»: «نعم.. شكرًا على كل شىء ياسيدة «ويزلى».

فأجابتهما السيدة «ويزلى»: «لقد أسعدنى ذلك يا أعزائى.. كنت أرغب فى دعوتكما عند أعياد رأس السنة ولكن.. حسنًا، أظن أنكم سترغبون فى البقاء فى هوجوورتس مع... ستعرفون هناك».

تساءل «رون»: «أمى ما الذى تعرفونه أنتم الثلاثة ولا نعرفه؟».

أجابته السيِّدة «ويزلى» مبتسمة: «ستعرفون الليلة على ماأظن.. سيكون أمرًا، مثيرًا جدًا.. إننى سعيدة للغاية لأنهم غيروا القواعد..».

وتساءل كل من «هارى» و«رون» و«فريد» و«جورج» فى وقت واحد: «أى قواعد؟».

أجابت الأم: «أنا واثقة أن الأستاذ «دمبلدور» سيخبركم. والآن.. أرجو أن تحسنا سلوككما يا «فريد» ويا «جورج» أراكم قريبًا».

وبدأ القطار يتحرك فراحت السيدة «ويزلى» تلوح لهم قبل انعطاف القطار وابتعادهم عن عينيها.

عاد كل من «هارى» و«رون» و«هيرميون» إلى مكانهم والأمطار تضرب نوافذ القطار بقوة مما صعب مشاهدة ما هو خارج القطار، وأخرج «رون» ثوب المناسبات الخاص به من صندوقه وغطى به قفص «بيج» حتى يكتم صوتها قبل أن يجلس بجوار «هارى» قائلا: «لقد كان «باجمان» يريد أن يخبرنا عما

يحدث فى «هوجوورتس».. عندما كنا فى كأس العالم هل تذكران؟ ولكن أمى لا تريد أن تخبرنى.. ترى ماذا ...».

ولكن «هيرميون» قاطعته وهى تضع أصبعها عى شفتيها قائلة: «ششش» ثم أشارت إلى غرفة القطار المجاورة لهم فأنصت كل من «هارى» و «رون» ليسمعا صوتًا مألوفًا يأتى من خلال الباب المفتوح.

« .. أبى يفكر فعليًّا أن يرسلنى إلى مدرسة «دارمسترانج» بدلا من «هوجوورتس»، إنه يعرف مدير المدرسة، وأنتما تعرفان رأيه فى «دمبلدور»، هذا الرجل المحب لأصحاب الدم العكر.. أما «دار مسترانج» فلا تسمح بهذا الهراء، ولكن أمى لا تحب فكرة الابتعاد عنها ولكن أبى يقول: إن «دارمسترانج» لا ترتبط بهذه الحدود الخاصة بالسحر الأسود مثل «هوجوورتس» إن تلاميذ «دارمسترانج» يتعلمون حقًّا ليس الدفاع وهذا الـ...».

نهضت «هيرميون» على أطراف أصابعها وأغلقت الباب حتى تبعد صوت «مالفوى» وتقول فى غضب: «أى أنه يظن أن «دار مسترانج» ستناسبه أليس كذلك؟.. أتمنى لو يهب بالفعل حتى لا نعبأ به بعد الآن».

تساءل «هارى»: «هل دارمسترانج مدرسة أخرى للسحرة؟».

أجابته «هيرميون» فى تأفف: « نعم.. ولها سمعة سيئة للغاية، طبقًا لكتاب إحصاء وتقديم التعليم السحرى فى أوروبا، إنهم يركزون على السحر الأسود».

تساءل «رون»: «أظن أننى سمعت هذا الاسم من قبل.. أين هى؟ أعنى فى أى دولة؟».

أجابت «هيرميون» وهى ترفع حاجبيها : «حسنًا لا أحد يعرف».

فغمغم «هارى»: «لماذا؟».

أجابت «هيرميون»: «هناك نوع من المنافسة بين كل المدارس السحرية وكل من «دارمسترانج» و«بوباتون» يحبا إخفاء أماكنها حتى لا يستولى أحد على أسرارها».

ولكن «رون» رد ضاحكًا: «ماذا تقولين؟ إن مدرسة مثل هذه ستكون فى نفس مساحة «هوجوورتس» كيف ستخفين مثل هذه القلعة العملاقة؟».

وأجابت «هيرميون» فى مفاجئة: «ولكن «هوجوورتس» مخيفة بالفعل.. الجميع يعلمون ذلك أعنى كل من قرأ تاريخ «هوجوورتس»».

قال «رون»: «أنت فقط إذن.. حسنًا.. هيا أخبرينا كيف تخفين مدرسة مثل هوجوورتس؟».

أجابت «هيرميون»: «إنها مسحورة.. إذا نظر إليها أحد العامة فكل ما سيراه مبنى قديمًا متهدمًا وعليه لافتة مكتوب عليها: «خطر.. ممنوع الدخول».

عاد «رون» يتساءل : «أى أن «دار مسترانج» تبدو كذلك أيضًا؟».

فقالت «هيرميون»: «ربما.. وربما تتمتع بحماية سحرية خاصة مثل ستاد كأس العالم حتى تمنع السحرة الأجانب من التعرف على مكانها، كما يمكنهم جعلها غير ظاهرة». «ماذا؟».

«ألا يمكنك أن تسحر مبنى حتى يصبح من المستحيل ظهوره على خريطة؟».

أجاب «هارى»: «إيه.. إذا كنت تقولين ذلك».

«ولكننى أظن أن «دار مسترانج» ستكون فى مكان ما فى الشمال، مكان شديد البرودة إنهم يبتاعون معاطف من الفراء عند شراء ملابس المدرسة».

قال «رون» حالمًا: «دعونى أفكر فيما قد يحدث، سيكون أمرًا سهلاً أن ينزلق «مالفوى» فوق الجليد، سيبدو الأمر كحادث..».

ازدادت قوة سقوط الأمطار والقطار يتحرك نحو الشمال، كانت السماء مظلمة والبخار متكاثف على زجاج النوافذ وجاءت عربة الغداء خلال الممر واشترى «هارى» كعكات له ولصديقيه، وخلال الرحلة مر عليهما العديد من أصدقائهما مثل «سيموز فينيجان» ، «دين توماس» و «نيفيل لونجبوتوم» ذلك الصبى ذو الوجه المستدير كثير النسيان وقد كان «نيفيل» لا يزال يرتدى سترة الفريق الأيرلندى وانخرط مع «رون» و«هارى» فى الحديث عن الكويدتش. وبعد مرور نحو نصف ساعة ضجت «هيرميون» بالحديث عن اللعب فراحت تطالع كتاب التعاويذ الرئيسى للسنة الرابعة فى محاولة لتعلم تعويذة جديدة. أما

«رون» فقط فتح صندوقه ليخرج منها صورة «كرام» ويعرضها أمام «نيفيل» قائلاً: «انظر هذه يا نيفيل».

فصاح «نيفيل» فى انبهار وهو يلتقط الصورة: «آه.. إنها رائعة».

عاد «رون» يقول: «لقد رأيته عن قرب كذلك فقد كنا نجلس فى المقصورة».

وهنا انبعثت صوت «دراكو مالفوى» من عند الباب: «لأول وآخر مرة فى حياتك يا ويزلى».

كان يقف ومن خلفه «كراب» و«جويل» اللذان يرافقانه كظله فى كل مكان وقد بدا أن جسد كل منهما قد زاد حجمه خلال الصيف وقد كان الواضح أنهما كانا يسترقان السمع لكل الحديث الذى كان يدور بينهما مع «مالفوى» ولكن «هارى» قال فى هدوء: «أنا لا أذكر أن أحداً قد دعاك لمشاركتنا يا مالفوى».

ولكن «دراكو» بدا عليه أنه لم يسمع «هارى» عندما أشار إلى ثوب المناسبات الأحمر الخاص بـ «رون» والذى تدلت أكمامه من فوق قفص «بيج» قائلاً: «ويزلى.. ما هذا؟».

وحاول «رون» إخفاء الرداء بسرعة ولكن «مالفوى» كان أسرع منه حيث جذب كمه قائلا: «انظروا لهذا!.. ويزلى.. هل كنت تفكر حقّا فى ارتداء هذا؟ أعنى.. لقد كان أحدث صيحة عام ١٨٩٠ ..».

فجذب «رون» الثوب منه وراح «مالفوى» يضحك وبالطبع ضحك معه «كراب» و«جويل» ثم عاد يقول: «هل ستدخل

ياويزلى؟ هل ستحاول جلب شيء من المجد لاسم عائلتك؟ هناك أموال أيضاً.. وبها ستكون قادراً على شراء ثوب مناسب.. إذا فزت..»

سأله «رون» بحده: «ماذا تقصد؟».

عاد «مالفوى» يكرر : «هل ستدخل؟ أظن أنك ستدخل يا«بوتر»؟ إنك لم تفوت فرصة للاستعراض، أليس كذلك؟».

تدخلت «هيرميون» من وراء كتابها قائلة: «إما أن تفسر ماتقول أو تذهب بعيداً يا مالفوى».

وظهرت ابتسامة على وجه «مالفوى» الشاحب قبل أن يقول فى لهجة غامضة: «لا تخبرونى أنكم لا تعرفون.. إن لكم أب وأخ يعملان فى الوزارة فكيف لا تعرفون؟ يا إلهى.. لقد أخبرنى أبى عن ذلك منذ وقت طويل.. لقد عرفها من «كورنيليوس فودچ» فأبى له علاقات قوية مع أعلى عاملى الوزارة.. ربما يكون والدك لا زال مبتدئًا يا «ويزلى».. نعم.. ربما لا يتكلمون عن الأمور المهمة أمامه».

وعاود «مالفوى» للضحك مرة أخرى قبل أن يختفى مع «كراب» و«جويل» من أمامهم فنهض «رون» وأغلق الباب بقوة خلفهم لدرجة أن الزجاج تعرض لشرخ كبير فصاحت «هيرميون»: «رون!» ثم نهضت ممسكة بعصاها وأشارت نحو الزجاج قائلة «ربيارو!» فعاد الزجاج كما كان قبل أن يقول «رون» فى غضب : «حسنًا.. لقد جعل الأمر يبدو وكأنه يعرف كل شيء ونحن لا نعرف أى شيء، وأبوه له علاقة مع أهم أعضاء الوزارة وأبى لا يعرف أى شيء».

قالت «هيرميون» بهدوء: «بل يعرف بالطبع.. لا تدع «مالفوى» ينتصر عليك يا رون».

أمسك «رون» بإحدى الكعكات الباقية وألقى بها للحائط المواجه قائلاً: «إنه دائمًا يتعرض لى».

وظلت حالة «رون» سيئة طوال الرحلة فلم يتكلم كثيراً حتى عندما بدءوا في ارتداء ملابس المدرسة وبدأ القطار يبطئ سرعته أخيراً، حتى توقف فى «هوجسميد».

وفتحت أبواب القطار ليسمع الجميع صوت هدير الرعد فى الخارج، فأخفت «هيرميون» «كروكشانكس» تحت ملابسها وغطى «رون» بومته بملابسه كذلك وهم يخرجون من القطار خافضى رؤوسهم من أثر الأمطار الغزيرة ثم صاح «هارى» عندما رأى ذلك الظل العملاق عند نهاية الرصيف: «هاجريد!».

فرد «هاجريد» صائحًا: «هل أنتم بخير يا هارى؟ «سأراكم فى الاحتفال».

كان «هاجريد» ملتزمًا بتوصيل تلاميذ الصف الأول عن طريق البحيرة فقالت «هيرميون»» وهى ترتعد: «أنا لا أتصور عبور البحيرة فى مثل هذا الجو».

وعند مدخل الرصيف وقفت نحو مائة عربة بدون خيل فى انتظار التلاميذ صعد «هارى» مع «رون» «وهيرميون» و«نيفيل» إلى إحداها وأغلقوا الباب وخلال دقائق بدأت العربات تتحرك فى طابور طويل نحو قلعة «هوجوورتس».



١٢ دورة السحرة الثلاثة

*** من خلال النافذة رأى «هارى» مدرسة «هوجوورتس» تقترب، رأى نوافذها المضاءة خلف هذا الستار الكثيف من الأمطار والبرق الذى يضىء السماء قبل أن تتوقف العربة أمام البوابة الخشبية العملاقة، ومن خلفها ذلك السلم الحجرى الطويل فهبط الجميع من العربات وأسرعوا فى صعود السلم الحجرى حتى يدخلوا إلى القلعة، ودون أن ينظروا لأعلى توجه «هارى» مع «رون» و«هيرميون» و«نيفيل» إلى بهو الدخول المضاء ورأوا مرة أخرى ذلك السلم الرخامى العملاق قبل أن يقول «رون»: «لو أن الأمطار استمرت هكذا فأنا واثق أن البحيرة ستفيض» ثم هز رأسه لينفض عن شعره الماء الذى أغرقه قبل أن يسقط بالون آخر ممتلئ بالماء فوق رأسه وينفجر لتتناثر المياه حولهم تبعها واحد آخر انفجر بالقرب من قدمى «هارى» وراح الجميع يتدافعون حتى يهربوا من هذا الهجوم، وعندما رفع «هارى» رأسه وجد «بيقز» أحد أشباح المدرسة بجسمه الضئيل ورأسه التى تغطيه تلك القبعة ووجهه الذى بدا عليه التركيز الشديد وهو يصوب مرة أخرى قبل أن ينطلق فى المكان صوت الأستاذة «ماكجونجال» وهى تصيح : «بيقز .. بيقز.. اهبط هنا على الفور!».

وكانت الأستاذة «ماكجونجال» هى نائب مدير المدرسة ورئيسة تلاميذ «جريفندور» وقد أتت مسرعة من البهو العظيم فكادت أن تنزلق لولا أنها تشبثت برقبة «هيرميون» فقالت: «آسفة يا آنسة جرانجر».

ولكن «هيرميون» أجابتها: «أنا بخير يا أستاذة!».

عادت الأستاذة «ماكجونجال» تصيح: «بيڤز.. تعال إلى هنا فورًا!».

ولكن «بيڤز» قال وهو يصوب إحدى بالوناته نحو بعض تلميذات الصف الخامس اللائى أسرعن نحو البهو العظيم: «أنا لا أفعل أى شىء!».

وصوب بالونًا جديدًا نحو بعض تلاميذ الصف الثانى الذين دخلوا المكان لتوهم متابعًا: «إنهم مبتلون فعلاً.. أليس كذلك؟».

صاحب الأستاذة «ماكجونجال»: «سأطلب المدير.. أنا أحذرك يا.. بيڤز..»

ولكن «بيڤز» أخرج لسانه وصوب آخر بالوناته قبل أن ينطلق نحو السلم الرخامى وهو يضحك، فعادت الأستاذة «ماكجونجال» تقول لتلاميذها: «حسنًا.. هيا تحركوا إلى البهو العظيم.. هيا!».

واتجه «هارى» مع «رون» و«هيرميون» إلى الباب المزدوج الموجود على الجانب الأيمن، والمؤدى إلى البهو العظيم الذى كان كعادته فى كامل زينته استعدادًا لوليمة بداية العام وعلى الموائد امتدت الصحون والكئوس الذهبية التى تلمع تحت ضوء

المئات والمئات من الشموع الطائرة حول الموائد، وقد كان لكل برج من أبراج «هوجوورتس» مائدة خاصة وفى نهاية البهو امتدت مائدة هيئة التدريس فى مواجهة التلاميذ.

كان الجو أكثر دفئًا وسار «هارى» مع «رون» و«هيرميون» من خلف موائد تلاميذ «سليذرين» و«رافنكلو،» و«هافلباف» حتى وصلوا إلى مكانهم على مائدة «جريڤندور» بالقرب من «نيك» شبه مقطوع الرأس الذى كان شبح «جريفندور» وقد جلس فى ملابسه المعتادة إلا من ذلك الرداء الذى كان يمنحه حجمًا أكبر كما يغطى مظهر رقبته المقطوعة تقريبًا ثم قال: «مساء الخير».

فرد «هارى» تحيته قبل أن يخلع حذاءه ويفرغه من الماء ويتابع قائلاً: «أتمنى أن ينتهى التصنيف سريعًا.. إننى أتضور جوعًا».

وكانت مراسم التصنيف تجرى فى بداية كل عام حتى يتم تقسيم التلاميذ إلى منازل «هوجوورتس» الأربعة، ولسوء الحظ فإن «هارى» لم يحضر حفل تصنيف بعد حفل تصنيفه هو نفسه، ولذلك فقد كان يتطلع لمشاهدة هذا الحفل.. وهنا سمع صوتًا متقطعًا يصيح به: «مرحبًا يا هارى».. كان صوت «كولين كريفى» تلميذ الصف الثالث الذى يعتبر «هارى» بطله فحياه «هارى» بحذر: «مرحبًا يا كولين».

عاد «كولين» يقول: «هل تعرف يا «هارى» ضمن ما حدث؟.. سيبدأ شقيقى «دينيس» دراسته هذا العام».

قال «هارى»: : «إنه.. رائع».

عاد «كولين» يقول: «إنه متحمس للغاية.. وأتمنى أن يكون ضمن تلاميذ «جريفندور».. تمنى له حظًا طيبًا يا «هارى».

فأجابه «هارى» وهو يعود إلى «هيرميون» و«رون» و«نيك»: «إن الأشقاء عادة يدخلون لنفس المنازل.. أليس كذلك؟».

أجابته «هيرميون» وقد عرفت أنه يستند إلى «رون» وأشقائه الذين التحقوا جميعًا بمنزل «جريفندور»: «ليس بالضرورة.. إن «بارفاتى باتيل» تؤأمتان ورغم تطابقهما فلا أحد يظن أنهما فى نفس المكان.. أليس كذلك؟».

ونظر «هارى» نحو الموائد ليجد مجموعة كبيرة من المقاعد الخالية على غير العادة، وقد كان واضحًا أن «هاجريد» يواجه تجربة قاسية فى عبوره للبحيرة وسط هذا الجو مع تلاميذ الصف الأول، فى حين كانت الأستاذة «ماكجونجال» تشرف بنفسها على تجفيف أرضية بهو الدخول ولكن كان هناك مقعد آخر لا يزال خاليًا.. ولكنه لم يعرف لمن كان هذا المقعد.

وتساءلت «هيرميون»: «أين معلم الدفاع ضد فنون الظلام الجديد؟».

وكان يحق لهما السؤال، فلم يستمر أى معلم فى الدفاع أكثر من ثلاثة فصول دراسية، وكان أفضل معلمى هذه المادة فى نظر «هارى» هو الأستاذ «لوبين» الذى استقال فى العام الماضى وعندما نظر نحو مائدة المعلمين لم يجد أى وجه جديد، فقالت «هيرميون»: «ربما لم يستطيعوا الاتفاق مع أحد!».

وراح «هارى» يستعرض الجالسين على المنضدة فوجد

الأستاذ «فليتويك» معلم التعاويذ يجلس بجوار الأستاذة «سبراوت» معلمة علم الأعشاب التى كانت تتحدث مع الأستاذة «سينيسترا» أستاذة الفلك وعلى الجانب الآخر كان يجلس الأستاذ «سناب» بوجهه النحيف وأنفه المدبب وشعره الأشيب، وكان أقل المعلمين جذبا لاهتمام «هارى» وكان لا شىء يساوى اشمئزاز «هارى» من «سناب» سوى كراهية «سناب» لـ «هارى» تلك الكراهية التى اتضحت فى العام الماضى عندما ساعد «هارى» فى هروب «سيريوس بلاك» فقد كان «سناب» عدواً لـ«سيريوس» منذ كانا تلميذين فى «هوجوورتس».

وبجوار «سناب» كان هناك مقعد خالٍ، خمن «هارى» أن يكون مقعد الأستاذة «ماكجونجال» وبجواره فى منتصف المائدة تماماً كان يجلس الأستاذ «مبلدور» مدير المدرسة بلحيته الطويلة فضية اللون وشعره الطويل الذى يبدو من أسفل قبعته المدببة ويلمع فى ضوء الشموع خاصة مع ملابسه الخضراء الداكنة التى تعلوها صور للنجوم والأقمار وهو يجلس مستنداً بذقنه إلى يده محدقاً بالسقف من خلال نظارته نصف المستديرة.

ونظر «هارى» بدوره إلى السقف، كان السقف يبدو كالسماء فى الخارج وقد كان الجو عاصفاً بدرجة لم يسبق أن رآها «هارى»، فمع كل ومضة للبرق كانت تظهر السحب الداكنة التى تسير فى السماء، وفجأة صاح «رون» ليخرج «هارى» من كل هذا قائلاً : «هارى.. إننى أكاد أموت جوعاً».

وما أن أنهى كلماته حتى فتحت أبواب البهو العظيم وساد الصمت المكان، كانت الأستاذة «ماكجونجال» تقود صفًا من تلاميذ الصف الأول إلى مقدمة البهو، وعندما نظر «هارى» نحوهم أدرك مدى سوء الجو بالخارج، لقد بدا الأمر وكأنهم كانوا يسبحون عبر البحيرة وكانوا جميعًا يرتعدون سواء من البرودة أو من رهبة الموقف ووقفوا جميعاً أمام منضدة المعلمين وهم يواجهون تلاميذ المدرسة، وفى نهاية الصف كان يقف صبيٍ ضئيل الحجم يرتدى معطف «هاجريد».. لقد كان المعطف كبيرًا جدّاً عليه وما أن رأى «كولين» حتى أشار له قائلاً: «لقد سقطت فى البحيرة!»

وتقدمت الأستاذة «ماكجونجال» لتضع قبعة التصنيف أمام تلاميذ الصف الأول، وحدق بها كل التلاميذ الجدد فى دهشة، كانت قبعة قديمة بالية مدببة من أعلى، ولدقيقة ساد فيها الصمت لم يتحرك أحد حتى بدأت القبعة تتغنى بأغنية التصنيف التى راحت تصف فيه تاريخ «هوجوورتس» ومؤسسيها الأربعة «جريفندور» و«رافنكلو» و«هافلباف» و«سليذرين» وصفات كل منهم والتى انعكست على منزله فى المدرسة وما أن أنهت القبعة غناءها حتى ضجت القاعة بالتصفيق فقال «هارى» وهو يشارك الجميع التصفيق: «لم تكن هذه هى الأغنية التى غنتها عند تصنيفنا».

فقال «رون»: «إنها تغنى أغنية مختلفة كل عام.. أظن أنها تقضى طوال العام فى تأليف أغنية العام المقبل فهى لا تريد أن تكون حياتها مملة».

ونهضت الأستاذة «ماكجونجال» لتفض رقعة جلدية طويلة قبل أن تقول: «عندما تسمع اسمك تقدم وارتد القبعة وعندما تخبرك عن منزلك توجه للجلوس ضمن تلاميذ ذلك المنزل.. هيا سنبدأ.. «أكرلى ستيوارت».

وتقدم صبى يرتعد وأمسك بقبعة التصنيف وارتداها فصاحت القبعة: «رافنكلو» خلع «ستيوارت» القبعة وأسرع نحو مقعد خالٍ على مائدة «رافنكلو» استقبله الجالسون عليها بالتصفيق واستطاع «هارى» أن يرى «تشو» وهى باحثة فريق «رافنكلو» وهى تحيى «ستيوارت» قبل أن يجلس، وللحظة راود «هارى» رغبة كبيرة فى أن يجلس على منضدة «رافنكلو» مثله.

وبدأت أسماء التلاميذ تتوالى وأسماء المنازل تختلف وصاحت الأستاذة «ماكجونجال» باسم «بادوك مالكولم» «سليذرين».

ورأى «هارى» «مالفوى» يصفق عندما التحق «بادوك» بمنزل «سليذرين» كما رأى «فريد» و«جورج» وهما يهمسان بشىء ما إلى «لى جوردان».

«برانستون إلينور» .. «هافلباف!»

«كولدويل آوين».. «هافلباف!»

«كريفى دينيس» وكان دينيس هو شقيق «كولين» الذى التف بمعطف «هاجريد» بعد سقوطه فى البحيرة، وكان «هاجريد» العملاق قد اتخذ مقعده بين معلمى المدرسة بشعره الطويل ولحيته الكبيرة، ورغم هذه المظاهر التى تعكس القسوة إلا أن

«رون» و«هارى» كانا يعرفان مثل «هيرميون» أو «هاجريد» شخصًا طيب القلب وشاهدوه وهو يغمز لهم بعد جلوسه وسط المعلمين عندما وضع «دينيس» قبعة التصنيف فوق رأسه لتعلم القبعة «جريفندور».

وصفق «هاجريد» مع تلاميذ «جريفندور» الذين صفقوا لتحية «دينيس» وهو يتخذ مقعده وسطهم ويقول لشقيقه: «كولين» لقد سقطت فى الماء وُشعرت بشىء يمسكنى ويعيدنى إلى القارب مرة أخرى!».

واستمرت مراسم التصنيف و«رون» يتعجل الأمر فقد كان جائعًا جدًا.

وبعد أن انتهى تصنيف التلاميذ أمسك «رون» بشوكته وسكينه ونظر إلى الصحن الذهبى المواجه له، ونهض الأستاذ «دمبلدور» مبتسمًا كعادته ورفع ذراعيه مرحبًا بكل التلاميذ قبل أن يقول: «لدى كلمتان لأخبركم بهما.. تفضلوا الطعام».

وبالفعل امتلأت الأطباق فجأة بالطعام وقال «نيك شبه مقطوع الرأس» وهو يرى «رون» الذى ملأ فمه بالطعام: «أنت محظوظ لوجود هذه الوليمة الليلة».

وتساءل «هارى» وهو لا يختلف كثيرًا عن «رون»: «لماذا؟ ماذا حدث؟».

أجاب «نيك» وهو يهز رأسه: «إنه «بيقز» بالطبع، نفس المناقشة المعتادة، لقد كان يرغب فى حضور الوليمة وهو أمر غير قابل للمناقشة، فأنتم تعرفون أخلاقه، لن يرى صحن طعام

إلا وسيقذفه بعيداً، وهو الأمر الذى كان سيغضب البارون الدامى».

وكان البارون الدامى هو شبح منزل «سليذرين» وهو الشخص الوحيد فى «هوجوورتس» الذى يستطيع السيطرة على «بيفز».

وتساءلت «هيرميون»: «هل يوجد أى جنى منزلى فى هوجوورتس؟».

أجابها «نيك»: «بالتأكيد.. أكثر من مائة».

فقالت «هيرميون»: «ولكنى لم أر أى واحد منهم قبل ذلك!»

أجابها «نيك»: «إنهم لا يكادون يتركون المطبخ خلال النهار ولكنهم يحضرون فى المساء لتنظيف المكان ولإشعال النيران وهكذا.. أعنى.. ليس المفروض أن تروهم.. إن السمة المميزة لأى جنى منزلى هى ألا تعرفوا بوجوده».

وحدقت به «هيرميون» قبل أن تتساءل مرة أخرى: «ولكنهم يحصلون على أجرة.. أليس كذلك؟» ولديهم إجازات.. أليس كذلك؟ ومنزل يقيمون به؟».

تساءل «نيك» فى دهشة بالغة: «منزل؟!.. إنهم لا يريدون ذلك!».

لم تجب «هيرميون» وأبعدت صحن الطعام من أمامها، فقال «رون» : «هيرميون» إنكِ لن تقدمى لهم منازل عن طريق إضرابك عن الطعام».

قالت «هيرميون» وهى تطلق زفرة قوية من أنفها: «اتحاد العبيد الذين أعدوا لنا العشاء هذه الليلة هم اتحاد العبيد».

ورفضت تناول أى شىء بعد ذلك.

كانت الأمطار لا تزال تهطل بالخارج والرعد يتردد صوت هديره خارج القلعة وذلك السقف يضىء مع كل ومضة من ومضات البرق وينعكس ضوؤها على الصحون الذهبية وحتى عندما حلت الحلوى محل الطعام الرئيسى رفضت «هيرميون» تناول أى شىء حتى نهض الأستاذ «دمبلدور» قائلاً: «أعزائى.. بعد أن أكلنا وشربنا، أرجو أن تمنحونى انتباهكم حتى ألقى عليكم بعض الملاحظات، أولاً: لقد أضاف الأستاذ «فليتش» مسئول الرعاية بالمدرسة مجموعة جديدة من العناصر الممنوع وجودها داخل المدرسة ومن يرغب فى مراجعتها يتوجه لمكتب الأستاذ «فليتش»، كذلك أود أن أذكركم بأن الغابة الموجودة بالفناء محرَّم دخولها على جميع الطلبة، كما أن قرية «هوجسيمد» ممنوع زيارتها لكل من هم أقل من الصف الثالث، ومن دواعى حزنى أن أخبركم أن دورى الكويدتش بين المنازل لن يقام هذا العام».

صاح «هارى» وهو ينظر لباقى أعضاء فريق الكويدتش: «ماذا؟».

تابع «دمبلدور»: «وهذا بسبب حدث سيبدأ فى شهر أكتوبر ويستمر طوال العام وهو الذى سيتطلب وقتًا أطول ومجهودًا أكبر من المعلمين ولكن أنا واثق أنكم ستستمتعون به جميعًا

ويسعدنى أن أعلن أن هذا العام فى «هوجوورتس» سيـ...».

ولكن وفى هذا اللحظة انطلقت ومضة من البرق تلاها صوت هدير الرعد الذى ارتج له المكان قبل أن تفتح أبواب البهو جميعًا.. وأمام الباب وقف رجل فى عباءة سفر سوداء اتجهت كل الرءوس نحوه فأنزل غطاء الرأس قبل أن يسير نحو مائدة المعلمين وهو يعرج.

كان الغطاء يُخفى شعرًا رماديًّا داكنًا وعندما تقدم فى البهو راحت كل العيون تتابعه حتى وصل إلى المنضدة وانحرف يمينًا عندما انبعث ضوء البرق مرة أخرى فلهثت «هيرميون» عندما رأت وجهه، كان وجهًا غير أى وجه يراه أى أحد، كان وجهًا يشبه شيئًا نحته أحد فوق لوح خشبى، ومن قام بنحته ليس لديه أية فكرة عن شكل الوجوه البشرية، فكل بوصة من جلد وجهه كان بها أثر ندبة أو جُرح حتى فمه كان يبدو كجرح كبير، أما أنفه فكان به جزء مفقود ولكن أكثر شىء مخيف كان عينى الرجل.

فقد كانت إحداهما صغيرة وداكنة وبارزة، أما الثانية فكانت مستديرة ومتسعة وزرقاء اللون وكانت الأخيرة تتحرك بلا رمشة واحدة حتى نظر لأعلى فظهر بياض عينه التام وهو يتقدم وصوت قدمه الخشبية يُصدر نقرًا مرتفعًا على أرضية المكان.

ووصل الرجل الغريب إلى «دمبلدور» ومد يده نحوه فصافحه «دمبلدور» وهو يغمغم بكلمات لم يسمعها «هارى» ولكن بدا أن «دمبلدور» يحاول أن يطلب منه شيئًا ما، فقد هز الرجل رأسه

متفهمًا قبل أن يومئ له مشيرًا إلى المقعد الخالى على الجانب الأيمن فجلس الرجل الغريب قبل أن يعلن الأستاذ «دمبلدور»: «دعونى أقدم لكم المعلم الجديد للدفاع ضد فنون السحر الأسود.. الأستاذ «مودى»».

وكان من الطبيعى أن يقابل المعلمين الجدد بالتصفيق ولكن لم يصفق أحد سوى «هاجريد» والأستاذ «دمبلدور» فقد بدا أن الجميع ينظر نحو مظهر «مودى» الغريب ولا يقدرون على عمل أى شىء غير ذلك.

غمغم «هارى» إلى «رون»: «مودى؟! هل هذا هو «مودى» الذى ذهب والدك لمساعدته هذا الصباح؟».

أجابه «رون» بصوت منخفض: «لابد أنه كذلك».

همست «هيرميون»: «ماذا حدث له؟ ما الذى حدث لوجهه؟».

أجابها «رون» : « لا أعرف!».

وهنا رأوا «مودى» يمد يده فى عباءته السوداء وأخرج زجاجة رشف منها رشفة كبيرة، وعندما رفع ذراعه للشرب ارتفع ذيل عباءته قليلاً فرأى «هارى» ساقه الخشبية تنتهى بجزء منحوت يشبه حافر الحيوان.

ازدرد «دمبلدور» لعابه مرة أخرى قبل أن يقول: «كنت أقول إننا نتشرف باستقبال حدث مهم ومثير خلال الشهور القادمة، حدث لم يقم منذ نحو سبعمائة عام، يسعدنى أن أخبركم أن «هوجوورتس» ستقيم دورة السحرة الثلاثة هذا العام».

صاح «فريد ويزلى»: «أنت تمزح!»

واختفى جو التوتر الذى ساد المكان منذ دخول «مودى»، فقد ضحك الجميع وابتسم «دمبلدور» قبل أن يقول: «أنا لا أمزح، وبعضكم قد لا يعرف ما تتضمنه هذه الدورة، ولذلك سأقدم شرحًا قصيراً، لقد أقيمت الدورة الثلاثية الأولى منذ نحو سبعمائة عام كمنافسة ودية بين أكبر ثلاث مدارس للسحر فى أوربا: «هوجوورتس» و«بوباتون» و «دار مسترانج»، وكان يمثل كل مدرسة ساحر واحد ويتنافس السحرة الثلاثة فى إنجاز ثلاث مهام سحرية وتستضيف كل مدرسة الدورة بالتبادل مرة كل خمس سنوات فقد تم الاتفاق على أنها ستكون أفضل طرق إنشاء روابط بين السحرة والساحرات الصغار من جنسيات مختلفة، حتى ارتفع معدل الوفيات فتوقفت الدورة».

همست «هيرميون» متسائلة: «معدل الوفيات؟» وبدا أن الجميع يشاركها هذا التساؤل حتى «هارى» نفسه كان مهتمًا بهذا الأمر حتى تابع «دمبلدور»: «وكانت هناك محاولات عديدة خلال الأعوام السابقة لإعادة الدورة ولكن لم ينجح أى منها، وعلى كل حال فقد استطاع قسم التعاون السحرى الدولى وقسم الألعاب والرياضات السحرية أن يصل بطريقة يضمن بها كل ساحر مشارك فى المسابقة عدم تعرضه لخطر مميت.. وسيصل رؤساء مدرستى «بوباتون» و«دارمسترانج» خلال شهر أكتوبر وسيتم اختيار المشاركين الثلاثة فى عيد الهالوين سيقوم مجلس مشترك باختيار التلاميذ الذين يستحقون المنافسة على كأس الدورة الثلاثية وأنا شغوف بمعرفة من منكم سيحضر كأس الدورة الثلاثية إلى «هوجوورتس»، سيصل رؤساء المدارس

مع مندوبى وزارة السحر وقد اتفقوا على وضع شروط خاصة بالسن هذا العام، فالتلاميذ الذين سيسمح لهم بتسجيل أسمائهم لا يجب أن يقل عمرهم عن سبعة عشر عامًا وهذا أمر ضرورى؛ لأن مهام الدورة لا تزال خطرة رغم كل الاحتياطات التى تتخذها.. فالتلاميذ من غير الصفين السادس والسابع لن يسمح لهم بالاشتراك وسأشرف بنفسى على عدم اشتراك أى تلميذ لديه سن أصغر من ذلك، لذلك فأنا أرجوكم ألا تضيعوا وقتكم فى محاولة الاشتراك إذا كنتمُ أصغر من سبعة عشر عامًا».

«أنا واثق أنكم ستبذلون قصارى جهدكم لإظهارنا بأفضل صورة أمام ضيوفنا الأجانب وأنكم ستمنحون كل تشجيعكم لبطل «هوجوورتس» عندما يتم اختياره، والآن أنا أرى أن الوقت قد أصبح متأخرًا وأنا أعلم كم هو مهم لكم أن تستريحوا حتى تستعدوا لدروس الغد.. هيا لقد حان وقت النوم».

وجلس «دمبلدور» مرة أخرى وبدأ يتحدث مع «مودى» وسط كل الضجيج الذى أحدثته مغادرة التلاميذ للبهو واندفاعهم نحو باب البهو.

وكان «جورج ويزلى» يتحدث فى غضب قائلاً: «لا يمكن أن يفعلوا ذلك.. سنبلغ السابعة عشرة فى إبريل، فلماذا لا نحاول؟».

فأجابه «فريد»: «لن يمنعنى أحد من الاشتراك فسيحصل كل مشارك على صلاحيات غير تقليدية، هذا بخلاف جائزة قيمتها ألف قطعة ذهبية».

أجاب «رون» بنظرة حالمة: «نعم.. ألف قطعة..»

ولكن «هيرميون» تدخلت قائلة: «هيا.. لم يبق هنا سوانا».

وتساءل «هارى» أثناء سيرهم: «ومن يكون أعضاء هذا المجلس المشترك الذى سيختار المشاركين؟».

أجاب «فريد» : «لا أعلم.. ولكنهم من سنخدعهم، أظن أن نقطتين من وصفة العمر ستفى بالغرض.. أليس كذلك ياجورج؟».

فقال «رون»: «دمبلدور يعلم عمركم الحقيقى على كل حال».

عاد «فريد» يجادل قائلا: «نعم ولكنه لن يكون ضمن مجلس الاختيار أليس كذلك؟ وأنا أظن أنهم سيختارون الأفضل لتمثيل كل مدرسة دون الاهتمام بالسن».

وتدخلت «هيرميون» فى قلق قائلة: «ولكن هناك من مات بالفعل».

فقال «فريد» :«نعم.. ولكن هذا كان منذ سنوات أليس كذلك؟ وعلى كل حال فأين تكون المتعة بدون جزء من المغامرة؟ «رون».. ماذا لو أن لدينا طريقة لخداع «دمبلدور»؟

وسأل «رون» «هارى» قائلاً: «ما رأيك؟ سيكون الاشتراك مثيرًا أليس كذلك؟ ولكنهم يريدون من هم أكبر منا.. ولا أعرف إذا كنا تعلمنا ما يكفى...».

جاء صوت «نيفيل» من خلفهم يقول: «أنا لم أتعلم ما يكفى،

أظن أن جدتى سترغب فى أن أحاول الاشتراك، إنها دومًا ترغب فى أن أرفع من شأن عائلتى وكل ما علىَّ هو... هو...».

وانزلقت قدم «نيفيل» على إحدى درجات السلّم، لقد كان هناك العديد من الدرجات الخادعة فى «هوجوورتس» التى يعرفها التلاميذ فيتخطونها أثناء صعودهم ولكن ذاكرة «نيفيل» لم تسعفه فى هذا الأمر كالعادة، ولكن «هارى» و«رون» لحقا به قبل أن يسقط ثُم اتجهوا معًا إلى برج «جريفندور» الذى كان منزله يختفى خلف صورة عملاقة لسيدة بدينة ترتدى فستانًا من الحرير الوردى سألتهم عندما اقتربوا: «كلمة السر؟».

فأجاب «جورج»: «بولدرداش».

وانفتحت الصورة لتكشف عن فتحة فى الحائط مروا جميعًا من خلالها ليجدوا المدفأة مشتعلة وتدفئ الغرفة العامة فودعوا بعضهم وداعًا مؤقتًا قبل أن يتجه «هاري» مع «رون» و«نيفيل» إلى حجرة النوم التى كانت فى أعلى البرج ويمتد بها مجموعة من الأسرَّة وبجوار كل سرير صندوق وأدوات صاحبه وهناك وجدوا «سيموس» و«دين» وقد صعد كل منهما إلى فراشه وكان «سيموس» قد نشر سترة أيرلندا الخضراء على مؤخرة فراشه فى حين لصق «دين» صورة لـ «فيكتور كرام» فوق المنضدة المجاورة لفراشه فبدَّل الثلاثة ملابسهم قبل أن يتجه كل منهم إلى فراشه كان أحدهم – ولاشك أنه جنى منزلى – قد وضع مدفأة بالمكان فكم كان ممتعًا البقاء فى هذا الفراش الدافئ مع سماع صوت العاصفة بالخارج.

وقــال «رون» هامــســًـا: «ربما أحــاول فى هـذا الأمــر.. لو استطاع «فريد» و«جورج» اكتشاف طريقة، حتى.. البطولة.. هل تعرف يا هارى؟».

أجابه «هارى»: «لا أظن؟» ثم تقلَّب فى الفراش ورأسه يمتلئ بكثير من التصورات والأفكار.. لقد كانت أمامه لجنة اختيار لقبول من هم أكبر من سبعة عشر عامًا فقط.. ويتصور لو أنه أصبح بطل «هوجوورتس».. ووقف وسط فناء المدرسة رافعًا يده تعبيرًا عن انتصاره وتحية لجميع زملائه بالمدرسة وهم يصيحون ويصفقون.. لقد فاز لتوه بكأس دورة السحرة الثلاثة.. ورأى وجه «تشو» وسط زحام زملائه ووجهها يعكس إعجابها به.

وابتسم «هارى» لوسادته وهو سعيد؛ لأن «رون» لا يستطيع أن يرى ما يراه.

* * *



١٣ مـــــودى

*** فى الصباح التالى هدأت العاصفة قليلاً رغم أن السماء ظلت داكنة وملبدة بالغيوم بسبب كل هذه السحب التى تراكمت فيها وبعد الإفطار توجه «هارى» مع «رون» و«هيرميون» لتفقد جدول مواعيد الدروس وعلى مسافة غير بعيدة منهم كان كل من «فريد» و«جورج» و«لى جوردان» يبحثون الطرق السحرية التى ستساعدهم على زيادة أعمارهم وخداع المسئولين عن اختيار المشاركين فى دورة السحرة الثلاثة.

وقال «رون» وهو يراجع يوم الإثنين فى الجدول: «اليوم ليس سيئًا.. ستكون بالخارج طوال الصباح»، فلدينا أعشاب مع تلاميذ «هافلباف» وعناية بالمخلوقات السحرية مع.. اللعنة.. سنظل مع تلاميذ «سليذرين» فى هذا الدرس».

وتابع «هارى»: «وهناك تنبؤ بعد الظهر»، وقد بدا على «هارى» الضيق، فقد كانت دروس التنبؤ هى أقل الدروس تفضيلاً بالنسبة لـ «هارى» بخلاف الوصفات؛ لأن الأستاذة «تريلاونى» لا تهتم بشىء أكثر من التنبؤ بموت «هارى» وهو ما يضايقه بشدة.

فقالت «هيرميون»: «كان لابد أن تدع هذه الدروس مثلى ودراسة شىء مفيد مثل الرياضيات».

قـال «رون» وهو يـراقـبـهـا تتناول المزيد من الطعـام: «أراكِ تتناولين الطعام ثانية».

أجابته «هيرميون»: «لقد قررت أن هناك طرقًا أفضل للدفاع عن حقوق الجنى المنزلى»، فداعبها «رون» مبتسمًا: «نعم. وقد كنت جائعة».

وفجأة سمعوا صوتًا مرتفعًا يأتى من أعلى قبل أن تدخل مائة بومة من النوافذ المفتوحة حاملة بريد الصباح وراح «هارى» يبحث عن «هيدويج» وسطها إلا أنها لم تكن هناك. أحاط اليوم بالموائد بحثًا عن أصحاب البريد وتقدمت بومة كبيرة نحو «نيفيل» وألقت لفافة أمامه وعلى الجانب الآخر كانت بومة «دراكو مالفوى» العملاقة تقف على كتفه حاملة ما يشبه إمداده اليومى من الحلوى والكعك القادم من البيت ولم يهتم «هارى» بأى شىء من كل ما يحدث، فقد كان مشغولاً بأمر «هيدويج»: تُرى هل حدث لها شىء؟ وهل وصل خطابه إلى «سيريوس» أم لا؟».

وتوجهوا معًا إلى درس الأعشاب فى المنزل الأخضر الثالث، حيث كانت الأستاذة «سبراوت» تعرض لهم نباتات غريبة لم ير «هارى» لها مثيلاً من قبل، فى الحقيقة كانت لا تشبه النباتات إلا فى لونها الأخضر فقط، وقالت الأستاذة : «هذا هو نبات «بابوتوبرز» ويحتاج للضغط حتى يمكنك جمع الصديد».

صاح «سيموس فينيجان»: «الـ... ماذا؟»

أجابته الأستاذة «سبراوت» فى بساطة: «الصديد

يا«فينيجان» الصديد.. وهو قيم للغاية فلا تضيعوه، ستجمعون الصديد فى هذه الزجاجات، ارتدوا القفازات الواقية.. فملامسته للجلد ستتسبب فى أشياء مثيرة».

كان الضغط على ذلك النبات الغريب أمرًا مقززًا، فمع كل ضغطة يخرج سائل سميك أصفر اللون من طرف النبات تشبه رائحته رائحة زيت النفط، قاموا بتعبئته فى زجاجات كما أرشدتهم الأستاذة «سبراوت» التى قالت : «ستسعد «مدام بومفرى» بذلك، إنه علاج رائع للبثور والحبوب».

وهنا انطلق صوت جرس مرتفع ليعلن انتهاء الدرس فتفرق التلاميذ وتسلق تلاميذ «هافلباف» الدرجات الحجرية حتى يذهبوا لدرس التحول فى حين اتجه تلاميذ «جريفندور» إلى الاتجاه الآخر نحو كوخ «هاجريد» الخشبى الصغير المقام على حافة الغابة المحرمة.

وكان «هاجريد» يقف خارج الكوخ وتحت قدميه استقرت صناديق خشبية صغيرة، وعندما اقترب كل من «رون» و«هارى» و«هيرميون» نحوه حتى صاح: «صباح الخير.. سننتظر تلاميذ سليذرين.. فلن يودوا أن يفوتهم ذلك.. إنها... إنها رائعة».

تساءل «رون» فى دهشة: «ماذا؟».

أشار «هاجريد» إلى الصناديق الخشبية فنظرت «لافندر براون» نحوها، فقفزت بدورها للخلف فتقدم «هارى» ليرى ما يوجد بالصندوق.. كان شيئًا يشبه المحار ولكن بدون صدفة وله أقدام تنتشر حول جسده غير واضح المعالم مع عدم وجود

للرأس، وكـان يوجد فى كل صندوق نحو مـائة منهـا يصل طول الواحدة منها إلى نحـو ست بوصات وهى تزحف فوق بعضـهما البـعض لتصطدم بجوانب الصندوق وكـانت رائـحـتـهـا تـشـبـه السمك الفاسد وكل حين تنطلق أشعة طفيفة من أجسامـهما مع حركتهما المستديمة.

وقال «هاجريد» بفخر «لقد خرجت من البيض لتوهما؛ لذلك فستقدرون على تربيتهما بأنفسكم حتى يمكننا تنفيذ مشروع ما باستخدامهما».

وهنا انبعث صوت بارد أعلن عن وصول تلاميذ «سليذرين» لقد كان صوت «دراكو مالفوى» يقول: «ولماذا نربيهما؟».

كان وكـالعادة يقف خلفه «كراب» و«جويل» اللذان يتبعانه كظله وبدا على «هاجـريد» الارتبـاك من أثر السـؤال فـعـاد «مالفوى» يكرر: «أعنى ما فائدتهما؟» و«ما الغرض منهما؟».

فتح «هاجريد» فمه وقد بدا عليه أنه يمعن التفكير وبعد ثوانٍ من الصمت أجاب:

«سـيكون هذا هـو الدرس القـادم يا «مـالفـوى»، سـتـقـوم بتغذيتـهما فقط اليوم والآن سـتحتاجون لمحاولة ذلك، فأنا لم أملك هذه الكائنات من قبل ولست واثقًا من الطعام الذى قـد تتناوله، لدى هنا بيض نمل وكـبـد ضـفـادع وبعض الأفـاعى العشبية.. فحاولوا تجربة كل منهما على حدة».

غمغم «سيموس» فى تقزز: «فى البداية الصديد والآن هذا».

ولـم يـكـن هـنـاك شـىء سـوى تـعـلـق «هـارى» و «رون»

و«هيرميون» وحبهم لـ «هاجريد».. ذلك الذى دفعهم إلى مد أيديهم فى إناء كبد الضفادع وملأها قبل وضعها فى الصناديق ولم يستغرق الأمر وقتًا طويلاً قبل أن يعرفوا أن ما يوجد بداخل الصندوق شىء بدون معالم واضحة حتى أنه لا يوجد لها فم.

وسمع «هارى» صوت «دين توماس» يصيح فى ألم: «آه.. لقد نالت منى».

أسرع «هاجرِيد» نحوه فى قلق فتابع «دين» فى غضب وهو يشير إلى أثر حرق على يده قائلاً: «لقد انفجرت مؤخرتها».

أومأ «هاجريد» قائلاً: «آه.. نعم. هذا يحدث أحيانًا».

وقالت «لاڤندر براون» مرة أخرى: «هاجريد.. ما هذا الجزء المدبب هنا؟».

أجاب «هاجريد»: «نعم. إن بعضها يملك إبرًا لاسعة» وابتعدت «لاڤندر» بسرعة عن الصندوق بينما تابع «هاجريد»: «أظن أنهما الذكور.. أما الإناث فلها أفواه ماصّة؛ ربما لمص الدماء».

قال «مالفوى» فى سخرية: «حسنًا.. لقد عرفت بالتأكيد السبب فى أننا يجب أن نبعثها أحياء، فمن منا لا يريد أن يرى كائنات تستطيع أن تحرق وتلسع وتعض فى وقت واحد؟».

صاحت «هيرميون»: «ليس لأنها لا تتمتع بالجمال، فهى غير مفيدة.. إن دم التنين يتمتع بقدرات سحرية مدهشة ولكنك بالطبع لن تحتفظ بتنين فى منزلك.. أليس كذلك؟».

ابتسم «هارى» و«رون» نحو «هاجريد» الذى منحهم ابتسامة مختلفة من خلف لحيته الكثة؛ لأن «هاجريد» لم يحب شيئًا سوى الاحتفاظ بتنين وهو ما كان يعرفه «هارى» و«رون» و«هيرميون» كما كانوا يعرفون أنه كان يحتفظ بواحد منها عندما كانوا فى الصف الأول وكان اسمه «روبرت».. لقد كان «هاجريد» ببساطة يحب الكائنات الوحشية فكلما ازدادت خطورتها كانت أفضل.

وانتهى الدرس، فسار «رون» نحو القلعة مع «هارى» و«هيرميون» قائلاً: «حسنًا.. على الأقل فهذه الكائنات صغيرة الحجم».

قالت «هيرميون» : «إنها هكذا الآن ولكن ما إن يكتشف «هاجريد» غذاءها حتى يصل حجمها إلى ستة أقدام».

أجابها «رون» مبتسمًا: «حسنًا.. هذا لن يكون مهمًّا إذا كان ذلك سيفيد فى شفاء أى مرض أو علاج شىء آخر.. أليس كذلك؟».

فقالت «هيرميون» وقد بدا أنها فهمته: «أنت تعرف تمامًا أننى قلت ذلك حتى أجعل «مالفوى» يصمت وفى الحقيقة أظن أنه على حق، فربما يجب أن نهاجمهما جميعًا قبل أن تهاجمنا جميعًا».

ووصلوا لمائدة «جريفندور» لتناول الطعام فراحت «هيرميون» تأكل فى سرعة غريبة، فى حين حدَّق بها «هارى» و«رون» ثم قال الأخير: «هل هذا هو الموقف الجديد لحقوق الجنى المنزلى؟ أم أنكِ ترغبين فى التقيؤ؟»

أجابت «هيرميون»: «لا.. أنا فقط أرغب فى أن أسرع للمكتبة».

قال «رون» غير مصدق: «ماذا؟ «هيرميون».. إنه أول أيام الدراسة، إننا حتى لم نحصل على واجب مدرسى بعد!»».

لم تجبه «هيرميون» وإنما انهمكت فى دس الطعام بفمها، كما لو كانت لم تأكل منذ أيام، ثم نهضت قائلة: «أراكما على العشاء».

وقرع الجرسُ معلنًا بداية دروس فترة الظهيرة، فانطلق «هارى» و«رون» نحو البرج الشمالى حتى وصلا إلى ذلك السلم الحلزونى المؤدِّى إلى ذلك الباب المستدير المؤدِّى لحجرة الأستاذة «تريلاونى» وما إن دخلاها حتى اقتحمت أنوفهما تلك الرائحة النفاذة التى تنبعث من الحجرة دومًا، وكانت الحجرة المستديرة تشع بضوء أحمر ينبعث من عدة مصابيح معلقة بسقف الحجرة، وتوجه «هارى» مع «رون» إلى إحدى الموائد المستديرة وجلسا معًا قبل أن يظهر صوت الأستاذة «تريلاونى» من خلف «هارى» قائلة: «يومًا سعيدًا».

كانت امرأة نحيفة ترتدى نظارة عملاقة جعلت عينيها تبدوان أكبر مما هما عليه، وهى تنظر تلك النظرة الدرامية المعتادة نحو «هارى» قبل أن تقول: «إنك مشغول البال يا عزيزى، إن عينى الداخلية ترى أن الشجاعة البادية على وجهك تخفى نفسًا مضطربة، وللأسف فإن قلقك ليس دون أساس، فهناك أوقات عصيبة أمامك.. عصيبة للغاية، وأخشى أن أقول إن ما تخافه يقترب.. وربما أسرع مما تظن».

كان صوتها يرتفع قليلاً عن الهمس، فدار «رون» بعينيه نحو «هارى» الذى بادله نظرة جامدة قبل أن يتجه لمقعدها الكبير وتواجه التلاميذ فى حين جلس إلى جوارها كل من «لاڤندر براون» و«بارڤاتى باتيل» المعجبتين بها قبل أن تقول:

«أعزائى، لقد حان الوقت لاستطلاع النجوم، وحركة الكواكب والأشعة الكونية...»

ولكن «هارى» لم يكن معها، لقد كانت الرائحة النفاذة للغرفة تشعره بالنعاس، كذلك فإنه لم يستطع أن يمنع نفسه من التفكير فيما قالته الأستاذة «تريلاونى» لتوها.. «وأخشى أن أقول أن ما تخافه يقترب...»».

يبدو أن «هيرميون» كانت على حق، إنها حقًّا محتالة، لقد كان لا يخاف أى شىء فى هذا الوقت.. حسنًا.. إلا إذا كانت تقصد خوفه إن كان «سيريوس» قد قبض عليه.. ولكن.. ما الذى تعرفه الأستاذة «تريلاونى»؟ لقد اقتنع منذ وقت طويل أن كل ما تقوله ليس إلا نوعًا من التخمين الذى يحالفه الحظ بالإضافة إلى لهجتها المؤثرة فى الحديث.

وغمغم «رون»: «هارى؟».

«ماذا؟»».

وعندما التفت «هارى» كان كل تلاميذ الفصل يحدِّقون به، يبدو أنه كان على وشك النوم بسبب حرارة الحجرة وأفكاره التى غرق فيها، فقالت الأستاذة «تريلاونى»: «كنت أقول يا عزيزى إنك ولدت تحت تأثير قوة كوكب زحل».

فتساءل «هارى»: «ولدت.. ولدت تحت... تحت ماذا؟ عفو!!».

أجابته «تريلاونى»: «زحل يا عزيزى.. كوكب زحل، لقد كنت أقول إن كوكب زحل كان فى أقوى مواقعه فى السماء لحظة ميلادك: شعرك الداكن.. وقوامك النحيف.. والخسائر التى أصابتك فى صغرك أظهر أننى على حق يا عزيزى عندما أقول أنك ولدت فى منتصف الشتاء؟».

أجاب «هارى»: «لا.. لقد ولدت فى شهر يوليو».

وحاول «رون» كتم ضحكته فحولها إلى سعال مفاجئ وبعد نحو نصف ساعة حصلوا على خريطة دائرية معقدة تحاول توضيح أماكن بعض الكواكب فى توقيت ميلاد كل منهم وكان عملاً سخيفًا يتطلب استخدام الحساب والجداول والمثلثات حتى قال «هارى»: «لدى كوكبان «نبتون» هنا.. هذا لا يمكن أن يكون صحيحًا.. أليس كذلك؟».

أجابه «رون» مقلدًا طريقة الأستاذة «تريلاونى»: «آآآآه.. عندما يظهر كوكبان باسم نبتون فى السماء، فهذا إشارة مؤكدة لولادة قزم يرتدى نظارة يا هارى...»، وضحك كل من «سيموس» و«دين» دون أن يطغى صوت ضحكاتهما على صوت «لاڤندر» وهى تقول: «آه.. أستاذة، انظرى، أظن أن لدى هنا كوكبًا غير معروف.. أى كوكب هذا يا أستاذة؟».

أجابتها «تريلاونى» وهى تنحنى فوق الخريطة: «إنه أورانوس يا عزيزتى».

وقال «رون»: «هل يمكن أن ألقى نظرة على أورانوس يا لاڤندر؟»

ولسوء الحظ فقد سمعته الأستاذة «تريلاونى» وربما يكون هذا هو ما جعلها تضاعف واجبهم المنزلى فى نهاية الدرس عندما قالت فى حدة: «مطلوب تحليل مفصّل عن تأثير حركة الكواكب عليكم خلال الأسبوع المقبل، مع الإشارة للخريطة الشخصية وأريدها جاهزة يوم الإثنين القادم ولن أقبل أعذاراً!

راح «رون» يتمتم بكلمات حانقة أثناء هبوطه مع باقى تلاميذ الفصل على ذلك السلم الحلزونى فى طريق عودتهم إلى البهو العظيم لتناول العشاء، فقد كان يعرف أن هذا الأمر سيلتهم إجازة نهاية الأسبوع، فقالت «هيرميون» وهى تلحق بهم: «هل نالكم واجب كثير؟ إن الأستاذ «فيكتور» لم يطلب منا أية واجبات!».

فقال «رون» ساخراً: «حسناً.. تحية كبيرة للأستاذ فيكتور!».

ووصلوا بهو الدخول فى طريقهم للعشاء عندما انطلق صوت مرتفع من خلفهم يصيح: «ويزلى.. ويزلى!».

واستدار «رون» مع «هارى» و«هيرميون» ليجدوا «مالفوى» مع «كراب» و«جويل» وقد بدت عليهم السعادة بسبب شىء ما، فقال «رون» باقتضاب: «ماذا؟».

رفع «مالفوى» أمامه نسخة من جريدة «المتنبئ اليومى» ثم صاح بصوت مرتفع حتى يسمعه كل من بالبهو: «إن والدك على صفحات الجريدة يا ويزلى!.. اسمعوا لهذا:

«أخطاء جديدة فى وزارة السحر»

كتبت / ريتا سكيتر

يبدو أن مشكلات وزارة السحر لم تنتهِ، فبعد سوء التحكم فى أحداث كأس العالم للكويدتش، لا تزالُ الوزارة غير قادرة على تفسير اختفاء إحدى العاملات بها، وقد تعرضت الوزارة لإحراج بالغ بالأمس؛ نتيجة لتصريحات «أرنولد ويزلى» من مكتب سوء استخدام مبتكرات العامة».

ونظر «مالفوىِ» لأعلى قائلاً: «تخيلوا.. إنهم حتى لم يكتبوا اسمه الصحيح، إن الأمر يبدو كما لو كان نكرة.. أليس كذلك؟»·

كان كل من بالقاعة ينصتون الآن، فعاد يقول:

««آرنولد ويزلى» الذى أتهم باستخدام سيارة طائرة منذ عامين تورط بالأمس مع مجموعة من حارسى قانون العامة (الشرطة) مع عدد من صناديق القمامة الهجومية، كما يبدو أن السيد «ويزلى» قد هرع لمساعدة «مودى»» المدافع المتقاعد ضد السحر الأسود الذى ترك عمله بالوزارة بعدما أصبح غير قادر على التفريق بين المصافحة ومحاولة القتل وعند وصول السيد «ويزلى» لمنزل «مودى» الفائق الحماية اكتشف أن إنذار «مودى» كان إنذارًا كاذبًا، واضطر السيد ويزلى إلى محو أكثر من ذاكرة لأكثر من شخص قبل أن يهرب من رجال الشرطة، ولكنه رفض الإجابة عن أسئلة المتنبئ اليومى حول سبب تورط الوزارة فى مثل هذا الموقف المحرج».

ثم رفع «مالفوى» الجريدة لأعلى صائحًا: «وهناك صورة أيضًا يا ويزلى! صورة لوالديك خارج منزلكم.. إذا كنت تريد

أن تسميه منزلاً.. ويبدو أن والدتك فى حاجة لأن تفقد جزءًا من وزنها.. أليس كذلك؟».

وقف «رون» يرتجف من الغضب والجميع يحدق به، فقال «هارى»: كفى يا «مالفوى».. هيا يا «رون».

ولكن «مالفوى» عاد يقول: «آه.. نعم. لقد أقمت معهم هذا الصيف: أليس كذلك يا بوتر؟ أخبرنى إذن: هل أمه بدينة حقًّا أم أنها الصورة فقط؟».

أجاب «هارى»: «يمكننى أن أخبرك عن أمك يا «مالفوى» وهذا التأفف البادى على وجهها كما لو كان هناك سمك فاسد تحت أنفها.. هل تبدو هكذا دائمًا، أم أن هذا كان بسبب وجودك معها؟».

واحمر وجه «مالفوى» الشاحب قليلاً وهو يقول: «كيف تجرؤ على إهانة أمى يا بوتر؟» وفجأة شعر «هارى» بشىء أبيض اللون وساخن يمرق بجوار وجهه فمد يده بحثًا عن عصاه ولكن.. وقبل حتى أن يلمسها سمع صوت شىء آخر يمر بجانب وجهه حتى تردد صوت مرتفع وسط البهو صائحًا: «توقف.. توقف أيها الصبى!».

واستدار «هارى» ليجد الأستاذ «مودى» يعرج هابطًا السلم الرخامى وعصاه السحرية فى يده، مشيرة إلى ذلك الجسم الأبيض الذى بدا وكأنه يرتعد فوق الأرض أمام «مالفوى» تمامًا.

ساد صمت يشوبه الخوف فى المكان فلم يبدِ أى من

الموجودين أية حركة، بينما استدار «مودى» لينظر نحو «هارى»، أو على الأقل فقد كانت عينه السليمة تنظر نحوه قبل أن يسأله: «هل أصابك؟»، كان صوته منخفضاً وبه نبرة تحمل نداء الموت فأجاب «هارى» باقتضاب:

«لا.. لقد أخطأنى».

وفجأة صاح «مودى»: «اتركه!».

فتساءل «هارى» فى دهشة: «أترك ماذا؟».

أجابه «مودى» وهو يشير إلى «كراب» الذى كان يقف خلفه قائلاً: «ليس أنت.. هو!».

وتجمد «كراب» مكانه بعد أن كان على وشك أن يلتقط ذلك الشىء أبيض اللون، كان من الواضح أن عين «مودى» التى تبدو مهابة كانت تحمل قدرات سحرية تمكنه من رؤية ما يحدث خلفه.

واستدار «مودى» وتوجه وهو يعرج نحو «كراب» و«جويل» وذلك الشىء الأبيض الملقى على الأرض، الذى ما لبث أن أطلق صرخة حادة قبل أن ينطلق نحو الأبراج ولكن «مودى» لم يلبث أن أخرج عصاه وأشار بها نحوه فارتفع فى الهواء قبل أن يرتطم بالأرض، ويعاود الارتفاع مرة أخرى وهنا اتضح شكله، لقد كان كائناً له أقدام ظهرت عندما ارتفع فى الهواء، تتبعه صيحات «مودى»: «أنا لا أحب مثل هذه التصرفات فى وجودى فلا تفعل هذا مرة أخرى مطلقاً».

عاد الكائن الأبيض يصطدم بالأرض ويعاود ارتفاعه مرة

أخرى عندما صدر من خلف «مودى» صوت يقول: «أستاذ مودى!».

كانت الأستاذة «ماكجونجال» تهبط السلم الرخامى ويداها محملة بالكتب، فاستدار نحوها الأستاذ «مودى» قائلاً فى هدوء: «مرحبًا يا أستاذة ماكجونجال».

تساءلت الأستاذة «ماكجونجال» وهى تحملق فى الكائن الأبيض الذى راح يرتفع ويصطدم بالأرض باستمرار : «ماذا.. ماذا تفعل؟».

أجابها ببساطة: «أعَلِّم!».

عادت الأستاذة «ماكجونجال» تتساءل فى دهشة: «تعلِّم؟!، وهل هذا تلميذ؟».

فأجاب «مودى» :«نعم».

صرخت الأستاذة «ماكجونجال» وهى تُخرج عصاها، وتشير بها نحو الكائن الأبيض: «لا!» وانطلق صوت رفيع وعاود «دراكو مالفوى» ظهوره وهو يرقد على الأرض وشعره الأشقر يغطى وجهه، الذى احمرَّ قبل أن ينهض وهو يرتعش، فعادت الأستاذة «ماكجونجال» تقول: «إننا لا نستخدم التحول كعقاب!».

قال «مودى» وهو يحك ذقنه فى حيرة: «ربما أخبرنى أحدهم.. ولكننى ظننت أن هذا سيعد صدمة حادة و...»

«إننا نعاقب بالاحتجاز يا «مودى» أو أحيانًا نبلغ مدير المدرسة أو رئيس المنزل».

أجاب «مودى» وهو يحدث «مالفوى»: «حسنًا.. سأفعل ذلك إذن».

أما «مالفوى» فكان يقف مكانه وعيناه لا تزالان بهما آثار من دموع الألم والإذلال الذى نالهما وهما تنظران نحو «مودى» بكراهية واضحة قبل أن يغمغم بكلمات غير مسموعة وإن استطاع من حوله أن يلتقطوا منها كلمة «أبى».

قال «مودى» بهدوء وهو يتقدم نحو السلم وساقه الخشبية تصدر ذلك النقر على أرضية المكان : «نعم.. إننى أعرف والدك منذ وقت طويل أيها الصبى.. أخبره أن «مودى» يراقب ابنه عن قرب.. أخبره ذلك وإن رئيس منزلك هو «سناب».. أليس كذلك؟».

أجابه «مالفوى»: «بلى».

فقال «مودى»: «صديق قديم آخر.. لقد كنت أتطلع للحديث مع «سناب».. هيا.. تعال معى».

وقفت الأستاذة «ماكجونجال» تراقبهما وهما يصعدان السلم حتى اختفيا فاستدارت متوجهة نحو بهو الدخول.

اتخذ كل من «هارى» و «رون» و«هيرميون» أماكنهم على مائدة «جريفندور» قبل أن يقول «رون» وهو يسمع همسات الجميع من حوله وهم يتحدثون عما حدث: «لا تتكلما معى!» فتساءلت «هيرميون» فى دهشة: «ولِمَ لا؟».

أجابها وهو يغلق عينيه متخيلاً شيئًا ما : «لأنى أريد أن أحفر ذلك فى ذاكرتى للأبد.. «دراكو مالفوى» وقد تحول إلى كائن أبيض ضئيل يصطدم بالأرض ويعاود الارتفاع...».

ضحك «هارى» و«هيرميون» ثم بدأت «هيرميون» تناول طعامها قبل أن تقول: «ولكن كان من الممكن أن يصاب، لقد كان حقًّا أمرًا طيبًا أن حضرت الأستاذة «ماكجونجال».

فتح «رون» عينيه وقال: «هيرميون! إنكِ تفسدين أجمل لحظات حياتى».

زفرت «هيرميون» فى حنق دون أن تجيب، ثم عادت لتناول طعامها بسرعة مرة أخرى، فقال «هارى»: «لا تخبرينى أنك ذاهبة إلى المكتبة هذا المساء؟!».

أجابته والطعام فى فمها: «يجب أن أذهب، فلدى الكثير لأقوم به».

«ولكنك أخبرتها أن الأستاذ «فكتور»...».

قاطعته قائلة: «إنه ليس عملاً مدرسيًا».

وخلال خمس دقائق كانت قد أنهت طعامها وانطلق ليجلس مكانها «فريد ويزلى» قائلاً:

«كم هو رائع أستاذ «مودى».

وأجابه «جورج» الذى جلس فى مواجهته : «بل أكثر من ذلك».

وقال «لى جوردان» أفضل أصدقاء التوأم: «نعم. أكثر بكثير، ثم جلس فى المقعد المجاور لـ «جورج» متابعًا: «لقد كنا معه اليوم».

تساءل «هارى» بشغف: «وكيف كان؟».

تبادل كل من «لى» و«فريد» و«جورج» نظرة ذات معنى قبل

أن يقول فريد: «إننى لم أحضر درسًا مثل هذا».

وقال «لى»: «إنه يُعَلِّم».

تساءل «رون» وهو يميل للأمام : «يُعَلِّم ماذا؟».

أجاب «جورج» فى انبهار: «يعلم كيف تقوم بذلك؟».

تساءل «هارى»: «تقوم بماذا؟».

فأجاب «فريد»: «محاربة السحر الأسود».

وقال «جورج»: «لقد رأى كل شىء».

وعاد «لى» يقول: «إنه رائع».

دس «رون» يده فى حقيبته بحثًا عن جدول دروسه، ثم قال فى إحباط:

«إنه لن يقابلنا حتى يوم الخميس!».



١٤ تعويذات لا تُغتفر

* * * لم يحدث شيء مهم خلال اليومين التاليين سوى أن رغبة الأستاذ «سناب» في الانتقام من تلاميذ «جريفندور» باتت واضحة للغاية، خاصة بعد أن قرر احتجاز «نيفيل» بسبب خطأ في تركيب وصفة أثناء الدرس الأول، وهو مما أثر على «نيفيل» تأثيرًا شديدًا وسأل «رون» «هاري» قائلاً: «أنت تعرف سبب هذه الحالة التى عليها الأستاذ «سناب».. أليس كذلك؟».

أجابه «هاري»: «بلى. مودى».

لقد كان الجميع يعلم أن «سناب» كان يرغب في تدريس فنون السحر الأسود والدفاع ضدها، وها هو يفشل في الحصول عليها للعام الرابع، وهو ما أدى لكراهيته لكل من شغل هذه الوظيفة، ولكن كان من الواضح أنه يخشى التعرض لمواجهة مع «مودى» فلم يرهما أحد معًا على الإطلاق حتى أثناء الوجبات ولا حتى أثناء السير في الممرات، ولذلك فقد شعر «هاري» أن «سناب» يتجنب عين «مودى» سواء السليمة أم السحرية فقال «هاري»: «أظن أن «سناب» خائف منه».

قال «رون»: «إننى أتخيل ما سيحدث لو حوّله إلى ضفدع وراح يضربه بحوائط وأرض المدرسة».

وكان تلاميذ «جريفندور» يتطلعون لأول دروس «مودى»

وينتظرونه بشغف حتى أنهم انطلقوا بعد الغداء مباشرة نحو الفصل دون أن يسمعوا حتى صوت الجرس.

وكانت «هيرميون» هى الوحيدة الغائبة وحضرت فى موعد الدرس تماماً وهى تقول: «لقد كنت فى...».

أكمل لها «هارى» الجملة قائلا: «فى المكتبة.. هيا أسرعى وإلا فلن نجد مقاعد مناسبة».

وأسرعا مع «رون» إلى ثلاثة مقاعد أمام مكتب الأستاذ «مودى» ومع كل منهم نسخة من كتاب: «قوى السحر الأسود.. دليل الحماية الشخصية» وانتظروا فى هدوء على غير العادة إلى أن سمعوا صوت خطوات «مودى» الخشبية فى الممر، ثم دخل إلى الحجرة بمظهره الغريب المثير للخوف وما أن اتخذ مقعده حتى استطاعوا رؤية ساقه الخشبية من تحت ملابسه قبل أن يقول: «يمكنكم أن تتخلوا عن هذه الكتب فلن تحتاجوا إليها».

وبالفعل فقد أعادوا الكتب إلى حقائبهم، وبدا «رون» متحمساً ومتلهفًا لبداية الدرس قبل أن يُخرج «مودى» قائمة ويبدأ فى نداء أسماء التلاميذ، وعينه السليمة مركزة على القائمة فى حين أن عينه السحرية تنظر نحو من يجيب منهم حتى تأكد من حضور الجميع، ثم قال: «حسنًا: لقد تلقيت خطابًا من الأستاذ «لوبين» عن هذا الفصل وقد عرفت أن لكم خبرة فى التعامل مع المخلوقات الـ...، مخلوقات السحر الأسود وأظنكم قد تعاملتم مع «بوجارتى».. أليس كذلك؟ وكذلك القبعات الحمراء والذئاب المتحولة.. هل هذا صحيح؟

وغمغم الجميع بما يوحى بالإيجاب، فعاد يتابع: «ولكنكم مازلتم بعيدين تماماً عن التعاويذ، وأنا هنا لأعلمكم ما يمكن أن يفعله السحرة مع بعضهم البعض، وكل ما لدى عام واحد حتى أعلمكم التعامل ومواجهة فنون...».

اندفع «رون» متسائلاً: «ماذا؟ ألن تبقى؟»

استدارت عين «مودى» السحرية نحو «رون» الذى بدا عليه الخوف ولكن بعد أن ابتسم «مودى» وكانت أول مره يراه فيها «هارى» وهو يبتسم وقد كان تأثير ابتسامته قوياً على وجهه المجعد فبدا أكثر تجعيداً، ولكنها أراحت «رون» تماماً ثم قال:

«لابد أنك ابن «آرثر ويزلى».. أليس كذلك؟ لقد ساعدنى والدك فى الخروج من مأزق كبير منذ بضعة أيام، نعم. سأبقى هنا لمدة عام واحد فقد كانت رغبة «دمبلدور» أن أعمل لعام واحد ثم أعود للتقاعد»، ثم ضحك ضحكة مرتفعة قبل أن يصفق بيديه ويعود قائلاً: «حسناً.. دعونا نبدأ.. التعاويذ، إنها قد تكون فى أكثر من صورة قوية، وطبقاً لتعليمات وزارة السحر فالمطلوب منى تعليمكم التعاويذ الدفاعية، ومن غير المفترض أن أعرض لكم التعاويذ غير الشرعية أو المرتبطة بالسحر الأسود فهذا لن يكون قبل وصولكم للسنة السادسة، ولكن الأستاذ «دمبلدور» كان له رأى آخر.. فهو يرى أنكم تستطيعون ذلك وأنا أرى أنه كلما تعلمتم ذلك مبكراً زادت قدرتكم على حماية أنفسكم فكيف تحمون أنفسكم من شىء لم تروه قبل ذلك؟ فالساحر الشرير الذى سيصيبكم بتعويذة لن يخبركم بما

سيفعله، إنكم تحتاجون للإعداد.. فهو لن يفعلها وعلى وجهه ابتسامة لطيفة؛ لذلك فيجب أن تكونوا حذرين ومتيقظين، ويجب أن تدعى هذا عندما أتحدث يا آنسة «براون».

وارتبكت «لاڤندر» وبدا عليها الإحراج فقد كانت تقدم خريطة الفلك التى أنهتها إلى «بارڤاتى» من تحت مقعدها، وهنا بدا أن عين «مودى» السحرية تستطيع رؤية ما يحدث خلف خشب المقعد، وعاد «مودى» يتابع: «حسنًا.. هل هناك من يعرف: أى التعويذات التى تلقى أقصى عقوبة فى القانون السحرى؟».

وارتفعت بعض الأيدى التى كان منها يدا «رون» و«هيرميون» فأشار «مودى» إلى «رون» وإن كانت عينه السحرية لا تزال مركزة على «لاڤندر» وأجاب «رون»: «لقد أخبرنى والدى باسم واحدة.. أظنها تعويذة التحكم».

أجابه «مودى»: «نعم. لابد أن والدك يعرفها، فقد سببت للوزارة مشكلات كبيرة حينها».

وفتح «مودى» درج مكتبه وأخرج برطمانًا زجاجيًّا به ثلاث عناكب سوداء كبيرة، فشعر «هارى» بـ «رون» يرتجف إلى جواره فقد كان يكره العناكب.

ومد «مودى» يده يلتقط أحد العناكب ويرفعه بيده حتى يراه الجميع، وانزلق العنكبوت من يد «مودى» وإن ظل معلقًا بخيط حريرى رفيع، وراح يتأرجح للأمام وللخلف قبل أن يقلب نفسه فجأة؛ ليقطع الخيط ويسقط على المكتب حيث بدأ يدور فى دوائر.

وأخرج «مودى» عصاه ووجهها للعنكبوت، الذى راح يرفع

أقدامه ويهبط بها فيما يشبه الرقص، فضحك الجميع عدا «مودى» الذى قال: «إنكم تظنون أنه أمر مضحك.. أليس كذلك؟ هل ستحبونه إذا فعلته مع أحدكم؟».

وانتهى الضحك فجأة، فتابع: «يمكننى أن أجعله يقفز من النافذة أو يلقى بنفسه فى فم أحدكم..».

وهنا ارتعش «رون» عندما تصور الفكرة، قبل أن يتابع «مودى»: «منذ أعوام كان هناك كثير من السحرة والساحرات سيطرت عليهم تعويذة التحكم وكانت إحدى وظائف الوزارة هى محاولة معرفة من يقعون تحت تأثير التعويذة ومن يتصرفون بإرادتهم الحرة.

كان «هارى» يعلم أنه يتحدث عن الفترة التى كان «فولدمورت» يتمتع فيها بقوته، وتعويذة التحكم يمكن محاربتها وسأعلمكم كيف، ولكنها تحتاج لقوة شخصية ولا يقدر عليها الجميع ومن الأفضل أن تتجنبها إذا استطعت». ثم أعاد العنكبوت للبرطمان الزجاجى قبل أن يتساءل: «هل هناك من يعرف تعويذة أخرى؟ تعويذة غير شرعية؟».

وارتفعت يد «هيرميون» بسرعة، ولدهشة «هارى» فقد رفع «نيفيل» يده كذلك فقد كان درس الأعشاب هو الدرس الوحيد الذى يشارك فيه «نيفيل» وقد بدا أن «نيفيل» نفسه كان مندهشا من جرأته، خاصة حينما أشار له «مودى» قائلاً: «نعم؟».

أجاب «نيفيل» بصوت منخفض: «نعم. تعويذة التعذيب».

نظر «مودى» نحوه بكلتا عينيه هذه المرة ثم تساءل وعينه

السليمة تراجع القائمة: «اسمك «لونج بوتوم».. أليس كذلك؟».

أومأ «نيفيل» بعصبية قبل أن يعود «مودى» لأحد العناكب ويضعه على المكتب قائلاً: «تعويذة التعذيب، إنها تحتاج لشيء أكبر حتى تدركوها» ثم أشار إلى العنكبوت قائلاً: «إنجورجيو!».

وبدأ حجم العنكبوت يزداد ضخامةً، فنظر «رون» نحوه فى فزع ثم غادر مقعده متوجهًا لنهاية الفصل، ورفع «مودى» عصاه مرة أخرى وأشار للعنكبوت قائلاً: «كروشيو».

وعلى الفور رفع العنكبوت اثنتين من سيقانه وبدأ يضغط بهما على رأسه ويدفعهما من جانب الآخر دون أن يصدر عنه أى صوت، ولكن «هارى» كان واثقًا أنه لو كان يستطيع أن يصدر أى صوت فإنه كان سيصرخ، ولم يرفع «مودى» عصاه، فبدأ العنكبوت يرتعد بقوة أكبر حتى رفع «مودى» عصاه مرة أخرى، فهدأ العنكبوت قبل أن يرفع عصاه مرة أخرى قائلاً: «رودوسير».. فعاد العنكبوت لحجمه الطبيعى قبل أن يلتقطه «مودى» مرة أخرى ويعيده للبرطمان الزجاجى قبل أن يقول فى هدوء: «الألم.. إنك لن تحتاج إلى سكين أو أية، أدوات تعذيب حتى تسبب ألمًا لأى شخص إذا كنت تعرف تعويذة التعذيب لقد كانت شائعة فى وقت سابق أيضًا».

«حسنًا.. هل هناك من يعرف المزيد؟».

ونظر «هارى» حوله فوجد وجوه الجميع مترقبة لما سيحدث للعنكبوت الثالث، ورفعت «هيرميون» يدها للمرة الثالثة فأشار

لها «مودى» بالإجابة، فقالت: «أڤادا كاداڤرا»، فنظر الجميع نحوها فى دهشة فى حين ابتسم «مودى» قائلاً: «آه.. أڤادا كاداڤرا التعويذة القاتلة».

ثم مد يده نحو البرطمان الزجاجى وكأنما كان العنكبوت الثالث يعرف ما سيحدث له، فقد حاول الإفلات من يده حتى أمسك به ووضعه على المكتب ثم رفع عصاه قائلاً: «أڤادا كاداڤرا».

وشعر «هارى» برعدة تسرى فى جسده قبل أن ينطلق ضوء أخضر مبهر من طرف العصا نحو العنكبوت الذى انقلب على ظهره.. انقلب ميتًا، وصرخت بعض الفتيات فى حين دفع «مودى» العنكبوت ليسقط على الأرض قبل أن يقول: «شىء غير سار. ولا توجد تعويذة دفاعية، لا شىء يمكن أن يصدها.. لم ينجُ منها سوى شخص واحد يجلس أمامى الآن».

وشعر «هارى» باحمرار وجهه عندما نظر «مودى» نحوه وشعر بالجميع من حوله ينظرون نحوه، فنظر نحو السبورة السوداء كما لو كان يتأملها وإن كان لا يراها على الإطلاق.. لقد عرف كيف مات والداه.. تمامًا مثل هذا العنكبوت، هل هذا ما حدث لهما؟ هل كل ما شاهداه هو ذلك الضوء الأخضر وصوت الموت الذى يندفع نحوهما معه هو كل ما سمعاه؟

وراح «هارى» يتذكر ما كان يفكر فيه طوال ثلاث سنوات، منذ عرف أنهما قُتلا فى تلك الليلة، كان يفكر فى موتهما وكيف خانهما «وورمتيل» وأخبر «فولدمورت» بمكانهما وجاء

«فـولدمـورت».. تذكـر «هاري» أنه قـتل والده أولاً وكـيف كـان «جيـمس بوتر» يحاول الدفاع عنه، وكيف كان يصيح بأمه أن تأخذ «هارى» وتهرب.. وكيف تقدم «فولدمورت» نحو «ليلى بوتر» وأمرها أن تبتـعـد حتى يقتل «هارى».. وكـيف توسلت له أن يقتلها هـى ويتركه وكيف رفضت أن تترك ابنها.. ولذلك قتلها «فولدمورت» قبل أن يوجه عصاه نحو «هارى».

كان «هارى» يتعلم ذلك بسبب سماعه لأصوات والديه أثناء محاربة الحراس أزكابان فى العام الماضى، وقد كانت هذه هى قوة هؤلاء حراس، إنهم يجبرون ضحاياهم على استرجاع أسوأ ذكرياتهم حتى يسلبوا قوتهم وسعادتهم.

وبدأ «هارى» يسمع صـوت «مـودى» من جـديد كمـا لو كـان يأتى من مسافة بعيدة، وبمجهود خارق أعاد «هارى» نفسه للحاضر وراح ينصت لما كان يقوله «مودى»:

«أڤادا كاداڤرا» تعويذة تحتاج لقوة سحرية كبيرة لتنفيذها.. يمكنكم جميعًا إخراج عصيكم والإشارة بها تجاهى، ونطق الكلمات وأشك أن ما سيحدث لى لن يكون أكثر من مجرد نزيف بالأنف ولكن هذا لا يهم، فـأنا لست هناك حتى أعلمكم كـيف تؤدونها، فإذا لم تكن هناك تعويذة مضادة، فماذا أقدم لكم؟ ولماذا عرضت عليكم ذلك؟ لأنكم يجب أن تعرفوا وتقدروا أسوأ الأشياء، فلا أظن أن أحدكم يريد أن يجد نفسه فى موقف مثل هذا».

«هذه التعويذات الثلاث تعرف بالتعويذات التى لا تُغتفر، وممارستها ضد أى شخص تعنى قضاء بقية حياتك خلف

أسوار أزكابان، وهذا هو ما يجب أن أعلمه لكم إنكم تحتاجون للإعداد والتسلح والتدريب.. هيا اكتبوا هذا ...».

وقضوا باقى وقت الدرس فى كتابة ملحوظات تتعلق بكل تعويذة من التعويذات الثلاث التى لا تُغتفر، ولم يتكلم أحد حتى سمعوا صوت الجرس، وما إن صرفهم «مودى» حتى انخرطوا فى حديث منفعل.

«هل رأيته وهو يعذب نفسه؟».

«وعندما قُتِل».

«هل يكون الأمر كذلك؟».

وسمعهم «هارى» وهم يتحدثون عن الدرس فى إعجاب إلا أنه لم يجد الأمر مثيراً أو ممتعاً.. وكذلك كانت «هيرميون» التى أشارت لـ «هارى» قائلة: «أسرع».

فتساءل «رون» : «هل ستذهبين للمكتبة مرة أخرى؟»

أجابته قائلة: «لا .. سنذهب للبهو العظيم».

وسأل «رون» «هارى» قائلاً: «لقد كان «جورج» و«فريد» على حق.. أليس كذلك؟

إنه حقًّا يعرف عمله.. أليس كذلك؟ أرأيت تقديمه لتعويذة «أڤادا كاداڤرا؟» وكيف مات العنكبوت؟ وكيف ألقاه من فوق المكتب و...».

وقطع «رون» حديثه فجأة عندما نظر نحو وجه «هارى»، ولم

ينطق بكلمة أخرى حتى وصلوا إلى البهو العظيم فبدأ يتحدث عن درس الأستاذة «تريلاونى» المقبل ولكن «هيرميون» لم تشترك فى الحديث وإنما تناولت طعامها بشراهة وسرعة، ثم انطلقت نحو المكتبة مرة أخرى.. أما «هارى» و «رون» فقد عادا إلى برج «جريفندور» حتى بدأ «هارى» يتحدث فى أمر التعاويذ التى قدمها لهم «مودى» فتساءل: «ألا يمكن أن يتعرض مودى و«دمبلدور» لمشكلات مع الوزارة إذا علمت أننا شاهدنا هذه التعاويذ؟».

أجابه «رون»: «نعم. ممكن.. ولكن «دمبلدور» دائمًا يقوم بكل شىء على طريقته.. أليس كذلك؟ أما «مودى» فقد تعود على المشكلات منذ سنوات، أظنهما يفعلان ما يريدانه فقط ولا يهتمان بما سيحدث بعد ذلك».

وعبرا معًا لوجه السيدة البدينة وتوجها للغرفة العامة ليجداها مزدحمة ومزعجة بسبب ما بها من ضوضاء.

وتساءل «هارى»: «هل سنحصل على درس التنبؤ؟».

أجاب «رون»: «أظن ذلك».

فتوجها لجناح النوم حتى يحضرا كتبهما وخريطة كل منهما ليجدا «نيفيل» على فراشه وبين يديه كتاب يطالعه، وقد بدا عليه أنه أهدأ مما كان عليه بعد درس «مودى» فقد بدا أن «نيفيل» كان متأثرًا بتعويذة التعذيب، وسأله «هارى»: «هل أنت بخير يا نيفيل؟».

أجابه «نيفيل»: «نعم. أنا بخير، إننى فقط أقرأ هذا الكتاب،

لقد أعطاه لى الأستاذ «مودى».. «ثم رفع الكتاب أمامهما ليقرأ عنوانه: «نباتات مياه البحر المتوسط السحرية وفوائدها».

«لابد أن الأستاذة «سبراوت» أخبرته عن حبى للأعشاب، وقد ظهر أن هذا سيعجبنى» كان يبدو أن «نيفيل» سعيدٌ بما قالته عنه الأستاذة «سبراوت»، فقد كان من النادر أن يثنى عليه أى معلم، لقد كان ما حدث يشبه ما فعله الأستاذ «لوبين».

التقط كل من «هارى» و«رون» كتب توضيح المستقبل واتجها للحجرة العامة واتخذا لهما مقعدين حتى يقوما بما طلبته منهما الأستاذة «تريلاونى» وبعد نحو ساعة لم ينجزا سوى تقدم ضئيل للغاية، على الرغم من.. إن منضدتهما امتلأت بالرقع الجلدية والرموز وشعر «هارى» أن عقله يكاد يختنق كما لو كان متأثرًا بالأبخرة التى تملأ حجرة الأستاذة «تريلاونى».

فقال وهو ينظر نحو قائمة طويلة من الرموز والعمليات الحسابية: «أنا لا أعرف معنى هذا الرمز!»».

أجابه «رون» وقد بدا الإحباط على صوته: «هل تعرف؟ أظننى وجدت حلاً؟»».

«ماذا؟ ماذا تعنى؟»

أجابه «رون» وهو يشير إلى إحدى الرقع الجلدية: «نعم. سأُصاب بالسعال يوم الإثنين بسبب تقابل المريخ وزحل، نظر إليه «هارى» فى دهشة فعاد يتابع : «أنت تعرفها.. ضع أمامها أى كم من المعاناة حتى تسعد به»».

أجـابه «هارى»: «نـعم. هـذا صـحـيـح»، ثـم راح ينظر حـوله مـفكرًا قبل أن يمسك بريشتـه ويكتب: «يـوم الإثنين.. سـأتعرض لخطر.. خطر الحريق».

أجـابه «رون»: «نـعم. حـسنًـا.. هذا يوم الإثنين.. حـسنًـا يوم الثلاثاء..».

قال له «هارى» وهو يطالع كتاب توضيح المستقبل: «ستـفقد أعز مقتنياتى».

قـال لـه «رون»: «فكرة جيـدة».. لأن ..لأن عطارد سـيكون... مهلاً.. لماذا لا تجعلها أن أحدًا قام بضربك.. أحد أصدقائك؟»

قــال «هارى» وهـو يدونـهــا: «نعـم. رائع؛ لأن...؛ لأن الزهرة سيكون فى المدار الثانى عشر».

«نعم. ويوم الأربعاء سأتعرض لمشكلة كبرى».

«آه.. نعم. لقد كنت أتعارك حسنًا.. سأخسر المعركة»..

«نعم. أنا الذى سأضربك».

وراحا يستكملان توقعاتهما المصطنعة، التى راحت تزداد ألمًا لمدة ساعة أخري فى حين راحت الحجرة تخلو من حولهما.. فقد بدأ الجميع يتوجهون للنوم حتى جاء «كروكشانكى» واتخذ له مكانًا على أحد المقاعد، وراح ينظر نحو «هارى» كما لو أنه يقلد «هيرميون» حينما تعرف ما يفعله.

وراح «هارى» ينظر حوله كما لو كان يبحث عن أى سوء حظ لم يصادفه حتى الآن، ورأى «هارى» «فريد» و«جورج» يجلسان

معًا عند الحائط المواجه ويدونان معًا شيئًا ما فى رقعة جلدية واحدة، وقد كان شيئًا غير معتاد أن يجلسا هكذا فى هدوء، فقد كانا يحبان دومًا أن يكونا فى بؤرة الاهتمام، كان يبدو أن هناك سرًا بينهما وهما يعملان معًا، وتذكر «هارى» أنهما كانا يفعلان نفس الشىء فى الجحر.. وفكر أنه قد يكون طلب شراء جديدًا ولكن الأمر لم يكن يبدو كذلك هذه المرة، فلو كان كذلك لكان «لى جوردان» معهما.. كان يبدو أن الأمر يتعلق بدورة السحرة الثلاثة حتى سمع صوت «فريد» وهو يقول: «لا.. هذا يبدو كما لو كنا نتهمه.. حاول أن تكون حريصًا..».

وهنا نظر «جورج» نحو «هارى» فوجده يراقبه فابتسم «هارى» وعاد إلى ما كان يعمله، فلم يكن يرغب فى أن يفهم «جورج»، إنه كان يتطفل عليهما وبعد ذلك بوقت قصير عاد التوأم إلى الرقعة الجلدية فطوياها وودعاها قبل أن ينصرفا للنوم، وبعد انصرافهما بوقت قليل حضرت «هيرميون» تحمل صندوقًا صغيرًا قائلة: «مرحبًا.. لقد انتهيت لتوى!».

وقال «رون» وهو يلقى بريشته جانبًا: «وأنا أيضًا».

جلست «هيرميون» ووضعت صندوقها إلى جوارها ثم أمسكت بخريطة تنبؤ «رون» متسائلة: «لن تنال شهرًا طيبًا.. أليس كذلك؟».

تثاءب «رون» قائلا: «بلى. على الأقل فقد علمت مقدمًا».

عادت تقول: «يبدو أنك ستتعرض للأمر مرتين».

نهض «رون» متسائلاً: «حقًا؟! آه..نعم. لابد أن أغير هذا».

قالت «هيرميون»: «ألا تظن أنه واضح أنك اصطنعت كل ذلك؟».

صاح «رون»: هذه مصطنعة: «كيف تجرؤين؟ لقد كنت أعمل كالجنى المنزلى طوال الوقت».

رفعت «هيرميون» حاجبيها فى دهشة، فعاد «رون» يتابع: «إنه مجرد تعبير».

وضع «هارى» ريشته بدوره بعد أن أنهى تنبؤاته ثم تساءل وهو يشير إلى الصُندوق: «ما هذا؟».

وأزاح «رون» غطاء الصندوق ليجدْ مجموعة من اللفافات الملونة فتساءل: «ما هذا؟».

أجابته «هيرميون»: «إنه كتاب بدأت فيه لتوى بعنوان: «حقوق الجنى المنزلى فى المجتمع»، لقد بحثت فى كل مكان بالمكتبة.. إن هذه العبودية تمتد جذورها إلى قرون ولم يقم أى أحد بالتعرض لها قبل الآن».

أجابها «رون» بصوتٍ مرتفع: «اسمعى يا «هيرميون» إنهم يحبون ذلك.. يحبون أن يُستعبدوا».

أجابته بصوت أكثر ارتفاعًا: «إننى أهدف إلى تكوين جماعة تدافع عن حقوقهم وتؤمن حصولهم على أجر مقابل ما يقومون به من أعمال، هذا على المدى القريب.. أما على المدى البعيد فهدفى هو تغيير القانون من حيث استخدام العصا السحرية، وكذلك فلابد أن يكون هناك عضو منهم فى قسم السيطرة والتحكم فى المخلوقات السحرية؛ لأنهم يفتقدون من يمثلهم.

سألها «هارى»: «وكيف نقوم بذلك؟».

فقال «رون» ساخرًا: «يمكننا أن نطبع شارات ونعلقها على صدورنا!».

أجابته «هيرميون» بسعادة: «نبدأ باستقطاب أعضاء، وقد كنت أفكر فعلاً فى كتابة شارة نعلقها على صدورنا.. أنت رائع يا «رون» ستكون صاحب الأفكار، وأنت يا «هارى» ستكون السكرتير، ويجب أن تسجل كل ما أقول الآن كتسجيل للاجتماع الأول».

وساد الصمت فى المكان وجلس «هارى» حائرًا بين الحماس البادى على وجه «هيرميون» والمرح الذى يبدو على وجه «رون» حتى سمعوا نقرًا على الزجاج فنظر «هارى» ليرى ماذا هناك وماأن رآه حتى نهض من مكانه سريعًا واندفع نحو النافذة صائحًا: «هيدويج!».

وفتح لها النافذة؛ لتدخل المكان وتهبط على أقرب منضدة ليسرع «هارى» نحوها قبل أن يقول «رون» : «إن معها رسالة».

ونظر «هارى» نحو قدمها ليجد تلك الرقعة الجلدية، فمد يده حتى يخلصها منها بهدوء فتساءلت «هيرميون» فى فضول: «ماذا تقول؟».

كانت الرسالة قصيرة للغاية وبدا أنها كتبت فى عجلة واضحة، فقرأها «هارى» بصوت مرتفع.

هارى...

أنا قادم نحو الشمال على الفور،إن ما علمته منك بشأن ندبة رأسك جاءنى بعد أن سمعت الكثير من الشائعات، إذا شعرت

بهذا الألم مرة أخرى اذهب إلى «دمبلدور» على الفور، لقد سمعت أنه أقنع «مودى» بالتراجع عن تقاعده وهو ما سيساعدك كثيراً، فهذا يعني أنه «دمبلدور» استطاع قراءة العلامات. سأتصل بك قريبًا، ارسل تحياتي إلى «رون» و«هيرميون» وكن يقظًا يا «هارى».. كن فى غاية اليقظة.

سيريوس

رفع «هارى» وجهه نحو «رون» و«هيرميون» اللذين بادلاه هذه النظرة قبل أن تهمس «هيرميون»: «هل هو قادم نحو الشمال؟ هل سيعود؟».

وتساءل «رون»: «وما العلامات التى يقرأها «دمبلدور؟»..».

وفجأة ضرب «هارى» جبهته براحة يده قبل أن يقول: «لم يكن يجب أن أخبره!».

سأله «رون» فى دهشة: «ماذا تقصد؟».

ضرب «هارى» المنضدة بقبضته قبل أن يقول: «لقد جعلته يعود إلى هنا.. لقد عاد؛ لأنه يظن أننى فى مشكلة! وأنا بخير تماماً».

وحاولت «هيدويج» أن تقترب من «هارى» وهى تداعبه بمنقارها، ولكنه صاح فيها: «ليس لدى شىء لكِ، إذا أردتِ أن تأكلى فاذهبى لبيت البوم».

نظرت له «هيدويج»، ثم بسطت جناحيها وخرجت من المكان عبر النافذة، فقالت «هيرميون» فى محاولة لتهدئته : «هارى..».

ولكنه قاطعها قائلا: «سأنام.. أراكما فى الصباح».

وهناك فى جناح النوم أخرج «هارى» سترة نومه واتجه لفراشه ورأسه يضج بالأفكار...

لو عاد «سيريوس» وألقى القبض عليه فهذا سيكون خطأه.. خطأ «هارى».. لماذا لم يكتم الأمر؟ إن الأمر لم يكن مؤلمًا لهذه الدرجة - مجرد دقائق كان يمكن أن يتحمل فيها الألم..»، وسمع «رون» قادمًا بعد قليل، ولكنه لم يتكلم معه وظل «هارى» راقداً دون نوم فى فراشه.. ومن حوله كان المكان صامتًا تماماً فعرف «هارى» أن «نيفيل» لا يزال مستيقظًا وإنه ليس الساهر الوحيد بالمكان.

* * *



١٥ بوباتون ودار مسترانج

*** استيقظ «هارى» مبكرًا فى صباح اليوم التالى وقد استكمل خطته فى ذهنه كما لو كان عقله يعمل أثناء نومه، فنهض وارتدى ملابسه فى ضوء الفجر الشاحب، ثم غادر المكان دون أن يوقظ «رون» وتوجه إلى الحجرة العامة التى كانت خالية تمامًا حيث التقط رقعة جلدية من فوق المنضدة التى كانت لاتزال تحمل كتب وخرائط التنبؤ وبدأ فى كتابة خطاب جديد.

«عزيزى سيريوس..

أظن أننى كنت أتخيل ما حدث، لقد كنت نصف نائم عندما كتبت لك فى المرة السابقة فلا داعى لعودتك؛ لأن كل شىء هنا على ما يرام ولا أريدك أن تقلق بشأنى، فرأسى طبيعى تمامًا

هارى»

ثم خرج من البرج خلال لوحة السيدة البدينة وسار حتى وصل إلى منزل البوم، الذى كان يقع فى قمة البرج الغربى، كان منزل البوم دائريا وشديد البرودة؛ لأن كل نوافذه كانت بلا زجاج، أما الأرض فكانت مغطاة بالقش، فى حين ازدحم المكان بمئات البوم، غطت حوائط البرج، ورغم كل هذا العدد فقد استطاع «هارى» رؤية «هيدويج» فاتجه نحوها وأيقظها وكانت لا تزال غاضبة مما بدا منه ليلة أمس، ولكن «هارى» ظن أنها لا

تزال مرهقة من الرحلة الطويلة التى قطعتها؛ لذلك فقد فكر «هارى» فى اقتراض بومة «رون» وما أن نظر نحو «بيج» حتى نهضت «هيدويج» ومدت قدمها حتى يتمكن «هارى» من ربط الرسالة بها قبل أن يقول لها: «ابحثى عنه حتى تجديه.. قبل أن يجده حراس أزكابان».

داعبها بأصبعه كعادته ففردت جناحيها وانطلقت من النافذة وقت شروق الشمس وراقبها «هارى» حتى غابت عن نظره وهو يشعر أن غيابها عنه سيطول مرة أخرى، ورغم أنه كان يظن أن خطاب «هارى» سيقلل من شعوره بالقلق إلا أنه زاد من هذا الشعور.

أخبر «هارى» «رون» و«هيرميون» بما فعله على الإفطار فصاحت «هيرميون»: «هذا كذب يا «هارى».. إنك لم تتخيل ما شعرت به من ألم وأنت تعرف ذلك».

قال «هارى»: «وماذا بعد؟ إننى لن أسمح بعودته إلى أزكابان بسببى».

حاولت «هيرميون» أن تجادله مرة أخرى ولكن «رون» قاطعها قائلا: «كفى!»

ولأول مرة أطاعته وصمتت.

أما «هارى» فقد حاول طوال الأسبوع التالى ألا يقلق بشأن «سيريوس»، صحيح أنه لم يستطع أن يمنع نفسه عن البحث عن «هيدويج» لدى وصول البريد كل يوم وقبل نومه أيضاً، وعلى الجانب الآخر فقد أصبحت دروسهم أكثر صعوبة من ذى قبل، خاصة الدفاع ضد فنون السحر الأسود.

لقد فاجأهم الأستاذ «مودى» بأنه سيجرب تعويذة التحكم على كل واحد منهم بالتتابع؛ حتى يوضح مدى قوتها ويرى إن كانوا سيستطيعون مقاومة تأثيرها أم لا.

فقالت له «هيرميون»: «ولكن... ولكنك قلت إنها تعويذة غير شرعية يا أستاذ، كما قلت إن استخدامها ضد إنسان آخر ...».

قاطعها «مودى» قائلا: «إن «دمبلدور» يريد أن تعرفوا كيف هو شعورها، فإذا تعلمتم الصعب عن طريق التجربة سيكون أفضل، ومع كل هذا فإذا كنت لا ترغبين فى التجربة فاخرجى من الفصل».

تخضب وجه «هيرميون» بحمرة خجل واضحة وغمغمت بشىء ما يعنى أنها لم تكن تقصد أن تخرج، فنظر «هارى» إلى «رون» وابتسما معًا، لقد كانا يعرفان أن «هيرميون» يمكن أن تتحمل أى شىء غير أن يفوتها درس مهم مثل ذلك.

وبدأ «مودى» فى تنظيم التلاميذ، ويلقى بالتعويذة على كل منهم، وظل «هارى» يراقب زملاءه واحداً تلو الآخر وهم يقومون بأشياء غير عادية تحت تأثيرها، لقد قفز «دين توماس» ثلاث مرات وراح يدور داخل الفصل وهو يغنى، أما «لاڤندر براون» فقد راحت تقلد السنجاب، أما «نيفيل» فقد قام بمجموعة مدهشة من الحركات الرياضية الرشيقة، لم يبد أن أى أحد منهم كان قادراً على مقاومة التعويذة حتى صاح «مودى»: «بوتر.. أنت التالى».

وتحرك «هارى» إلى منتصف الفصل حيث حرك «مودى» كل المقاعد إلى جانب الحائط وترك منتصف الفصل خاليًا، وعندها رفع «مودى» عصاه ليصيح مرة أخرى: «امبريو».

وشعر «هارى» بأروع شعور يمكن أن يداهمه، شعر أن كل القلق والأفكار التى ملأت رأسه قد اختفت ولم يبق شىء سوى سعادة غامضة واسترخاء غريب، وظل الشىء الوحيد الذى يعيه هو الواقفين حوله، وبعدها سمع صوت «مودى» يتردد صداه كما لو كان يأتى من مسافة بعيدة وهو يقول: «اقفز فوق المكتب.. اقفز».

واستعد «هارى» لينفذ الأمر ولكن صوتًا آخر جعله يتراجع: «لماذا تقفز؟».

لقد أيقظه الصوت فتوقف، مما جعل «مودى» يكرر: «اقفز فوق المكتب».

وسمع «هارى» الصوت يقول ثانية: «لا.. أنا لا أريد ذلك.. لا أريد أن أقفز..» «اقفز الآن!».

وبدأ «هارى» يشعر بألم، فقد كان يريد أن يقفز ولا يريد فى نفس الوقت أن يفعل ذلك وكانت النتيجة أنه اصطدم بالمكتب فى قوة وسقط المكتب على الأرض، فصاح «مودى»: «هذا رائع رائع حقًا».

وشعر «هارى» بذهنه يصفو تدريجيًا قبل أن يسمع صوت مودى يقول: «انظروا لهذا جميعًا.. لقد قاومها «بوتر»! قاومها واحتملها حقًا، سنجرب مرة أخرى يا «بوتر» وأنتم جميعًا انتبهوا وراقبوا عينيه فهذا سيمكنكم من رؤية الأمر.. ستكون هناك مشكلة فى السيطرة عليك يا «بوتر»!».

وبعدها أصر «مودى» على أن يعيد التجربة أربع مرات متتالية، وبعد نحو ساعة غادر الفصل مع «رون» وهو يقول: «إنه يتكلم كما لو كنا سنتعرض للهجوم فى أى وقت.

أجابه «رون»: «نعم. أعرف ولكن هل تقصد جنون الشك، لا عجب أنهم سعدوا بالتخلص منه فى الوزارة، هل سمعته وهو يخبر «سيموس» عن قصة تلك الساحرة التى داعبته فى إبريل الماضى؟.. ثم .. مَتى سنقرأ عن مقاومة التعويذة بكل طريقة ممكنة؟».

ولاحظ جميع تلاميذ الصف الرابع الزيادة الواضحة فى كم العمل الذى يقومون به هذا العام، فقد فسرت لهم الأستاذة «ماكجونجال» الأمر عندما صاحوا اعتراضًا على المهام التى طلبتها منهم: إنكم على أبواب أهم مرحلة فى التعليم السحرى، فقد اقتربت اختبارات السحر العامة ولكن «دين توماس» قال: «إننا لا نتعرض لهذا الاختبار قبل الصف الخامس» «ربما لا يا توماس»، ولكن صدقنى فإنكم تحتاجون كل إعدادٍ ممكن، فحتى الآن لم ينجح فى تحويل القنفذ إلى حامل دبابيس سوى الآنسة «جرانجر» ولذلك أحب أن أذكرك يا «توماس» أن حامل الدبابيس الذى حولته لا يزال يتلوى فى خوف كلما اقترب منه أى دبوس!».

أما «هيرميون» التى احمر وجهها مرة أخرى فقد بدا أنها تحاول ألا تكون سعيدة بنفسها.

شعر «هارى» و«رون» بسعادة بالغة عندما أخبرتهما الأستاذة «تريلاونى» بدرجاتهما المرتفعة التى حصلا عليها عند تقدير خريطة التنبؤ الخاصة بكل منهما، كما أوصتهما بألا يجعلا الخوف يسيطر عليهما وأن يؤديا عملهما بنفس المستوى فى الشهر بعد القادم... فى حين كانت الأستاذة «بينز» معلمة تاريخ السحر تطلب منهما تقديم مقالات عن تاريخ السحر فى القرن الثامن عشر، أما الأستاذ «سناب» فكان يدفعهما للبحث فى مجال الأدوية الواقية وقد اضطرا لأخذ الأمر بجدية خاصة حينما أخبرهما أنه قد يسمم واحداً منهما حتى يتأكد من صحة تركيبة دوائه وكذلك طلب منهما الأستاذ «فليتويك» أن يطالعا المزيد من الكتب وحتى «هاجريد» زاد من أعبائهما فتلك الكائنات البيضاء نمتْ خلال تلك الفترة رغم أن أحداً لم يكتشف حتى الآن نوع طعامها ولذلك فقد طلب منهما، «هاجريد» التوجه إلى كوخه وملاحظة أى سلوك غير عادى وتدوينه ولكن «دراكو مالفوى» اعترض قائلاً: «لا.. أنا لن أفعل ذلك فيكفينى رؤية هذه الأشياء أثناء الدروس».

واختفت ابتسامة «هاجريد» قبل أن يزمجر: «ستفعل ما تؤمر به وإلا فسأبلغ الأستاذ «مودى»، لقد سمعت عن تحولك لكائن أبيض راح يرتطم بالأرض والحوائط يا مالفوى».

وانفجر تلاميذ «جريفندور» ضاحكين فى حين بدا الغضب على وجه «مالفوى» وإن كان التلويح بعقاب الأستاذ «مودى» كان كافياً لأن يطبق فمه.

بعد الدرس عاد «هارى» مع «رون» و«هيرميون» إلى القلعة

وقد ارتفعت معنوياتهم وهم يرون «هاجريد» يتغلب على «مالفوى» خاصة أن «مالفوى» فعل كل ما يستطيع حتى يعاقب «هاجريد» فى العام الماضى.

وعندما وصلوا إلى بهو الدخول وجدوا زحامًا رهيبًا من التلاميذ هناك حول لافتة وضعت عند بداية السلم الرخامى، ووقف «رون» على أطراف أصابعه وراح يقرأ اللافتة بصوت مرتفع حتى يسمع «هارى» و«هيرميون» فقد كان أطول منهما:

دورة السحرة الثلاثة

ستصل وفود مدرستى «بوباتون» و«دارمسترانج»

يوم الجمعة الموافق ٣٠ أكتوبر فى الساعة السادسة

ولذلك فستنتهى الدروس مبكرًا نصف ساعة.

قال «هارى»: «رائع.. إن الوصفات هو آخر دروس يوم الجمعة ولن يجد «سناب» وقتًا حتى يسمعنا جميعًا.

سيضع التلاميذ حقائبهم وأدواتهم فى أجنحة النوم وينتظرون أمام القلعة لتحية ضيوفنا قبل وليمة الترحيب.

وقال «أيرنى ماكميلان» أحد تلاميذ «هافلباف» وهو يخرج من وسط الزحام: «لقد بقى أسبوع واحد، فهل عرف «سيدريك»؟».

تساءل «رون» وهو يرى «إيرنى» يسرع : «سيدريك؟».

فقال «هارى» : «ديجورى.. لابد أنه سيشترك فى الدورة».

قال «رون» وهم يصعدون السلم وسط الزحام: «هذا التافه يكون بطل هوجوورتس»؟!

قالت «هيرميون»: «إنه ليس تافهًا.. إنك تكرهه؛ لأنه كان السبب فى هزيمة «جريفندور»، لقد سمعت أنه تلميذ رائع».

ولكن «رون» رد عليها قائلا: «إنك تحببينه فقط؛ لأنه وسيم».

أجابته «هيرميون»: «عفواً..أنا لا أبدى رأيًا طيبًا فى الناس لأنهم يتمتعون بالوسامة».

كان تأثير اللافتة واضحًا على قاطنى القلعة خلال الأسبوع التالى فقد بدا أنه لا حديث بين الجميع إلا عن هذه الدورة وراحت الشائعات تنتقل بين التلاميذ وكذلك التساؤلات: من الذى سيمثل هوجوورتس؟ وما الذى ستتضمنه هذه الدورة؟ وكيف سيختلف عنهم تلاميذ «بوباتون» و«دارمسترانج»؟

ولاحظ «هارى» أيضًا أن القلعة تتعرض لحملة نظافة كبرى فتم إعادة طلاء معظم اللوحات مما أدى إلى غضب معظم أصحابها، هذا غير التعليمات التى راح يوزعها «فليتش» على التلاميذ بالمحافظة على نظافة المكان، هذا غير العصبية التى سادت معظم العاملين بالمدرسة لدرجة أن الأستاذة «ماكجونجال» صاحت فى وجه «نيفيل» قائلة: «لونج بوتوم.. أرجو ألا يعرف أحد من «دار مسترانج» أنك لا تستطيع نطق تعويذة واحدة بشكل صحيح».

وعند هبوطهم للإفطار فى اليوم الثلاثين من شهر أكتوبر وجدوا أن البهو العظيم قد زين أثناء الليل وعلق فيه لافتات

حريرية متنوعة الألوان، تحمل كل واحدة اسم أحد المنازل فكانت الحمراء مع صورة الأسد لجريفندور، والزرقاء مع الصقر الذهبى لرافنكلو والصفراء مع صورة الغُرير لهافلباف، أما الخضراء مع أفعى فضية فكانت لسلذرين، وخلف مائدة المعلمين عُلق علم كبير يحمل رموز المنازل الأربعة وبينها حرف (هـ).

ورأى «هارى» مع «رون» و«هيرميون» «فريد» و«جورج» على مائدة جريڤندور ولمرة وأخرى على غيرَ العادة جلسا بعيداً عن الجميع وراحا يتحدثان بصوت منخفض واقترب منهما «رون» فسمع طرفًا من حديثهما: «ولكن إذا لم يتكلم معنا شخصيا فسنضطر لإرسال الخطاب له أو نسلمه له يدا بيدٍ، إنه لن يستطيع أن يتجاهلنا هكذا للأبد».

وتساءل «رون» : «من هذا الذى يتجنبكما؟».

أجابه «فريد» : «أتمنى لو أنك تفعل ذلك».

ولكنه عاد يسأل «جورج»: «وما الذى تتحدثان عنه؟».

أجابه «جورج»: «نتكلم عن أن لدينا أخًا متطفلاً مثلك!».

فسأله «هارى» : «هل لديكما أية فكرة عن الدورة الثلاثية؟».

أجابه «جورج» فى ضيق: «لقد سألت ماكجونجال» عن كيفية اختيار ممثلى المدرسة، ولكنها لم تجبنى.. كل ما قالته لى أن أصمت وأكمل عملى فى درس التحوّل».

وتساءل «رون» : «إننى أريد أن أعرف ما المهام التى

سيؤديها أولئك الأبطال.. أتعرفون أننى أتمنى أن نفعلها، لقد قمنا بأعمال خطرة قبل ذلك يا «هارى»...».

فقال «فريد» : «ليس أمام لجنة تحكيم، إن «ماكجونجال» تقول إن كل واحد سيحصل على درجات طبقًا لأدائه فى كل مهمة.

عاد «هارى» يتساءل: «ومن الحكام؟».

أجابت «هيرميون»: «سيكون رؤساء المدارس ضمنهم؛ لأن جميع المشتركين فى دورة ١٧٩٢ أصيبوا بشدة؛ لأن الثعبان الذى كان يجب عليهم اصطياده أصيب بحالة هياج».

وجدت الجميع ينظرون إليها فى دهشة فراحت تذكر لهم أسماء الكتب التى قرأتها وعرفت منها هذه المعلومات، وعندما لم يجبها أحد راحت تبحث فى حقيقتها، فتساءل «رون» كما لو كان يعرف ما ستقول: «ماذا الآن؟».

فأجابته بصوت مرتفع: «حقوق الجنى المنزلى!.. إن كتاب تاريخ هوجوورتس يذكر فى أكثر من ألف صفحة أننا جميعًا مشتركون فى اضطهادهم».

هز «هارى» رأسه فقد أدرك هو و«رون» أن أيا كان ما سيفعلانه فلن يفلح مع هيرميون، صحيح أن كلا منهما قد دفع مبلغًا ماليا لإعداد الشارات التى سيحملونها، ولكنهما فعلا ذلك حتى يستريحا منها، ولكن ما كان يخططان له لم يتم.. فكل قرش يدفعانه يزيد من تحمس «هيرميون»، لقد وضعت الشارات على صدرى «هارى» و«رون» ثم طلبت منهما أن يقنعا الآخرين

بارتدائها، كما حاولت هى إقناعهم فكانت تدور عليهم فى الحجرة العامة كل مساء ملوِّحةً بعلبة جميع الأموال قائلة:

«لقد لاحظتم أن ملاءات الفراش قد تغيرت، وقد تم إشعال نيران المدفأة وتم تجهيز الطعام، فهل فكرتم: من فعل كل ذلك؟ إنها مجموعة من المخلوقات السحرية لا تحصل على مقابل نظير خدمتكم».

ودفع لها بعضهم حتى يوقف صياحها مثل «نيڤيل» وبعضهم كان مهتما بكل ما تقول ولكنهم لم يسعوا لعمل أى شىء آخر، وآخرون نظروا للأمر كله كمجرد دعابة، وقد رفض كل من «فريد» و«جورج» شراء الشارات، وقال لها «جورج» فى هدوء: «اسمعى.. هل سبق أن هبطتى إلى المطبخ يا هيرميون؟».

أجابته: «بالطبع لا.. إن التلاميذ غير مسموح لهم بـ...».

قاطعها «جورج» قائلا: «حسنًا.. حسنًا.. لقد هبطت إلى هناك مع «فريد» أكثر من مرة وقد قابلناهم وهم سعداء، إنهم يظنون أنهم يمارسون أفضل وظيفة فى العالم..».

عادت «هيرميون» تقول من جديد: «لأنهم لم يتعلموا أى شىء وقام البعض بغسل عقولهم!».

ولكن جزءًا كبيرًا من حديثها لم يتضح بسبب صوت البوم الذى اخترق المكان فجأة حاملاً البريد، ونظر «هارى» لأعلى على الفور باحثًا عن «هيدويج» حتى رآها وهى قادمة نحوه فأمسك بها وتناول رسالة «سيريوس» من فوزها وراح يقرأها همسًا لكل من «رون» و«هيرميون»:

«*محاولة طيبة يا هارى*

سأعود وأختبئ جيداً وأريدك أن تراسلنى

وتخبرنى بكل ما يحدث فى هوجوورتس،

لا تستخدم «هيدويج» غيِّر البوم فى كل مرة

ولا تقلق علىّ ، انتبه لنفسك فقط

ولا تنس ما أخبرتك به بشأن ندبة رأسك

سيريوس»

تساءل «رون» فى صوت منخفض: «لماذا تغير البومة فى كل مرة؟».

أجابت «هيرميون» على الفور: «ستلفت «هيدويج» الأنظار إنها مميزة، بومة بيضاء تذهب وتعود فى نفس الطريق.. أعنى.. أنها لا تعمل شيئًا معتادًا.. أليس كذلك؟».

طوى «هارى» الخطاب ودسَّه فى جيبه وهو لا يدرى إن كان عليه أن يقلق أكثر أم يطمئن، إن فكرة وجود «سيريوس» بالقرب منه كانت مطمئنة، فعلى الأقل لن ينتظر وقتًا طويلاً حتى يصله الرد فى كل مرة ونظر إلى «هيدويج» قائلاً:

«شكرًا يا هيدويج».

داعبت أصبعه بمنقارها برفق ثم مدته نحو كأس عصير البرتقال الموضوع أمامه قبل أن تعاود انطلاقها مرة أخرى فقد كان من الواضح أنها تتوق للراحة.

كان هناك جوٌّ من المرح فى هذا اليوم فلم ينتبه التلاميذ

للدروس كثيراً، لقد كانوا منشغلين بالوفود التى ستصل الليلة من مدرستى «بوباتون» و«دارمسترانج» وحتى درس الوصفات كان محتملاً هذه المرة؛ لأن وقته تقلص نصف ساعة كاملة، وعندما قرع الجرس أسرع «هارى» مع «رون» و«هيرميون» إلى برج «جريفندور» لوضع حقائبهم وكتبهم ـ كما تقول التعليمات، ثم ارتدوا عباءاتهم وأسرعوا إلى بهو الدخول ليجدوا رؤساء منازل المدرسة ينظمون تلاميذهم فى طوابير، وما أن رأتهم الأستاذة ماكجونجال حتى صاحت: «ويزلى.. عدِّل قبعتك، وأنتِ يا آنسة «باتيل» انزعى هذا الشىء السخيف من شعرك».

فأسرعت «بارفاتى» بنزع تلك الفراشة التى شبكتها بشعرها قبل أن تعود الأستاذة «ماكجونجال» لتقول: «اتبعونى.. الصف الأول فى الأمام ولا تتدافعوا..».

هبطوا معًا درجات السلم الأمامى واصطفوا أمام القلعة، كان المساء باردًا وإن كانت السماء صافية مع بزوغ القمر فوق الغابة المحرمة، ووقف «هارى» بين «رون» و«هيرميون» فى الصف الرابع من الأمام ليشاهدوا معًا «دينيس كريفى» وهو يقف فى لهفة بين تلاميذ الصف الأول، ثم قال «رون» وهو ينظر لساعته: «إنها السادسة تقريبًا.. كيف سيأتون فى رأيكما؟ هل بالقطار؟».

أجابت «هيرميون»: «لا أظن ذلك».

فنظر «هارى» نحو السماء، ثم قال متسائلا:«كيف إذن؟ على عصىّ المكانس؟!».

فعادت «هيرميون» : «لا..إنها مسافة بعيدة».

فعاد «رون» يتساءل: «إذن فهل سيستخدمون أداة انتقال: أم تُراهم يُسمح لهم باستخدام الانتقال الفجائى تحت سن السابعة عشرة فى المدارس التى أتوا منها؟».

قالت «هيرميون» بنفاد صبر: «إنهم لا ينتقلون فجائيًا فى أرض هوجوورتس.. كم مرة سأخبركم بذلك؟».

راحوا يتأملون الفناء المظلم من حولهم ولكنهم لم يروا أى شىء يتحرك، كان كل شىء هادئًا وساكنًا كالعادة، وبدأ «هارى» يشعر بالبرد فتمنى لو أنهم يسرعون بالوصول.. ربما يرتّبون لدخول استعراضى، وتذكر ما قاله السيد «ويزلى» فى كأس العالم: «دائمًا نفس الشىء.. إننا لا نستطيع مقاومة حب الاستعراض حينما نجتمع معًا».

وأخيرًا صاح «دمبلدور» من خلفهم حيث كان يقف مع المعلمين: «آها.. إذا لم أكن مخطئًا فإن وفد «بوباتون» يقترب!».

راح التلاميذ ينظرون حولهم بشغف وهم يتساءلون: «أين؟».

صاح أحد تلاميذ الصف السادس: «هناك».

وهناك فى هذه السماء الزرقاء الداكنة كان هناك شىء يقترب، شىء ضخم أكبر من عصا مكنسة، ويزداد حجمه كلما اقترب من القلعة.

وصاحت إحدى تلميذات الصف الأول: «إنه تنين!».

ولكن «دينيس كريفى» قال: «لا تكونى حمقاء.. إنه منزل طائر».

وكان تخمين «دينيس» يقترب من الصحة.. «خاصة عندما اقترب هذا الشيء الأسود من فوق قمم الأشجار وبدأت أنوار القلعة تنعكس عليه، لقد كانت عربة تجرها الخيول.. عربة عملاقة زرقاء اللون فى حجم منزل كبير وتحلق فى السماء بقوى اثنى عشر فرسًا مجنحًا عملاقًا يقارب حجم الواحد منهم حجم الفيل.

وتراجع التلاميذ الواقفون بالصف الأول عندما اقتربت العرَبة من الأرض بسرعة فائقة حتى استقرت أمامهم، كانت حوافر الخيل عملاقة ويصل حجم الواحد منها إلى حجم طبق متوسط، وبعد ثانية أخرى وصلت العربة واستقرت عجلاتها العملاقة على الأرض ووقف «هارى» فى انتظار أن تفتح أبواب العربة وبالفعل فتحت الأبواب وهبط صبى شاحب اللون فى ملابس زرقاء ووقف أمام العربة ليمد سلّمًا ذهبيا قبل أن يتراجع ويقف بجوار العربة فى احترام، وبعدها رأى «هارى» حذاءً أسودَ لامعًا يخرج من باب العربة، حذاءً صغير الحجم تبعثه على الفور أضخم سيدة رآها فى حياته، وهنا أدرك الجميع سبب حجم العربة الهائل.

كان الشخص الوحيد الذى يقارب حجمه، حجم هذه السيدة هو «هاجريد»، وعندما بدأت تتقدم نحو السلم الأمامى ظهر وجهها الناعم الجميل وعيناها السوداوان وأنفها الدقيق، وكان

شعرها مرسلاً خلف رأسها فى أناقة وهى ترتدى عباءة حريرية سوداء تلمع فوقها بعض الجواهر.

وبدأ «دمبلدور» يصفق وتبعه التلاميذ لتسرى بينهم موجة من التصفيق وهم يقفون على أطراف أصابعهم حتى يستطيعوا رؤية السيدة التى ابتسمت وتقدمت نحو «دمبلدور» ومدّت له يدها مصافحةً فابتسم لها قبل أن ينحنى ويلثم يدها قائلاً:

«عزيزتى مدام «ماكسيم» مرحبًا بكِ فى هوجوورتس».

أجابته بصوت عميق ولكنةٍ فرنسيةٍ واضحة: «دمبلدور.. أتمنى أن تكون بخير؟!».

فأجابها: «تمامًا ياسيدتى.. شكرًا لكِ».

والتفتت مدام «ماكسيم» لتشير بيدها قائلة: «تلاميذى».

والتفت «هارى» ليرى أثنى عشر تلميذًا وتلميذة يبدون من مظهرهم أنهم فى السادسة أو السابعة عشرة من العمر قد خرجوا من العربة واصطفوا خلفها وهم يرتعشون فقد كانت ملابسهم من الحرير الرقيق ولم يكن أحدٌ منهم يرتدى عباءة.. وهم ينظرون نحو القلعة فى ترقب.

وتساءلت مدام «ماكسيم»: «هل وصل «كاركاروف» بعد؟».

وأجاب «دمبلدور»: «سيكون هنا فى أى وقت، هل تفضلين الانتظار هنا لتحيته أم تفضلين الدخول والانتظار فى الجو الدافئ؟»

أجابته قائلة: «أظننى سأنتظر فى الداخل ولكن.. الخيل؟!»

قال «دمبلدور» :«سيسعد معلم العناية بالمخلوقات السحرية

بالعناية بها بمجرد أن يعود، فهو يتصدى لموقف حدث مع بعض... مع بعض مسئولياته».

فغمغم «رون» إلى «هارى» مبتسمًا: «إنها تلك الكائنات البيضاء».

وأجابته مدام «ماكسيم» فى لهجة توحى فى شكلها إلى أن أى معلم فى «هوجوورتس» لن يستطيع أداء المهمة قائلة: «إنها تحتاج إلى قوَة وسيطرة، فهى فى غاية القوة...» ولكن «دمبلدور» أجابها مبتسماً: أؤكد لك أنْ «هاجريد» سيؤدى المهمة على أكمل وجه». فأومأت مدام «ماكَسيم»» وابتسمت فى ودٍّ قبل أن تتوجه إلى باب بهو الدخول وأومأ لها «دمبلدور» بدوره قائلاً: «كونى مطمئنة».

وأشارت إلى تلاميذها قائلة: «هيّا» وصعدت مع تلاميذها سلم بهو الدخول لتختفى عن أعين التلاميذ داخل المدرسة فتساءل «سيموز فينيجان»: «تُرى كيف سيكون حجم خيل مدرسة «دارمسترانج»؟».

أجابه «هارى»: «إذا كانت أكبر من هذا فحتى «هاجريد» لن يستطيع أن يتعامل معها.. هذا إذا كانت هذه الكائنات لم تهاجمه؟».

ولكن «رون» قال كمن يتمنى ذلك: «ربما هربت منه».

فقالت «هيرميون»: «لا تقل ذلك.. تخيل ما يمكن أن يحدث لو أنهم انطلقوا فى أرض المدرسة» ووقفوا يرتعشون فى انتظار وفد مدرسة «دارمسترانج» وهم ينظرون نحو السماء بين حين وآخر حتى كُسر صمت المكان بصوت خيول مدام «ماكسيم»

وهى تصهل فتساءل «رون»: «هل تسمعون شيئًا؟».

أنصت «هارى» فسمع صوتَ حفيفٍ مرتفعًا يقترب نحوهم كما لو كان هناك من يعمل بمكنسة كهربائية قوية حتى صاح «لى جوردان» وهو يشير: «البحيرة!.. انظروا إلى البحيرة!».

ومن موقعهم شاهدوا سطح البحيرة وقد بدأ يتوتر قليلاً من وسطها تمامًا قبل أن تبدأ بعد الفقاقيع فى التصاعد إلى السطح، بعدها بَدأت موجات الماء تخرج لتصطدمٍ بأطراف البحيرة الطينية وبعدها ومن منتصف البحيرة تمامًا ظهرت دوامة مائية تمتد إلى قاع البحيرة.

وبدأ عامود أسود طويل فى الظهور ببطء من وسط هذه الدوامة.. وبعدها بدأ «هارى» يرى سفينة تبدأ فى الظهور وصاح «رون»: «إنه صارى!».

وببطء بدأت السفينة ترتفع وترتفع تحت ضوء القمر حتى هدأت الدوامة من حولها وراحت تتحرك نحو ضفة البحيرة وخلال بضع دقائق سمعوا صوت الهلب يُلقى بالماء وبدأ من فى السفينة بالهبوط منها ومع اقترابهم بدأ «هارى» يستوضح مظهرهم، لقد كانوا يرتدون عباءات من الفراء ضخَّمت مظهرهم وأعطت لكل منهم حجمًا أكبر من حجمه، ولكن الرجل الذى كان يقودهم كان يرتدى عباءة من نوع آخر بها خطوط فضية مثل لون شعره.

صاح وهو يتوجه نحو مدخل القلعة: «دمبلدور.. كيف حالك يا أيها الرفيق.. كيف حالك؟».

أجـابـه «دمـبلدور»: «بخـيـر تمامًـا، شكرًا لك يا أسـتـاذ كاركاروف».

كان «كاركاروف» ذا صوت رقيق، وعندما وقف أمام الضوء القادم من بهو الدخول رأى التلاميذ أنه كان طويلاً ونحيفًا مثل «دمبلدور» ولكن شعره الفضي كان قصيرًا وله لحية صغيرة تغطي ذقنه المدببة وما أن اقترب من «دمبلدور» حتى مدله كلتا يديه ليصافحه وهو ينظر لأعلى نحو القلعة قائلاً: «عزيزي دمبلدور العجوز».

ولاحظ «هاري» أن ابتسامته التى رسمها على شفتيه لا تصل إلى عينيه اللتين ظلتا باردتين وهو يتابع: «كم هو جميل أن تكون هنا. كما هو جميل.. فيكتور، تعال هنا، في الدفء.. أنت لا تمانع يا «دمبلدور».. أليس كذلك؟ إن «فيكتور» يشعر ببرد شديد.

وتقدم أحد التلاميذ ليقف إلى جوار «كاركاروف» وما أن رأى «هاري» أنفه المعوج وحاجبيه الكثيفين حتى عرفه على الفور، حتى أنه لم يكن في حاجة إلى تلك الدفعة التى دفعها له «رون» وهو يقول: «إنه «كرام» «فيكتور كرام»!».

* * *



١٦ كأس النار

ظل «رون» يصيح خلف «هارى» وهما يتوجهان مع باقى التلاميذ إلى داخل القلعة خلف وفد مدرسة «دار مسترانج»: «أنا لا أصدق، إنه «كرام» يا «هارى».. «فيكتور كرام»!». ومن خلفهما قالت «هيرميون»: «أرجوك يا «رون»، إنه مجرد لاعب كويدتش».

أجابها «رون» وهو ينظر نحوها كما لو كان لا يصدق عينيه: «مجرد لاعب كويدتش؟.. «هيرميون».. إنه أحد أفضل الباحثين فى العالم وأنا لم يكن لدىّ أية فكرة أنه مازال تلميذاً».

وأثناء عبورهم بهو الدخول متوجهين إلى البهو العظيم رأى «هارى» «لى جوردان» وهو يقفز أثناء سيره حتى يحصل على أية رؤية لوجه «كرام» وراح مجموعة من فتيات الصف السادس يبحثن عن شىء فى جيوبهن وسمع «هارى» طرفاً من حديثهن: «أنا لا أصدق ذلك لا يوجد معى شىء ليوقع عليه.. هل تظنين أنه يمكن أن يوقع لى على القبعة باستخدام أحمر الشفاه؟».

ولم يتعجب حينما سأله «رون»: «سأحصل على توقيع منه إذا استطعت، ألا تحمل ريشة يا هارى؟».

فأجابه «هارى»: «لا.. إنها بالأعلى مع حقيبتى».

وسارا معاً إلى مائدة «جريفندور» وجلسا هناك، وحرص

«رون» أن يجلس فى الجانب المواجه لباب البهو فقد كان «كرام» وزملاؤه لا يزالون يقفون هناك، فلم يعرفوا بعد مكان جلوسهم فى حين اختار تلاميذ «بوباتون» مقاعد على مائدة «رافنكلو» وهم يتفقدون البهو بأعينهم بينما كان بعضهم لا يزال مرتدياً قطعاً قماشية حول رقبته، فقالت «هيرميون»: «إن الجو ليس بارداً إلى هذه الدرجة، لماذا لم يرتدوا عباءات؟».

ورأى «رون» «فيكتور كرام» وزملاءه وقد جلسوا على مائدة «سليذرين» ورأى «هارى» «مالفوى» وبالطبع «كراب» و«جويل» وقد بدا عليهم الاعتداد بأنفسهم عندما حدث ذلك، وبدأ «كرام» يتحدث مع «مالفوى» الذى انحنى نحوه لجذب طرف حديث، فقال «رون» فى مرارة: «نعم. هو تملقه يا «مالفوى».. أراهن أن «كرام» يعرف نيته، فمن المؤكد أن الناس تسعى للتقرب منه طوال الوقت.. تُرى أين سينام؟.. هل يمكن أن نوفر له مكاناً فى جناح نومنا يا «هارى».. أنا لا أمانع أن أقدم له فراشى وأنام فى فراش المعسكر».

وزفرت «هيرميون» دون أن تنطق أية كلمة، فى حين قال «هارى»: «إنهم يبدون أسعد من تلاميذ بوباتون».

خلع تلاميذ «دارمسترانج» عباءات الفراء التى كانوا يرتدونها وهم يتفقدون البهو بانبهار واضح فى حين كان يضيف «فليتش» مقاعد لمائدة المعلمين، وهو ما أدهش «هارى» فقد أضاف أربعة مقاعد: اثنان فى كل جانب من جانبى «دمبلدور» فقال: «ولكن هناك اثنين فقط، فلماذا يضع «فليتش» أربعة مقاعد؟ من سيأتى غير ذلك؟».

ولم يجبه أحد، فقد كان «رون» مشغولاً بمراقبة «كرام».

وعندما دخل جميع التلاميذ للبهو، واتخذوا مقاعدهم دخل المعلمون وصعدوا إلى حيث منضدتهم واتخذوا مقاعدهم وكان طابور المعلمين ينتهى بكل من الأستاذ «دمبلدور» والأستاذ «كاركاروف» ومدام «ماكسيم» وعندما ظهرت مديرتهم نهض تلاميذ «بوباتون» واقفين فضحك بعض تلاميذ هوجوورتس مما أدى إلى ظهور تلاميذ «بوباتون» فى موقف محرج فلم يجلسوا حتى جلست مدام «ماكسيم» على يسار «دمبلدور» الذى ظل واقفًا حتى ساد الصمت فى البهو فقال: «مساء الخير أيها السيدات والسادة، الأشباح وبالأخص الضيوف أسعد بأن أرحب بكم فى هوجوورتس وأتمنى أن تكون أقامتكم هنا مريحة وممتعة».

«ستفتتح الدورة رسميا بعد الوليمة وأنا الآن أدعوكم لتناول الطعام والشراب.. تفضلوا على الرحب والسعة».

ثم جلس ورأى «هارى» «كاركاروف» يميل نحوه ليتحدثا، بينما بدأت الأطباق والكئوس تمتلئ ذاتيا بالطعام كالعادة وإن كانت الأصناف كثيرة التنوع هذه المرة وكان ضمنها أصناف أجنبية حتى تلائم الضيوف.. وأشار «رون» إلى صحن كبير به شىء يشبه المحار:

«ما هذا؟».

أجابته «هيرميون»: « إنه حساء السمك».

قال «رون»: «يا للروعة!».

فعادت «هيرميون» تقول: «إنه طعام فرنسى، لقد تناولته فى إجازة الصيف الماضى وهو لذيذ جدا».

كان البهو العظيم أكثر ازدحامًا من ذى قبل، على الرغم من أن العدد الزائد كان مجرد عشرين فردًا، ولكن ربما كان ذلك بسبب ألوان ملابسهم المختلفة التى برزت وسط ملابس «هوجوورتس» السوداء خاصة بعد أن خلع تلاميذ «دارمسترانج» عباءاتهم وظهرت ملابسهم الحمراء.

حضر «هاجريد» من باب خلف المعلمين بعد بدء الوليمة بنحو عشرين دقيقة واتخذ مقعده قبل أن يلوح لـ «هارى» و«رون» و«هيرميون» بيد تحيط بها الأربطة، فصاح «هارى»: «هل تلك الكائنات بخير يا «هاجريد»؟».

لوح له «هاجريد» مرة أخرى قائلا: «فى ازدهار».

فقال «رون» ساخرًا: «بالتأكيد، لقد وجدت أخيرًا الطعام المناسب لها.. أصابع هاجريد».

وندت ضحكة من إحدى فتيات مدرسة «بوباتون» شقراء وشعرها الذهبى ينسدل حتى خصرها ولها عينان زرقاوان عميقتان وأظهرت ابتسامتها صفى الأسنان شديدة البياض، وأحمرَّ وجه «رون» وهو يحدث بها فاتحًا فمه ولكنه لم يستطع قول أى شىء، فقدم «هارى» الصحن نحوها قائلا: «تفضلى!».

فتساءلت: «هل انتهيتم منه؟».

أجابها «رون»: «نعم. نعم. إنه رائع».

التقطت الفتاة الصحن وحملته إلى مائدة «رافنكو» فى حين ظل «رون» يتابعها بعينيه فبدأ «هارى» يضحك مما جعل «رون» ينتبه وينظر له قائلاً: «إنها رائعة الجمال!».

تدخلت «هيرميون» قائلة: «أنا لا أرى من يراها هكذا سواك».

ولم تكن «هيرميون» محقة تماماً فما أن مرت الفتاة وسط البهو حتى التفتت نحوها رءوس الكثير من الصبية وبدا عليهم مثل ما بدا على «رون».

فقال «رون»: «أنا أقول إنها ليست فتاة عادية، لا يوجد مثلها فى هوجوورتس».

ولكن «هارى» أجابه وهو ينظر نحو «تشو تشانج» التى كانت تجلس على مسافة قريبة منه: «بل يوجد».

وهنا تدخلت «هيرميون» قائلة: «هل يمكن أن تعودا إلى هنا حتى تريا من وصل لتوه؟».

كانت تشير إلى مائدة المعلمين، فقد ظهر من سيشغل المقعدين الخاليين، لقد كان «لودو باجمان» يجلس بالفعل بجوار الأستاذ «كاركاروف» فى حين كان السيد «كروتش» رئيس «بيرسى» فى العمل يجلس إلى جوار مدام «ماكسيم».

وتساءل «هارى» فى دهشة: «ما الذى يفعلونه هنا؟».

قالت «هيرميون»: «إنهم ينظمون الدورة الثلاثية وأظنهم حضروا ليشهدوا افتتاحها» وما أن انتهى الطعام حتى نهض «دمبلدور» مرة أخرى وقد بدأ نوع من التوتر يسرى فى البهو

مرة أخرى، حيث كان الجميع فى انتظار ما سيحدث حتى بدأ «دمبلدور» يتحدث قائلاً:

«لقد حان الوقت والدورة الثلاثية على وشك البدء وأود أن أفسر بعض الأشياء قبل إعلان بدء الدورة حتى أوضح الخطوات المتبعة هذا العام، ولكن أولاً دعونى أقدم لكم أو لمن لا يعرفهما السيد «بارتيميوس كروتش» رئيس قسم التعاون السحرى الدولى، والسيد «لودو باجمان» رئيس قسم الألعاب والرياضات السحرية».

وتبع تعريفهما تصفيق من قبل التلاميذ ازداد قليلاً مع ذكر اسم «باجمان»، ربما بسبب شهرته السابقة كلاعب كويدتش وعاد «دمبلدور» يقول:

«السيدان «باجمان» و«كروتش» بذلا مجهوداً كبيراً خلال الشهور القليلة الماضية من أجل ترتيب هذه الدورة وسيشتركان معى أنا والأستاذ «كاركاروف» ومدام «ماكسيم» فى لجنة التحكيم التى ستقيِّم جهود الأبطال المشاركين.. احضر الصندوق من فضلك يا سيد فليتش»، وتقدم «فليتش» نحوه حاملاً صندوقًا خشبيا كبيراً مرصَّعًا بالمجوهرات، كان يبدو قديماً للغاية، وسرت موجة كبيرة من الفضول والترقب فى المكان لدرجة أن «دينيس كريفى» وقف فوق مقعده حتى يتمكن من مشاهدة الأمر بشكل جيد ولكن لأنه صغير الحجم فإن رأسه لم يكن يظهر من بين رءوس الآخرين قبل أن يعاود «دمبلدور» حديثه قائلاً:

«إن التعليمات الخاصة بالمهام التى سيواجهها الأبطال هذا العام تمت الموافقة عليها من قبل السيد «كروتش» والسيد «باجمان» وقد أعدا الترتيبات اللازمة لكل مهمة، ستكون هناك ثلاث مهام خلال العام الدراسى لاختبار الأبطال فى جوانب عديدة: مثل قواهم السحرية وجرأتهم ومستواهم التعليمى وبالطبع معايشتهم للخطر».

ومع هذه الكلمة تحديداً ساد المكان صمت مطبق كما لو أن لا أحد كان يتنفس فى البهو.

وكما تعرفون فإن المنافسة ستكون بين ثلاثة أبطال: واحد من كل مدرسة، وسيحصلون على درجات تبعًا لأدائهم فى كل مهمة والبطل الذى سيحصل على أعلى مجموع درجات بعد المهمة الثالثة سيفوز بكأس الدورة الثلاثية، أما الأبطال فسيتم اختيارهم عن طريق كأس النار».

وأخرج «دمبلدور» عصاه ولمس الصندوق بها ثلاث مرات فانفتح الغطاء بهدوء ليمد «دمبلدور» يده داخله ويخرج كأسًا خشبية كبيرة تتصاعد منها ألسنة لهب بيضاء وزرقاء اللون ثم أغلق الصندوق ووضع الكأس بحرص فوقه حتى يراها جميع من بالبهو ثم يقول:

«جميع من يرغب فى الاشتراك يكتب اسمه واسم مدرسته بوضوح على رقعة جلدية ويضعه فى كأس النار وغداً مساءً فى عيد الهالوين ستعيد كأس النار الأسماء الثلاثة المختارة لتمثيل المدارس الثلاث وستظل الكأس فى بهو الدخول الليلة حتى

يكون متاحًا لكل من يريد الاشتراك، وأود أن أؤكد على أن من هم أقل من الحد الأدنى للسن لا يجب أن يتقدموا باشتراكهم من الأصل وحتى أتأكد من ذلك فسأقيم خطا سحريا فاصلاً لا يستطيع من هم أدنى من السن تخطيه.. وأود أن يعرف كل من يأمل الاشتراك أن الأمر لا تراجع فيه، فما أن تختارك كأس النار حتى تكون مضطرًا لاستكمال الدورة حتى النهاية، فمجرد وضع اسمك فى الكأس يعنى توقيع عقد سحرى لا يمكن تغييره. فأرجو أن تتأكدوا تمامًا من رغبتكم فى الاشتراك قبل وضع الاسم فى الكأس والآن.. أظن أن وقت النوم قد حان».

وسمع «هارى» صوت «فريد ديزلى» أثناء خروجهم وتوجههم نحو بهو الدخول يصيح:

«خط سحرى للسن! حسنًا إن وصفة تخطى السن يمكنها خداعه وما أن يوضع اسمك فى الكأس فلن يستطيع أن يكشف سنك».

قالت «هيرميون»: «ولكن أنا لا أظن أن من هم أصغر من السابعة عشرة ستكون لديهم فرصة، إننا لم نتعلم ما يكفى..»».

رد عليه «جورج»: «تكلمى عن نفسك، سنحاول الاشتراك يا «هارى».. أليس كذلك؟

وفكر «هارى» سريعًا فى إصرار «دمبلدور» على عدم اشتراك من هم أقل من السابعة عشر ولكن صورته وهو يحمل كأس الدورة الثلاثية ملأت ذهنه مرة أخرى.. ثم عاد يفكر فى غضب «دمبلدور» إذا اشترك من هو أصغر من السابعة عشرة بطريقة ما...».

وبدا أن «رون» لم يسمع أى شىء من كل ما قيل، فراح يتلفت حوله بحثًا عن «كرام» ثم تساءل: «أين هو؟.. هل قال «دمبلدور» أين سينام تلاميذ مدرسة دارمسترانج؟».

وسرعان ما عرف «رون» إجابة سؤاله عندما رأى الأستاذ «كاركاروف» يتقدم نحو مائدة سيليذرين التى كان يجلس عليها تلاميذه قائلاً: «هيا إلى السفينة.. «فيكتور» كيف حالك؟ هل أكلت ما يكفيك؟ هل أطلب لك أى مشروب من المطبخ؟».

ورأى «هارى» «كرام» وهو يهز رأسه نفيًا، فقال تلميذ آخر: «أستاذ، أنا أريد كأسًا من الشراب».

ولكن «كاركاروف» صاح به: «أنا لم أكن أقدمه لك يا «بولياكوف» وأنا ألاحظ أيضًا أنك لوثت ملابسك بالطعام مرة أخرى».

ثم استدار «كاركاروف» وقاد تلاميذه نحو الأبواب فى نفس اللحظة التى وصل فيها «هارى» أمامهم وتركه يمر أولاً، فنظر نحوه «كاركاروف» بلا اكتراث قائلاً: «شكرًا».

ولم يلبث أن تجمد مكانه واستدار نحو «هارى» وحدّق فيه كما لو كان لا يصدق عينيه، ومن خلفه جاء تلاميذ «دارمسترانج» ليعرفوا سبب توقف معلمهم وراحت عينا «كاركاروف» تدور فى وجه «هارى» حتى توقفتا عند ندبة رأسه فى حين راح تلاميذه ينظرون نحو «هارى» باهتمام، واستطاع أن يرى «هارى» على وجه بعضهم أنهم فهموا الأمر عندما

أشاروا نحو رأسه حتى سمعوا صوتًا من خلفهم يقول: «نعم. إنه هارى بوتر».

والتفت «كاركاروف» مع تلاميذه ليجدوا «مودى» واقفًا هناك وعينه السحرية تفحص «كاركاروف» الذى بدا عليه مزيج من الخوف والغضب قبل أن يقول: «أنت!».

أجاب «مودى» وشبح ابتسامة يتراقص على شفتيه: «أنا، وإذا لم يكن لديكَ ما تقوله إلى «هارى» يا «كاركاروف» فربما سترغب فى الابتعاد لأنك تسد الطريقَ نحو المدخل».

وقد كان هذا صحيحًا، فقد تجمع نصف التلاميذ خلفهم ليعرفوا سبب هذا التوقف، وهكذا وبدون أية كلمة توجه «كاركاروف» مع تلاميذه نحو الباب وراقبه «مودى» حتى اختفى.

ولأن اليوم التالى كان يوم السبت فقد كان تناول التلاميذ إفطارهم متأخرًا أمرًا طبيعيًا إلا أن «هارى» و«رون» و«هيرميون» لم يكونوا وحدهم الذين استيقظوا مبكرًا عما اعتادوا عليه فى الإجازات، وعندما هبطوا إلى بهو الدخول وجدوا نحو عشرين شخصًا ينظرون نحو كأس النار التى وضعت فى منتصف البهو فى نفس المكان الذى كانت تحتله قبعة التصنيف، وعلى الأرض كان هناك خط ذهبى يحيط بالعمود الذى يحمل الكأس فتساءل «رون»: «هل هناك من وضع اسمه بعد؟».

أجابته إحدى تلميذات الصف الثالث: «جميع تلاميذ

«دارمسترانج»، ولكننى لم أر أحدًا من هوجوورتس حتى الآن».

ولكن الحقيقة أن بعضهم قاموا بوضع أسمائهم ليلاً بعد أن ذهب الجميع للنوم وهو ما توقعه «هارى» عندما قال: «لو كنت واحدًا منهم لأسقطت اسمى بالأمس فلن تكون لدى الرغبة فى أن يرانى أحد وأنا أقوم بذلك، فماذا لو رفضتنى الكأس على الفور؟».

وسمع «هارى» من يضحك خلفه، وعندما التفت وجد كلا من «فريد» و«جورج» مع «لى جوردان» يسرعون على السلم وعلى وجوههم فرحة كبيرة، حتى قال «فريد» فى لهجة انتصار واضحة: «لقد فعلناها.. لقد اشتركنا!».

فقال «رون» فى دهشة: «ماذا؟!».

قال «فريد»: «وصفة تعديل العمر».

ثم قال «جورج» وهو يفرك يديه: «نقطة واحدة لكل واحد.. كل ما نحتاجه هو أن تكون أكبر من عمرنا الحقيقى بضعة أشهر».

ثم تابع «لى» مبتسمًا: «سنقتسم قيمة الجائزة بالتساوى بيننا لو فاز بها واحد منا».

فقالت «هيرميون» محذرة: «أنا لست واثقة من نجاح هذه الحيلة، ومتأكدة أن «دمبلدور» سيفكر فى هذا».

تجاهلها الثلاثة ثم قال لهما «فريد»: «مستعدان؟ هيا.. سأبدأ أنا».

وراقب «هارى» ما يحدث عندما جذب «فريد» رقعة جلدية من جيبه تحمل اسمه واسم مدرسة هوجوورتس، وسار بها نحو حافة الخط الذهبى ووقف هناك ورفع كاحليه كما لو كان يستعد للغوص فى الماء قبل أن يأخذ نفسًا عميقًا ويخطو نحو الكأس.

ولثانيةٍ ظن «هارى» أن الحيلة نجحت كما ظن «جورج» بكل تأكيد ولكنّ فى الثانية التالية سمعوا صوت أزيز وتراجع التوأم للخلف فى قوة كما لو كان أحدهم قد دفعهما للتراجع عن الدائرة الذهبية المرسومة على الأرض، وعلى بعد عشرة أقدام من هذه الدائرة جلسا يتألمان وحتى يزداد العقاب: من الألم إلى الإهانة فقد ارتفع صوت مرتفع قبل أن تظهر على وجه كل منهما لحية بيضاء طويلة.

وضج البهو بالضحك حتى «فريد» و«جورج» ضحكا عندما رأى كل منهما لحية الآخر ومن خلف الجميع جاء صوت «دمبلدور» وهو يقول: «لقد حذرتكم!» ونظر نحو التوأم الجالسين على الأرض ثم قال: «أظن أنكما يجب أن تذهبا لمدام «بومفرى» فهى تعالج «فاوست» من تلاميذ «رافنكلو» و«سومرز» من «هافلباف» فكلاهما قررا زيادة عمريهما قليلاً حتى يشاركا فى المسابقة رغم أننى لا أظن أن لحيتيهما بهذه الجودة».

وانطلق «فريد» مع «جورج» إلى المستشفى ولحق بهما «لى» الذى كان لا يزال يضحك فى حين توجه «هارى» مع «رون» و«هيرميون» لتناول الإفطار.

وفى البهو العظيم وجدوا أن الزينات قد تغيرت وحل محلها

زينات عيد الهالوين وانتشرت ثمرات القرع فى كل ركن ووجد «هارى» كلا من «دين» و«سيموز» يناقشان تلاميذ «هوجوورتس» الذين سيشاركون فى الدورة، فقال «دين» لـ «هارى»: «هناك شائعة تقول إن «وارينجتون» استيقظ مبكراً ووضع اسمه.. هذا العملاق من تلاميذ سليذرين».

وتذكر «هارى» «وارينجتون» الذى واجهه فى إحدى مباريات الكويدتش فقال فى تقزز: «هل سيكون بطلنا من سليذرين؟!».

ثم قال «سيموز»: وجميع تلاميذ هافلباف يتحدثون عن «ديجورى»: ولكنى لا أظن أنه قد يخاطر بوسامته».

وفجأة قالت «هيرميون»: «اسمعوا!».

ورأوا من يصيح من عند بهو الدخول، وعندما استداروا وجدوا «أنجلينا جونسون» تدخل للبهو وتبتسم فى خجل، كانت طويلة القامة وسمراء البشرة وتلعب مطاردة فى فريق «جريفندور» للكويدتش وما أن اقتربت منهم حتى قالت: «حسناً لقد فعلتها لتوى ووضعت اسمى فى الكأس».

قال «رون» فى اندهاش: «أنت تمزحين!».

وتساءل «هارى»: «هل أنت فى السابعة عشرة؟».

فقال «رون»: «بالتأكيد.. إننى لا أرى لحية على وجهها.. أليس كذلك؟».

وقالت «أنجلينا»: «لقد كان عيد ميلادى فى الأسبوع الماضى».

وقالت «هيرميون»: «أنا سعيدة لأن أحد تلاميذ جريفندور تمكن من الاشتراك وأتمنى أن يتم اختيارك يا أنجلينا!».

ابتسمت «أنجلينا» نحوها قائلة: «شكرًا يا هيرميون!».

فقال «سيموز» وهو يرى بعض تلاميذ هافلباف يقتربون: «حسنًا.. أفضل من ذلك الوسيم المدعو «ديجورى»».

وعندما أنهوا إفطارهم سأل «رون»: «ماذا سنفعل اليوم؟».

فقال «هارى»: «إننا لم نزر هاجريد».

فقال «رون»: «حسنًا، مادام «آنى» يطلب منا الاقتراب من هذه الكائنات البيضاء الجائعة».

وفجأة بدت نظرة غريبة فى عينى «هيرميون» وهى تقول: «لقد لاحظت الأمر لتوى.. إننى لم أطلب من «هاجريد» الاشتراك فى جماعة حماية الجنى المنزلى.. انتظرانى، سأصعد وأحضر الشارات!».

وشاهداها معًا وهى تصعد السلم الرخامى فى قفزات متتابعة قبل أن يظهر تلاميذ مدرسة «بوباتون» عند باب البهو ومعهم تلك الفتاة الجميلة وقد التفوا جميعًا حول كأس النار، ودخلت مدام «ماكسيم» للمكان بعد تلاميذها ونظمت وقوفهم فى طابور واحد وبدأوا يتقدمون نحو خط السن واحدًا تلو الآخر ويسقطون الرقع الجلدية التى تحمل أسماءهم فى كأس النار وسط ألسنة اللهب البيضاء والزرقاء التى تتحول إلى لون أحمر عند إلقاء الرقعة بها ثم تعود لما كانت عليه.

وتساءل «رون» وهو يشاهد تلك الفتاة الجميلة وهى تضع رقعتها فى الكأس: «ماذا سيفعل من لا يتم اختياره؟ هل سيعود لمدرسته أم سيبقى هنا لمشاهدة الدورة؟».

أجاب «هارى» لا أعرف ولكن أظن أنه سيبقى فمدام «ماكسيم» ستبقى هنا للتحكيم..أليس كذلك؟».

وعندما وضع كل تلاميذ «بوباتون» أسماءهم قادتهم مدام «ماكسيم» إلى فناء المدرسة مرة أخرى، فتساءل «رون» وهو يتابعهم بنظره: «أين ينامون؟».

ولكن صوتًا قادمًا من خلفه هو «هارى» جعلهما يلتفتان ليجدا «هيرميون» وقد عادت مع صندوق شارات جماعتها، فقال «رون»: «رائع.. هيا بنا.. أسرع!».

ثم انطلق عبر البهو خارجًا خلف تلك الفتاة الجميلة التى وصلت مع زملائها ومدام «ماكسيم» إلى منتصف الفناء.

وعندما اقتربوا من كوخ «هاجريد» على حافة الغابة المحرمة وجدوا حل لغز مكان نوم تلاميذ «بوباتون»، فقد كانت العربة هناك وتلاميذ «بوباتون» يدخلون ويخرجون منها فنظروا نحوهم قبل أن يتوجهوا نحو كوخ «هاجريد» ويطرقوا الباب ليفتح لهم «هاجريد» قائلاً: «لقد كنت أظن أنكم نسيتم مكان منزلى».

حاولت «هيرميون» أن تبرر الأمر قائلة: «لقد كنا مشغولين جدا يا هاجريد و...».

وعندما نظرت نحو «هاجريد» هربت منها الكلمات ولم تجد ما تقوله.

لقد كان «هاجريد» يرتدى أفضل (وأفظع) حلَّة لديه، كانت بنية اللون وارتدى عليها رباطة عنق صفراء وبرتقالية ولكن هذا لم يكن أسوأ ما فيها؛ لأن «هاجريد» حاول تصفيف شعره باستخدام شيء يشبه الشحم فشده للخلف كما لو كان سيربطه كذيل الحصان مثلما يفعل «بيل» ولكن شعره كان أطول من ذلك، لقد كان المظهر لا يناسب «هاجريد» ولكن «هيرميون» قررت ألا تعلق عليه فتساءلت: «أين... أين هذه الكائنات؟».

أجابها بسعادة: «في الخارج.. إنها تكبر بسرعة كبيرة، لقد وصل طول الواحد منها إلى نحو ثلاثة أقدام ولكن المشكلة الوحيدة أنها بدأت تقتل بعضها البعض».

«حقا؟».

«نعم.. ولكنها على ما يرام رغم هذا، لقد فصلتها في صناديق مختلفة ومازال لدى نحو عشرين».

قال «رون» في سخرية لم يلحظها «هاجريد»: «نعم. من حسن الحظ!».

وكان كوخ «هاجريد» به حجرة واحدة في أحد الأركان وضع بها فراشًا عملاقًا ومنضدة كبيرة مع مقاعد ضخمة أمام نيران المدفأة تحت مجموعة من الطيور والحيوانات المحنّطة والمعلّقة بسقف الحجرة، وقد جلسوا على هذه المنضدة عندما بدأت «هاجريد» في إعداد الشاي وقبل أن ينخرطوا في الحديث عن دورة السحر الثلاثية وقد كان «هاجريد» متحمسًا مثلهم وهو يقول مبتسمًا: «انتظروا.. ستشاهدون شيئًا لم تروه من قبل، إن

المهمة الأولى ستكون.. آه.. ولكن لا يجب أن أقول ذلك».

ولكن الثلاثة قالوا معًا: «هيا .. هيا.. يا هاجريد».

فقال «هاجريد»: «أنا لا أريد أن أفسد الأمر لكم ولكنه سيكون أمرًا رائعًا».

وأنهوا تناول غدائهم مع «هاجريد» رغم أنهم لم يتناولوا الكثير من الطعام، فلقد أعد هاجريد نوعًا من اللحوم الذى أخبرهم بأنه رائع كعادته ولكن ما أن بدأوا فى تناوله حتى فقدوا شهيتهم وإن استمتعوا بمحاولة دفع «هاجريد» لإخبارهم بالمهام الثلاث التى ستضعها الدورة.

وفى منتصف الظهيرة بدأت أمطار خفيفة فى السقوط فكان الأمر ممتعًا أن يجلسوا إلى جوار المدفأة ليستمعوا لنقر قطرات المطر على زجاج نوافذ كوخ «هاجريد» و«هيرميون» تحاوره حول مشروع حماية الجنى المنزلى الذى تتبناه وجعلته يرى الشارات.

فقال: «هيرميون.. إنها طبيعتها، إنها تخدم الآدميين وهذا هو ما تحبه. إنك لن تسعديها بذلك، فلن يسعدها أن تترك عملها ولن يسعدها أن تنال أجرًا عليه كذلك».

قالت «هيرميون»: «ولكن «هارى» حرر «دوبى» وقد أسعده ذلك كثيرًا، وقد سمعنا أنه يطالب بأجره الآن».

قال «هاجريد»: «حسنًا لكل قاعدة شواذ، أنا لا أقول أنك لن تجدى من سيسعد بكِ ولكن لن تقنعيها جميعًا.. لا.. هذا لن يُفلح».

وبدا الإحباط على «هيرميون» فأعادت الشارات إلى صندوقها وعندما أصبحت الساعة الخامسة والنصف قررت العودة إلى القلعة لحضور وليمة الهالوين وأيضًا حضور إعلان أسماء الأبطال المشاركين فى الدورة الثلاثية.

فقال «هاجريد»: «سآتى معكم.. لحظة واحدة»، ثم نهض وتوجه لمنضدة قريبة من الفراش وراح يبحث عن شىء بها فلم ينتبهوا له حتى بدأت رائحة بشعة تصل لأنوفهم فسعل «رون»، ثم قال: «هاجريد، ما هذا؟».

جاء «هاجريد» وهو يحمل زجاجة كبيرة قائلاً: «إيه؟ ألا تعجبكم؟».

تساءلت «هيرميون» بصوت متحشرج: «هل هى تُستعمل بعد الحلاقة؟».

تمتم «هاجريد» قائلاً: لا.. إنه ماء كولونيا، ربما وضعت منها كثيرًا، سأخففها.. انتظروا».

وخرج من الكوخ وشاهدوه وهو يغسل وجهه من خلال النافذة، فقال «هارى» بصوت منخفض: «وماذا عن الشعر والحُلة؟».

ولكن «رون» قال فجأة وهو يشير نحو النافذة: «انظروا».

لقد كان «هاجريد» واقفًا هناك؛ ليتحدث مع مدام «ماكسيم» ورغم أنهم لم يسمعوا ما كان يقوله لكنهم رأوا تلك النظرة

الحالمة فى عينيه، التى لم يرها «هارى» قبل ذلك إلا عندما كان «هارى» يرعى التنين الصغير المدعو «نوربرت».

وقالت «هيرميون» فى دهشة: «إنه ذاهب للقلعة معها.. ألم يكن ينتظرها؟».

وبدون أن ينظر خلفه قطع «هاجريد» الفناء مع مدام «ماكسيم» ومن خلفها تلاميذ مدرسة «بوباتون» يسرعون خطاهم حتى يلحقوا بهما، فقال «رون»: «إنه مغرم بها.. حسنًا لو انتهى الأمر بزواجهما وإنجاب أطفال فسيتم تسجيل ذلك فى موسوعة الأرقام القياسية؛ لأن طفلهما سيبلغ وزنه طنا».

وخرجوا معًا من الكوخ وانطلقوا نحو القلعة قبل أن تقول «هيرميون»: انظروا!».

لقد كان وفد مدرسة «دارمستراتج» يسيرون نحو القلعة وكان «فيكتور كرام» يسير جنبًا إلى جنب مع «كاركاروف» وخلفهما سار باقى تلاميذ المدرسة، فراقب «رون» «كرام» باهتمام وهو يسير أمامه داخلاً للقلعة.

وعندما دخلوا إلى البهو العظيم الذى كان ممتلئًا تقريبًا، وقد تم نقل كأس النار إلى منضدة المعلمين أمام مقعد «دمبلدور» فقال «فريد» الذى تخلص من تلك اللحية: «أتمنى أن تكون أنجلينا».

فقالت «هيرميون»: «وأنا أيضًا.. حسنًا.. سنعرف قريبًا!».

وبدا أن وليمة الهالوين ستكون أطول من المعتاد، ربما بسبب أنها كانت ثانى وليمة لهم خلال يومين، ولذلك فإن شهيتهم لم

تكن كبيرة كما أن الشغف كانا باديًا على كل الوجوه وحتى «هارى» كان ينتظر انتهاء الطعام وإعلان النتيجة واختيار الأبطال.

وأخيرًا عادت الأطباق خالية كما كانت وغرق المكان فى صمت تام حينما نهض «دمبلدور» واقفًا، وإلى جواره مدام «ماكسيم» والأستاذ «كاركاروف» وقد بدا عليهما التوتر فى انتظار النتيجة مثل الجميع، أما «لودو باجمان» فكان يغمز بعينه لبعض التلاميذ فى حين كان السيد «كروتش» يبدو غير مهتمٍ بل كان يبدو عليه الشعور بالملل.

وأخيرًا بدأ «دمبلدور» يتكلم فقال: «إن الكأس على استعداد لاتخاذ قراره، إنه يحتاج لدقيقة واحدة فقط والآن وعندما يتم اختيار الأبطال وإعلان أسمائهم سأطلب منهم الحضور إلى هنا ثم المرور على منضدة المعلمين قبل الدخول إلى الحجرة المجاورة هناك حيث سيتلقون التعليمات الأولية».

ثم أمسك بعصاه ولوح بها فانطفأت كل شموع القاعة إلا تلك الشموع الموجودة داخل ثمار القرع فبدت الكأس أكثر تألقًا مع ألسنة اللهب البيضاء والزرقاء المتصاعدة منه، وظل الجميع منتظرين، وراح بعضهم ينظر لساعته من حين لآخر حتى بدأت ألسنة اللهب المنبعثة من الكأس تتلون باللون الأحمر مرة أخرى قبل أن تصعد رقعة جلدية لهث الجميع لرؤيتها، وأمسك بها «دمبلدور» وفردها على امتداد ذراعيه حتى يستطيع الجميع قراءتها، ثم صاح: بطل «دارمسترانج» سيكون «فيكتور كرام».

فقال «رون» وسط موجة التصفيق التى ارتفعت فى القاعة: «ليست مفاجأة!».

ورأى «هارى» «فيكتور كرام» ينهض من على منضدة منزل «سليذرين» وتقدم نحو «دمبلدور» وسار أمام منضدة المعلمين قبل أن يدخل للحجرة التى أشار إليها «دمبلدور».

وهدأ الصياح والتصفيق وبدأ الجميع يراقبون الكأس مرة أخرى التى ارتفعت فوقها رقعة جلدية جديدة أمسك بها «دمبلدور» ثم رفعها صائحًا:

بطلة مدرسة «بوباتون» هى: «فلور ديلاكور!».

وصاح «هارى»: «رون».. إنها هى».

وبالفعل لقد نهضت تلك الفتاة الجميلة من على مائدة «رافنكلو» وسارت بين الموائد نحو مائدة المعلمين، فقالت «هيرميون»: «انظروا.. إنهم غير سعداء».

وعندما نظروا نحو باقى تلاميذ «بوباتون» وجدوا أن كلمة غير سعداء غير مناسبة، فقد بدأت اثنتان منهما فى البكاء فى حين خفض الباقون رءوسهم».

وعندما دخلت «فلور ديلاكور» بدورها إلى الحجرة السابقة عاد الصمت للمكان مرة أخرى ولكن هذه المرة كان الصمت مختلفًا فقد كان التالى هو بطل «هوجوورتس»..

وعادت الكأس إلى الاحمرار مرة أخرى وظهرت رقعة جلدية جديدة أمسك بها «دمبلدور» ثم قال: «بطل هوجوورتس هو.. سيدريك ديجورى».

وبالطبع فقد كان تصفيق وصياح تلاميذ «هافلباف» يغطى على أى صوت آخر وراحوا يهنئون بعضهم البعض فى حين توجه «سيدريك» نحو الحجرة وعلى وجهه ابتسامة واسعة قبل أن يقول «دمبلدور» مجدداً: «حسناً.. ها هم أبطالنا الثلاثة، وأنا لست فى حاجة لأن أؤكد على الجميع أن يمنحوا كل ما يستطيعون من تشجيع إلى أبطالنا وبهذا تكونون قد أسهمتم فى الدورة إسهاماً حقيقيا..».

ولكن فجأة توقف «دمبلدور» عن الحديث وكان واضحًا للجميع ما جعله يصمت، لقد عادت الكأس إلى احمرارها مرة أخرى قبل أن تظهر رقعة جلدية جديدة فوق الكأس تناولها «دمبلدور» وحدّق بالاسم المكتوب بها، وظل الجميع يراقبونه فى صمت حتى ازدرد لعابه ثم قال: «هارى بوتر».

* * *



١٧ الأبطال الأربعة

جلس «هارى» هناك واتجهت نحوه أنظار الجميع، لقد كان يحلم بكل تأكيد، أو لم يسمع جيداً.

ولم يصفق أحد وإنما سرت همهمات غاضبة فى المكان ووقف بعض التلاميذ حتى يشاهدوا «هارى» الذى تجمد فى مكانه، وهناك على مائدة المعلمين وقفت الأستاذة «ماكجونجال» وسارت خلف الجالسين هناك لتصل إلى «دمبلدور» الذى مال نحوها ليسمع ما تريد أن تقوله.

واستدار «هارى» نحو «رون» و«هيرميون» ومن خلفها تلاميذ «جريفندور» ينظرون نحوه فى دهشة ثم قال: «أنا لم أضع اسمى.. أنتم تعرفون أننى لم أفعل».

ولم ينل ردا من أحدهم وهناك على مائدة المعلمين اعتدل الأستاذ «دمبلدور» وهو يومئ للأستاذة «ماكجونجال» قبل أن يقول: «هارى بوتر.. تعال إلى هنا من فضلك!».

وهمست «هيرميون» وهى تدفع «هارى» برفق: «هيا».

ونهض «هارى» وسار نحو المائدة وخلفه مئات العيون تراقبه وصوت الهمهمة يزداد ارتفاعاً حتى وصل أمام «دمبلدور» الذى قال دون أن يبتسم: «حسناً.. إلى الحجرة يا هارى».

وتحرك «هارى» أمام المعلمين ولم يلوح له «هاجريد» أو حتى

يبتسم له أو يقدم له أية تحية اعتاد عليها، كان كل ما يبدو عليه هو الدهشة التامة مثل الجميع، وعبر «هارى» باب الحجرة ليجد نفسه فى حجرة أصغر حجماً بها صور لسحرة وساحرات وفى مواجهته اشتعلت نيران مدفأة أنيقة، واستدارت الوجوه التى فى الصور نحوه عندما دخل ورأى إحدى الساحرات تغادر إطار صورتها إلى الصورة المجاورة التى كان بها ساحر له شارب كث وراحَت تهمس فى أذنه.

وكان كل من «فيكتور كرام» و«سيدريك ديجورى» و«فلور ديلاكور» يقفون حول النيران وينظرون نحوها والتفتت «فلور ديلاكور» حينما دخل «هارى» الحجرة وتساءلت : «ما هذا؟ هل يريدوننا أن نعود للبهو؟

لقد كانت تظن أنه أتى لإبلاغ رسالة ولم يعرف «هارى» كيف يفسر لها الأمر فوقف مكانه ناظراً نحوهم وقد بهره طول قامتهم حتى أنهى «لودو باجمان» الموقف ودخل إلى الحجرة أخيراً وأمسك بذراع «هارى» قائلاً: «غير عادى.. غير عادى على الإطلاق.. أيها الأبطال دعونى أقدم.. رغم أن هذا لا يصدق.. بطل الدورة الثلاثية الرابع!».

وانتبه «فيكتور» وتفحص وجه «هارى» فى حين غلبت «سيدريك» دهشته فراح ينقل عينيه بين «باجمان» و«هارى» كما لو كان لم يسمع ما قيل، أما «فلور ديلاكور» فرفعت خصلة من شعرها الأشقر الناعم للخلف ثم قالت بلكنةٍ فرنسية: «أوه.. إنها دعابة لطيفة يا سيد «باجمان».

كرر «باجمان» فى استنكار: «دعابة؟ لا.. لا.. إطلاقًا، لقد ظهر اسم «هارى» فوق كأس النار!».

وضاقت عينا «كرام» ولكن دون أن يقول أى شىء وإن عادت «فلور» تقول: «لابد أن هناك خطأ.. إنه لا يقدر على المنافسة، إنه صغير جدا».

أجابها «باجمان» مبتسمًا: «حسنًا.. إنه أمر مدهش ولكن كما تعرفون فإن شرط السن تمت إضافته هذا العام فقط من أجل ضمان سلامة المشتركين، وبما أن اسمه ظهر فى كأس النار أعنى أنه ليس هناك قانون يمنع اشتراكه وكل ما على «هارى» هو أن يفعل أقصى ما فى وسعه».

وفتح الباب خلفه مرة أخرى ودخلت مجموعة كبيرة من الأشخاص: الأستاذ «دمبلدور» ومن خلفه السيد «كروتش» والأستاذ «كاركاروف» ومدام «ماكسيم» والأستاذة «ماكجونجال» والأستاذ «سناب» وما أن أغلق الباب خلفهم حتى صاحت «فلور» على الفور: «مدام «ماكسيم»!.. إنهم يقولون إن هذا الصبى الصغير سيشترك أيضًا!».

وشعر «هارى» بالغضب لكلمة «الصبى الصغير»، وقالت مدام «ماكسيم»: «ما معنى هذا يا دمبلدور؟» وتبعه «كاركاروف» قائلاً: «وأنا أيضًا أريد أن أعرف يا دمبلدور»، كان يبتسم ابتسامة باردة قبل أن يتابع: «بطلان من هوجوورتس؟ أنا لا أذكر أن أحدًا أخبرنى أن المدرسة المضيفة تشارك ببطلين.. أم أننى لم أقرأ القواعد بعناية كافية؟».

وقالت مدام «ماكسيم»: «هذا مستحيل، لا يمكن أن تشارك هوجوورتس ببطلين، هذا ليس عدلاً».

وعاد «كاركاروف» يقول: «لقد كنا نظن أن ذلك الخط العمرى الذى وضعته حول كأس النار سيمنع من هم أصغر من السن المحددة من الاشتراك يا «دمبلدور».

وكانت ابتسامته لا تزال ملتصقة بشفتيه وهو يتابع: «وإلا كنا أحضرنا معنا عدداً أكبر من المرشحين.

وقال «سناب» بهدوء وعيناه يملؤها المكر، «إنه ليس خطأ أى أحد سوى «بوتر» نفسه فلا تلوموا «دمبلدور» على تحايل «بوتر» على قواعد المسابقة فقد اعتاد على تخطى القواعد منذ أتى إلى هنا».

قال «دمبلدور» فى حزم مما دعا «سناب» لأن يصمت تماماً: «شكراً لك يا سيفروس».

ثم نظر «دمبلدور» إلى «هارى» الذى بادله النظرة كما لو كان يحاول معرفة ما يدور فى رأسه من خلال عينيه قبل أن يتساءل «دمبلدور» فى هدوء: «هل وضعت اسمك فى كأس النار يا هارى؟».

أجاب «هارى» وهو يعلم أن الجميع ينظرون نحوه: «لا».

ولوح «سناب» بذراعيه في شكل يوحى بأنه لا يصدق ذلك ولكن «دمبلدور» تجاهله قائلاً: «هل طلبت من أحد التلاميذ الأكبر سنا أن يضع اسمك فى الكأس؟».

وأجاب «هارى» مرة أخرى: «لا».

وصاحت مدام «ماكسيم»: «إنه يكذب بالطبع».

ولكن «دمبلدور» صاح في حدَّة: «إنه لا يستطيع اختراق خط العمر وأظن أننا اتفقنا جميعًا على ذلك».

عادت مدام «ماكسيم» تصيح: «لا بد أنه كان هناك خطأ ما».

رد عليها «دمبلدور» بهدوء: «هذا محتمل بكل تأكيد!».

ولكن الأستاذة «ماكجونجال» صاحت فى غضب: «دمبلدور.. أنت تعرف تمامًا أنه لم يكن هناك خطأ، ولا يمكن أن يكون «هارى» قد اخترق خط العمر، وكما قال فإنه لا يمكن أن يقنع تلميذًا أكبر منه سنا بوضع اسمه فى الكأس».

ثم رمقت «سناب» بنظرة غاضبة وقال الأستاذ «كاركاروف»: سيد كروتش.. سيد باجمان.. إنكما القضاة الرسميين وستوافقان على أن هذا غير ملائم».

وتبادل «باجمان» و«كروتش» نظرة ذات مغزى قبل أن يقول الأول: «يجب أن تتبع القواعد، والقواعد تحدد بوضوح أن كل من يخرج اسمه من كأس النار يجب أن يشارك فى المنافسة».

وقال «كروتش»: «حسنًا.. إن «لودو» يعرف القواعد تمامًا».

فقال: «كاركاروف» وقد بدأت ابتسامته الباردة تختفى قليلاً بسبب غضبه: «وأنا أصر على إشراك باقى تلاميذى ويجب أن تعمل كأس النار مرة أخرى، وسنتابع إضافة الأسماء حتى

يكون لكل مدرسة بطلان، فهذا هو العدل يا «دمبلدور».

عاد «باجمان» يقول: «ولكن يا «كاركاروف» هذا غير ممكن، لقد انطفأت الكأس ولن تشتعل قبل موعد الدورة القادمة».

عاد «كاركاروف» يقول فى حدّة: «والتى لن تشارك فيها «دارمسترانج» بالتأكيد فبعد كل اجتماعاتنا ومناقشاتنا واتفاقاتنا كان المفترض أن أجد ما هو أفضل من ذلك ولكن ما حدث يدفعنى إلى الانسحاب على الفور».

وصاح صوت جديد من عند الباب: «تهديد فارغ يا«كاركاروف».. إنك لن تترك بطلك الآن إنه يجب أن يشارك فى المنافسة وكذلك كلهم فهكذا هو الاتفاق».

كان «مودى» هو الواقف عند الباب وتقدم نحو نار المدفأة وتبعه صوت «كاركاروف» يقول: «أخشى أننى لا أفهم شيئًا يا «مودى»».

واستدار نحوه «مودى» قائلاً: «حقا؟ إنه أمر بسيط يا «كاركاروف»، لقد قام أحدهم بوضع اسم «بوتر» فى تلك الكأس وهو يعلم أنه سيكون مضطرا للمنافسة إذا ظهر اسمه».

فقالت مدام «ماكسيم»: «حتى يمنح لهوجوورتس فرصتين فى المنافسة».

أجابها «كاركاروف» فى احترام: «أوافقك يا مدام «ماكسيم»، سأرفع شكوى إلى وزارة السحر والاتحاد الدولى للسحر و...».

ولكن «مودى» قاطعه صائحًا: «إذا كان هناك من يملك سببًا للشكوى فهو «بوتر».. ولكن الشيء المضحك أنه لا يقول كلمة واحدة».

اندفعت «فلور ديلاكور» قائلة: «ولماذا يشكو؟ إن لديه الفرصة للمنافسة.. أليس كذلك؟ لقد كنا جميعًا نتمنى أن يتم اختيارنا ونفكر فى الشرف الذى ستحظى به مدارسنا والجائزة المالية الكبرى.. إنها فرصة يتمناها أى أحد؟ حتى ولو مات فى سبيلها».

قال «مودى» فى غموض: «ربما هناك من يتمنى موت «هارى بوتر»...».

وساد المكان صمت يشوبه التوتر بعد كلمات «مودى» حتى تساءل «باجمان»: «مودى.. ماذا تقصد؟».

قال «كاركاروف» بصوت مرتفع: «إننا جميعًا نعرف أن اليوم يكون لا معنى له إذا لم يكتشف على الأقل ستة مخططات لقتله، كما أنه يُعلم التلاميذ الخوف من القتل.. فالسبب واضح.. الآن».

صاح «مودى» فى غضب: «هل تظن أننى أتخيل هذا؟! قد قام ساحر قدير بوضع اسم الصبى فى الكأس».

تساءلت مدام «ماكسيم» وهى تلوح بيديها: «وما الدليل على ذلك؟».

أجاب «مودى»: «لأن الأمر يحتاج إلى قوة سحرية بالغة حتى تنسى الكأس أن المشاركين يجب أن يكونوا ثلاثة فقط، وأظن

أن من فعل ذلك جعله يتبع مدرسة أخرى حتى لا تكتشف الكأس أنه الثانى من نفس الفئة».

قال «كاركاروف» ببرود: «يبدو أنك فكرت فى الأمر طويلاً يا «مودى»».

أجابه «مودى» فى لهجة تهديد واضحة: «هناك من سيستغل هذه المسألة لمصلحته، ووظيفتى أن أفكر فى طريقة عمل مثل هؤلاء.. كما تذكر».

وهنا تدخل «دمبلدور» قائلاً: «أنا لا أعرف كيف حدث هذا.. ولكن يبدو أنه رغم كل شىء فإن ما علينا هو قبول هذا الموقف، لقد تم اختيار «سيدريك» و«هارى» للمنافسة فى الدورة ولذلك فهذا ما سيحدث».

وحاولت «ماكسيم» أن تتكلم فقالت: «ولكن يا دمبلدور..».

إلا أنه قاطعها قائلاً: «عزيزتى مدام «ماكسيم»، إذا كان لديكِ بديل فسأكون سعيداً بمعرفته».

وانتظر «دمبلدور» ولكن مدام «ماكسيم» لم تتكلم، ولم تكن الوحيدة التى لم تجد ما تقوله حتى قال «باجمان» وهو يفرك يديه مبتسماً: «حسناً.. فلنبدأ إذن.. هيا قدموا التعليمات للأبطال.. «بارتى» هل ترغب فى أن تنال هذا الشرف؟».

وبدا «كروتش» كما لو أنه يفيق فجأة عندما قال: «نعم. التعليمات، نعم. المهمة الأولى».

واتجه نحو المدفأة وقد بدا عليه الإرهاق الشديد من تلك

الظلال الداكنة أسفل عينيه وشحوب وجهه بشكل غير ما كان عليه فى كأس العالم.

«المهمة الأولى صممت لقياس مدى جرأتكم.. لذلك فلن تعرفوا ما هى، فالشجاعة فى مواجهة ما لا تعرفه سمة مهمة لأى ساحر.. مهمة جدا».

«ستبدأ هذه المهمة فى الرابع والعشرين من نوفمبر أمام التلاميذ ولجنة التحكيم وغير مسموح للمتسابقين بطلب أو قبول أية مساعدة من أى نوع من معلميهم، وسيواجه الأبطال التحدى الأول ومعهم عصيهم السحرية فقط، وسينالون تعليمات المهمة الثانية بعد انتهاء المهمة الأولى.. وبسبب الحاجة للوقت وطبيعة المسابقة فقد تم إعفاء المشاركين من امتحانات نهاية العام».

ثم نظر «كروتش» نحو «دمبلدور» قائلاً: «أظن أن هذا كل شىء.. أليس كذلك؟».

أجابه «دمبلدور» الذى كان ينظر له باهتمام شديد: «أظن ذلك.. هل أنت واثق أنك لا تحتاج إلى البقاء فى «هوجوورتس» الليلة يا «كروتش؟»...».

أجابه قائلاً: «لا يا «دمبلدور».. يجب أن أعود إلى الوزارة، فأنا مشغول للغاية، لقد تركت مسئولية المكتب للشاب «ويذرباى»... إنه.

ولكن «دمبلدور» عاد يقول: «على الأقل سنتناول شرابًا معًا قبل أن ترحل؟».

ثم قال «باجمان» فى سعادة: «أنا سأبقى هنا يا «بارتى».. إن كل ما يحدث الآن يحدث فى «هوجوورتس».. إن الإشارة هنا أكثر من المكتب».

ولكن «كروتش» قال بنفاد صبر: «لا أظن هذا يا لودو».

وكان هذا نهاية الحديث فخرجت مدام «ماكسيم» مع «فلور» سريعاً وهما تتحدثان بالفرنسية. أما «كاركاروف» و«كرام» فقد خرجا من الحجرة دون نطق أية كلمة ثم قال «دمبلدور»: «هارى.. سيدريك.. أقترح أن تأويا لفراشيكما، أنا واثق أن تلاميذ جريفندور وهافلباف يتوقون للاحتفال بكما وأنا لن أجد سبباً أكبر من نومكما حتى أمنع هذه الضوضاء».

وبالفعل فقد تم إخلاء البهو العظيم وأطفئت الشموع إلا تلك الشموع المشتعلة داخل ثمار القرع التى نُحت عليها وجه شخص مبتسم وبابتسامة باهتة قال «سيدريك»: «حسناً.. سنلعب كمتنافسين».

أجابه «هارى» وهو لا يدرى حقا ما يمكن أن يقول: أظن ذلك».

فقال «سيدريك» عندما وصلا إلى بهو الدخول: «حسناً.. أخبرنى كيف وضعت اسمك؟»».

قال «هارى» وهو يحدّق به: «أنا لم أفعل ذلك.. ولم أكن أكذب».

فقال «سيدريك» فى لهجة عرف منها «هارى» أنه لا يصدقه: «آه.. حسناً.. آراك غداً!»».

وبدلاً من صعود السلم الرخامى توجه «سيدريك» إلى باب نحو اليمين فظل «هارى» واقفًا يستمع إلى أصوات خطوات أقدامه ثم توجه للسلم.

تُرى هل سيصدقه أحد غير «رون» و«هيرميون» أم سيظنون جميعًا أنه تحايل للاشتراك فى المسابقة؟ وكيف سيبدو الأمر عندما يواجه ثلاثة أبطال يكبرونه بثلاثة أعوام من الدراسة السحرية؟ وكيف سيتصدى للمهام السحرية التى ليست خطيرة فقط ولكنها ستؤدَّى أمام المئات من الأشخاص؟.. ولكن هذا غير معقول.. كيف حدث ذلك؟.. لابد أنه يحلم.

ولكن هناك من فعلها.. هناك من كان يريد إقحامه فى الدورة وفعل كل ما بوسعه حتى يتأكد من اشتراكه، فلماذا فعل ذلك؟

هل سيعقد معه صفقة؟ لا.. هذا غير ممكن.

هل يرغب فى أن يجعله يبدو أحمقَ أمام الجميع؟ حسنًا.. سينال ما يريد إذن.. أم كان يهدف لقتله؟ هل كان «مودى» محقا فيما قاله أم أن جنون الشك هو ما كان يؤثر عليه؟ هل يمكن فعلاً أن يضع أحد السحرة الكبار اسم «هارى» فى الكأس؟ هل هناك حقّا من يتمنى موته؟

وكانت الإجابة فورية.. نعم.. هناك من يريد أن يقتله.. هناك من يريد أن يقتله منذ كان عمره عامًا واحداً.. إنه «لورد فولدمورت».. ولكن كيف.. كيف استطاع «فولدمورت» أن يتأكد من وضع اسم «هارى» فى الكأس؟ من المفروض أن يكون بعيداً عن «هوجوورتس» الآن.. فى بلد بعيد.. يعيش وحده.. ضعيفًا ومسلوب القوة.

ولكن.. هذا الحلم.. الحلم الذى أيقظه حينما كانت ندبة رأسه تؤلمه، إن «ڤولدمورت» لم يكن وحيداً فى الحلم.. لقد كان يتكلم مع «وورمتيل».. ويخططان معًا لمقتل «هارى».

وفجأة وجد «هارى» نفسه فى مواجهة لوجه السيدة البدينة، إنه لم يكن مدركًا أين كان يسير، ودهش «هارى» عندما لم يجدها وحدها فى اللوحة، لقد كانت تلك الساحرة التى رآها تهمس لساحرة أخرى فى الحجرة السفلى تجلس معها، فقالت السيدة البدينة: «حسنًا.. حسنًا.. حسنًا.. لقد أخبرتنى «ڤيوليت» لتوها بكل شىء!!».

ولم يجدها «هارى» وإنما أخبرها بكلمة السر وعبر اللوحة لتقابله موجة من الضوضاء سببها كان تصفيق وصياح تلاميذ «جريفندور» فى الحجرة العامة قبل أن يقول «فريد»: «كان يجب أن تخبرنا..».

ثم تساءل «جورج»: «كيف فعلتها دون أن تظهر لك لحية على وجهك».

فقال «هارى»: «أنا لم أفعل شيئًا».. ولا أعرف كيف حدث هذا».

ورأى «أنچلينا» قادمة نحوه وهى تقول: «حسنًا.. إذا لم أكن أنا فإنه على الأقل أحد تلاميذ جريفندور».

ثم صاحت «كاتى بيل»: «سيمكنك الرد على ما حدث فى مباراة العام الماضى يا «هارى»..

«لقد أحضرنا طعامًا.. تعال وتناول شيئًا».

«أنا لست جائعًا، لقد تناولت ما يكفى فى الوليمة..».

ولكن لم يكن هناك من يصدق أن «هارى» لم يكن جائعًا ولم يرد أحد أن يسمع أنه لم يضع اسمه فى الكأس ولم يلحظ أى أحد أنه لم يكن فى حالة توحى باستعداده للاحتفال.. حتى أن «لى جوردان» أحضر إحدى رايات «جريڤندور» من مكان ما أصر أن يرتديها «هارى» مثل العباءة فلم يستطع الهروب منهم، وكلما حاول أن يتجه لجناح النوم يمسك به تلاميذ جريفندور ويعيدونه لاحتفالهم، لقد كانوا جميعًا يريدون أن يعرفوا كيف فعلها وكيف استطاع خداع خط العمر الذى أقامه «دمبلدور» حول الكأس واستطاع الوصول إليه لوضع اسمه..».

وراح «هارى» يكرر: «أنا لم أفعل ذلك.. ولا أعرف كيف حدث».

وأخيرًا قال «هارى»: «أنا متعب يا «جورج».. سأذهب للنوم»..

ولم يكن «هارى» يرغب فى شىء الآن أكثر من أن يجد «رون» و«هيرميون» ولكن لم يكن أحد منهما هناك، فغادر «هارى» الحجرة العامة وأسرع لجناح النوم وارتاح كثيرًا عندما وجد «رون» راقدًا على فراشه فى جناح النوم، الذى كان خاليًا تمامًا، كان لايزال بملابسه الكاملة ونظر نحو «هارى» عندما دخل المكان وأغلق الباب خلفه، فقال «رون»: «مرحبًا».

كان يبتسم ولكنها كانت ابتسامة غريبة، وتنبه «هارى» إلى أنه كان لا يزال يرتدى راية «جريفندور» فحاول خلعها ولكنه لم

يستطع فى حين ظل «رون» راقداً دون حركة وهو يراقب «هارى» ويحاول خلعها حتى استطاع ذلك فعلاً، فقال «رون»: «حسنًا.. أهنئك».

حملق به «هارى» قبل أن يقول: «ماذا تعنى؟».

أجابه «رون»: «ماذا أعنى؟!.. لم ينجح أحد غيرك فى اختراق خط العمر، ولا حتى «فريد» و«جورج».. تُرى ماذا استخدمت؟ هل استخدمت عباءة الإخفاء؟».

أجابه «هارى» ببطء: «عباءة الإخفاء لم تكن لتجعلنى أنجح فى عبور الخط».

فعاد «رون» يقول: «صحيح، لو كانت العباءة لكنت أخبرتنى فإنها تستطيع أن تخفينا معًا.. أليس كذلك؟ ولكنك وجدت شيئًا آخر يا «هارى»».

قال «هارى»: «اسمع.. أنا لم أضع اسمى فى كأس النار هناك.. من فعل ذلك؟».

رفع «رون» حاجبيه قائلاً: «ولماذا يفعلون ذلك؟».

فقال «هارى»: «لا أعرف».

«هارى.. يمكنك أن تخبرنى بالحقيقة، إذا لم تكن تريد لأى أحد أن يعرف فلن أخبر أحداً وأنت لم تتعرض لمشكلة بسبب ما حدث.. أليس كذلك؟ تلك السيدة المدعوة «ڤيوليت» صديقة السيدة البدينة أخبرتنا جميعًا أن «دمبلدور» سيدعك تشترك.

ألف قطعة ذهبية هه؟ إنها قيمة الجائزة.. وأنت أيضًا لن تحضر امتحانات آخر العام».

قال «هـارى» وقد بدأ يشـعر بالغـضب: «أنا لم أضع اسـمى فى هذه الكأس».

أجابه «رون» غير مصدقٍ بالتـأكيد: «نعم. بالطبع.. لقد قلت هذا الصباح أنك لو كنت ستفعلها لفعلتها دون أن يراك أحد.. وأنا لست أحمق».

صاح به «هارى»: «أنت لا تفهم شيئًا».

فـقـال «رون»: «حـقـا؟.. يبدو أنك تريد أن تنام يا «هارى».. أظنك ستحتـاج للاستيقاظ مبكرًا من أجل الصـور التذكـاريـة أو ما شابه..».

ثم جذب الستائر المحيطة بفراشه تاركًا «هارى» واقفًا هناك يحملق فى الستائر الداكنة وقد أدرك أنه لن يجد من يصدقه.

* * *



١٨ وزن العصىّ السحرية

*** عندما استيقظ «هارى» فى صباح يوم الأحد، تذكر ما حدث بالأمس وشعر بالضيق والقلق، ثم هبط من فراشه وهو ينوى أن يذهب ليتحدث مع «رون» ولكنه وجد فراش «رون» خاليًا فقد بدا أنه ذهب لتناول الإفطار.

ارتدى «هارى» ملابسه وهبط إلى الحجرة العامة وما أن ظهر بها حتى راح يصفق الموجودون بالحجرة، الذين أنهوا إفطارهم، ولم يكن «هارى» مرحبًا بمعاملة الجميع له كبطل، وبالتالى فقد كانت فكرة هبوطه للبهو العظيم لتناول الإفطار فكرة غير جذابة، ولكنه رغم ذلك توجه إلى فتحة اللوحة وما أن عبرها حتى وجد نفسه وجها لوجه أمام «هيرميون» التى قدمت له قطعة من الخبز قائلة: «مرحبًا.. لقد أحضرت لك هذه.. هل ترغب فى المشى؟»».

أجابها «هارى» بامتنان : «فكرة طيبة».

وهبطا السلم معًا وعبرا بهو الدخول بسرعة دون النظر إلى البهو العظيم ثم أسرعا نحو البحيرة حيث كانت سفينة

«دارمسترانج»، وأثناء سيرهما أخبرها «هارى» بكل ما حدث ليلة أمس، وقد ارتاح للغاية عندما قبلت «هيرميون» قصته دون أى اعتراض فقالت: «حسنًا، أنا أعرف بالطبع أنك لم تسبب كل ما حدث، فالنظرة التى رأيتها على وجهك حينما أعلن «دمبلدور» اسمك لا تقول ذلك، ولكن السؤال الآن هو: من الذى وضع اسمك فى الكأس؟.. لقد كان «مودى» على حق يا «هارى».. فلا أظن أن أى تلميذ يستطيع أن يفعل ذلك فهم لن يستطيعوا خداع الكأس ولا التفوق على «دمبلدور»..».

قاطعها «هارى» متسائلاً: «هل رأيت «رون»؟».

وترددت «هيرميون» قليلاً قبل أن تجيب قائلة: «إم.. نعم. رأيته على الإفطار».

«هل يظن أننى فعلت ذلك؟».

- «حسنًا.. لا.. لا أظن ذلك.. ليس حقا».

- «ماذا تعنين؟».

- «هارى».. إن الأمر واضح.. «رون» يغار منك.

- ردد «هارى» غير مصدق: «يغار؟ منى أنا؟ لماذا؟ هل كان يود أن يبدو أحمق أمام كل المدرسة؟».

قالت «هيرميون» فى صبر: «انظر.. أنت دومًا يا «هارى» من يحظى بكل الاهتمام وأنت تعرف هذا، أنا أعرف أنه ليس خطأك وأنك لا تطلب ذلك.. ولكن.. حسنًا.. أنت تعرف أن «رون» لديه أشقاء متفوقون وأنت صديقه الوحيد، وأنت مشهور وهو لا يهتم بذلك ولا يذكره ولكن أحيانًا...».

قاطعها «هارىُ» فى حزن قائلاً: «عظيم.. عظيم حقا.. أخبريه أننى على استعداد لمبادلته وقتما يشاء، أخبريه أنه لن يعرف أبدًا ما أشعر به حينما تحملق الناس فى جبهتى فى كل مكان أذهب إليه و...».

قاطعته «هيرميون» قائلة: «أنا لن أخبره بأى شىء، أخبره أنت بما تريد، فهذا هو السبيل الوحيد لحل المشكلة».

صاح بها «هارى» قائلاً: «أنا لن ألاحقه.. ربما يصدق أننى لا أستمتع بالأمر عندما تدق عنقى أو...».

قالت «هيرميون» بهدوء: «هارى».. هذا ليس مضحكًا.. لقد كنت أظن أنك تعرف ما يجب أن تفعله.. أليس كذلك؟ بمجرد أن نصل إلى القلعة!

- «نعم. نذهب إلى «رون» و...».

- «لا.. يجب أن تكتب إلى «سيريوس»، يجب أن تخبره بما

حـــدث، ألم يطلب منك أن تخــبــره بكل مــا يحــدث فى «هوجوورتس».. إن الأمر كان يبدو كما لو كان يتوقع ما حدث، لقد أحضرت معى رقعة جلدية وريشة..».

نظر «هارى» حوله حتى يتأكد أن أحدًا لم يسمعها، ثم قال: «لقد ترك مخبأه ووصل إلى هناك لمجرد أنه سمع أن ندبة رأسى تؤلمنى، فلو أخبرته أن أحدهم أدخلنى فى دورة السحرة الثلاثة فربما يقتحم القلعة..».

ولكن «هيرميون» عادت تقول: «يجب أن تخبره.. فهذه رغبته وهو من سيجد حلا..».

«كيف؟».

– قالت «هيرميون» بجدية: ««هارى» هذا الأمر لن يظل سرا، إنها دورة شهيرة وأنت شهير كذلك، وسأندهش لو أن جريدة «المتنبئ اليومى» لم تنشر شيئًا عن ذلك، إنك بالفعل مذكور فى نصف الكتب التى تتحدث «عن الذى تعرفه».. وسيصل الأمر إلى «سيريوس» بطريقة أو بأخرى».

وأخيرًا استسلم «هارى» قائلاً: «حسنًا .. حسنًا.. سأكتب له».

وعادا معًا إلى القلعة وعندما وصلا إلى السلّم الأمامى تساءل «هارى»:

«ولكنى أريد استخدام بومة أخرى.. لقد طلب منى ألا استخدم «هيدويج» مرة أخرى».

– «اطلب من «رون» إذا كان...».

ولكن «هارى» قاطعها بحدّة: «أنا لن أطلب من «رون» أى شىء».

عادت تقول: «حسنًا.. يمكنك استعارة إحدى بومات المدرسة».

وصعدا معًا إلى منزل البوم وأعطت «هيرميون» له رقعة جلدية وريشة وزجاجة حبر، ثم راحت تبحث له عن بومة مناسبة بينما جلس هارى ليكتب:

«عزيزى سيريوس:

لقد طلبت منى أن أخبرك بكل ما يحدث فى هوجوورتس

وأنا لا أعرف إذا كنت قد عرفت أن دورة السحرة

الثلاثية قد بدأت أم لا، ففى مساء يوم السبت

الماضى تم اختيارى لأكون البطل الرابع ولا أعلم من

الذى وضع اسمى فى كأس النار لأننى لم أفعل ذلك،

أما بطل هوجوورتس الثانى فهو «سيدريك ديجورى»

من تلاميذ هافلباف

أرجو أن تكون بخير، وكذلك «باك بيك»

هارى»

عـادت لـه «هيـرمـيـون» وهى تنفض القش عن مـلابسـهـا متسائلة: «هل انتهيت؟».

ورأى «هيدويج» تأتى لتقف على كتفه، فنظر نحوها قائلاً: «لا أستطيع أن أستخدمك يا «هيدويج»، سأضطر لاستخدام واحدة من هؤلاء..».

صـاحت «هيـدويج» بصـوت مـرتفـع، وانطلقت طائرة حـتى استـقرت فى مكانها وظهرها لـ «هارى» وهـو يربط الرسـالة فى قدم تلك البومـة الكبيرة، وعندما حلقت البومة ذهب لها «هارى» ليصالحها ولكنها لم تستدر نحوه فقال فى غضب:

«فى البداية رون.. والآن أنت.. هذا ليس خطئى».

لو كان «هارى» يظن أنه سيعتاد الأمر كلما مر الوقت فقد أثبت له اليوم التالى أنه كان مخطئًا.

إنه لم يستطع تجنب باقى التلاميذ عندما عاد إلى دروسه.. وقد كان واضحًا أن الجميع كانوا يظنون أن «هارى» استطاع إشراك نفسه فى الدورة بطريقة ما.

وقد انعكس هذا الأمر على علاقة تلاميذ «جريڤندور» بتلاميذ باقى منازل المدرسة، فحتى تلاميذ «هافلباف» بدءوا يعاملون تلاميذ «جريفندور» ببرود واضح، فقد كانوا يظنون أن «هارى» سرق مجد بطلهم وبالطبع فإن أصدقاء «هارى» من «هافلباف» لم يتكلموا معه إطلاقًا، وبالطبع فقد كان «رون» لا يتكلم مع «هارى» وجلست «هيرميون» بينهما فى محاولة لخلق حديث، ولكن رغم أنهما تكلما معها بشكل طبيعى إلا أن كلا منهما كان يتجنب النظر نحو الآخر.

وكان «هارى» يرغب أن يسير درس «هاجريد» على ما يرام، ولكن درس العناية بالمخلوقات السحرية كان يعنى مقابلة تلاميذ «سليذرين» أيضًا.. وقد كانت أول مرة يواجههم منذ ما حدث، وبالطبع فقد أسرع «مالفوى» مع «كراب» و«جويل» إلى كوخ «هاجريد» وما أن شاهدوا «هارى» حتى قال «مالفوى» لهما: «آه.. انظرا.. ها هو البطل.. هيا أين ريشتاكما حتى تحصلا على توقيعه، فأنا لا أظن أنه سيظل هنا وقتًا طويلاً.. لقد مات نصف أبطال الدورات الثلاثية السابقة، كم من الوقت تظن أنك ستبقى على قيد الحياة يا هارى؟

أراهن أنك لن تبقى حيا لأكثر من عشر دقائق فى المهمة الأولى!

ولم يجبه «هارى» ولم يكمل «مالفوى» ما كان يريد أن يقول، فقد خرج «هاجريد» من الكوخ حاملاً مجموعة من الصناديق التى يحمل كل واحد منها واحداً من تلك الكائنات البيضاء، ولفزع الجميع فقد فسر «هارى» سبب قتل هذه الكائنات لبعضها البعض بأنها تملك مزيداً من الطاقة؛ ولهذا فقد اقترح أن يصطحبها التلاميذ لنزهة قصيرة، وكان أجمل ما فى هذه الخطة أنها جذبت انتباه «مالفوى» تمامًا فردد فى تقزز وهو ينظر نحو أحد الصناديق: «أصطحب هذا الشىء فى نزهة؟!.. وأين يمكن أن أربط الطوق إذاً؟».

أجابه «هاجريد» موضحًا: «حول الوسط تمامًا.. وأظن أنه من الأفضل ارتداء القفازات الواقية كنوع من الحماية.. «هارى»، تعال وساعدنى فى تلك الكبيرة هنا..».

وكانت رغبة «هاجريد» هى محاولة الحديث مع «هارى» بعيداً عن باقى التلاميذ فانتظر حتى اصطحب كل تلميذ واحدة منها ثم التفت نحو «هارى» قائلاً بجدية شديدة: «إذًا فستكون ضمن المتنافسين.. ستكون بطل المدرسة».

أجابه «هارى» مصححًا: «أحدهما».

فعاد «هاجريد» يتساءل: «أليس لديك فكرة عمن تسبب فى ذلك؟».

سأله «هارى» غير مصدق: «هل تصدق أننى لم أفعل ذلك؟».

أجابه «هاجريد»: «بالتأكيد.. أنت تقول إنك لم تفعل ذلك وأنا أصدقك و«دمبلدور» يصدقك وكذلك الجميع».

فقال «هارى» فى ألم: «أتمنى لو أعرف من فعلها».

ونظرا معًا نحو الفناء ليجدا أن التلاميذ يواجهون صعوبة حقيقية فى السيطرة على هذه الكائنات خاصة بعدما كبر حجمها بهذه الصورة وازدادت قوتها فلم تعد بلا أصداف، فقد نمت لها قشرة رمادية فأصبحت شيئًا ما بين العقارب العملاقة والسرطان المستطيل ولكنها مازالت بدون أعين أو رءوس واضحة، ولكن «هاجريد» قال فى سعادة: «انظر.. كما لو كانت تمرح.. أليس كذلك؟».

وعرف «هارى» أنه يقصد تلك الكائنات، فما يتعرض له زملاؤه الآن لا يمت للمرح بصلة حتى عاد «هاجريد» يقول: «لا أدرى يا «هارى».. إن الأمور كلها تسير بترتيب واحد لك».

ولم يجد «هارى» ما يجيب به على «هاجريد»، فقد كان محقًا فيما قال وهذا هو ما قالته «هيرميون» هذا الصباح وذلك هو السبب الذى ترى أن «رون» لا يكلمه بشأنه.

كانت الأيام التالية من أسوأ أيام «هارى» فى «هوجووورتس» فقد أدرك «هارى» سر تجاهل تلاميذ «هافلباف» له؛ لقد كان لديهم بطلهم الذى يهتمون بتشجيعه، أما تلاميذ «سليذرين» فعلاقته بهم لم تكن طيبة أبدًا منذ ساعد «جريفندور» على الفوز عليهم فى الكويدتش وفى كأس المنازل، فكان أمله أن يشجعه تلاميذ «رافنكلو» ولكنه كان مخطئًا، فمعظم تلاميذ «رافنكلو» كانوا يظنون أن «هارى» تحايل وخدع كأس النار حتى يحصل على مزيد من الشهرة.

ولكن كانت هناك حقيقة أن «سيدريك» كان يملك مظهر البطل أكثر مما يملكه «هارى»، لقد كان وسيمًا، وذا أنف مستقيم وشعر داكن وعينين رماديتين، فكان من الصعب تحديد من ينال إعجابًا أكثر خلال هذه الأيام هل هو «سيدريك» أم «كرام» وقد رأى تلميذات الصف السادس وهن يحرصن على الحصول على توقيع «كرام» ورآهن يرجون «سيدريك» أن يوقع لهن على حقائب المدرسة فى وقت الغداء.

ووسط كل هذا لم يصل رد «سيريوس» وكانت «هيدويج» ترفض الاقتراب منه، أما الأستاذة «تريلاونى» فكانت تتنبأ بموته أكثر من قبل، أما دروس الأستاذ «فليتويك» فلم ينله منها سوى واجب منزلى مضاعف.. أما الشخص الوحيد الذى كان لا يزال قريباً منه هو «بيفيل».

وعندما غادروا/فصل الأستاذ «فليتويك» حاولت «هيرميون» تخفيف الأمر عنه فقال: «هارى.. إن الأمر ليس بهذه الصعوبة، يبدو أنك لم تكن مركزاً بما يكفى».

لم يجبها «هارى»، ففى نفس اللحظة مر عليهما «سيدريك ديجورى» وهو محاط بمجموعة من الفتيات اللائى نظرن نحو «هارى» كما لو كان كائناً غريباً.

وبعدها كان موعد درس الأستاذ «سناب» وكان الدرس مع تلاميذ «سليذرين» الذين حاولوا عقاب «هارى»؛ لأنه تجرأ وأصبح بطل المدرسة وهو الأمر الذى كان فى الحقيقة أسوأ شىء يمكن أن يتخيله «هارى».

وما أن خرج هو «وهيرميون» نحو فصل «سناب» بعد الغداء حتى وجدا تلاميذ «سليذرين» منتظرين فى الخارج وكل واحد منهم يرتدى شارة كبيرة على صدره، وللحظة ظن «هارى» أنها شارات الدفاع عن حقوق الجنى المنزلى ولكنه رأى شيئاً

مختلفًا: رأى عبارة أخرى مكتوبة بحروف حمراء كبيرة فوق خلفية بيضاء تقول:

«شجعوا «سيدريك ديجورى» بطل «هوجوورتس» الحقيقى».

وما أن رآها «مالفوى» حتى صاح: «هل تعجبك يا «هارى»؟». إن هذا ليس كل شىء.. انظر!» وضغط الشارة التى على صدره فخبت الكلمات التى كانت مكتوبة فوقها وظهرت كلمات أخرى كُتبت بحروف خضراء: «*يسقط بوتر*».

انفجر تلاميذ «سليذرين» ضاحكين وضغط كل منهم على شارته لتظهر نفس الكلمات حول «هارى» وينعكس لونها الأخضر على وجهه.

وقالت «هيرميون» بسخرية إلى «يانسى باركنسون» وعصابتها من فتيات «سليذرين»: «آه.. أمر مضحك.. أليس كذلك؟ يا لكم من ظرفاء!»».

وكان «رون» يقف فى مواجهة الحائط مع «دين» و«سيموس»، ولم يكن يضحك وإنما كان كما لم يكن مهتمًا بأمر «هارى» كذلك.

وقال «مالفوى» وهو يحمل شارة فى يده: «هل ترغبين فى واحدة يا جرانجر؟ لدى الكثير منها، ولكن حذار من لمس يدى فقد غسلتها لتوى ولا أريد أن تتلوث».

وشعر «هاري» بأن الغضب الذى كان يحمله منذ بضعة أيام حان وقت تنفيسه، وبدون تفكير مد يده نحو عصاه السحرية فصاحت «هيرميون» محذرة: «هاري!».

فى حين قال «مالفوى» فى هدوء وهو يخرج عصاه بدوره: «هيا يا بوتر».. إن «مودى» ليس هنا حتى يعمل على حمايتك.. هيا افعلها لو كنتَ تملك الشجاعة لذلك..».

ولجزء من الثانية نظر كل منهما إلى عينى الآخر ثم.. وفى نفس الوقت.. دفع كلاهما عصاه وصاح «هارى»: «فرونوكيولوس».

وصاح «مالفوى»: «دينساجيو».

وخرج ضوء من طرفى العصوين واصطدم شعاعا الضوء ببعضهما وانحرف كل منهما إلى اتجاه معاكس فضرب شعاع «هارى» وجه «جويل»، فى حين ضرب شعاع «مالفوى» وجه «هيرميون»، وعندما رأى «رون» ما يحدث صاح وهو يندفع نحو «هيرميون» حتى يرى ما حدث لها: «هيرميون!».

واستدار «هارى» نحوها ليرى «رون» يزيل يدها من على وجهها، ولكن المظهر لم يكن جيداً، لقد تضخمت أسنان

«هيرميون» العلوية حتى أصبح شكلها مثل السنجاب.. أما «جويل» فقد تناثرت حبوب وبثور ضخمة حول أنفه وفمه، وهنا سمع الجميع صوت الأستاذ «سناب» ببروده المعتاد يقول: «ما سبب كل هذه الضوضاء؟».

واندفع تلاميذ «سليذرين» في محاولة لتفسير الأمر، ولكن «سناب» أشار إلى «مالفوى» الذى قال: «لقد هاجمنى «بوتر» يا سيدى».

ولكن «هارى» صاح: «لقد هاجم بعضنا البعض فى نفس الوقت».

تجاهله «مالفوى» متابعًا: «وانظر ما حدث لـ «جويل»..».

واتجه «سناب» نحو «جويل» ليفحصه قبل أن يقول له فى هدوء: «إلى جناح المستشفى يا جويل».

ولكن «رون» قال: «ومالفوى»؟.. لقد أصاب «هيرميون»!».

ودفع «هيرميون» حتى يجعل «سناب» يرى أسنانها ولم يكن الأمر سارًا بالمرة فقد وصلت أسنانها إلى رقبتها ولكن «سناب» قال فى برود: «أنا لا أرى أى شىء».

امتلأت عينا «هيرميون» بالدموع وأسرعت لتختفى عن أنظار الجميع، وصاح «هارى» و«رون» فى «سناب» فى نفس الوقت

وقد كان ذلك من حسن حظهما؛ لأنه لم يستطع أن يفسر ما قالاه ولكنه قال ببرود:

«حسنًا سأخصم خمسين نقطة من «جريفندور» وسيعاقب «بوتر» و«ويزلى» بالاحتجاز والآن تحركوا جميعًا إلى داخل الفصل».

وشعر «هارى» بسخونة شديدة في رأسه بسبب الظلم الذى لاقاه من «سناب» لدرجة أنه تمنى لو استطاع أن يصيبه بأية لعنة من التى يعاقب عليها القانون السحرى.

وكان «رون» أيضًا يرتعش بسبب غضبه، ولدقيقة مضت بدا أن كل شىء عاد بينهما كما كان ولكن ما أن حمل «رون» حقيبته حتى ترك «هارى» وحده وسار مع «دين» و«سيموس» إلى الفصل.

وفى مواجهة «هارى» وقف «مالفوى» ليضغط على شارته مرة أخرى وتظهر عبارة «يسقط بوتر» أمام عينيه.

وبدأ الدرس وظل «هارى» يحملق فى «سناب» وهو يتخيل أفظع الأشياء التى قد تحدث له، وتمنى لو أنه يستطيع استخدام تعويذة التحكم ضده ويجعل «سناب» ينقلب على ظهره ويتلوى مثلما كان يفعل العنكبوت.

وأخيراً انتبه لصوت «سناب» وهو يقول: «لابد أنكم قد أنهيتم تحضير وصفاتكم، سنختار واحداً منكم لنجربها عليه..».

وتقابلت عيناه هو و«هاري» فأدرك الأخير أنه ينوى أن يسممه؛ حتى يتأكد إذا كانت وصفته صحيحة أم لا.. إنه يريد أن يقتله.. فماذا لو أخطأ «هاري» فى تحضير الوصفة؟

وقطعت أفكار «هاري» صوت طرقات على الباب تبعها دخول «كولين كريفى» الذى نظر نحو «هاري» قبل أن يقول إلى «سناب»: «سيدى.. لقد جئت لاصطحاب «هاري بوتر» إلى الطابق العلوى».

حدَّق به «سناب» وقد اختفت ابتسامته السابقة ثم قال: «ما زالت أمامه ساعة أخرى، سيصعد عندما ينتهى درسه».

شعر «كولين» بالإحراج إلا أنه عاد يقول: «سيدى.. إن السيد «باجمان» يريده فكل أبطال الدورة هناك استعداداً لالتقاط الصور».

ولم يكن «هاري» يرغب أن يقول «كولين» هذه الكلمات إلا أن «سناب» عاد يصيح: «حسنًا.. حسنًا.. حسنًا.. «بوتر»، دع

حقيبتك هنا وعد حالما تنتهى فأنا أريد اختبار وصفتك المقاومة للتسمم».

عاد «كولين» يقول: «أرجوك يا سيدى يجب أن يأخذ حقيبته معه فكل الأبطال...».

وقاطعه «سنابِ» قائلاً: «حسنًا.. «بوتر» ـ خذ حقيبتك واغرب عن وجهى».

وحمل «هارى» حقيبته على الفور واتجه نحو الباب وقبل خروجه رأى تلاميذ «سليذرين» وهم يضغطون الشارات لتظهر أمامه عبارة «يسقط بوتر» قبل أن يخرج من الفصل.

وما أن أغلق الباب خلفه حتى قال «كولين»: «إنه أمر مذهل يا «هارى».. أليس كذلك؟».. أنت أصبحت بطلاً!».

أجابه «هارى»: «آه.. نعم. مذهل حقًا، أخبرنى، لماذا يريدون التقاط صور لنا؟».

- «أظنه من أجل جريدة المتنبئ اليومى!».

- «رائع.. هذا ما أريده تمامًا.. المزيد من الشهرة!».

وما أن وصلا لتلك الحجرة حتى ودعه «كولين» قائلاً: «حظًا سعيدًا»، ثم ترك «هارى» يطرق الباب ويدخل إلى الحجرة.

دخل إلى حجرة صغيرة، تراجعت مكاتبها ومقاعدها نحو الحوائط لتترك مساحة واسعة فى المنتصف وكان «لودو باجمان» يجلس على واحد من خمسة مقاعد كبيرة استقرت خلف منضدة مكسوة بمفرش من الحرير ويتحدث مع ساحرة لم يرها «هارى» من قبل ترتدى ملابس حمراء داكنة.

أما «فيكتور كرام» فكان يقف فى أحد الأركان كعادته ولا يتكلم مع أى أحد، فى حين كان «سيدريك» و«فلور» يتبادلان حديثًا باسمًا، وكان من الواضح أن «فلور» قد أصبحت أهدأ من ذى قبل، وعلى الجانب الآخر كان يقف رجل ضخم يحمل كاميرا سوداء كبيرة ويراقب «فلور» بطرف عينه.

ورأى «باجمان» «هارى» فجأة فنهض واتجه نحوه سريعًا وهو يقول: «آه.. ها هو البطل الرابع!.. تقدم يا «هارى».. تقدم.. لا تقلق من شىء إنه احتفال وزن العصى السحرية وسيصل باقى أعضاء لجنة التحكيم قريبًا..».

كرر «هارى»: «وزن العصىّ!».

فقال «باجمان» موضحًا: «يجب أن نتأكد أن عصيكم تعمل بصورة مناسبة وبلا مشكلات، فكما تعلم أنها ستكون أهم أدوات المهام التى ستقبلون عليها، إن الخبير مع «دمبلدور» بالطابق العلوى وبعد ذلك سنلتقط بعض الصور».

ثم أشار إلى الساحرة ذات الرداء الأحمر متابعًا: «هذه هى «ديتا سكيتر» وهى تقوم بجولة صحفية لجريدة المتنبئ اليومى».

ونظر نحوها «هارى» فوجدها ذات شعر مجعد ووجه حاد القسمات ترتدى نظارة مرصعة بجواهر، أما يدها فكانت تحمل حقيبة صغيرة من جلد التمساح تمتد فوقها أظافر طويلة مطلية، ثم قالت: «كُنت أتساء ل إذا كانِ باستطاعتى أن أتحدث قليلاً مع «هارى» قبل أن نبدأ؟.. إنه أصغر الأبطال كما تعلم يا «لورد» وسيضيف الأمر شيئًا من الإثارة للموضوع»، كانت تتكلم، وعيناها مركزتين على «هارى» فى حين قال «باجمان»:

«بالطبع.. لا مانع، إذا لم يكن لدى «هارى» اعتراض..»

فقال «هارى»: «إيه.. أنا ..».

ولكنها لم تمنحه الفرصة لقول أى شىء فأمسكت بذراعه وقادته خارج الحجرة مرة أخرى إلى حجرة ثانية وهى تقول: «لا نريد أن نبقى وسط هذه الضوضاء هناك.. دعنا نرَ.. آه..نعم. هذا مكان مناسب».

كانت دولابًا كبيرًا لحفظ عصىّ المكانس، فحدَّق بها «هارى» فى دهشة إلا أنها فتحت الباب ودخلت معه نحو ظلام المكان قبل أن تفتح حقيبتها وتجذب مجموعة من الشموع أشعلتها

بإشارة من عصاها السحرية وتركتها تطفو فى الهواء وتضىء المكان من حولهما، ثم قالت: «أنت لا تمانع فى استخدام ريشة الإملاء السريع؟ إنها تمنحنى حرية الحديث معك..».

ردد «هارى» فى دهشة: «لماذا؟.. ريشة ماذا؟».

اتسعت ابتسامة «ريتا سكيتر» قبل أن تدس يدها مرة أخرى فى حقيبتها وتخرُج ريشة خضراء طويلة ورقعة جلدية وضعتها أمامها ثم أوقفت سن الريشة عليها قبل أن تقول:

«اختبار.. «ريتا سكيتر»، مراسلة صحيفة المتنبئ اليومى،

وعندما نظر «هارى» نحو الرقعة الجلدية والريشة وجدها تسير وتكتب فوق الرقعة الجلدية: «ريتا سكيتر» الشقراء الجذابة التى استطاعت ريشتها خلق العديد من المشكلات..».

عادت «ريتا» إلى «هارى» مرة أخرى قائلة: «جميل..»، ثم مالت نحوه متابعة: *«والآن يا «هارى».. ما الذى جعلك تقرر دخول الدورة الثلاثية للسحرة؟»*.

كان «هارى» مأخوذاً بالريشة، فعلى الرغم من أنه لم يكن هناك من يتكلم إلا أنها راحت تكتب:

«ندبة قبيحة هى تذكار ماض حزين تتخذ مكانها على وجه هارى بوتر وعينيه اللتين...».

فقالت «ريتا»: «انس أمر الريشة يا «هارى».. والآن.. لماذا قررت دخول الدورة؟».

أجابها «هارى»: «أنا لم أفعل ذلك.. ولا أدرى من الذى وضع اسمى فى كأس النار.. أنا لم أفعل ذلك».

رفعت «ريتا سكيتر» أحد حاجبيها قائلة: «هارى.. لا تخف من تعرضك للمشكلات إننا جميعًا نعرف أنه لم يكن من المفترض دخولك، لكن لا تقلق على هذا.. إن قراءنا يحبون المغامرين».

ردد «هارى»: «ولكننى لم أشترك.. أنا لا أعرف من...».

قالت «ريتا»: «ما شعورك تجاه المهام التى تقبل عليها؟ هل أنت متحمس أم خائف؟».

أجابها قائلاً: «أنا لم أفكر فى هذا.. ولكننى عصبى بعض الشىء».

عادت تباغته: «لقد مات أبطال قبل ذلك.. فهل فكرت فى هذا؟».

أجابها «هارى» وهو يرى الريشة تتابع كتابتها: «حسنًا.. إنهم يقولون إن المسابقة ستكون أكثر أمانًا هذا العام».

عادت تسأله وهى تنظر نحو عينيه مباشرة: «بالتأكيد، فقد

قابلت الموت وجها لوجه أكثر من مرة.. أليس كذلك؟ كيف يؤثر ذلك عليك؟ وهل ما تعرضت له فى ماضيك جعلك شغوفًا لإثبات ذاتك؟ هل ترغب فى إحياء اسمك؟ هل تظن أن اشتراكك فى الدورة الثلاثية سـ ...».

بدأ «هارى» يشعر بالضيق فقال: «أنا لم أشترك».

سألته مرة أخرى: «هل تذكر والديك؟».

أجابها باقتضاب: «لا».

فعادت تسأله: «كيف كان سيصير شعورهما فى رأيك إذا عرفا أنك ستشارك فى دورة السحرة الثلاثة؟ هل سيفخران بك؟ أم سيقلقان عليك؟ أم سيغضبان منك؟».

وشعر «هارى» بضيق حقيقى هذه المرة، كيف كان سيتصور شعور والديه إذا كانا مازالا على قيد الحياة؟ فتجنب نظرة «ريتا سكيتر» التى حملقت فيه، ثم نظر للكلمات التى تكتبها الريشة:

«تساقطت الدموع من هاتين العينين الخضراوين عندما وصلت بنا المحادثة إلى هذه الذكرى الأليمة».

فصاح «هارى» فى غضب: «أنا لم أبكِ.. ولا توجد دموع بعينىّ».

وقبل أن تتمكن «ريتا» من قول كلمة واحدة انفتح باب الدولاب واستدار «هارى» نحو الباب فوجد «دمبلدور» يقف هناك وينظر نحوهما فقالت: «دمبلدور!».

ولاحظ «هارى» أنها أخفت ريشتها والرقعة الجلدية فى حقيبتها الصغيرة قبل أن تتابع: «كيف حالك؟ أتمنى أن تكون قد قرأت مقالى عن مؤتمر اتحاد السحرة الدولى».

أجابها «دمبلدور»: «لم يعجبنى.. خاصة وصفك لى كأحد الآثار القديمة».

لم يبد عليها الغضب وإنما قالت: «لقد كنت أحاول التعبير عن أن أفكارك قديمة بعض الشىء وهذا هو ما يقوله الكثير من الـ...».

قاطعها مبتسمًا: «سأكون سعيدًا إذا عرفت المنطق الذى يقف خلف هذه الوقاحة ولكننى أخشى أننا سنناقش هذا الأمر فيما بعد؛ لأن احتفال وزن العصىّ السحرية على وشك البدء ولا يمكن أن يبدأ وواحد من الأبطال مختفٍ فى دولاب عصىّ المكانس».

سعد «هارى»؛ لأنه أفلت منها أخيرًا، فأسرع إلى الحجرة ليجد باقى الأبطال يجلسون على مقاعد بقرب الباب فجلس

بجوار «سيدريك» وهو ينظر نحو المنضدة المغطاة بالحرير التى جلس عليها أربعة من القضاة الخمسة: أستاذ «كاركاروف» ومدام «ماكسيم» والسيد «كروتش» و«لودو باجمان» أما «ريتا سكيتر» فقد جلست فى ركن الحجرة ورآها «هارى» تخرج رقعة جلدية جديدة من حقيبتها وتضع ريشتها فوقها.

وعندما جلس «دمبلدور» بينهم قال: «دعونى أقدم لكم الأستاذ «أوليفاندر» الذى سيكون مسئولاً عن فحص عصيكم والتأكد من أنها فى حالة تصلح للاشتراك فى المسابقة».

وعندما نظر «هارى» فوجئ بساحر عجوز له عينان شاحبتان واسعتان يقف بجوار النافذة، وكان «هارى» قد قابل الأستاذ «أوليفاندر» من قبل فهو صانع العصىّ السحرية الذى ابتاع منه «هارى» عصاه منذ نحو ثلاثة أعوام فى حارة دياجون.

قال «أوليفاندر» وهو يتقدم نحو منتصف الحجرة: «آنسة ديلاكور» هل يمكن أن تتقدمى أولاً؟».

وأسرعت «فلور ديلاكور» نحو الأستاذ «أوليفاندر» وقدمت عصاها له فقال: «هممم..».

وراح يقلب العصا بين يديه ثم قربها من عينيه وفحصها بحرص ثم قال: «نعم.. طولها تسع بوصات ونصف البوصة.. وغير قابلة للانثناء، صنعت من خشب الورد وبها شعرة موروثة عن...».

قالت «فلور»: «عن جدتى..».

فقال «أوليڤاندر»: «نعم. نعم. إننى لم استخدم هذه الطريقة من قبل وعلى كل حال فهذه مسألة تعود لنوعية الاستخدام..».

ومر «أوليڤاندر» بإصبعه على العصا بحثًا عن أية خدوش ثم تمتم: «أوكيديوس!». فخرجت باقة ورد من طرف العصا ثم قال: «حسنًا .. حسنًا جدًا.. إنها جيدة».

ثم قدم لـ «فلور» عصاها، وأشار إلى «ديجورى» قائلاً: «ديجورى».. أنت التالى».

عادت «فلور» إلى مقعدها وهى تبتسم نحو «سيدريك» وهو يمر بجوارها وما أن أمسك بعصاه حتى قال: «نعم. أذكرها.. إنها بها شعرة من ذيل حصان وحيد القرن، ساعدنى نحو سبعة عشر شخصًا فى الإمساك به حتى أنزع هذه الشعرة، التى يبلغ طولها اثنتى عشرة بوصة وربع البوصة.. إنها بحالة رائعة.. هل تلمّعها بانتظام؟».

أجابه «سيدريك» مبتسماً: «لقد قمت بذلك بالأمس».

ونظر «هارى» نحو عصاه فوجد آثار بصماته فوق كل مكان بها، فأمسك بذيل ثوبه وراح ينظف العصا، فنظرت «فلور» نحوه بدهشة قبل أن يشير «أوليڤاندر» إلى «فيكتور» قائلاً:

«إذا سمحت يا سيد «كرام»».

ونهض «فيكتور كرام» وتوجه نحوه وقدم له عصاه ثم وضع يديه فى جيوبه، فقال الأستاذ «أوليڤاندر»: «همم.. إنها من صنع «جورجو فيتش» إذا لم أكن مخطئًا؟ إنه صانع جيد رغم أن هذا الطراز... على كل حال..».

ورفع العصا ليفحصها بحرص، ثم قال: «نعم. أوتار قلب تنين.. إنها مثالية وطولها عشر بوصات وربع البوصة. ممتازة».

ثم رفع العصا قائلاً: «آفيس!» فانطلقت من طرفها مجموعة من الطيور الصغيرة، حلقت خارجة من النافذة فعاد يقول: «حسنًا.. من الباقى؟.. «بوتر»..».

نهض «هارى» وسار نحوه ليسلمه عصاه فيقول «أوليڤاندر»: «آآآه.. نعم. نعم. نعم. أنا أذكرها جيداً».

وكان «هارى» أيضًا يذكرها، يذكر ما حدث عندما ذهب مع

«هاجريد» لشراء هذه العصا وجرب كل عصىّ المحل تقريبًا قبل أن تناسبه تلك العصا، وقد أخبره الأستاذ «أوليڤاندر» بأن الريشة التى فى طرف عصاه جاء ت من نفس الطائر الذى يمد «فولدمورت» بالقوة وهو السر الذى لم يخبر «هارى» به أى أحد.

وقضى «أوليڤاندر» وقتًا أطول فى فحص عصا «هارى» قبل أن يختبرها ويعيدها له، فقال «دمبلدور»: «شكرًا لكم جميعًا يمكنكم العودة إلى دروسكم أو ربما سيكون من الأفضل الذهاب لتناول الغداء، فقد اقتربت الدروس من الانتهاء..».

وأحس «هارى» لأول مرة منذ بداية اليوم أن أمرًا قد سار على ما يرام وهمَّ بمغادرة الحجرة، ولكن الرجل، الذى يحمل آلة التصوير أوقفهم، وقالت «ريتا سكيتر» وعيناها لا تزالان تتركزان على «هارى»: «دعونا ننهِ هذا أولاً».

واستغرق التقاط الصور وقتًا طويلاً بسبب ظل مدام «ماكسيم» العملاق مما اضطر المصور إلى أن يطلب منها الجلوس فى حين وقف الباقون عند التقاط الصورة.

وعندما انتهى التصوير هبط «هارى» لتناول الغداء فلم يجد «هيرميون» فظن أنها قد تكون بالمستشفى لعلاج أسنانها،

فجلس لتناول طعامه وحده فى نهاية المائدة قبل أن يعود إلى برج «جريفندور»، وعندما وصل لجناح النوم وجد «رون» هناك وما أن رأى «هارى» يدخل للمكان حتى قال: «هناك بومة تنتظرك».

ونظر «هارى» ليجد تلك البومة التى أرسلها إلى «سيريوس» تنتظره على وسادة فراشه فاتجه إليها وأمسك بالرسالة فى حين تابع «رون»: «سيبدأ احتجازنا مساء الغد».

ثم تركه وخرج من المكان ففكر «هارى» للحظة أن يذهب خلفه ولكنه لم يكن واثقًا من رغبة «رون» فى الحديث معه، كذلك فإن رغبته فى الإطلاع على رد «سيريوس» كان يشغله ففتح الخطاب ليجد به:

«هارى..

أنا لا أستطيع قول كل ما أريد فى خطاب، فهذا أمر يحمل مخاطرة كبيرة؛ لأن الخطاب قد يقع فى يد أخرى، إننا فى حاجة لأن نتحدث وجها لوجه، فهل يمكنك أن تضمن وجودك بمفردك أمام مدفأة «برج جريفندور» فى الواحدة من صباح يوم ٢٢ نوفمبر؟

أنا أعرف أكثر من أى أحد أنك تستطيع المحافظة على

نفسك، كذلك فإن وجود «دمبلدور» و«مودى» معك سيمنع أى أحد من إيذائك وعلى كل حال يبدو أن أحدهم يحاول ذلك فإشراكك فى هذه الدورة قد يكون فى غاية الخطورة خاصة أن هذا حدث ضد رغبة «دمبلدور».

كن على اتصال بى يا «هارى» فأنا مازلت أريد أن أعرف أى شىء غير عادى، وأخبرنى عن يوم الثانى والعشرين من نوفمبر بأسرع ما يمكنك.

سيريوس»

* * *



١٩ التنين

* * * كان موضوع مقابلة «هارى» مع «سيريوس» وجها لوجه هى كل ما يشغله خلال الأسبوعين التاليين، فقد كان ذلك هو شعاع الضوءَ الوحيد الذى يظهر وسط الظلام المحيط به، كانت صدمة اكتشافه أنه سيصبح بطل المدرسة تزداد تأثيراً عليه، كما أن خوفه من مواجهة المسابقة كان يتصاعد فقد اقترب موعد المهمة الأولى وكان الأمر أكثر من الاستعداد لمباراة كويدتش حتى وإن كانت ضد فريق «سليذرين».

كان من الصعب على «هارى» أن يفكر فى أى شىء يخص مستقبله، لقد كان يشعر أن حياته بأكملها تسير نحو نهايتها مع اقتراب المهمة الأولى وحقّا فإن «هارى» لم يكن يعلم كيف ستؤثر عليه رؤية «سيريوس» وكيف ستحسن من شعوره وهو يؤدى تلك المهمة أمام المئات.

لقد كتب «هارى» الرد على خطاب «سيريوس» وأخبره أنه سيكون بجوار مدفأة الحجرة العامة فى الوقت الذى حدده «سيريوس» فى خطابه وقد قضى مع «هيرميون» وقتًا طويلاً فى التخطيط لهذا الأمر حتى أنهما كانا ينويان استخدام المفرقعات إذا حاول أحدهم التطفل عليها وإن كانا لا يفضلان اللجوء إليها لأن «فليتش» سيعاقبهما على ذلك بشدة.

وفى الوقت نفسه أصبحت حياة «هارى» داخل القلعة أسوأ من قبل فقد قامت «ريتا سكيتر» بنشر المقال الذى كانت تعده عن الدورة الثلاثية والذى لم يقترب من الدورة الثلاثية بالفعل أكثر مما اقترب من قصة حياة «هارى»، فقد نشرت صورة له فى الصفحة الأولى واستكمل المقال فى الصفحات الثانية والسادسة والسابعة وكان المقال منصبّا عليه لدرجة أن أسماء أبطال «بوباتون» و«دارمسترانج» لم تكتب صحيحة ولم يأت ذكرها سوى فى السطر الأخير من المقال، أما «سيدريك» فلم يذكر مطلقًا.

لقد نُشر المقال منذ عشرة أيام وكلما تذكره «هارى» شعر بالضيق والغضب فقد نشرت «ريتا سكيتر» أشياء لا يذكر «هارى» أبدًا أنه قالها مثل:

«أظن أننى حصلت على قوتى من والدى، وأناأعرف أنهما لو كانا أحياء الآن لكانا فخورين بى.. صحيح أننى أحيانًا أبكى فى الليل عندما أذكرهما، ولكننى أشعر بالخجل عندما أقول ذلك.. وأنا واثق أننى لن أصاب بسوء فى الدورة لأنهما يراقبانى ويحافظان علىّ..».

كذلك فإن «ريتا» حولت سكوته وارتباكه عند مواجهة بعض الأسئلة إلى جمل غريبة مطولة بل إنها التقت مع أناس آخرين وتحدثت معهم عنه:

«لقد وجد «هارى» حُبه أخيرًا فى هوجوورتس فصديقه المقرب «كولين كريفى» يقول إن «هارى» نادرًا ما يرى بعيدًا عن

«هيرميون جرانجر» وهى فتاة جميلة ذات أصل عاميٍّ وهى من التلميذات المتفوقات فى المدرسة مثل «هارى».

ومنذ أن نشر هذا المقال و«هارى» يواجه تعليقات الآخرين فى كل وقت وخاصة تلاميذ «سليذرين»:

- «هل ترغب أن نحول لك منديلاً فى درس التحول عندما تبكى يا «بوتر»؟

- «منذ متى وأنت من تلاميذ «هوجوورتس» المتفوقين يا «بوتر»؟ أم أنها مدرسة أسستها أنت و«لونج بوتوم»؟».

- «هارى.. هل كنت حقًا تبكى من أجل والديك عندما ماتا أم كنت تبكى لأنك كنت فى حاجة لتغيير الحفاضة؟».

وظل «هارى» يتحمل كل هذه التعليقات السخيفة أثناء سيره فى ممرات المدرسة أما «هيرميون» فكانت تحثه دومًا على تجاهل كل هذه التعليقات وحتى ما كان يمسها منها.

ولكن «هارى» لم يتمكن من تجاهلها، و«رون» لم يتكلم معه منذ أن أخبره بأمر الاستبعاد الذى قرره «سناب» ولاشك أن قراءة «رون» للمقال هى التى سببت ذلك فالواضح أن المقال أثبت لـ «رون» أن «هارى» يستمتع بالأمر تمامًا.

وكانت «هيرميون» فى غاية الاهتمام بهما فراحت تنتقل من واحد إلى الآخر فى محاولة لدفعهما لمحاولة الحديث ولكن «هارى» أصر ألا يتكلم مع «رون» إلا إذا اقتنع الأخير بأن «هارى» لم يضع اسمه فى الكأس ويعتذر عن اتهامه له بالكذب فقال «هارى»: «أنا لم أبدأ ذلك.. إنها مشكلته».

فقالت «هيرميون» بنفاد صبر: «أنت تفتقده، وأنا أعرف أنه يفتقدك».

ولكن «هارى» قاطعها قائلاً: «أفتقده؟ أنا لا أفتقده..»

ولكن هذا كان كذبًا واضحًا، لقد كان «هارى» يحب «هيرميون» ولكن ليس مثلما يحب «رون» فعندما تكون «هيرميون» هى صديقته فهذا يعنى القليل من الضحك والهزل والكثير من الجلوس فى المكتبة.

وقد كان «فيكتور كرام» أيضًا يقضى وقتًا كبيرًا فى المكتبة وكان «هارى» يتساءل عما يبحث عنه.. ترى هل كان يذاكر أم أنه يبحث عما يساعده فى المهمة الأولى؟ وكانت «هيرميون» تشكو كثيرًا من «كرام» ووجوده هناك فى المكتبة ليس لأنه يضايقهم ولكن بسبب الضوضاء التى تحدثها الفتيات اللائى يراقبنه من خلف أرفف المكتبة فراحت تغمغم فى غضب: «إنه حتى ليس حسن المظهر! إنهن يحببنه فقط لأنه مشهور! ولولا ما فعله فى مباراة الكويدتش لما نظر نحوه أحد..».

وبالطبع فقد كان عدم اهتمام «هيرميون» بالكويدتش وعدم تقديرها لمهارة لاعب مثل «كرام» أمرًا آخر جعل «هارى» يشتاق لحديث باسم مع «رون».

* * *

كان الأمر يبدو كما لو أن أحدهم يدفع عقارب الساعة لتعمل بضعف قوتها فى الأيام التالية التى راحت تمر بسرعة لتقرب «هارى» من أول أيام الدورة ومن مهمتها الأولى وهو ما جعل القلق هو رفيق «هارى» خلال هذه الأيام.

وفى يوم السبت قبل المهمة الأولى سُمح لطلاب الصف الثالث بزيارة قرية «هوجسميد» وأخبرت «هيرميون» «هارى» أنها ستكون فرصة طيبة للابتعاد عن القلعة قليلاً ولم تكن فى حاجة لجهود كبير حتى تقنعه.. ولكنه قال: «وماذا عن «رون»؟ ألا ترغبين فى الذهاب معه؟».

أجابته «هيرميون» وقد تخضب وجهها بحمرة خفيفة: «آه حسنًا.. لقد ظننتُ أننا قد نقابله فى مطعم العصىّ الثلاثة و...».

قاطعها «هارى» بحدة: «لا».

– «هارى.. هذه حماقة..»

– «سأذهب ولكننى لن أقابل «رون» سأرتدى عباءة الإخفاء».

قالت «هيرميون» فى حدة: «حسنًا إذن.. ولكننى أكره الحديث معك وأنت ترتدى هذه العباءة فأنا لا أعرف أبدًا إذا كنت أنظر لك أم لا».

وعليه فقد ارتدى «هارى» عباءة الإخفاء فى جناح النوم وهبط لمقابلة «هيرميون» ليذهبا إلى هوجسميد.

وكان «هارى» سعيداً بحريته وهو يرتدى العباءة فراح يشاهد التلاميذ من حوله وهم يدخلون القرية معلقين شارات «شجعوا سيدريك» على صدورهم ولكن لم يكن منهم من يراه حتى يضايقه بشأن الدورة أو بشأن ذلك المقال السخيف.

وما إن خرجا من محل «هانى ديوك» للحلوى حتى قالت «هيرميون»: «إن الجميع ينظرون إلىّ ويظنون أننى أكلم نفسى».

- «حسنًا.. حاولى ألا تحركى شفتيك كثيرًا».

- «هارى.. اخلع هذه العباءة قليلاً فلن يضايقك أحد هنا».

ولكن «هارى» قال ساخرًا: «حقّا؟ انظرى خلفك».

والتفتت «هيرميون» لتجد «ريتا سكيتر» وصديقها المصور يخرجان من مقهى العصىّ الثلاثة وهما يتحدثان فى صوت منخفض ومرا بجوار «هيرميون» دون أن ينظرا لها وتراجع هارى قليلاً حتىَ لا تصطدم «ريتا» به وما إن ابتعدا حتى قال «هارى»: «إنها بالقرية حتى تأتى لمشاهدة المهمة الأولى».

وما أن نطق الكلمتين الأخيرتين حتى شعر بتقلص فى معدته ولكنه لم يخبر «هيرميون» بذلك، ولم يناقش مع «هيرميون» أى شىء بخصوص ذلك الأمر فقد شعر أنها أيضًا لا ترغب فى الحديث عن المهمة الأولى.

ونظرت «هيرميون» نحو بداية الشارع قبل أن تقول: «لقد ذهبت، لماذا لا نذهب لتناول مشروب فى مقهى «العصىّ الثلاثة» إن الجو بارد هنا أليس كذلك؟

وعندما لم يجبها «هارى» قالت: «ولست مضطرًا للحديث مع «رون»».

وكانت الحانة مزدحمة بتلاميذ هوجوورتس بالإضافة لأشخاص آخرين لا يراهم «هارى» كثيرًا وقد كان التحرك وسط هذا الزحام مع ارتداء عباءة الإخفاء أمرًا صعبًا ففى حالة الاصطدام بأى أحد سينكشف الأمر بسهولة ولذلك فقد تسلل «هارى» ببطء حتى وصل لمنضدة خالية بينما ذهبت

«هيرميون» لشراء المشروبات، ومن مكانه استطاع «هارى» رؤية «رون» جالساً مع «فريد» و«جورج» و«لى جوردان».

وخلال دقيقة لحقت به «هيرميون» ومررت كوباً له من تحت العباءة وهى تغمغم:

«إننى أبدو كالحمقاء وأنا أجلس هكذا بمفردى.. ولكن من حسن الحظ أننى أحضرت ما أقوم به».

وأخرجت مفكرة تحمل أسماء أعضاء جماعة الدفاع عن حقوق الجنى المنزلى ورأى «هارى» اسمه واسم «رون» فى أعلى القائمة القصيرة جداً.. قبل أن تقول «هيرميون»:

«هل تعرف؟ ربما يجب أن أعرض على بعض أهل القرية الاشترك فى هذه الجماعة.. ما رأيك؟».

أجابها «هارى»: «ربما.. ولكن «هيرميون»، متى ستنسين هذا الأمر؟».

أجابته بسرعة: «عندما يحصل كل جنى منزلى على أجر مقابل ما يقوم به من عمل.. هل تعرف؟».

سأبدأ فى التفكير فى حركة جادة، ترى كيف أصل لمطابخ المدرسة؟».

قال «هارى»: «ليس لدىّ فكرة.. يمكن أن تسألى «فريد» و«جورج»؟».

نظر «هارى» نحو الجانب الآخر ليجد «تشوتشانج» مع نخبة من زملائها من تلاميذ «رافنكلو» ولكنها لم تكن ترتدى شارة

«شجعوا سيدريك» وهو ما أسعد «هارى» كثيراً.. ولكنه عندما بدأ يراقب باقى التلاميذ تمنى أن يكون مثلهم ولا يهمه شىء سوى واجبه المنزلى وتخيل ما كان سيحدث لو كان هنا دون أن يوضع اسمه فى كأس النار، وقتها لم يكن ليرتدى عباءة الإخفاء لسبب واحد، أن «رون» سيكون بجواره وكانا سيجلسون هما و«هيرميون» ليتخيلوا المهام المميتة التى سيواجهها أبطال المدرسة يوم الثلاثاء وكانوا سيتطلعون لمشاهدتهم وما سيحدث لهم.. وكانوا سيلوحون لتشجيع «سيدريك» مثل الجميع وهم يشعرون بالأمان فى مقاعدهم بعيداً عن أى خطر..

تساءل «هارى» كيف سيكون شعور الأبطال الآخرين فقد كان لا يرى «سيدريك» سوى مع المعجبات به ورغم العصبية الواضحة عليه إلا أنه كان متحمساً ومن حين لآخر كان «هارى» ينظر نحو «فلور ديلاكور» فوجدها كعادتها متغطرسة وهادئة أما «كرام» فلم يكن موجوداً، لقد ظل غارقًا وسط كتب المكتبة.

وفكر «هارى» فى «سيريوس» والشك الذى يشعر به نحو أمر الدورة وتذكر أنه سيتحدث معه وجهًا لوجه خلال اثنتى عشرة ساعة عن طريق مدفأة الحجرة العامة، هذا بافتراض أن كل شىء سيسير على ما يرام وبلا مشكلات.

وفجأة قالت «هيرميون»: «انظر.. إنه هاجريد!».

ونظر «هارى» فوجد «هاجريد» يتحدث مع الأستاذ «مودى» الذى راح يخرج مجموعة من الصحون والأطباق ليتناول منها

فقد أخبرهم فى الدرس الأخير أنه يفضل تحضير طعامه وشرابه بنفسه حتى يحمى نفسه من أية تعويذة قد يضعها له ساحر شرير فى طعامه.

وما إن أنهيا تناول طعامهما حتى نهض «هاجريد» مع الأستاذ «مودى» ليغادرا المكان فلوح «هارى» لـ «هاجريد» ولكن سرعان ما تنبه أنه لا يراه ولكن «مودى» نظر بعينه الساحرة نحو المكان الذى يجلس فيه «هارى» ثم ربت على ذراع «هاجريد» - فهو لا يستطيع أن يصل إلى كتفه ثم قال له شيئًا ما قبل أن يتوجها معًا نحو المنضدة التى يجلس عليها «هارى» و«هيرميون».

وصاح «هاجريد»: «كيف حالك يا «هيرميون؟»».

ابتسمت «هيرميون» نحوه قائلة: «مرحبًا يا «هاجريد»؟»».

ودار «مودى» حول المنضدة ومال نحو «هارى» وقرأ قائمة جماعة الدفاع عن حقوق الجنى المنزلى ثم غمغم قائلاً: «عباءة جميلة يا بوتر!».

وحملق «هارى» نحوه فى دهشة، قبل أن يبتسم «مودى» فقال «هارى»:

«هل يمكنك أن ترانى؟»».

أجاب «مودى» مبتسمًا: «نعم إن عينى يمكنها أن ترى خلال عباءة الإخفاء وهذا أمر مفيد فى أمور متعددة سأخبرك بها فيما بعد».

كـان «هـاجـريـد» ينظر نحـو «هـارى» رغم أنه لا يراه إلا أنه كان يعرف أنه هناك فقد أخبره «مودى» بذلك ثم قال: «هارى»، تعال إلى كوخى بعد منتصف الليل وأنت ترتدى هذه العباءة».

ثم نهض وهو يقول بصوت مرتفع: «سررت بمقابلتك يا «هيرميون» ثم غمز لها بعينه وغادر المكان يتبعه «مودى» قبل أن يقول «هارى» فى دهشة: «لماذا يرغب فى مقابلتى عند منتصف الليل؟».

قالت «هيرميون» مفكرة: «لا أعرف.. ولا أعرف إذا كان يجب عليك أن تذهب أم لا.. فـهـذا قـد يجـعلك تتـأخـر على مـوعـد «سيريوس»».

وبالفـعل فـقـد كـان ذهاب «هارى» إلى «هاجـريد» فى ذلك الوقت يعنى عدم استطاعته لقاء «سيريوس» ولذلك فقد اقترحت «هيرمـيون» أن يرسل «هـيدويج» إلى «هاجـريد» ويخبـره أنه لن يسـتطيع الذهاب إليـه ولكن «هـارى» فكر أنه من الأفـضل أن يقابل «هاجريد» مقابلة سريعة فقد كان شغوفًا بمعرفة ما يريده «هاجريد» وقد كان هذا أمرًا طبيعيًا فقد كانت هذه هى المرة الأولى التى يطلب فيها «هاجريد» من «هارى» أن يقابله فى مثل هذا الوقت.

* * *

فى السـاعـة الحـادية عـشـرة والنصف كـان «هـارى» الذى تظاهر بأنه قد نام من وقت سابق يجذب عباءة الإخفاء ويضعها عليه قبل أن يتسلل إلى الحجرة العامة ليجد بها عددًا قليلاً من التلاميذ ومن ضمنهم الأخوان «كريفى» اللذان جلسا فى محاولة

لتصميم تعويذة ما تحول شارات «شجعوا سيدريك» لتصبح : «شجعوا بوتر» ولكن كان الواضح أنهما لم يصادفا نجاحًا حتى الآن ثم توجه إلى فتحة الخروج وانتظر قليلاً حتى قامت «هيرميون» بفتح لوحة السيدة البدينة له كما اتفقا من قبل فخرج منها وهو يهمس لها: «شكرًا» ثم انطلق عبر ردهات القلعة.

عندما خرج وجد الفناء مظلمًا تمامًا أثناء سيره نحو كوخ «هاجريد» ولمح عربة مدرسة «بوباتون» وهى مضاءة من الداخل وسمع مدام «ماكسيم» وهى تتحدث مع تلاميذها وهو يطرق باب كوخ «هاجريد» وما إن فتح «هاجريد» الباب حتى قال: «هل جئت يا هارى؟».

أجابه «هارى» وهو يدخل وينزع عنه عباءة الإخفاء: «نعم.. ماذا هناك؟».

فأجابه «هاجريد»: «ستعرف فورًا».

كان «هاجريد» مختلفًا هذه المرة فقد كان يشبك زهرة كبيرة الحجم بسترته هذا غير تصفيفة شعره التى كان واضحًا أنه بذل فيها مجهودًا كبيرًا ولأن «هارى» كان فى عجلة من أمره فقال: «ما الذى تريدنى أن أراه؟».

أجابه «هاجريد»: «تعال معى وارتدِ العباءة.. هيا.. لن نأخذ الفطر فهو لن يحبه..

قاطعه «هارى»: «اسمع يا «هاجريد».. أنا لن أستطيع أن أبقى هنا طويلاً.. يجب أن أعود إلى القلعة فى الواحدة و...».

ولكن «هاجريد» لم يكن يسمع لقد كان يفتح باب الكوخ ويتجه للخارج فأسرع «هارى» خلفه ليجد مفاجأة عظيمة.. لقد كان «هاجريد» يقوده نحو عربة مدرسة «بوباتون»

- «هاجريد.. ماذا..؟»

- «ششش!».

وسار «هاجريد» دون أن ينظر خلفه وطرق الباب ثلاث مرات ففتحت مدام «ماكسيم» وهى ترتدى شالاً حريريّا فوق كتفيها العملاقين قبل أن تبتسم قائلة: «آه.. هاجريد هل حان الوقت؟».

حياها «هاجريد» بعبارة فرنسية ركيكة قبل أن يمد يده لها حتى يساعدها على النزول على سلم العربة.

أغلقت مدام «ماكسيم» باب العربة خلفها ثم تأبطت ذراع «هاجريد» وسارا معًا حول العربة فأسرع «هارى» خلفهما وهو يتساءل عما كان «هاجريد» يريده ولكن يبدو أنه حتى مدام «ماكسيم» لم تكن تعرف الأمر فقد قالت بعد فترة غير قصيرة من السير: «أين الذى نتحدث عنه يا «هاجريد»؟».

فأجابها «هاجريد»: «ستستمتعى بذلك، إنه يستحق المشاهدة، ولكن لا تخبرى أى أحد أننى عرضته عليك فليس من المفروض أن تعرفى ذلك..».

وراح «هارى» يسير خلفهما وهو ينظر لساعته كل دقيقة وقرر أن الأمر إذا لم ينكشف قريبًا فسوف يستدير ويعود للقلعة حتى لا يفوته ميعاد سيريوس..

ولكن ما إن اقتربا من البحيرة حتى سمع «هارى» شيئًا..

لقد كان هناك أشخاص يصيحون قبل أن يسمع صوت زمجرة مرتفعة للغاية.. وقاد «هاجريد» مدام «ماكسيم» حول الأشجار وتبعهما «هارى» بالطبع ليجد ما جعل عينيه تتسعان وفكه يسقط دهشةً لقد كان هناك أكثر من تنين.. أربعة بالتحديد، فى كامل نموهم يسيرون وسط مساحة يحيط بها سور من أشجار الأخشاب وكل منهم ينفث النيران من فمه وفتحتى أنفه من رأس ترتفع عن الأرض نحو خمسين قدمًا وكان منهم واحد أزرق اللون مع خطوط فضية وزوج من القرون الحادة وآخر أخضر وثالث أحمر مع شعر ذهبى فوق رأسه أما الرابع فكان أكبرهم حجمًا وكان أسود اللون.

وكان هناك على الأقل ثلاثون ساحرًا يركب سبعة أو ثمانية منهم فوق كل تنين فى محاولة للسيطرة عليه باستخدام سلاسل تلتف حول رقابهم وترتبط بشرائط جلدية سميكة حول سيقانهم.

نظر «هارى» لأعلى فى انبهار ورأى عينىّ التنين الأسود تلمعان مثل عينىّ القط إما من الخوف أو من الغضب ولكنه لم يستطع أن يعرف.. وفجأة صاح أحد السحرة الواقفين بالقرب من السور المحيط بهم: «ابتعد يا «هاجريد»! إنهم يستطيعون نفث النيران لمسافة تصل إلى عشرين قدمًا وهذا الفضى قد يجعلها أربعين».

فقال «هاجريد» بهدوء: «أليس جميلاً؟».

وصاح ساحر آخر: «لا فائدة؟ سنستخدم السحر.. لا فائدة».

وأخرج السحرة عصيهم وفى صيحة واحدة قالوا: «ستوبيفاى».

وشاهد «هارى» أقرب تنين له يجلس على قائمتيه الخلفيتين وقد فتح فكيه قبل أن يصمت تماماً.. هذا غير فتحتى أنفه اللتين توقفتا عن نفث النيران وإن راح الدخان يخرج منهما قبل أن يسقط على الأرض ويثير اصطدامه بها موجة اهتزاز شعر بها «هارى» ورأى تأثيرها على الأشجار التى خلفه.

وخفض حراس التنين عصيّهم وساروا إلى الأمام حتى يربطوا السلاسل حول رقبة وقوائم كل تنين.

وسمع «هارى» «هاجريد» وهو يسأل مدام «ماكسيم» قائلاً: «هل ترغبين فى الاقتراب؟».

ثم اتجه الاثنان نحو السور وتبعهما «هارى» ليرى ذلك الساحر الذى كان يحذر «هاجريد» لقد كان «تشارلى ويزلى» وما إن رأى «هاجريد» حتى قال: «هل أنت بخير يا هاجريد؟» سيكونون على ما يرام، لقد كان من الأفضل أن نوقظهم وسط الهدوء والظلام ولكنهم غير سعداء كما ترى.. غير سعداء تماماً..».

تساءل «هاجريد» وهو يقترب من التنين الأسود: «أى السلالات معك هنا يا تشارلى؟»

أجابه «تشارلى»: «من السويد والصين والمجر وإنجلترا».

وعندما التفت وجد مدام «ماكسيم» تقترب من تنين آخر فقال: «أنا لم أعرف أنك ستحضرها معك يا «هاجريد».. إن الأبطال لا يجب أن يعرفوا ما سيواجهونه وهى ستخبر تلاميذها بالتأكيد.. أليس كذلك؟».

قال «هاجريد»: «لقد ظننت أنها قد ترغب فى رؤيتهم».

هز «تشارلى» رأسه ثم قال: «ياله من لقاء رومانسى!».

ولكن «هاجريد» عاد يقول: «أربعة.. أى إن هناك واحدًا لكل بطل من الأبطال أليس كذلك؟ وماذا سيفعلون معهم.. هل سيقاتلونهم؟».

أجاب «تشارلى»: «أظن أنهم سيعبرون من خلالهم فقط.. وسنكون بجوارهم فى حالة حدوث أى خطر وقد طلبوا إناثًا تحمل بيضًا وإن كنت لا أعرف لماذا.. وأقول لك إن الذى سيكون من نصيبه التنين الأسود سيكون فى موقف لا يحسد عليه..

فذيله فى نفس خطورة قرونه وأنفه..

وهنا أتى أربعة من مساعدى تشارلى وهم يحملون بيضة عملاقة رمادية اللون فوق قطعة كبيرة من القماش ووضعوها بجوار التنين الأسود.

ثم قال «تشارلى»: «أخبرنى.. كيف حال هارى؟».

أجابه «هاجريد» وهو يحدق فى البيض : «بخير».

قال «تشارلى» مبتسمًا: «أتمنى أن يظل كذلك بعد مقابلة هؤلاء.. أنا لم أجرؤ على إخبار أمى بما سيواجهه فى المهمة الأولى فهى فى شدة الخوف عليه..».

ثم راح يقلد طريقة أمه فى الحديث وهى تقول: «كيف يدعونه يشترك فى مثل هذه الدورة.. إنه صغير جدًا، وقد سمعت أن

هناك شروطًا خاصة بالسن، وبعد أن اطلعت على مقال المتنبئ اليومى قالت: «إنه لازال يبكى والديه أنا لم أكن أعرف ذلك.. يا للمسكين!».

وكان «هارى» قد سمع وعرف مايكفيه، كذلك فقد كان يعرف أن «هاجريد» لن يفتقده خاصة مع وجود مدام «ماكسيم» وهذا الحديث حول التنين الذى هو حيوانه المفضل فاستدار وعاد للقلعة.

ولم يكن يعرف هل هو سعيد بما عرفه ورآه عما سيقابله أم لا.. ربما يكون هذا أفضل فقد انتهت الآن الصدمة الأولى؟ فربما لو كان يوم الثلاثاء هو أول أيام مقابلته لمثل هذا الكائن لكان أضحوكة أمام الجميع.. ولكن ماذا لو كان هذا سيحدث رغم كل ذلك.. سيكون مسلحًا بعصاه السحرية.. والتى أصبحت الآن لا تعنى له سوى عصا خشبية رفيعة أمام تنين يبلغ طوله خمسين قدمًا وسيكون عليه أن يمر من أمامه والجميع يراقبونه.. كيف؟».

وأسرع «هارى» خطاه فلم يبق أمامه سوى خمس عشرة دقيقة حتى يعود ليقف بجوار المدفأة ويتحدث مع «سيريوس» ولكن فجأة انزلق على شىء ما وتراجع ليسقط على ظهره وتسقط عنه نظارته فسمع صوتًا يقول: «من هناك؟».

وتأكد «هارى» أن العباءة تغطيه تمامًا قبل أن يبقى ساكنًا فى مكانه وهو ينظر نحو ذلك الشخص.. لقد كان «كاركاروف» الذى صاح مرة أخرى.. من هناك؟».

وظل «هارى» دون أية حـركـة وبعـد نحـو دقـيـقـة نظر «كاركاروف» حوله أكثر من مرة ثم اتجه إلى المكان الذى رأى فيه «هارى» حيوانات التنين.

وببطء وحرص شديدين، نهض هارى وبأقصى سرعة تسمح له أن يتحـرك دون أن يصـدر عنه صـوت عـاود طريقـه نحـو هوجوورتس.

ولم يكن لدى «هارى» أى شك فى نية «كاركاروف» لقد كان يحـاول مـعـرفـة طبـيـعـة المهـمـة الأولى، وربما يكون قـد رأى «هاجريد» مع مدام «ماكسيم» وهما يتجهان نحو حافة الغابة وكل مـا يـفـعله الآن هو تـتـبع الأصـوات حـتـى يعـرف مـا ينتظر الأبطال مثلما عرفت مدام «ماكسيم» وبذلك يكون «سيدريك» هو البطل الوحيد الذى لا يعرف ما سيواجهه يوم الثلاثاء.

وصل «هارى» إلى القلعة وعبر الأبواب الأمامية وبدأ صعود السلم الرخـامى بسـرعـة فلم يبق على مـوعـده مع «سـيـريوس» سـوى خـمس دقـائق ووصل إلى لوحـة السـيدة البـدينة ونطق لها كلمة السر ففتحت له اللوحة دون أن تفتح عينيها.

وعندما وصل إلى الحجرة العامة وجدها خالية فخلع عباءة الإخفاء وألقى بنفسه إلى مقعد كبير أمام المدفأة التى كانت نيرانها هى مصدر الضوء الخافت الموجود بالحجرة وأخيراً ظهرت رأس «سـيريوس» داخل المدفأة ووسط ألسنة اللهب بها، ولولا أن «هارى» رأى السـيـد «ديجورى» فى مـشـهـد مماثل فى منزل أسـرة «ديزلى» لما كـان فى مـثل هـذا الثـبـات الآن بل إنه

ابتسم لأول مرة منذ أيام وتقدم قليلاً نحو نيران المدفأة قائلاً: «سيريوس.. كيف حالك؟».

كان «سيريوس» مختلفًا قليلاً عن الصورة التى كان يذكرها له «هارى» عندما ودعا بعضهما البعض، فقد أصبح وجه «سيريوس» ممتلئًا أكثر، فبدا أصغر سنًا ليشبه تلك الصورة التى يحتفظ بها «هارى» له فى حفل زفاف والديه.

وقد أجابه «سيريوس» فى جدية «لا تقلق بشأنى.. كيف حالك أنت؟».

وحاول «هارى» أن يخبره أنه بخير ولكنه لم يستطع فراح يقول ما لم يستطع أن يقوله طوال الأيام السابقة وكيف أنه لا أحد يصدق أنه لم يضع اسمه فى كأس النار حتى يدخل الدورة وكيف كذبت «ريتا سكيتر» فيما نشرته عنه بجريدة المتنبئ اليومى وكيف يتعرض لمضايقات كل حين وكلما سار فى أى ممر وأخبره عن «رون» الذى لا يصدقه ويشعر بالغيرة منه.

«... ولقد جعلنى «هاجريد» أرى ما سأواجهه فى المهمة الأولى.. إنه تنين.. تنين ياسيريوس».

نظر «سيريوس» نحوه باهتمام واضح، لقد ترك «هارى» يقول كل ما لديه دون أن يقاطعه ولكنه قال أخيرًا: «إن التنين أمر يمكننا أن نتعامل معه يا «هارى».. ولكن أنا لا أملك الكثير من الوقت هنا فقد اقتحمت أحد المنازل وقد يعود أصحابه فى أى وقت وهناك أشياء أود أن أحذرك منها».

تساءل «هارى» وقد بدأ يشعر بشىء من الطمأنينة: «ماذا؟»

أجابه «سيريوس»: «كاركاروف.. لقد كان واحداً من آكلي الموت.. أنت تعرفهم أليس كذلك؟».

– «نعم.. نعم.. وماذا؟».

– «لقد قبضوا عليه وظل معي في «أزكابان» حتى أطلق سراحه وهذا هو السبب في رغبة «دمبلدور» في وجود «مودي» بالمدرسة هذا العام، إن «مودي» هو الذي قبض على «كاركاروف» وأرسله إلى «أزكابان»».

تساءل «هاري» ببطء: «هل أطلقوا سراح «كاركاروف»؟ لماذا؟».

أجابه «سيريوس» في ألم: «لقد عقد صفقة مع وزارة السحر، لقد أعلن خطأه وأخبرهم بأسماء كثيرة، وتسبب في وضع الكثيرين في السجن مكانه، ولذلك فإنهم لا يحبونه هناك، ومنذ أن غادر «أزكابان» وهو يعلم تلاميذ مدرسته فنون السحر الأسود لذلك فأنا أريدك أن تحترس من بطل مدرسة «دارمسترانج»».

قال «هاري» ببطء : «حسناً.. ولكن.. هل تعني أن «كاركاروف» هو الذي وضع اسمي في كأس النار؟ لأنه لو كان كذلك، فهذا يعني أنه ممثل جيد، لقد كان شديد الغضب بسبب الأمر وكان يرغب في أن أخرج من المنافسة».

قال «سيريوس»: «إننا نعلم أنه ممثل جيد، فقد أقنع وزارة السحر حتى أطلقوا سراحه أليس كذلك؟ والآن.. لقد قرأت المتنبئ اليومي يا «هاري»..».

قال «هارى» فى ألم: «أنت والجميع».

عاد «سيريوس يتابع: «وعرفت من مقال «ريتا سكيتر» فى الأسبوع الماضى أن «مودى» تعرض لهجوم فى الليلة السابقة لبداية عمله فى «هوجوورتس»، أنا أعرف أنها تدعى أنه كان إنذاراً كاذباً ولكننى لا أظن ذلك فقد حاول أحدهم منعه من الوصول إلى «هوجوورتس»، لقد أدرك أحدهم أن ما يريد أن يقوم به سيكون غاية فى الصعوبة مع وجود «مودى» فى المكان وما حدث لا يعنى أن «مودى» كان مخطئًا.. لقد كان واحداً من أفضل المتخصصين فى وزارة السحر.

تساءل «هارى» ببطء : «إذن.. هل تريد أن تقول أن «كاركاروف» يسعى إلى قتلى؟! ولكن.. لماذا؟».

تردد «سيريوس» قليلاً قبل أن يقول: «لقد سمعت أشياء كثيرة وغريبة، فقد عاد آكلو الموت إلى شىء من نشاطهم مؤخراً واستعرضوا قدراتهم فى كأس العالم للكويدتش أليس كذلك؟ وأن أحدهم أطلق إشارة الظلام.. و.. تلك الساحرة التى تعمل فى وزارة السحر واختفت ولا يجدونها.. هل سمعت عنها؟».

أجاب «هارى»: «نعم.. بيرثا جوركنس..»

- «تماماً.. لقد اختفت فى ألبانيا، وهو المكان الذى أشاع البعض أنه اختفى فيه «فولدمورت» ولابد أنها كانت تعلم بإقامة الدورة الثلاثية أليس كذلك؟».

- «نعم.. ولكن. لا يمكن أن تكون قد توجهت إلى مكان «فولدمورت» مباشرة».

ابتسم «سيريوس» قائلاً: «اسمع.. أنا أعرف «بيرثا جوركنس» وقد كانت فى «هوجوورتس» عندما كنت بها أنا ووالدك، وقد كانت حمقاء.. تحب التدخل فى شئون الآخرين ولكن بلا تفكير، بلا عقل على الإطلاق.. أريد أن أقول إنه من السهل إيقاعها بفخ».

قال «هارى»: «إذن.. إذن.. فقد استطاع «فولدمورت» أن يعرف بأمر الدورة؟ هل هذا ما تعنيه؟ هل تظن أن «كاركاروف» يقوم بخدمته هنا؟».

قال «سيريوس» ببطء: «لا أعرف.. ولكن «كاركاروف» لن يعود لخدمة «ڤولدمورت» إذا كان يعرف أن «فولدمورت» قد أصبح يملك القوة الكافية لحمايته، ولكن أيّا كان الذى وضع اسمك بالكأس فقد فعل هذا لغرض ما والأمر واضح فاشتراكك فى الدورة سيكون فرصة مثالية لمهاجمتك ويبدو الأمر وكأنه حادث عارض».

قال «هارى»: «إن الأمر يبدو كخطة محكمة، كل ما سيفعلونه هو الوقوف هناك وسيقوم لك التنين بكل العمل».

قال «سيريوس» بجدية: «صحيح.. ذلك التنين.. هناك طريقة لتجاوزه يا «هارى»، فلا تحاول استخدام تعويذة تحكم بمفردك، التنين كائن قوى ولا يمكن أن تقهره تعويذة فردية، إنك تحتاج لستة سحرة على الأقل حتى تتغلب عليه..».

قال «هارى»: «نعم.. لقد رأيت ذلك لتوى».

عاد «سيريوس» يقول: «ولكنك تستطيع أن تفعلها بمفردك، هناك طريقة وتعويذة بسيطة هى كل ما تحتاجه، فقط..».

ولكن «هارى» رفع يده فى إشارة إلى «سيريوس» حتى يتوقف عن الحديث، وقلبه يخفق فى عنف، لقد سمع خطوات أقدام تهبط السلم الحلزونى خلفه فقال هامسًا: «اذهب هيا اذهب، إن أحدهم قادم!».

ونهض «هارى» ليقف أمام المدفأة.. فماذا لو رأى أحدهم وجه «سيريوس» فى المدفأة بين جدران هوجوورتس؟.. سيصرخ طلبًا للنجدة ويستدعى وزارة السحرة، وسيتم استجواب «هارى» عن مكان «سيريوس».

وسمع «هارى» صوتًا خافتًا من خلفه داخل المدفأة عرف منه أن «سيريوس» قد رحل، وراح يراقب السلم الحلزونى وهو يتساءل عمن قرر أن يهبطه فى الواحدة صباحًا ويمنع «سيريوس» أن يخبره كيف يتخلص من التنين؟

لقد كان «رون» يرتدى ملابس نومه وما إن رأى «هارى» حتى تجمد مكانه وراح ينظر حوله قبل أن يتساءل: «مع من كنت تتحدث؟».

نهره «هارى» قائلاً: «وما شأنك؟ ما الذى تفعله هنا فى مثل هذا الوقت؟».

قال «رون» «لقد كنت أتساءل عن مكانك حتى...» ثم تراجع قائلاً: لا شىء.. سأعود لفراشى».

صاح «هارى»: «لقد جئت إلى هنا لأنك متطفل فقط.. أليس كذلك؟».

كان «هارى» يعلم تماماً أن «رون» لم يكن يقصد وأنه لم يكن لديه فكرة عما يحدث بالمكان ولكن هذا لم يهمه، لقد كان غاضباً من كل الأشخاص ومن كل شيء الآن فقال «رون» والغضب يبدو على وجهه: «آسف لذلك.. لقد كان يجب أن أعرف أنك لا ترغب فى المقاطعة وأنك تريد أن تتمرن على حديثك الصحفى القادم بهدوء».

وأمسك «هارى» أحد شارات «يسقط هارى» من على المنضدة وقذفها نحو «رون» فاصطدمت برأسه وارتدت مرة أخرى فقال: «هيا.. هذا شيء حتى ترتديه يوم الثلاثاء كان يجب أن تحمل علمًا أيضًا، وربما أصبح لديك ندبة أيضًا لو كنت محظوظًا أليس هذا ما كنت تريده يا رون؟».

وسار «هارى» عبر الحجرة ونحو السلم وهو يتوقع أن يحاول «رون» إيقافه، بل كان يأمل لو أن «رون» سدد له لكمة ولكن «رون» لم يفعل شيئًا سوى أنه وقف هناك و«هارى» يصعد السلم بأقصى سرعة حتى وصل لفراشه ورقد فيه مفتوح العينين ولم يسمع «رون» وهو يعود لفراشه.

* * *



٢٠ المهمة الأولى

*** نهض «هارى» يوم الأحد وارتدى ملابسه فى غير تركيز لدرجة أنه كاد أن يرتدى قبعته فى قدمه بدلاً من جوربه وعندما انتهى من ارتداء ملابسه توجه ليرى «هيرميون» وقد اتخذت مقعدها على مائدة «جريفندور» فى البهو العظيم وتتناول إفطارها مع «جينى» ولم يكن لدى «هارى» أى شهية لتناول الطعام فانتظر حتى أنهت «هيرميون» إفطارها ثم دعاها لجولة أخرى فى فناء المدرسة حيث أخبرها عن التنين الذى رآه وكل شىء قاله «سيريوس» ورغم أن «هيرميون» تنبهت لتحذير «سيريوس» من «كاركاروف» إلا أن خطر التنين كان أهم مشكلة شغلت انتباه «هيرميون» فقالت: «حسنًا.. دعنا نحاول أن نبقيك على قيد الحياة حتى يوم الثلاثاء، وبعد ذلك يمكننا أن نهتم بأمر «كاركاروف»».

دارا معًا حول البحيرة ثلاث مرات فى محاولة للتفكير فى تلك التعويذة البسيطة التى يمكن بها هزيمة مثل ذلك التنين، ولكنهما لم يصلا إلى شىء، فعادا إلى المكتبة بدلاً من ذلك استطلع «هارى» كل كتاب يمكن أن يصل له ويكون عن التنين أو أى شىء يخص هذه الكائنات، وجلسا معًا ليبحثا عن أى شىء وسط كل تلك الكتب.

ورغم كل هذه الكتب التى راحا يطالعانها طوال ساعات إلا أنهما لم يصلا لأى شىء حتى قالت «هيرميون»: «لا.. لقد عاد مرة أخرى.. لماذا لا يقرأ ما يريد فى تلك السفينة الغريبة؟ كانت تشير إلى «فيكتور كرام» الذى دخل إلى المكتبة لتوه واتخذ لنفسه مجلسًا فى ركن بعيد، مع مجموعة كبيرة من الكتب فتابعت: «هيا بنا يا هارى.. سنعود للحجرة العامة، فستأتى معجباته هنا فى أى وقت..»».

وبالفعل فما إن خرجا من المكتبة حتى اقتحمتها مجموعة من الفتيات وكانت إحداهن ترتدى العلم البلغارى حول وسطها.

لم يستطع «هارى» النوم فى تلك الليلة وعندما استيقظ فى صباح يوم الإثنين فكر جديًا ولأول مرة أن يفر من «هوجوورتس» ولكن عندما نظر حوله فى البهو العظيم رأى أنه حتى وإن فكر فى ذلك فلن يستطيع أن ينفذه، فقد كانت «هوجوورتس» هى المكان الوحيد الذى يشعر فيه «هارى» بالسعادة.. لقد كان المفروض أن يشعر بهذه السعادة مع والديه ولكنه لا يذكر ذلك.

كذلك فإن المقارنة بين بقائه فى «هوجوورتس» ومواجهة التنين وبين معيشته فى شارع «برايفت درايف» مع «ددلى» جعلته يشعر بشىء من الهدوء فأنهى إفطاره بصعوبة ثم نهض مع «هيرميون» ليشاهدا «سيدريك ديجورى» وهو ينهض من على منضدة «هافلباف».

لم يكن «سيدريك» يعرف أى شىء عن التنين.. لقد كان

البطل الوحيد الذى لا يدرى أى شىء عن الأمر لو كان «هارى تفكيره صحيحًا فى أن «كاركاروف» و«ماكسيم» قد أخبرا «كرام» و«فلور».

واتخذ «هارى» قرارًا فقال: «هيرميون.. سأراكِ فى المنزل الأخضر، اذهبى وسألحق بكِ».

- «هارى، ستتأخر فقد كاد الجرس أن يقرع..».

- «سألحق بكِ يا «هيرميون.. اتفقنا؟».

وخلال دقائق لحق «هارى» بـ «سيدريك» عند نهاية السلم الرخامى فوجده وسط مجموعة من تلاميذ الصف السادس ولم يرغب «هارى» أن يتكلم أمامهم فتبع «سيدريك» من بعيد فعرف أنه يتجه نحو ممر التعاويذ، وهو ما منح «هارى» فكرة، فتوقف على مسافة غير بعيدة منهم وجذب عصاه السحرية ثم أشار لهم قائلاً: «ديفيندوا».

وانفتحت حقيبة «سيدريك» فجأة لتسقط منها رقعة جلدية وريشات ومجموعة من الكتب على الأرض فقال «سيدريك» لزملائه: «لم يحدث شىء.. سألحق بكم..».

وهذا هو ما كان يريده «هارى» تمامًا فأعاد عصاه إلى جيبه وانتظر حتى اختفى زملاء «سيدريك» ثم أسرع نحوه وما إن رآه «سيدريك» حتى قال: «مرحبًا.. لقد فتحت حقيبتى.. إنها جديدة ولكن يبدو أن..».

ولكن «هارى» قاطعه قائلاً: «سيدريك.. إن المهمة الأولى مع التنين».

نظر «سيدريك» نحوه قائلاً: «ماذا؟».

عاد «هارى» يكرر: «التنين.. لقد أحضروا أربعة منهم واحداً لكل منا والمفروض أن تعبر منهم».

حدق به «سيدريك» ورأى «هارى» شىء من الذعر فى عينيه، الذعر الذى كان يشعر به «هارى» منذ مساء يوم السبت ثم قال «سيدريك»: «هل أنت واثق؟».

أجاب «هارى» قائلاً: «تماماً.. لقد رأيتهم».

– «ولكن.. كيف؟ ليس من المفروض أن تعرف أى شىء عن...».

– «هذا لا يهم.. ولكن أنا لست الوحيد الذى يعرف ذلك الأمر، «فلور» و«كرام» سيعرفان أيضًا.. فكل من «ماكسيم» و«كاركاروف» شاهداها أيضًا».

ونهض «سيدريك» وهو يحمل كل ما سقط من حقيبته بين يديه وقد ارتسمت نظرة شك وحيرة فى عينيه قبل أن يتساءل: «لماذا تخبرنى بذلك؟».

نظر «هارى» نحوه غير مصدق، لقد كان واثقًا أن «سيدريك» لم يكن ليسأل مثل ذلك السؤال لو كان رآهم بنفسه، أما «هارى» فلم يكن ليدع ألد أعدائه يواجه هذه الكائنات.. ربما لو كان «سناب» أو «مالفوى».. فقال لـ «سيدريك»: «إنه.. إنه العدل أليس كذلك؟.. إننا جميعًا نعرف.. إننا على قدم المساواة..»

كان «سيدريك» لا يزال ينظر نحوه نفس نظرة الشك حتى سمع «هارى» صوتًا مألوفًا يأتى من خلفه وعندما استدار وجد «مودى» يخرج من فصل مجاور قائلاً:

«تعال معى يا بوتر».. هيا اذهب يا ديجورى».

ونظر «هارى» نحو «مودى» متفهمًا وهو يتساءل هل سمعهما أم لا.. ولكنه قال: «سيدى.. من المفروض أن أتجه لدرس الأعشاب و...».

- «لا تقلق «يا بوتر».. هيا إلى مكتبى من فضلك..».

تبعه هارى وهو يتساءل عما سيحدث معه الآن ماذا لو سأله «مودى» إذا كان يعلم أى شىء عن المهمة الأولى؟ ترى هل سيخبر «دمبلدور» عن «هاجريد».. أم أنه سيكتفى بمعاقبته؟ حسنًا.. فلو قرر «مودى» عقابه بتحويله إلى كائن أبيض صغير فربما يسهل هذا الأمر مهمته أمام التنين، سيكون أصغر حجمًا وسيكون صعبًا على التنين أن يراه من ارتفاع خمسين قدمًا..

وما إن وصلا إلى مكتب «مودى» حتى أغلق باب المكتب ونظر نحو «هارى» بكلتى عينيه الطبيعية والساحرة قبل أن يقول بهدوء: «لقد كان ما فعلته شيئًا نبيلاً يا بوتر» ولم يقل «هارى» أى شىء أو على الأحرى لم يعرف ما يقول فلم يكن هذا هو رد الفعل الذى كان يتوقعه من «مودى» ثم قال «مودى» مرة أخرى: «اجلس».

وكان «هارى» قد زار هذا المكتب مع اثنين ممن شغلوه قبل ذلك، أحدهما هو الأستاذ «لوكهارت» والذى غطى حوائط المكان بصوره هو نفسه، أما عندما كان يشغله الأستاذ «لوبين» فكان أكثر ما نتوقعه هو رؤية مخلوق سحرى جديد ليدرب عليه التلاميذ.. أما الآن فإن المكتب يزخر بمجموعة غريبة من

الأدوات ظن «هارى» أن «مودى» كان يستخدمها أثناء عمله فى وزارة السحر.

وعلى المكتب وجد «هارى» جسمًا زجاجيًا له غطاء دوّار تعرفه على الفور، فقد كان يملك واحداً منه، لقد كان كاشف التآمر وفى ركن المكتب كانت هناك منضدة صغيرة يستقر عليها شىء ذهبى يشبه هوائى التلفاز وفوقه جسم يشبه المرآة وإن كان لا يعكس أى شىء، وإنما بدا بداخله ظلال داكنة تتحرك ولكنها غير واضحة.

ثم تساءل «مودى» الذى كان يراقب «هارى»: «هل أعجبتك أدواتى؟».

أشار «هارى» نحو الهوائى الذهبى قائلاً: «ما هذا؟».

أجاب «مودى»: «أحد أجهزة الكشف، إنه يهتز عند وجود كذب أو خداع.. وبالطبع لا استخدام له هنا، فوسط كل هذه الحيل التى يمارسها التلاميذ سيظل يهتز طوال الوقت فهو شديد الحساسية ويلتقط هذه الأشياء من على بعد ميل تقريبًا».

عاد «هارى» يتساءل: «وما فائدة المرآة؟».

– «آه.. إنها مرآة الأعداء، وهى تجعلنى أرى أعدائى فى كل مكان وأنا لا أشعر بالخطر حتى أراهم يقتربون وهنا أبدأ فى استخدام أدواتى الأخرى».

ثم ضحك ضحكة قصيرة وهو يشير نحو صندوق كبير استقر تحت النافذة وبه سبع فتحات لسبعة مفاتيح فتساءل «هارى» فى نفسه عما يمكن أن يوجد داخل هذا الصندوق حتى

أعاده سؤال «مودى» إلى الواقع مرة أخرى حينما قال: «إذن.. فقد عرفت بأمر التنين والمهمة الأولى؟».

وتردد «هارى».. لقد كان خائفًا من ذلك ولكنه لم يخبر «سيدريك» وبالطبع فإنه لن يخبر «مودى» عن أن «هاجريد» هو الذى أخبره ولذلك فقد قال فى حدة: «أنا لم أتعمد ذلك.. لقد حدث بالمصادفة».

فابتسم «مودَى» قائلاً: «أنا لم أتهمك أيها الصبى.. لقد حاولت إقناع «دمبلدور» بأن يكون أكثر تفتحًا ويخبرك عن المهمة، ولكننى أراهن أن «ماكسيم» و«كاركاروف» لن يفعلا مثلك، أنا واثق أنهما سيخبران تلاميذهما بكل شىء، إنهما يرغبان فى الفوز، يرغبان فى هزيمة «دمبلدور» فهما يودان أن يثبتا أنه مجرد شخص عادى».

وضحك ضحكة مرتفعة قبل أن يعود ويسأل «هارى»: «ولكن هل لديك أية فكرة كيف ستؤدى هذه المهمة؟».

فأجابه «هارى»: «لا».

فقال «مودى»: «حسنًا.. وأنا لن أخبرك وإنما سأقدم لك بعض النصائح المفيدة وأولها.. العب بقوتك».

قال «هارى» سريعًا: «ولكننى لا أملك أى قوة».

عاد «مودى» يقول: «أنت تملك القوة طالما أننى أقول ذلك، والآن فكر.. ما أفضل مهاراتك؟».

فكر «هارى» قليلاً ثم قال: «الكويدتش».

أجـابه «مـودى» وهو يـحـدق به: «هذا صـحـيـح.. إنك تطيـر ببراعة حسبما سمعت.

حملق «هارى» فى وجهه قائلاً: «نعم ولكن.. استخدام عصا المكنسة غير مسموح به.. فكل ما سأحمله هو عصاى السحرية و...».

قاطعه «مودى» بصوت مرتفع: «النصيحة الثانية، استخدم تعويذة بسيطة حتى تحصل على ما تحتاج».

ولم يجب «هارى».. فهو لم يفهم ذلك فعاد «مودى» يقول: «نعم.. ضعهما معًا.. هذا ليس أمرًا صعبًا».

وبدأ «هارى» يفكر فى ذلك، إنه يطيـر بشكل جـيـد وهذا سيمنحه فرصة فى العبور من أمام التنين ولكنه يحتاج إلى عصا مكنسة وحتى يحصل عليها فهو فى حاجة إلى...

- «هيرميون».

همس «هارى» بذلك وهو يسرع إلى المنزل الأخضر بعد نحو نصف ساعة ثم اعتذر للأستاذة «سبراوت» قبل أن يتجه نحو «هيرميون» قائلاً: «هيرميون. أنا أحتاج لمساعدتك».

فتساءلت «هيرميون»: «كيف؟».

- «أنا أريد أن تعلمينى كيف أقوم بتعويذة استدعاء بشكل صحيح قبل مساء الغد».

* * *

وهكذا فقد بدآ التدريب ولم يتناولا الغداء، وإنما اتجها معًا

إلى أحد الفصول الخالية حيث ظل «هارى» يتدرب على كيفية استدعاء مجموعة من الأشياء داخل الفصل حتى تأتى نحوه، ولم يكن الأمر سهلاً، فقد كانت الكتب التى يحاول استدعاءها تسقط فى منتصف الطريق و«هيرميون» تقول: «ركِّز انتباهك يا «هاري».. ركِّز..».

فقال «هارى» فى غضب: «وماذا تظنين أننى أفعل؟ هناك تنين سيقف فوق رأسى وينفث نيرانه نحوى.. حسنًا.. لنحاول مرة أخرى..».

وكان «هارى» يرغب فى عدم حضور درس التنبؤ إلا أن «هيرميون» رفضت تمامًا عدم حضور درس الرياضيات ولذلك فقد اضطر للتوجه إلى فصل الأستاذة «تريلاونى» التى قضت نصف ساعة لتخبر كل تلاميذ الفصل أن وضع كوكبىّ زحل والمريخ سيعرض مواليد شهر «يوليو» لخطر مفاجئ وموت محقق.

وفى المساء تناول عشاءه على عجل قبل أن يعاود الذهاب مع «هيرميون» إلى ذلك الفصل مرة أخرى مستخدمًا عباءة الإخفاء حتى لا يراه أى معلم وظلا يتدربان حتى منتصف الليل ولكن «بيفز» رآهما وقبل أن يثير جلبته المعتادة أسرع «هارى» و«هيرميون» لمغادرة المكان واتجها لغرفة منزل «جريفندور» العامة والتى كانت خالية.

فى الثانية صباحًا وقف «هارى» أمام المدفأة وحوله مجموعة كبيرة من الأشياء المختلفة.. كتب.. ريشات.. مقاعد.. وأخيرًا

استطاع «هارى» أن يتمكن من استخدام تعويذة الاستدعاء. فقالت «هيرميون»: «هذا أفضل.. أفضل كثيرًا يا «هارى»..».

ورغم الإرهاق الشديد الذى بدا عليها إلا أنها كانت سعيدة.

وحاول «هارى» إثبات مهارته فرفع عصاه وأشار بها نحو كتاب قديم بين يدى «هيرميون» قائلاً: «أكسيو».

فطار الكتاب من بين يديها عبر الحجرة ليستقر بين يدى «هارى» فقالت «هيرميون» فى سعادة : «هارى.. لقد أتقنت الأمر تمامًا!».

فقال «هارى»: «المهم أن أنجح غدًا، ستكون عصا السهم النارى أبعد من كل هذه الأشياء عنى، ستكون فى القلعة فى حين سأكون أنا بالفناء و....».

قاطعته «هيرميون» فى حزم: «لا يهم.. طالما أنك تركز انتباهك عليها بشدة فستأتى يا «هارى».. و من الأفضل أن ننال قسطًا من النوم فهذا هو ما تحتاجه حقًا الآن».

* * *

كان تركيز «هارى» الشديد فى محاولة إتقان هذه التعويذة سببًا فى إبعاد بعض القلق عن نفسه فى ذلك المساء ولكن ما إن أشرق صباح اليوم التالى حتى عاد كل شىء إلى ما كان عليه فقد كانت المدرسة تنعم بجو من التوتر والإثارة وتوقفت الدروس فى وسط اليوم حتى يكون هناك فرصة لمتابعة المهمة.

وشعر «هارى» بأنه منفصل عن كل من هم حوله، فلم ينتبه لهمسات السخرية التى لاحقه بها تلاميذ «سليذرين»

و«هافلباف» وكان الوقت يسير بسرعة كبيرة، حتى أتى موعد الغداء الذى لم يتناول «هارى» منه أى شىء وبعده رأى الأستاذة «ماكجونجال» تسرع نحوه وسط مجموعة من التلاميذ قائلة: «بوتر، يجب أن يتوجه الأبطال للفناء الآن.. وعليك أن تستعد لمهمتك الأولى».

فقال «هارى» باقتضاب وهو ينهض من مكانه: «حسنًا».

وتبعته «هيرميون» بكلماتها قائلة: «حظًا سعيداً يا «هارى»».

غادر «هارى» البهو العظيم مع الأستاذة «ماكجونجال» التى بدا عليها نفس القلق الذى بدا على «هيرميون» وهى تهبط درجات السلم الأمامى وتخرج إلى هواء منتصف شهر نوفمبر البارد فوضعت يدها على كتف «هارى» قائلة: «والآن.. لا تخف، واحتفظ بهدوئك، هناك سحرة سيتولون السيطرة على الموقف إذا ما حدث أى شىء خطير وكل ما عليك هو أن تبذل ما فى وسعك. هل أنت على ما يرام؟».

فأجابها «هارى» كما لو كان يحاول أن يسمع نفسه: «نعم.. نعم.. أنا بخير».

كانت تقوده نحو المكان الذى استقرت به حيوانات التنين العملاقة حول حافة الغابة حتى ظهرت الساحة التى يقف بها الكائنات الأربعة العملاقة فأشارت نحو خيمة صغيرة ثم قالت: «سنذهب مع الأبطال الآخرين، و.. وانتظر دورك، إن السيد «باجمان» هناك وهو الذى سيخبرك بـ... سيخبرك بالخطوات.. حظًا سعيداً».

وجد «هارى» «فلور ديلاكور» تجلس على مقعد خشبى صغير وكانت فى حالة غير التى يراها عليها دومًا لقد كانت شاحبة ومتوترة، أما «فيكتور كرام» فكان يبدو واثقًا أكثر من ذى قبل، أما «سيدريك» فكان ينظر حوله باستمرار وعندما دخل «هارى» حياه بابتسامة سريعة ردَّها له «هارى» بصعوبة كما لو أن عضلات وجهه قد نست كيف تقوم بهذه المهمة.

وما إن رآه «باجمان» حتى قال: «مرحبًا.. مرحبًا يا «هارى».. تقدم..» ثم رفع حقيبة صغيرة من الحرير القرمزى أمامهم قائلاً: «لقد اكتملنا الآن وما إن يجتمع الجمهور بالخارج حتى أقدم لكل منكم هذه الحقيبة – ومنها سيختار كل منكم نموذجًا مصغراً لما سيواجهه هناك اختلافات كما ترون و.. هناك شىء يجب أن أخبركم به.. مهمتكم هى التقاط البيضة الذهبية!».

ولم ينطق أى من الأبطال الأربعة بكلمة واحدة، وخلال وقت قصير للغاية تجمع المئات والمئات من التلاميذ لمشاهدة الأمر حتى اتخذوا أماكنهم ففتح «باجمان» الحقيبة القرمزية ثم أشار نحو «فلور ديلاكور» قائلاً: «السيدات أولاً».

ومدت يدها المرتعشة إلى داخل الحقيبة لتخرج نموذجًا صغيراً لتنين، لقد كان التنين الأخضر الإنجليزى والذى أحاط برقبته رقم (٢) ولاحظ «هارى» عدم ظهور أية دهشة على وجه «فلور» ففهم على الفور أن مدام «ماكسيم» قد أخبرتها بكل شىء.

وبالطبع كان هذا نفس الشيء مع «كرام» الذى التقط التنين الصينى القرمزى وكان رقمه (٣) ومعلق كذلك حول رقبته.

أما «سيدريك» فقد التقط التنين الأزرق السويدى والذى يحمل رقم (١) حول رقبته وبالطبع فقد كان «هارى» يعلم ما تبقى، فمد يده نحو الحقيبة ليخرج نموذجًا للتنين الأسود المجرى، وحول رقبته رقم (٤) فصاح «باجمان»: «حسنًا.. لقد اختار كل منكم التنين الذى سيواجهه، وهذه الأرقام تشير إلى ترتيب دخول الحلبة، والآن سأترككم لأننى سأقوم بالتعليق وأنت يا سيد «ديجورى» عليك الدخول إلى الحلبة بمجرد سماع الصافرة و.. أنت يا «هارى».. أريدك فى كلمة.. بالخارج؟».

نهض «هارى» وسار خلف «باجمان» نحو الأشجار حتى التف الأخير لمواجهته. وقد ارتسمت ابتسامة أبوية على وجهه وهو يقول: «هل أنت على ما يرام يا هارى؟ هل تريد أى شىء؟».

قال «هارى» فى دهشة: «ماذا؟ أنا.. لا.. لا شىء».

مال «باجمان» نحوه متسائلاً: «هل لديك خطة؟» ثم خفض صوته قائلا: «إن الجميع هنا يتوقعون خسارتك.. هل أستطيع مساعدتك بأى شىء؟».

عاد «باجمان» يقول وهو يغمز له: «لن يعرف أحد يا هارى..».

ولكن «هارى» قال فى إصرار لا يعرف سببه: «لا.. سأكون بخير فقد أعددت خطة و...»

وارتفعت صافرة من مكان ما فصاح «باجمان» وهو يسرع: «يا إلهى.. يجب أن أذهب على الفور».

سار «هارى» خلفه ليرى «سيدريك» وقد بدا عليه الخوف الشديد وهو يغادر الخيمة ويتجه نحو الحلبة ليواجه ذلك التنين الذى اختارته يده..

لقد كان الأمر أسوأ مما كان «هارى» يظن.. فالجلوس هناك وسماع صياح وصراخ ولهاث الجميع أثناء قيام كل بطل بمهمته لم يكن أمرًا سارًا ونظر نحو «كرام» فوجده ناظرًا للأرض.. أما «فلور» فكانت تتبع خطوات «سيدريك».. أما تعليق «باجمان» فقد جعل الأمور أكثر سوءًا: «آآه.. مساحة ضيقة هنا.. ضيقة للغاية يا له من مغامر.. حركة ماهرة ولكن يا للخسارة لم تنجح!!».

وبعد نحو خمس عشرة دقيقة سمع «هارى» صيحة كادت تصم أذنيه، لقد تمكن «سيدريك» من المرور خلف التنين وأمسك بالبيضة الذهبية وصاح «باجمان»: «رائع.. رائع حقًا.. والآن.. حان دور الحكام لمنح النقاط».

ورفع الحكام لوحاتهم نحو الجمهور فقال ثانية: «لقد انتهى واحد وبقى ثلاثة.. حسنًا آنسة «ديلاكور».. تفضلى».

وكانت «ديلاكور» ترتعد من رأسها وحتى قدميها فشعر «هارى» بشىء من التعاطف نحوها وهو يراها تقبض على عصاها بقوة ولم يبق سواه هو و«كرام» وقد حاولا تجنب النظر لبعضهما البعض.

وتكرر الأمر مرة أخرى، : «لا.. أنا لا أرى ذلك من الحكمة فى شىء.. آه والآن بحرص، يا إلهى..».

وبعد نحو عشر دقائق سمع «هارى» صياح وتصفيق الجمهور مرة أخرى فعرف أن «فلور» قد نجحت فى مهمتها وساد الصمت قليلاً حتى تم تسجيل نقاطها وعرضها على الجمهور الذى عاد يصفق من جديد وللمرة الثالثة ارتفعت نفس الصافرة.

فصاح «باجمان»: «وها هو «كرام»» وبالفعل فقد نهض «كرام» ليترك «هارى» بمفرده، وبدأ «هارى» يشعر بقلبه يخفق بقوة وبأصابعه تكاد تتجمد من الخوف حتى عاد «باجمان» يقول: «يا لها من جرأة.. إنه يقدم عرضًا قويًا بالفعل و.. ها هو يحصل على البيضة الذهبية».

وكان التصفيق هذه المرة غير مسبوق وها قد أنهى «كرام» مهمته وأصبح الدور هو دور «هارى» الذى نهض وساقاه لا تكادان تحملانه وانتظر حتى سمع الصافرة فغادر الخيمة نحو الحلبة والفزع يستولى عليه مع كل خطوة حتى أصبح يرى كل شىء أمامه لقد كان أشبه بالحلم، مئات ومئات من الوجوه تنظر نحوه من مدرجات مرتفعة أقيمت لتوها قبل المهمة، وهناك داخل الحلبة وقفت أنثى التنين المجرية وجناحاها الصغيران يتحركان ببطء حول رقبتها وعيناها الصفراوان تحدقان به.. وفى نهاية الحلبة استقر البيض الذهبى، وكان ضجيج الجمهور مرتفعًا ولكن «هارى» لم يكن يعلم ولم يكن يهتم إذا كانوا يهتفون له أم

ضده... لقد حان الوقت للقيام بالمهمة، ويجب أن يركز تمامًا فيما هو مقبل عليه، وعلى الشىء الذى كان يشكل فرصته الوحيدة.. فرفع عصاه وصاح: «أكسيو» وانتظر وكل خلجة فى جسده تأمل وتدعو، لو أنه لم ينجح.. لو أن السهم النارى لم يأت.. وأخيرًا رآها.. رأى عصا مكنسته وهى تطير فوق الأشجار وتأتى لتقف بجواره معلقة فى الهواء فى انتظاره ليمسك بها ويمتطيها.

وازداد صياح الجمهور وراح «باجمان» يصيح بشىء لم يسمعه «هارى» وسط كل هذه الموجات المتتابعة من الانفعالات التى راحت تتقاذفه فيما بينها.. لم يعد الاستماع لما حوله مهمّا الآن..

وركب العصا وانطلق، وخلال ثانية واحدة حدث شىء أشبه بالمعجزة، فما إن ارتفع فى الهواء ورأى الوجوه التى تراقبه غير واضحة والتنين العملاق قد أصبح فى حجم كلب صغير حتى غادره الخوف وكأنما ظل على الأرض فى نفس البقعة التى انطلق منها.

لقد كان الأمر مباراة «كويدتش» أخرى، هذا كل شىء.. مجرد مباراة «كويدتش» وكان هذا التنين القبيح مجرد فريق منافس ونظر «هارى»، لأسفل نحو البيض ورأى البيضة الذهبية وسط البيض الملون الآخر بين قدمىّ التنين ونفذ «هارى» خطته وانخفض «هارى»، تتبعه رأس التنين وهو ينفث اللهب ولم يخف «هارى».. ولم يهتم.. لقد كان الأمر مثل الهروب من «بلادجر» تندفع نحوه.. وصاح «باجمان»: «رائع.. رائع.. إنه يناور ببراعة.. هل ترى هذا يا سيد «كرام»؟».

ودار «هارى» دورة واسعة والتنين يتبعه برأسه ولو استمر على ذلك فإنه سيشعر بالدوار سريعًا، ولكن من الأفضل عدم تعمد ذلك وإلا فسيبدأ فى نفث النيران من جديد، وبالفعل فعندما أراد «هارى» أن يتوقف عن الدوران بدأت الأنثى العملاقة فى نفث النيران من جديد، ولكن الحظ لم يحالف «هارى» هذه المرة تمامًا صحيح أنه أفلت من النيران ولكن ذيل التنين العملاق استطاع أن يمزق ملابسه ويصيب ذراعه.

وشعر «هارى» بلسعة مؤلمة فى مكان الجرح وسمع صيحات وصرخات الجمهور ولكن الجرح لم يكن عميقًا، وها هو يدور مرة أخرى حول التنين.. وها هى فرصة تسنح أمامه..

لقد كانت الأنثى ترغب فى حماية بيضها أكثر من أى شىء، فرغم متابعتها لـ «هارى» أثناء طيرانه فوقها إلا أنها كانت ترغب أكثر شىء فى حماية بيضها وعدم الابتعاد عنه ولكن كان يجب أن يعمل «هارى» على ذلك وإلا فلن يستطيع الوصول للبيض..

فبدأ يرتفع لأعلى ومعه ترتفع رقبة أنثى التنين حتى امتدت لأقصى طولها وهى تهز رأسها مثل الأفعى فارتفع «هارى» قليلاً قبل أن يسمع صوت صياحها المرتفع وهى تحاول رفع ذيلها مرة أخرى ولكنه كان أكثر ارتفاعًا هذه المرة فحاولت استخدام النيران ولكن ألسنة اللهب لم تصل إليه.

وبدأت تتحرك فى عنف وقبل أن تستطيع الأنثى عمل أى شىء هبط «هارى» وقبل أن تعرف أنثى التنين ما يفعله وقبل أن تتمكن من رؤيته كان «هارى» يسرع نحو الأرض بأقصى سرعة ممكنة

ويتجه نحو البيض الذى تركته خلف قدمها العملاقة عندما بدأت حركتها العنيفة وأمسك «هارى» بعصا مكنسته بقوة وما إن اقترب من البيض حتى تركها وأمسك بالبيضة الذهبية.

وبأقصى سرعة ممكنة عاود ارتفاعه والبيضة الكبيرة تستقر فى أمان أسفل ذراعه المصابة وبدا الأمر كما لو أن أذنيه قد عاودتا العمل لتوهما لتسمع ضجيج الجمهور لأول مرة وسمع صيحاتهم وتصفيقهم مثلما كان يفعل مشجعو الفريق الأيرلندى فى كأس العالم..

وصاح «باجمان»: «انظروا لهذا.. انظروا لأصغر أبطالنا وقد أصبح أسرع من يحصل على البيضة الذهبية.. حسنًا.. أداء ممتاز يا سيد بوتر».

ورأى «هارى» السحرة القائمين على حراسة التنين وهم يسرعون نحو أنثى التنين ويقودونها نحو مدخل الحلبة، وأسرع كل من الأستاذة «ماكجونجال» والأستاذين «مودى» و«هاجريد» لمقابلة «هارى» وابتساماتهم واضحة على وجوههم فطار نحو المقاعد وصوت الجمهور يقرع طبلتى أذنيه، حتى استقر على الأرض.. لقد استطاع «هارى» أن ينجح فى أولى المهام وينجو بحياته..

صاحت الأستاذة «ماكجونجال»: «هذا رائع يا «هارى».. أكثر من رائع.. لقد كان أداؤك ممتازًا.. ولكنك ستحتاج لزيارة «مدام بومفرى» قبل أن يسجل الحكام نقاطك».

أما «هاجريد» فقال فى صوت مبحوح: «لقد فعلتها يا هارى.. فعلتها وضد التنين المجرى وقد كنت تعرف أن «تشارلى» قال إنه أخطرهـ....».

قاطعه «هارى» بصوت مرتفع حتى يمنعه من كشف الأمر: «شكرًا لك يا هاجريد».

أما الأستاذ «مودى» فبدا سعيداً بدوره وهو يقول: «لقد كانت حيلة سهلة يا «بوتر»...».

عادت الأستاذة «ماكجونجال» تقول: «حسنًا إذن.. اذهب لخيمة الإسعافات الأولية من فضلك..».

وسار «هارى» نحو الخيمة ليرى «مدام بومفرى» تقف هناك وقد بدا عليها القلق قبل أن تقود «هارى» للداخل ليرى «سيدريك» قبل أن تفحص كتف «هارى» وهى تقول فى غضب: «الحراس فى العام الماضى وهذا العام.. ذلك التنين، ما الذى سيفعلونه فى المدرسة هذا العام؟.. لقد كنت محظوظًا.. إن الجرح ليس عميقًا ولكنه يحتاج للتطهير..».

قامت بتنظيف الجرح بسائل قرمزى قبل أن تشير بعصاها نحوه ليشعر بالشفاء على الفور فقالت: «يمكنك أن تجلس قليلاً فى هدوء ثم يمكنك الانصراف لمعرفة نتيجتك».

خرجت من الخيمة للتوجه نحو «ديجورى» قائلة: «كيف حالك يا ديجورى؟».

ولم يرغب «هارى» فى المكوث فى مكانه، فقد كان لا يزال متحمسًا فنهض واقفًا وهو يرغب فى معرفة ما يحدث بالخارج ولكن قبل أن يصل لباب الخيمة وجد شخصين يتوجهان نحوه.. كانت «هيرميون» ومن خلفها «رون».

وقالت «هيرميون»: «هارى، لقد كنت رائعًا، مذهلاً..»

لم يجبها «هارى» فقد كان ينظر نحو «رون» الذى بدا عليه

الشحوب الشديد قبل أن يقول فى جدية: «هارى، أيّا من كان الذى وضع اسمك فى ذلك الكأس فأنا.. أنا.. أظن أنهم يحاولون إيذاءك».

وبدا الأمر كما لو أن الأسابيع القليلة الماضية لم تكن، وكما لو أن «هارى» يقابل «رون» لأول مرة بعدما عرف أنه قد أصبح بطل «هوجوورتس» الثانى وقال «هارى» ببرود: «لقد صدقت أليس كذلك؟ لقد استغرق الأمر وقتًا وطويلاً».

وقفت «هيرميون» بينهما متوترة وهى تنقل بصرها بينهما وفتح «رون» فمه فعرف «هارى» أنه كان على وشك الاعتذار فأدرك فجأة أنه لا يريد أن يسمع هذا الاعتذار. فقال قبل أن ينطق «رون» بأية كلمة: «حسنًا يا «رون».. انس الأمر».

فقال «رون»: «لا.. فلم يكن يجب أن...».

قاطعه «هارى»: «انس الأمر يا «رون».

وابتسم «رون» نحوه فبادله «هارى» الابتسامة فى حين تفجرت الدموع من عينىْ «هيرميون».

فقال «هارى»: «لا شىء يستحق البكاء يا هيرميون!».

ولكنها قالت وهى تضرب الأرض بقدمها: «إنكما أحمقان..» ثم جذبتهما نحوها تطوق كل منهما بذراعيها قبل أن يقول «رون»: «هيا يا «هارى» سيعلنون نقاطك».

التقط «هارى» عصا مكنسته والبيضة الذهبية وهو لا يصدق ما حدث ثم خرج من الخيمة وبجواره «رون» يقول: «لقد كنت الأفضل، كل ما فعله «سيدريك» هو أنه حول أحد الأحجار إلى

كلب صغير حتى ينشغل به التنين بدلاً منه، وقد نجح واستطاع الحصول على البيضة ولكن التنين غير رأيه فى منتصف الأمر وأصابه بلسان لهب ولكنه استطاع النجاة بحياته، أما الفتاة «فلور» فحاولت ممارسة تعويذة جعلته يغفل قليلاً ولكنه أفاق وأطلق لسان لهب أمسك بملابسها وأطفأتها بقليل من الماء من طرف عصاها.. أما «كرام» فلن تصدق ما فعله رغم أنه لم يفكر فى الطيران، لقدِ كان ثانى أفضل بطل بعدك، لقد وجه تعويذة إلى عينه فراح يدور حول نفسه فى جنون لدرجة أنه هشَّم نصف البيض وهو ما أدى إلى خصم نقاط منه فلم يكن هذا ضمن خطوات العمل».

ووصلوا إلى حافة الحلبة ليجدوا أن التنين الأسود قد اختفى ورأى «هارى» الحكام الخمسة فى مكانهم فقال «رون»: «إن كل حكم يعطى نقاطًا من عشر». ونظر «هارى» فرأى مدام «ماكسيم» ترفع عصاها فى الهواء ليخرج منها ضوء فضى لم يلبث أن يتحول إلى رقم (٨) كبير.

فقال «رون»: «ليس سيئًا.. أظن أنها خصمت درجتين بسبب إصابة كتفك».

وجاء دور السيد «كروتش» الذى أعلن عن تسع نقاط، فصاح «رون» وهو يربت على ظهر «هارى»: «جيد». وتبعه «دمبلدور» الذى أعلن عن تسع نقاط كذلك ليرتفع صياح وتصفيق الجمهور أما «لودو باجمان» فقد أشار بعصاه ليظهر الرقم (١٠). فقال «هارى» غير مصدق: «عشرة؟!.. ولكن لقد أصبت.. ما الذى يريده هذا الرجل؟».

ولكن «رون» صاح فى حماس: «هارى، لا تشكو!».

وأخيرًا جاء دور «كاركاروف» الذى انتظر قليلاً قبل أن يرفع عصاه ويظهر رقم (٤) صاح «رون» فى غضب: «ماذا؟ أربعة نقاط؟.. هذا اللعين المخادع، لقد منح «كرام» عشر نقاط».

ولكن «هارى» لم يهتم، لم يكن يهمه لو أن «كاركاروف» قد منحه (صفرًا) فقد كان حماس «رون» وتشجيعه له يساوى مائة نقطة، وهو لم يخبر «رون» بذلك بالطبع وما إن انتهت مراسم منح النقاط حتى رأى هذا الحماس على وجوه الجميع وليس تلاميذ «جريفندور» فقط لقد تحول الجميع إلى صفه تمامًا مثل «سيدريك»، ولم يهتم «هارى» بأمر تلاميذ سليذرين» فقد أصبح بمقدوره مواجهتهم فى أى مكان الآن.

رأى «تشارلى ويزلى» يندفع نحوه قائلاً: «لقد كنت الأفضل أنت و«كرام» يا «هارى» ويجب أن أرسل لأمى حتى أخبرها بما حدث، ولكن هذا لا يصدق،.. آه.. لقد أخبرونى أن أخبرك بأن تنتظر قليلاً لأن «باجمان» يرغب فى الحديث مع الأبطال فى الخيمة».

وأخبر «رون» «هارى» أنه سينتظره واتجه «هارى» نحو الخيمة التى بدت له أكثر اختلافًا هذه المرة، ورأى الأبطال الآخرين.. كان نصف وجه «سيدريك» مغطى بالأربطة لمعالجة الحرق الذى تعرض له وما إن رأى «هارى» حتى ابتسم قائلاً: أداء طيب يا «هارى» ابتسم «هارى» نحوه قائلاً: «وأنت أيضًا».

واندفع «لودو باجمان» نحو الخيمة وهو يقول: «لقد كان أداءً رائعًا منكم جميعًا، والآن أريد أن أقول شيئًا، ستنالون قسطًا

من الراحة قبل المهمة الثانية، التى ستبدأ فى صباح يوم الرابع والعشرين من فبراير ولكن هناك شيئًا أرجو أن تفكروا فيه خلال ذلك الوقت، لو نظرتم نحو هذا البيض الذهبى الذى تحملونه ستعرفون أنه يمكنكم فتحه أترون؟ وهناك لغز بداخل كل بيضة وعند حله ستعرفون ما المهمة الثانية وهو ما سيعينكم على الاستعداد لها.. هل هذا واضح؟ حسنًا يمكنكم الانصراف».

غادر «هارى» الخيمة ليلحق بـ «رون» وبدآ سيرهما نحو حافة الغابة وهما يتحدثان فقد كان «هارى» يريد أن يعرف تفاصيل أكثر عن أداء الأبطال الآخرين، وما إن وصلا للأشجار التى رأى «هارى» عندها التنين للمرة الأولى حتى اندفعت أمامهما ساحرة وكأنما انشقت عنها الأرض.

كانت «ريتا سكيتر» ترتدى رداء أخضر هذه المرة ومعها ريشتها السحرية قبل أن تقول: «تهانئى يا هارى.. ترى هل يمكننى أن أحصل منك على حديث قصير؟ بماذا شعرت أثناء مواجهة هذا التنين؟ وما شعورك الآن حيال نزاهة التحكيم؟

فأجابها «هارى» فى ضيق: «نعم.. يمكنك أن تحصلى على كلمة واحدة.. إلى اللقاء».

ثم اتجه نحو القلعة.. مع «رون».

٢١ تحرير الجنى المنزلى

* * توجه كل من «هارى» و«رون» و«هيرميون» إلى منزل البوم فى ذلك المساء ليبحثوا عن «بيج» - بومة «رون» - فقد كان «هارى» يريد أن يرسل خطاباً إلى «سيريوس» حتى يخبره عن نجاحه فى مواجهة التنين وفى الطريق أخبر «هارى» «رون» بكل ما حدث بينه وبين «سيريوس» وما أخبره عن «كاركاروف» ورغم دهشة «رون» لمعرفة أن «كاركاروف» كان واحداً من آكلى الموت إلا أنه بعد ذلك قال إنه كان يجب عليهم الشك فى أمره منذ البداية فقال: «هل تذكرا ما قاله «مالفوى» فى القطار عن صداقة والده لـ «كاركاروف»؟ لقد عرفنا الآن أنهما كانا على علاقة وربما كانا معًا وسط تلك المجموعة المقنعة فى كأس العالم سأخبرك بشىء يا «هارى»، لو كان «كاركاروف» هو الذى وضع اسمك فى الكأس فإنه يشعر بالحماقة لذلك الآن، أليس كذلك؟ فحيلته لم تفلح وكل ما نالك مجرد خدش».

ثم توجه نحو بومته الصغيرة ليمسك بها حتى يربط «هارى» رسالته بقدمها ثم تابع وهو يحملها نحو النافذة: «مستحيل أن تكون أى مهمة تالية أكثر صعوبة.. كيف ذلك؟ هل تعرف؟ أظن أنه يمكنك الفوز بالدورة يا «هارى».. صدقنى».

وكان «هارى» يعلم أن «رون» يقول ذلك فقط حتى يجعله

ينسى ما فعله خلال الأسابيع الماضية ولكنه قدَّر ذلك على كل حال، أما «هيرميون» فقد استندت للحائط وعقدت ذراعيها وهى تحملق فى «رون» قبل أن تقول: «إن الطريق طويل أمام «هارى» حتى يصل إلى نهاية هذه الدورة فلو كانت هذه هى المهمة الأولى فأنا أخشى التفكير فيما سيأتى».

أجابها «رون» ساخرًا: «نعم العون يا «هيرميون».. أظن أنكِ يجب أن تنضمىَ للأستاذة «تريلاونى» عما قريب».

ثم ترك «بيج» تطير من النافذة وشاهدوها حتى اختفت وسط ظلام الليل قبل أن يقول «رون»: «حسنًا، يجب أن نهبط للاحتفال بك، لاشك أن «فريد» و«جورج» قد تمكنا من الحصول على طعام كافٍ من المطبخ».

وبالطبع، ما إن دخلوا إلى برج «جريفندور» حتى بدأ الصياح والتهليل مرة أخرى، وعلى الموائد تكدست أكوام من الشطائر والكعك والعصائر وقام «لى جوردان» بإطلاق بعض الألعاب النارية فى سماء المكان أما «دين توماس» والذى كان موهوبًا بالرسم فقد علق لافتات جميلة تصور «هارى» وهو يدور حول رأس التنين فوق عصا مكنسته.

تناول «هارى» كل ما يستطيع من الطعام فقد كاد أن ينسى معنى الجوع، لقد جلس مع «رون» و«هيرميون» وهو لا يكاد يصدق السعادة التى يشعر بها.. لقد استعاد «رون» إلى جانبه ونجح فى المهمة الأولى ولن يواجه الثانية قبل ثلاثة شهور.

واتجه «لى جوردان» ليحمل البيضة الذهبية التى وضعها

«هارى» إلى جواره قائلاً: «هل هى ثقيلة؟.. افتحها يا «هارى».. هيا.. دعنا نرى ما بها!».

قالت «هيرميون»: «يجب أن يحاول حل اللغز الذى بها وحده فهذه هى قواعد الدورة و....»

قاطعها «هارى» هامسًا حتى لا يسمعه غيرها: «لقد كان المفروض أن أواجه التنين معتمداً على نفسى أيضاً»، ولم تجبه «هيرميون» وإنما ابتسمت فى هدوء ثم راحت بعض الأصوات تردد: «نعم.. هيا «ياهارى».. افتحها!».

وقدم «لى» البيضة إلى «هارى» فمد أصابعه نحوها وفتحها وكانت خالية تمامًا؛ ولكن ما إن فتحها حتى صدر منها ضوضاء مخيفة وصياح مزعج فقال «فريد» وهو يسد أذنيه: «أغلقها يا«هارى».. أغلقها».

وتساءل «سيموز فينيجان» و«هارى» يغلقها: «هل هذا هو صوت ما ستواجهه هذه المرة يا «هارى»؟».

وقال «نيفيل» وقد شحب وجهه بشدة: «إنه صوت شخص يتعرض للتعذيب.. هل ستواجه تعويذة تعذيب يا «هارى»؟».

فقال «جورج»: «لا تكن أحمق يا «نيفيل».. إن ما تقوله غير شرعى فمن المستحيل أن يستخدموا مثل تلك التعويذة ضد أبطال المدارس، ولكننى أظن أنه صوت «بيرسى» وهو يغنى.. ربما ستكون مهمتك هى مهاجمته أثناء الاستحمام يا «هارى».

وقال «فريد»: «هل ترغبين فى تناول شطيرة بالمربى يا«هيرميون»؟».

نظرت «هيرميون» نحو الطبق الذى يقدمه لها فى شك فقابل «فريد» نظرتها بابتسامة قبل أن يقول: «هيا.. أنا لم أفعل لهم أى شىء».

تناولت الطبق من يده ثم تساءلت: «هل حصلت على ذلك من المطبخ يا «فريد»؟».

قال «فريد» وهو يقلد صوت الجنى المنزلى الحاد: «نعم.. يمكننا أن نقدم لك أى شىء تريده ياسيدى أى شىء.. إنهم متعاونون للغاية..».

عادت «هيرميون» تتساءل: «وكيف تذهب إلى هناك؟».

أجاب «فريد»: «إنه أمر بسيط فكل ما عليك هو الضغط على ثمرة الخوخ التى على تلك اللوحة هناك و...» ثم توقف ونظر نحوها فى شك قبل أن يسألها: «لماذا؟».

أجابته «هيرميون» سريعًا: «لا شىء».

وقال «جورج»: «هل ستذهبين إلى هناك وتحرضين كل جنى منزلى على الإضراب عن العمل؟ هل ستتركين الطرق السلمية وتحرضيهم على الثورة؟».

وضحك البعض فى حين لم تجب «هيرميون».

فعاد «فريد» يقول: «لا تثيرى ضيقهم وتخبريهم أن عليهم المطالبة بملابس ومرتبات وإلا فستبعدينهم عن إعداد الطعام».

عند الواحدة صباحًا تقريبًا عندما صعد «هارى» أخيرًا إلى جناح النوم مع «رون» و «نيفيل» و«سيموز» و«دين» ووضع

النموذج الصغير لذلك التنين على المنضدة التى بجوار فراشه وتثاءب قبل أن يتجه لفراشه دون أى كلمة وينام ذلك النوم الذى حُرم منه منذ أسابيع.

* * *

جاء شهر ديسمبر وأحضر معه الرياح والبرودة إلى «هوجوورتس» وكلما مر «هارى» أمام سفينة «دارمسترانج» وعربة «بوباتون» كلما فكر فيما ستبدوان عليه من الداخل وعندما رأى الخيول التى تجر عربة «بوباتون» تذكر رعاية «هاجريد» لها، فقد لاحظ أن «هاجريد» يداوم على إمداد خيول مدام «ماكسيم» بالطعام والشراب الملائم.

وفى أحد دروس العناية بالمخلوقات السحرية أخبر «هاجريد» التلاميذ وهو يشير إلى تلك الكائنات البيضاء التى يجهل عنها أكثر مما يعرف: «أنا لا أعرف إذا كانوا يقومون ببيات شتوى أم لا.. ولكننا على كل حال سنضعهم فى تلك الصناديق».

وكان كل ما بقى من هذه الكائنات عشرة تبدو على تحركاتهم رغبتهم فى قتل بعضهم البعض. وقد وصل طول كل منهم إلى نحو ستة أقدام وتلك الصدفة الرمادية اجتمعت مع إبرتهم اللاسعة وأقدامهم القصيرة لتشكل أبشع صورة رآها «هارى» لأى كائن قبل ذلك.

نظر التلاميذ بدهشة نحو الصناديق الكبيرة التى أحضرها «هاجريد» ليضع بها تلك الكائنات قبل أن يلف كل صندوق ببطاطين سميكة ويقول: «هيا قودوهم إلى هنا وضعوا الأغطية فوق الصناديق وسنرى ما يحدث».

لكن يبدو أن هذه الكائنات لا تقوم ببيات شتوى ولا تريد أن تبقى هكذا داخل صناديق، فقد راحت تضرب جوانب الصناديق بقوة وتحاول الخروج منها، فأسرع معظم التلاميذ وفى مقدمتهم «مالفوى» و«كراب» و«جويل» للاختفاء خلف كوخ «هاجريد» فى حين ظل الباقون وفى مقدمتهم «هارى» و«رون» و«هيرميون» بالخارج لمساعدة «هاجريد» فى السيطرة على تسعة منهم فبقئ واحد فقط وأسرع «هارى» و«رون» فى توجيه عصيِّهم إلى هذا الذى بقى فصاح «هاجريد»: «لا تخيفاه.. حاولا إلقاء أى شىء على إبرته حتى لا يؤذى أحد من الآخرين!».

ظل «هارى» و«رون» يتابعان ذلك الكائن الذى اتجه نحو كوخ «هاجريد» ومن خلف سور حديقة «هاجريد» ظهرت «ريتا سكيتر» وهى ترتدى عباءة طويلة لها ياقة من الفراء القرمزى ومعها تلك الحقيبة الصغيرة وهى تقول: «يا له من مشهد طريف!».

وأخيرًا ألقى «هاجريد» بنفسه فوق ذلك الكائن وطوقه بسترته قبل أن يرى «ريتا» ويسألها قائلاً: «من أنت؟».

أجابته وهى تبتسم ابتسامة واسعة بدت بسببها أسنانها الذهبية: «ريتا سكيتر، مراسلة جريدة المتنبئ اليومى».

أجابها «هاجريد» وهو ينهض واقفًا: «لقد أخبرنى «دمبلدور» أنه لم يعد مسموحًا لكِ بالبقاء فى المدرسة».

وتظاهرت «ريتا» بأنها لم تسمع ما قاله قبل أن تتساءل فى

ابتسامة أكثر اتساعًا: «ماذا تدعى هذه الكائنات الساحرة؟».

أجابها «هاجريد»: «إنها حيوانات «سكروت» اللاسعة».

قالت «ريتا» وقد ملأها الاهتمام: «حقًا؟ لم أسمع بها من قبل.. من أين هى؟».

ولاحظ «هارى» احمرار وجه «هاجريد» عندما سمع هذا السؤال فقالت «هيرميون» وهى تلكز «هارى»: «إنها كائنات مثيرة يا «هارى» أليس كذلك؟».

أجاب «هارى»: «ماذا؟ آه.. نعم.. نعم.. مثيرة».

واستدارت «ريتا» نحوه قائلة: «آه.. أنت هنا يا «هارى».. إذن فأنت تحب العناية بالمخلوقات السحرية أليس كذلك؟ إنه أحد دروسك المفضلة أليس كذلك؟».

أجاب «هارى»: «نعم».

فوجهت حديثها نحو «هاجريد» - الذى ابتسم - قائلة: «رائع.. أمر رائع حقًا أن تقوم بالتدريس أليس كذلك؟ منذ متى وأنت تقوم بذلك؟».

ولاحظ «هارى» أنها تنظر نحو «دين» الذى أصيب فى وجهه و«لاڤندر» التى تمزقت ملابسها» و«سيموز» (الذى تعرضت أطراف أصابعه للحرق) ثم نظرت نحو نوافذ كوخ «هاجريد» حيث وقف معظم تلاميذ الفصل خوفًا مما كان يحدث فقال «هاجريد»: «إنه العام الثانى لى».

- «رائع.. لا أظن أنك سترغب فى تسجيل لقاء أليس كذلك؟

إن الجريدة تخصص عموداً أسبوعياً للحديث عن المخلوقات غير الآدمية كما تعرف ويمكننا أن ننشر شيئًا عن هذه المخلوقات».

فقال «هاجريد» بشغف: «آه.. نعم.. ولم لا؟».

وراود «هارى» شعور سيئ حيال ذلك ولكنه لم يرغب فى الحديث أمام «ريتا» فظل يشاهد ما يحدث فى هدوء فى حين راح كل من «هاجريد» و «ريتا» يناقشان ترتيب ذلك الأمر وقررا أن يتقابلا فى مُقهى العصىّ الثلاثة لحديث طويل ثم سمع الجميع صوت الجرس فتوجهوا للقلعة ولوحت «ريتا» لـ «هارى» الذى انطلق مع «رون» و«هيرميون»: «إلى اللقاء يا «هارى».. حتى مساء الجمعة إذن يا «هاجريد».

وما أن ابتعدا قليلاً حتى قال «هارى»: «ستعرف كل ما سيقوله».

فقالت «هيرميون»: «طالما أنه لم يحصل على تلك الكائنات من مصدر غير شرعى فلا يوجد ما يدعو للقلق».

فقال «رون»: «لقد تعرض «هاجريد» للكثير من المشكلات قبل ذلك.. ولكن أسوأ ما سيحدث له الآن هو حرمانه من هذه الكائنات.. عفواً هل قلت أسوأ؟!.. لقد كنت أعنى الأفضل..».

ضحك «هارى» و«هيرميون» وتوجها لتناول الغداء فى سعادة.

استمتع «هارى» بدرس التنبؤ ورغم أنه لم يفعل شيئًا أكثر من تتبع حركة النجوم واستكمال خريطة التنبؤات إلا أن «رون» كان معه هذه المرة وهو ما جعل الأمر مختلفًا وكالعادة فقد

بدأت الأستاذة «تريلاونى» تقول: «حسنًا.. أظن أن بعضنا..».

- وقد كانت تعنى «هارى» بالتأكيد - سيهتمون بما رأيته فى كرتى السحرية بالأمس.. لقد وضعتها أمامى وحدقت بها.. وهل تعرفون ما الذى رأيته ينظر نحوى منها؟».

غمغم «رون»: «ربما يكون خفاش عجوز كئيب المظهر مثلك».

حاول «هارى» منع نفسه من الضحك وهو يسمعها تتابع: «إنه الموت يا أعزائى».

وشهقت كل من «بارڤاتى» و«لافندر» وهما تضعان يديهما على فمهما وقد بدا عليهما الرعب فأومأت الأستاذة «تريلاونى» فى ألم: «نعم.. إنه يقترب.. يقترب أكثر من ذى قبل ويدور فى السماء.. ويهبط مقتربًا من القلعة..».

ثم حدقت فى «هارى» الذى تثاءب بوضوح وبصوت مرتفع.

وما أن خرجا من الفصل حتى قال: «لقد كان ذلك سيبدو مؤثرًا لولا أنها قالته حاولوا ثمانين مرة قبل ذلك، ولو أننى أتعرض للموت فى كل مرة تتنبأ فيها بذلك لكنت فى حاجة إلى معجزة طبية».

فقال «رون» ساخرًا وهما يعبران أمام البارون الدامى: «ستكون شبحًا من طراز خاص، وعلى الأقل لما كنا سنحصل على كل هذه الواجبات، أتمنى لو أن الأستاذ «فيكتور» يقدم المزيد من الواجبات لـ «هيرميون»».

ولكن «هيرميون» لم تحضر العشاء، ولم تكن فى المكتبة كذلك حينما ذهبا للبحث عنها هناك، كان «فيكتور كرام» هو الشخص

الوحيد الموجود بالمكتبة فراح «رون» يراقبه من خلف أرفف الكتب وهو يهمس سائلاً «هاري» عما إذا كان باستطاعته طلب توقيعه الآن ولكن لم يلبث أن انتهى من حديثه حتى وجد ست أو سبع فتيات يتقدمن نحو «كرام» لنفس السبب تقريباً فتخلّى عن الفكرة وقال: «ترى أين ذهبت؟».

خرجا من المكتبة ليعودا إلى برج «جريفندور» وهناك عند لوحة السيدة البدينة سمعا صوت أقدام خلفهما تعلن عن وصول «هيرميون» فاستدارا ليجداها تهمس:

«هاري، يجب أن تأتي معي، لقد حدث أغرب شيء.. أرجوك تعال..».

وأمسكت بذراعه لتقوده عبر الممر وهو يتساءل: «ماذا هناك؟».

– «سترى عندما نصل إلى هناك.. هيا.. أسرع..»

ونظر «هاري» نحو «رون» الذي بادله نظرة دهشة ثم تساءل: «هيرميون، إلى أين سنذهب؟».

كانت «هيرميون» تقودهما نحو بهو الدخول وهي تقول في حماس: «سترى.. دقيقة واحدة فقط وسترى».

وما أن هبطا السلم الرخامي حتى اتجهت نحو ذلك الباب الذي دخله «فريد» و«جورج» في الليلة السابقة لإعلان أسماء الأبطال المشتركين في الدورة وتبعها «هاري» و«رون» ليهبطا مجموعة من الدرجات الحجرية والتي بدلاً من أن تنتهي بهم إلى ممر سفلي ضيق وجدوا أنفسهم في ممر حجري مضاء

بمجموعة من المصابيح ومزين بمجموعة من اللوحات التى تحمل صوراً لأطعمة مختلفة فقال «هارى» وهم فى منتصف الممر: «أوه.. انتظرى.. انتظرى دقيقة يا هيرميون».

استدارت نحوه متسائلة: «ماذا؟».

فقال «هارى»: «أنا أعلم ماذا تريدين».

وقال «رون» وهو ينظر نحو لوحة تحمل صورة طبق فضى كبير: «هيرميون.. أنت تحاولين إقحامنا فى أمر تلك الجماعة مرة أخرى!».

ولكنها قالت: «لا..».

فعاد يقول: «وما الذى نفعله هنا إذن؟ أنا لن أدخل للمطبخ حتى أطلب منهم التوقف عن العمل.. لن أفعل ذلك..».

قالت «هيرميون» بنفاد صبر: «أنا لم أطلب منك ذلك، لقد هبطت إلى هنا حتى أتكلم معهم ولكننى وجدت.. يا إلهى.. تعال يا «هارى».. أريدك أن ترى!».

وأمسكت بذراعه مرة أخرى لتقوده أمام لوحة طبق الفاكهة الفضى وتضغط على ثمرة الخوخ التى بها؛ لتتحول اللوحة إلى باب أخضر اللون فتحته «هيرميون» لتدفع «هارى» إلى الداخل.

وما إن دخل حتى رأى مكاناً متسعاً له سقف مرتفع تماماً كسقف البهو العظيم به مدفأة كبيرة وحوائط حجرية، وبينما يتفقد الحجرة وجد شيئاً صغيراً يسرع نحوه صائحاً: «هارى بوتر.. سيدى هارى بوتر!».

وخلال دقيقة تعرفه «هاري» فاندفع الجنى المنزلي الصغير نحوه ليطوق ساقيه بذراعيه فيما يبدو نوعًا من العناق فقال «هاري» في دهشة: «د.. دوبى؟».

صاح المخلوق بصوته الرفيع: «نعم.. إنه «دوبى» ياسيدى.. إنه هو.. إنه «دوبى» الذى ظل يتمنى ويتمنى أن يرى سيده «هارى بوتر» وها هو «هارى بوتر» يأتى لرؤيته!».

وأخيرًا تركه «دوبى» وتراجع للخلف بضع خطوات لينظر نحو «هارى» بعينيه الخضراوين الواسعتين للغاية، وقد اغرورقتا بالدموع من فرط السعادة وإن كان شكله لم يتغير كثيرًا عن آخر مرة رآه فيها «هارى».. نفس الأنف الرفيع والأذنين العملاقتين والأقدام والأصابع الطويلة.. كل شىء كما هو إلا الملابس.. لقد اختلفت ملابسه تمامًا.

فحينما كان «دوبى» يعمل فى خدمة أسرة «مالفوى» كان لا يرتدى سوى سترة بالية من القماش الخفيف أما الآن فقد كان يرتدى أغرب رداء رآه «هارى» قبل ذلك، لقد كان يرتدى قبعة ورباطة عنق يشبه شكلها حدوة الفرس على صدره المكشوف وشىء يشبه سروال كرة القدم وجوارب قديمة أحدها كان الجورب الذى خدع به السيد «مالفوى» وجعله يعطيه لـ «دوبى» ويكون سببًا فى تحريره من خدمته، أما الثانى فكان مغطى بخطوط وردية وبرتقالية فقال «هارى» فى دهشة: «دوبى، ما الذى تفعله هنا؟».

قال «دوبى» بصوته الحاد: «لقد حضر «دوبى» ليعمل فى

«هوجوورتس» ياسيدى فقد قدم الأستاذ «دمبلدور» وظيفتين لى ولـ «وينكى»».

فعاد «هارى» يتساءل: «وينكى؟ هل هى هنا أيضاً؟».

أجابه «دوبى» وهو يقود «هارى» إلى داخل المطبخ: «نعم ياسيدى نعم!».

وقفوا وسط أربع موائد طويلة لاحظ «هارى» أنها تستقر تماماً أسفل الموائد الأربع الموجودة بالأعلى فى البهو العظيم ولم يكن عليها أى طعام الآن، فقد انتهى العشاء ولكنه كان يعلم أنها منذ ساعة واحدة كانت تزخر بأصناف الطعام التى ترسل خلال ذلك السقف ليتناولها التلاميذ.

وفى المطبخ كان يقف نحو مائة جنى صغير يعملون بلا توقف ويرتدون جميعاً نفس الزى، نفس القبعة التى تحمل شعار «هوجوورتس» ونفس رباطة العنق وتوقف «دوبى» أمام المدفأة الحجرية وأشار قائلاً: «ها هى وينكى ياسيدى!».

كانت «وينكى» تجلس على مقعد صغير بجوار المدفأة، وقد تخلصت من الملابس التى رآها بها «هارى» قبل ذلك وارتدت تنورة قصيرة وسترة زرقاء مع قبعة من نفس اللون؛ بها فتحتان لتخرج منها أذنيها الكبيرتين وعلى كل حال فقد كانت ملابس الجميع نظيفة، وتبدو جديدة على الرغم من غرابة طرازها فيما عدا «وينكى» فقد كانت ملابسها مبقعة وأطراف تنورتها محترقة.. فقال «هارى»: «مرحباً يا وينكى».

وارتعشت شفتا «وينكى» قبل أن تنفجر فى البكاء لتتساقط

الدموع الغزيرة من عينيها البنيتين العملاقتين، تماماً كما كانت تفعل فى كأس العالم للكويدتش فقالت «هيرميون» وهى تندفع نحـوها مع «رون» و«هارى»: «يا إلهى.. لا تبكى يا «وينكى».. أرجوكِ..».

ولكن «وينكى» لم تستجب وإنما بدأت تبكى أكثر فى حين راح «دوبى» ينظر نحو «هارى» ثم قال بصوت يعلو على صوت بكاء «وينكى»: «هل يرغب سيدى «هارى بوتر» فى تناول كوب من الشاى؟».

فقال «هارى»: «إيه.. نعم.. حسناً».

وفجأة ظهرت مجموعة مكونة من ستة من الجن المنزلى مع عربة فضية صغيرة تحمل إبريق شاى وأكوابًا لـ «هارى» و«رون» و«هيرميون» وبعض الحليب وصحنًا كبيراً من البسكويت.. فقال «رون»: «يالها من خدمة رائعة».

حدقت به «هيرميون» ولكن المجموعة التى أحضرت الشاى بدا عليها السعادة لهذا التعليق فانحنوا بشدة ثم تراجعوا ليتساءل «هارى»: «منذ متى وأنت هنا يا «دوبى»؟».

أجاب «دوبى» فى سعادة: «منذ أسبوع فقط ياسيدى «هارى بوتر» لقد حضر «دوبى لمقابلة الأستاذ «دمبلدور» ياسيدى وكما تعرف ياسيدى فإن حصول جنى منزلى على وظيفة جديدة بعد طرده ليس أمراً سهلاً.. إنه أمر صعب للغاية ياسيدى».

وهنا ارتفع صياح وبكاء «وينكى» أكثر ولكن «دوبى» تابع: «لقد كان «دوبى» يتجول فى كل أنحاء البلاد منذ عامين كاملين

ياسيدى لمحاولة البحث عن عمل ولكن «دوبى» لم يجد عملاً ياسيدى لأن «دوبى» يريد أجرًا عن عمله!».

وأشاح جميع العاملين بالمطبخ بوجوههم بعيداً عندما سمعوا كلمات «دوبى» كما لو كان يقول شيئًا وقحًا ومحرجًا ولكن «هيرميون» قالت: «هذا أفضل يا دوبى».

ابتسم لها «دوبى» قائلاً: «شكرًا لك يا آنسة، ولكن معظم السحرة لا يريدون أن يوظفوا جنيًا منزَليًا يرغب فى الحصول على أجر، إنهم يقولون إن هذا ليس من صفات الجنى المنزلى ويغلقون أبوابهم فى وجه «دوبى»! إن «دوبى» يحب العمل ولكنه يحب أيضًا أن يرتدى ملابس ويحصل على أجر ياسيدى «هارى بوتر».. دوبى يحب الحرية!».

بدأ الجن العاملون فى المطبخ هذه المرة فى الابتعاد عن «دوبى» كما لو كان يحمل شيئًا خبيث الرائحة، أما «وينكى» فظلت كما هى وإن ارتفع صوت بكائها أكثر من ذى قبل.

إلا أن «دوبى» عاد يتابع: «ثم أتى «دوبى» لزيارة «وينكى» فوجدها قد تحررت كذلك يا سيدى «هارى بوتر»».

وهنا تركت «وينكى» مقعدها الصغير وهبطت لتضرب الأرض الحجرية بقبضتها فى ألم واضح وهى تواصل صراخها وانحنت «هيرميون» بجوارها فى محاولة لتهدئتها ولكن كل محاولاتها لم تفلح.

استمر «دوبى» فى سرد قصته وهو يصيح: «وهنا واتت «دوبى» الفكرة ياسيدى «هارى بوتر»، فلماذا لا يبحث «دوبى»

و«وينكى» عن عمل معًا؟ وأين سيكون المكان الذى يتسع لاثنين منا؟ وواتتنى الفكرة.. إنها «هوجوورتس»، ولذلك فإن «دوبى» و«وينكى» حضرا إلى هنا لمقابلة الأستاذ «دمبلدور» ياسيدى وقد سمح لنا بالعمل هنا!».

وبدأت دموع الفرح تظهر مرة أخرى فى عينىّ «دوبى» وهو يتابع: «وقد قال الأستاذ «دمبلدور» إنه سيدفع لـ «دوبى» أجرًا إذا كان «دوبى» يريد ذلك، وهكذا أصبح «دوبى حرًّا ياسيدى ويحصل «دوبى» على قطعة ذهبية أسبوعيًا وعطلة لمدة يوم كل شهر!».

صاحت «هيرميون» من مكانها بجوار «وينكى» على أرضية المكان: «هذا ليس كثيرًا..».

فقال «دوبى» وهو يرتعد: «لقد عرض الأستاذ «دمبلدور» عشرة قطع ذهبية أسبوعيًا وإجازة لمدة أسبوع كل شهر ولكن «دوبى» لم يقبل، «دوبى» يحب الحرية يا آنسة ولكنه لا يريد الكثير.. إنه يحب العمل».

فتساءلت «هيرميون»: «وكم يدفع الأستاذ «دمبلدور» لكِ يا«وينكى»؟».

وقد كانت «هيرميون» تظن أن هذا سيكون مصدر سرور لها ولكنها كانت مخطئة فلم تتوقف «وينكى» عن البكاء ولكن ما إن نهضت حتى راحت تحملق فى «هيرميون» بعينيها الكبيرتين ثم قالت: «إن «وينكى» لم تحصل على أجر بعد، إن «وينكى» ليست سعيدة بحريتها.. إن «وينكى» تشعر بالعار لهذه الحرية!».

تساءلت «هيرميون» في دهشة: «عار؟! ولكن.. وينكي.. إن السيد «كروتش» هو الذي يجب أن يشعر بهذا العار، إنكِ لم ترتكبي أي خطأ، لقد كانت معاملته معكِ بشعة..».

وكان كل تأثير هذه الكلمات على «وينكي» هو أنها دفعت يديها إلى أذنيها حتى تغطيهما فلا تسمع أي شيء ثم قالت: «لا تقولي ذلك على سيدي يا آنسة، لا تهيني السيد «كروتش» إنه ساحر طيب يا آنسة وقد كان له الحق في معاقبة «وينكي».

وقال «دوبي»: «إن «وينكي» تواجهها مشكلة في التأقلم ياسيدي «بوتر»، إنها تنسى أنها لم تعد ترتبط بالسيد «كروتش» ومسموح لها بأن تقول ماتريد ولكنها لن تفعل ذلك».

فتساءل «هاري»: «ألا يستطيع الجني المنزلي أن يقول مايشعر به تجاه سيده؟».

أجاب «دوبي» بجدية مفاجئة: «لا.. لا ياسيدي، إنه جزء من العبودية ياسيدي، إننا نحفظ أسرارهم ونحافظ على شرف الأسرة ولا نتحدث بسوء عن أي منهم، ورغم أن الأستاذ «دمبلدور» أخبر «دوبي» أنه لا يصر على ذلك وأخبرنا أننا.. أننا أحرار في.. في...».

وبدا «دوبي» عصبيّا فجأة ثم اقترب من «هاري» هامسًا: «لقد قال إننا أحرار في مناداته بـ.. العجوز المختل.. إذا كنا نرغب في ذلك ياسيدي».

ثم ابتعد عنه وبدأ يتكلم بشكل طبيعي مرة أخرى قائلاً: «ولكن «دوبي» لا يريدك ياسيدي «هاري بوتر»، كما أن «دوبي»

يحب الأستاذ «دمبلدور» جدًا ياسيدى، وهو فخور لأنه يحتفظ بأسراره».

تساءل «هارى» مبتسمًا: «ولكنك تستطيع أن تقول كل ماتريد عن «مالفوى» الآن؟».

بدت نظرة خوف عابرة فى عينىّ «دوبى» قبل أن يقول: «»دوبى».. «دوبى» يمكنه.. يمكنه أن يخبر «هارى بوتر» أن سيده القديم كان.. كان ساحرًا أسود شريرًا!».

ثم وقف «دوبى» لدقيقة وهو يرتعد فى رعب، قبل أن يتجه لأقرب منضدة ويضرب رأسه بها فى عنف: «دوبى» شرير، «دوبى» شرير».

أمسك «هارى» به وأبعده عن المنضدة قبل أن يقول «دوبى» فى أنفاس متقطعة:

«شكرًا لك.. شكرًا لك يا «هارى بوتر».

قال «هارى»: «إنك تحتاج لشىء من التدريب».

قالت «وينكى» فى حدة: «تدريب.. يجب أن تخجل من نفسك يا «دوبى» لأنك تتحدث عن أسيادك بهذه الطريقة!».

قال «دوبى»: «إنهم لم يعودوا أسيادى، و«دوبى» لم يعد يهتم بهم الآن».

عادت «وينكى» تقول والدموع تنسال من عينيها: «إنك جنى شرير يا «دوبى».. إن سيدى السيد «كروتش» ترى ما الذى يفعله بدون «وينكى»؟ إنه يحتاجنى.. يحتاج مساعدتى وكل

أسرته تحتاجنى كما كانت تحتاج أمى من قبل، وجدتى من قبلها.. ماذا سيقولون إذا عرفوا أن «وينكى» قد تحررت؟» ثم دفنت وجهها بين كفيها متابعة: «يا للعار.. يا للعار!».

فقالت «هيرميون» فى حدة: «وينكى.. أنا واثقة أن السيد «كروتش» على خير ما يرام بدونك لقد رأيناه..».

قالت «وينكى» فى أنفاس لاهثة: «هل رأيتِ سيدى؟ هل هو هنا فى «هوجوورتس»؟».

أجابتها «هيرميون»: «نعم.. هو والسيد «باجمان» من أعضاء لجنة التحكيم فى الدورة الثلاثية».

قالت «وينكى» وقد بدا عليها الغضب من جديد: «وهل يحضر السيد «باجمان» أيضاً؟ إن السيد «باجمان» ساحر شرير.. وسيدى لا يحبه.. لا يحبه على الإطلاق!».

قال «هارى»: «باجمان».. شرير؟».

قالت «وينكى» وهى تومئ: «نعم.. لقد كان سيدى يخبرنى بأشياء.. ولكن «وينكى» لا تقول.. لأن «وينكى» تحفظ أسرار سيدها!».

ثم دمعت عيناها مرة أخرى وراحت تقول: «مسكين ياسيدى.. لا توجد «وينكى» حتى تساعده.. لم تعد هناك!».

ولم يكن لديهم ما يقولونه لها فتركوها تبكى وانتهوا من تناول الشاى فى حين راح «دوبى» يكمل حديثه عن سعادته بحريته وخططه فى الإنفاق من راتبه فقال: «سيشترى «دوبى» حذاءً جديداً يا «هارى بوتر»».

تدخل «رون» قائلاً: «اسمع يا «دوبى».. سأمنحك حذائى الذي ترسله لى أمى فى أعياد الكريسماس أنت لا تمانع من ذلك!».

وبدا الفرح على «دوبى» فتابع «رون»: «وربما سنقلل حجمه حتى يناسبك ولكنه سيكون لائقًا مع هذه القبعة».

وبينما هم يستعدون لمغادرة المكان تقدم نحوهم بعض الجن العاملين هناك لتقديم شيء من الطعام ليأخذوه معهم لأعلى فرفضت «هيرميون» فى حين حمل كل من «رون» و«هارى» كل ما تستطيع جيوبهما حمله قبل أن يشكروهم ويودع «هارى» «دوبى» ثم يتجهون للباب فتساءل «دوبى»: «هارى بوتر».. هل يمكن أن يأتى «دوبى» لزيارتك فى وقت ما ياسيدى؟».

فأجابه «هارى»: «بالطبع.. بالطبع يا دوبى».

وما إن غادروا المطبخ حتى قال «رون»: «هل تعرفان؟ لقد كنت أندهش من الطعام الذى يحصل عليه «فريد» و«جورج» طوال العامين السابقين ولكننى عرفت اليوم أن الأمر ليس صعبًا.. إنهم لا يستطيعون مقاومة تقديم كل ما يملكون!».

قالت «هيرميون»: «أظن هذا هو أفضل ما يمكن أن يحدث لهم، أعنى أن رؤيتهم للسعادة التى يشعر بها «دوبى» بعد أن جاء للعمل هنا ستجعلهم يسعون لأن يصبحوا مثله».

فقال «هارى»: «حسنًا.. ولكن دعينا نأمل ألا ينظروا نحو «وينكى» كثيرًا».

قالت «هيرميون»: «أظن أنها ستبتهج قريبًا.. عندما ينتهى تأثير تلك الصدمة. وتعتاد على بقائها فى «هوجوورتس»

ستعرف كيف ستكون حياتها أفضل بعيداً عن ذلك الشخص المدعو «كروتش».

قال «رون» الذى بدأ لتوه فى تناول إحدى الكعكات: «ولكن يبدو أنها تحبه».

وقال «هارى»: «ولكنها لا تحب «باجمان».. ترى ما الذى قاله لها «كروتش» عنه؟».

أجابت «هيرميون»: «ربما قال لها إنه لا يقوم بعمله كما يجب.. ولو كان قال ذلك فإن معه حق أليس كذلك؟».

قال «رون»: «ولكننى أفضل العمل معه على أن أعمل مع «كروتش».. فعلى الأقل «باجمان» يملك روح الفكاهة».

داعبته «هيرميون» قائلة: «لا تدع «بيرسى» يسمعك وأنت تقول ذلك».

قال «رون» وقد بدأ يتناول قطعة من الحلوى:« نعم.. إن «بيرسى» لن يعمل مع أى شخص يملك روح الفكاهة أليس كذلك؟ إنه لن يفهم أى دعابة حتى وإن وقفت أمامه واضحة وهى ترتدى قبعة «دوبى؟»».

وبدأ التوتر يسرى فى جنبات المدرسة مع اقتراب الاحتفال وانتشرت الشائعات حول الكرة ومراسم الاحتفال ولكن «هارى» لم يصدق أى منها، وأدى كل هذا التوتر إلى عدم اهتمام بعض المعلمين بدروسهم إلا الأستاذة «ماكجونجال» و«مودى» فقد أصرّا على إتمام العمل حتى آخر دقيقة من وقت الدروس، أما

«سناب» فتركهم يمارسون الألعاب فى الفصل وكل ما أخبرهم به أنه سيختبر وصفة مقاومة السُّم فى نهاية الفصل الدراسى.

فقال «رون» فى ضيق: «ياله من شرير.. سيجرى اختباراً لنا فى آخر أيام الفصل الدراسى حتى نظل نراجع دروسنا حتى آخر دقيقة».

وقالت «هيرميون» بعد أن اتخذت مقعدها فى الحجرة العامة: «إم م م.. إذن فأنت لم تستعد للأمر يا «رون»؟».

قال «هارى» فى تراخٍ: «إنه الكريسماس يا «هيرميون»».

تحولت «هيرميون» له قائلاً: «لقد كنت أظن أنك ستقوم بعمل جاد يا «هارى»».

تساءل «هارى»: «مثل ماذا؟».

همست نحوه: «تلك البيضة!».

أجابها: «هيرميون.. هونى عليكِ.. فلدى وقت حتى الرابع والعشرين من فبراير».

وكان «هارى» يحتفظ بالبيضة الذهبية فى صندوقه بأعلى منذ الاحتفال بفوزه فى المهمة الأولى، فقد كان لا يزال هناك شهران باقيان على المهمة التالية وقالت «هيرميون»:

«ولكن الأمر قد يستغرق أسابيع من العمل على اللغز الذى بداخلها، ستبدو كالأحمق إذا عرف الجميع ما هى المهمة التالية ولم تعرف أنت!».

قال «رون»: «دعيه وشأنه يا «هيرميون»، إنه يستحق شيئًا من الراحة».

وهنا جاء «فريد» و«جورج» ليشاركهم الحديث قائلَيْن: «مظهر رائع يا «رون».. ستبدو أجمل فى رداء الاحتفال».

وتساءل «جورج»: ««رون»، هل يمكن أن تقرضنا «بيج»؟».

قال «رون»: «لا.. إنها تقوم بتوصيل خطاب.. لماذا؟».

قال «فريد» ساخراً: «إن «جورج» يريد أن يدعوها للحفل!».

وقال «جورج»: «نريد أن نستخدمها فى إرسال خطاب أيها الأحمق».

تساءل «رون»: «من هذا الذى تراسلانه باستمرار؟».

أجاب «فريد» وهو يشير بأصبعه مهدداً: «أبعد أنفك عن الأمر يا «رون».. وإلا؟!».

ثم وجه حديثه لـ «هارى» و«هيرميون» قائلاً: «هل اخترتما رفيق الحفل بعد؟».

أجاب «رون»: «لا».

فقال «فريد»: «حسنًا.. من الأفضل أن تسرعوا وإلا فستختفى الأصناف الجيدة»



٢٢ مهمة غير متوقعة

*** صاحت الأستاذة «ماكجونجال» أثناء دروس التحول في يوم الخميس: «بوتر!.. ويزلى!.. هل يمكن أن تنتبها لى؟»».

وما إن سمعُها «هارى» و «رون»، حتى التفتا نحوها فى سرعة.

انتهى الدرس بعد أن دونوا واجباتهم المطلوبة منهم من على السبورة وانتظروا سماع صوت الجرس الذى يعلن عن انتهاء موعد الدرس الذى قاموا فيه بتحويل أحد الطيور إلى خنزير صغير، وتعرض فيه «هارى» و«رون» إلى مشكلات بسبب عصىّ «فريد» و«جورج» الخادعة، مما أدى إلى غضب الأستاذة «ماكجونجال» منهما قبل أن تقول: «لدى شىء سوف أخبركم به جمعيًا، لقد اقترب احتفال كرة عيد الميلاد وهو جزء تقليدى من «الدورة الثلاثية» وفرصة لنا للاتصال بضيوفنا الأجانب، وهذه الكرة ستفتح لتلاميذ الصف الرابع وما أعلاه رغم أنه يمكنكم دعوة التلاميذ الأصغر إذا أحببتم..»».

أطلقت «لافندر براون» ضحكة عالية وحاولت «بارفاتى باتيل» كتم ضحكتها وهما ينظران نحو «هارى»، ولكن الأستاذة «ماكجونجال» تجاهلتهما وهو ما جعل «هارى» يشعر بالظلم تجاه ذلك فقد وبختهما هو و«رون» بسبب عصيهما المزيفة، ثم

تابعت الأستاذة: «سيجب عليك ارتداء ملابس الاحتفال وسيبدأ الاحتفال فى الثامنة من يوم الكريسماس وينتهى فى منتصف الليل، فى البهو العظيم والآن..».

حدقت فى تلاميذ الفصل قبل أن تتابع: ستكون كرة عيد الميلاد فرصة للجميع حتى.. إيه.. حتى تختاروا من يرافقكم أثناء الحفل كما يمكن للفتيات إسدال شعورهن».

انفجرت «لافندَر» ضاحكة مرة أخرى وهى تضع يدها على فمها حتى تكتم صوت ضحكتها. فرأى «هارى» ما الذى كان يثير ضحكها هذه المرة، لقد كانت الأستاذة «ماكجونجال» تحتفظ بشعرها فى شكل كعكة باستمرار كما لو كانت لم تسدله مطلقًا بأى شكل.

استمرت الأستاذة «ماكجونجال» قائلة: «ولكن هذا لا يعنى أننا سنتهاون مع سلوكيات تلاميذ هوجوورتس، فسأتعامل بشدة مع أى تلميذ من تلاميذ «جريفندور» يتسبب فى إحراج المدرسة بأى طريقة».

انطلق صوت الجرس الذى أعلن نهاية الدرس وانبعثت نفس تلك الضوضاء بسبب حركة المقاعد وإعادة التلاميذ حاجياتهم إلى الحقائب، فصاحت الأستاذة «ماكجونجال» «بوتر.. دقيقة من فضلك».

ظن «هارى» أن الأمر يتعلق بالأخطاء التى حدثت أثناء الدرس فاتجه نحو مكتبها فانتظرت الأستاذة «ماكجونجال» حتى خرج بقية تلاميذ الفصل ثم قالت: «بوتر، إن الأبطال وشركاءهم...».

تساءل «هارى»: «أى شركاء؟».

نظرت نحوه فى ريبة ثم قالت: «شركائك فى كرة عيد الميلاد يا «بوتر».. شركائك فى الرقص».

تساءل «هارى» وقد بدأ يشعر بالتوتر: «شركاء رقص؟» ثم شعر باحمرار وجهه وهو يتابع:« ولكننى لا أرقص».

تابعت الأستاذة «ماكجونجال»: «حقًّا؟.. عمومًا فقد أحببت أن أخبرك أن الأبطال وشركائهم هم الذى يقومون بفتح الكرة».

تخيل «هارى» نفسه وهو يرقص مع أحد الفتيات وقد ارتدى قبعة على رأسه، وارتدت هى فستانًا لامعًا كالذى ترتديه الخالة «بيتونيا» فى حفلات عمل العم «فيرنون» فقال:

– «أنا لا أرقص».

قالت بحدة: «إنه أحد تقاليد المسابقة يا «هارى»، وأنت بطل «هوجوورتس» وستقوم بما هو مفترض أن تقوم به كممثل للمدرسة لذلك فتأكد من اختيار من يرافقك فى الرقص يا «بوتر».

– «ولكننى.. لا..»

– عادت تقول: «لقد سمعتنى يا «بوتر»، وتركته وغادرت المكان على اعتبار أن الموضوع قد انتهى.

***

وطوال الأسبوع السابق كان «هارى» يظن أن اختيار من تشاركه فى الرقص سيكون أمرًا هينًا بالمقارنة بالتنين الذى

واجهه قبل ذلك ولكن الآن يفضل أن يقوم بمواجهة أخرى مع التنين على أن يطلب فتاة لمشاركته الرقص فى الاحتفال.

إن «هارى» لم يكن يعرف الكثيرين ممن يقضون عيد الميلاد فى «هوجوورتس»؛ لأنه كان غالبًا ما يعود إلى شارع «برايفت درايف» فى هذا الوقت إذا لم يرغب البقاء فى المدرسة ولكن هذا العام كان الأمر يبدو كما لو أن تلاميذ الصفوف من الرابع إلى السادس سيبقون فى المدرسة اهتمامًا بأمر هذه الكرة.. أو على الأقل فقد كان كل الفتيات يهمهن الأمر وكانت أول مرة يلحظ فيها «هارى» كل هذا العدد من الفتيات فى المدرسة، فقد أصبح يراهُنَّ فى كل وقت فى جميع ممرات المدرسة يهمسن ويضحكن أثناء مرور الفتيان أمامهن ويتبادلن الرسائل حول ما سيرتدينه فى احتفالات ليلة الكريسماس..

سأل «هارى» «رون» أثناء مرور بعض الفتيات أمامهما وهن يضحكن ويشرن إلى «هارى»: «لماذا يتحركن دومًا فى مجموعات؟ كيف يمكن أن تكلم إحداهن وتسألها؟».

قال «رون»: «هل فكّرت مع من ستحاول؟».

ولم يجب «هارى» لقد كان يعرف تمامًا من التى سيطلبها للرقص.. إنها «تشو».. لقد كانت تكبره بعام، وكانت جميلة، ولاعبة كويدتش ماهرة وشهيرة بين زملائها.

وبدا أن «رون» يعرف ما يعتمل فى نفس «هارى» فقال: «اسمع، من غير المفروض أن تتسبب فى أى مشكلة، أنت بطل المدرسة، وهزمت تنينًا مجريًا لتوّك وأرى أنهن يُتقِن للرقص معك».

وفى اليوم التالى أتت إحدى فتيات الصف الثالث من تلاميذ «هافلباف» والتى لم يتكلم معها «هارى» قال ذلك وطلب منه أن ترافقه فى اليوم التالى، ولكن «هارى» لم يمنح نفسه أى فرصة للتفكير وقال: «لا»، وابتعدت عنه الفتاة وقد بدا عليها الغضب وفى اليوم التالى لهذا طلبت منه فتاتان إحداهما من الصف الثانى والثانية.. ويالدهشة.. من الصف الخامس لدرجة أن «هارى» ظن أنهما قد تضربه إذا رفض، وقال «رون» بعد أن توقف عن الضحك: «ولكنها كانت جميلة».

فقال «هارى»: «لقد كانت أطول منى.. هل تتخيل مظهرى وأنا أرقص أمامها».

وترددت كلمات «هيرميون» فى رأسه حينما قالت وهما يتحدثان عن «كرام»: «إنهن يحببنه فقط لأنه مشهور»، وشك «هارى» فى الأمر كثيراً فقد كان يعرف أن كلامها غير صحيح كما أنه كان سيشعر بالغضب إذا طلبته «تشو»».

ومع ازدياد صعوبة الأمر بدأ «هارى» يظن أن «سيدريك» قد اتفق مع تلميذات «هافلباف» ألا يذهبن مع «هارى»، أما «مالفوى» فكل ما كان يهمه هو الإشارة إلى مقالات «المتنبئ اليومى» والتى كانت عن «هاجريد» تلك المرة.

وأجاب «هاجريد» عندما سأله كل من «هارى» و «رون» و«هيرميون» عن حديثه مع «ريتا سكيتر».

«لقد بدا أنها لا تهتم بالمخلوقات السحرية، لقد كان كل ماتريده منى هو أن أتحدث عنك يا «هارى» وقد أخبرتها أننا

أصــدقــاء منذ أن ذهبت لاصطحــابه من منزل «آل درسلى» فسألتنى عن سلوكك فى الدروس وهل أنت ملتزم أم لا وعندما أخبرتها أنك ملتزم لم يبد عليها السعادة فبدا لى كما لو أنها كانت ترغب فى أن أخبرها أنك صاحب سلوكيات فظيعة».

أجابه «هارى»: «بالتأكيد.. إنها لا تطيق ألا تكتب عن البطل الصغير الحزين».

وقال «رون»: «إنَ كلامك لم يرق لها، لقد كانت ترغب أن تقول عن «هارى» إنه مجنون أو ما شابه».

قال «هاجريد»: «ولكنه ليس كذلك!».

ابتسم «هارى» قائلاً: «كان يجب أن تقابل «سناب» فقد كان سيخبرها أن «بوتر» يتجاوز كل الحدود والقواعد منذ أن وصل إلى هذه المدرسة».

ضحك «رون» و«هيرميون» فى حين قال «هاجريد»: «هل تقول ذلك؟ حسنًا.. صحيح أنك لا تلتزم ببعض القواعد يا «هارى» ولكنك على ما يرام أليس كذلك؟».

تساءل «رون»: «هل ستحضر احتفال الكريسماس يا«هاجريد»؟».

أجابه: «ربما.. أظن أنك من سيفتتح الرقص يا «هارى» أليس كذلك؟ من التى اخترتها؟».

تخضب وجه «هارى» بالحمرة من جديد وهو يقول: «لا أحد حتى الآن».

تساءل «رون»: «ومن ستكون رفيقتك إذن؟».

أجاب «فريد» باقتضاب: «أنجلينا».

تراجع «رون» فى دهشة قائلاً: «ماذا؟ هل طلبت منها بالفعل؟».

استدار «فريد» صائحًا: «أنجلينا!».

استدارت نحوه «أنجلينا» التى كانت تتحدث مع «اليسيا» قائلة: «ماذا؟».

– «هل تودين أن ترافقينى فى الاحتفال؟».

نظرت له فى دهشة قبل أن تقول مبتسمة: «حسنًا».

واستدار «فريد» نحو «هارى» و«رون» قائلاً: «ها هو الأمر».

ثم نهض وهو يتثاءب قائلاً: «حسنًا .. ربما نستخدم إحدى بومات المدرسة، إذن يا «جورج» هيا بنا».

وغادرا المكان قبل أن يقول «رون»: «أتعرف؟ يجب أن نتحرك.. يجب أن نطلب الأمر من إحداهن.. إنه على حق، فلا أظن أننا سنسعد إذا انتهى بنا الأمر مع اثنين من الأقزام».

صاحت فيه «هيرميون» قائلة: «اثنان من..ماذا؟ معذرة؟».

تحشرج صوت «رون» وهو يقول: «حسنًا.. كما تعلمين فإننى أفضل أن أذهب بمفردى على أن أذهب مع «إلويس ميدجين» مثلاً».

– «لقد تحسنت كثيرًا مؤخرًا وبدأت الحبوب التى فى وجهها تقل».

- «ولكن أنفها لازال معوجًا».

- «آه.. لقد فهمت، إذن فستختار أجمل الفتيات حتى وإن كانت بشعة الخُلُقْ؟».

- «إيه.. نعم.. هذا يبدو صحيحًا».

فنهضت «هيرميون» واتجهت خارج الحجرة قائلة: «سأذهب لأنام».

***

كان يبدو أن هيئة تدريس «هوجووتس» تسعى لإبهار زوارها من «بوباتون» و«دارمسترانج» فقد كان همّ الجميع هو إظهار القلعة فى أبهى صورها أثناء أعياد الكريسماس فانتشرت البالونات والشرائط الملونة وأشجار عيد الميلاد فى كل مكان وكلها تشدو بتراتيل عيد الميلاد عند اقترابك منها، ووسط كل ذلك كان «هارى» لا يزال مترددًا فى طلب «تشو» حتى تكون رفيقته فى الاحتفال وبدا هو و «رون» فى غاية التوتر خاصة وأن «هارى» ورفيقته هما اللذان سيفتتحان الرقص فى الاحتفال مع باقى الأبطال فقال: «يبدو أننى لن أفعلها مطلقًا».

فقال «رون»: ««هارى».. كل ما علينا هو أن نشجع أنفسنا ونقوم بالأمر عند عودتنا للحجرة العامة الليلة وسيحصل كل منا على من سترافقه.. هل اتفقنا؟».

أجابه «هارى» فى تردد: «حسنًا.. اتفقنا».

ولكن كلما نظر نحو «تشو» فى ذلك اليوم، وجدها محاطة

بالأصدقاء ولا تذهب لأى مكان بمفردها حتى إنه فكر أن يفاتحها فى الأمر إذا وجدها فى طريقها لدورة المياه ولكن.. لا.. حتى هذه كانت تذهب إليها مع مجموعة من زميلاتها ولكن إذا لم يفعل ذلك قريبًا فإن هناك من سيسبقه بكل تأكيد فقال لـ «رون» و«هيرميون» وهو يصعد لأعلى:

«سأراكما على العشاء».

وقرر أن كل ما سيفعله هو أن يطلب من «تشو» أن يتحدث معها على انفراد، وهذا كل شىء، فأسرع ليبحث عنها حتى وجدها تخرج من فصل الأستاذ «مودى» فشجع نفسه حتى قال: «إيه.. تشو؟ هل يمكن أن أكلمك لدقيقة؟».

ورغم أن كل الفتيات اللاتى يرافقنها ضحكن إلا أنها لم تضحك وإنما قالت فى هدوء: «حسنًا».

ثم تبعته وخلفها آذان زميلاتها وسارا قليلاً حتى استجمع «هارى» شجاعته وقال: «تشو».. هل .. هل ترغبين فى الذهاب لحفل عيد الميلاد معى؟».

وشعر باحمرار وجهه الشديد خاصة عندما ارتبكت «تشو» وتخضب وجهها بنفس الحمرة وهى تقول: «هارى».. أنا.. أنا آسفة حقًا.. لقد اتفقت مع شخص آخر».

وشعر «هارى» بتوتر كل عضلة فى جسده وهو يقول: «حسنًا.. لا مشكلة».

عادت تقول: «أنا أسفة حقًا».

فقال: «لا عليكِ».

ووقفا ينظران لبعضهما البعض قبل أن تقول «تشو»: «حسنًا».

- «ماذا؟».

- «حسنًا.. إلى اللقاء» وتركته وابتعدت وقد ازداد احمرار وجهها بشدة.

ولم يستطع «هارى» أن يمنع نفسه فصاح خلفها قائلاً: «من الذى ستذهبين معه؟».

أجابته فى تردد: «إنه «سيدريك».. «سيدريك ديجورى»..».

- «حسنًا إذن..».

ونسى «هارى» أمر العشاء تمامًا فصعد إلى برج «جريفندور» وصوت «تشو» يتردد فى أذنيه مع كل خطوة يخطوها، وبدأ يفكر فى «سيدريك» بصورة مختلفة وكيف أنه هزمه قبل ذلك فى إحدى مباريات الكويدتش وكيف أنه وسيم ويستمتع بشهرة وسط تلاميذ المدرسة وهو البطل المفضل للجميع تقريبًا، ولأول مرة لاحظ أن «سيدريك» كان فتى وسيمًا بلا عقل ولا فائدة.

ونطق بكلمة السر الجديدة أمام لوحة السيدة البدينة فقد تغيرت منذ اليوم السابق ودخل حتى الحجرة العامة، ونظر حوله ولدهشته فقد وجد «رون» يجلس فى ركن بعيد وتجلس معه «جينى» وهى تتحدث معه بصوت منخفض فاقترب منهما «هارى» متسائلاً: «ما الأمر يا «رون»؟».

نظر «رون» نحوه كمن يراه لأول مرة قبل أن يقول: «لماذا فعلت ذلك؟ أنا لا أدرى ما الذى جعلنى أفعل ذلك».

تساءل «هارى»: «ماذا تقول؟».

أجابت «جينى» وهى تحاول أن تخفى ابتسامة تقاوم للظهور على وجهها: «لقد.. لقد طلب من «فلور ديلاكور» أن تذهب معه للحفل».

اتسعت عينا «هارى» قائلاً: «ماذا؟!».

عاد «رون» يقول: «أنا لا أدرى ما الذى جعلنى أفعل ذلك، لقد كان هناك الكثيرون حولنا.. وفقدت عقلى.. لقد كان الجميع يراقبنى وأنا أسير خلفها فى بهو الدخول حتى توقفت لتتحدث مع «ديجورى» وطلبت منها ذلك!».

دفن «رون» وجهه بين كفيه وظل يغمغم بكلمات غير مفهومة ثم قال: «لقد نظرت نحوى كما لو أنها تنظر إلى حشرة كريهة أو ما شابه، ولم تجبنى.. وفجأة وجدتنى أندفع نحوها».

نظر نحوه «هارى» ثم قال: «إن جدتها كانت من فتيات «فيلا»».

نظر «رون» نحوه قائلاً: «فتيات ماذا؟».

أجابه «هارى»: «لقد عرفت ذلك بالمصادفة وأنا أستعد للمهمة الأولى، إنهن فتيات يملكن القدرة على سلب عقول الفتيان والرجال وجعلهم يركضون خلفهن، وأرى أنها كانت تمارس ما ورثته عن جدتها حتى توقع بـ «سيدريك» وقد أصابك شىء من سحرها وهو ما جعلك تتصرف بهذه الصورة إنه لم يكن خطأك.. وعلى كل حال فمحاولتها لن تجدى لأن «سيدريك» سيذهب مع «تشوتشانج».

نظر «رون» نحوه فقال «هارى» مفسرًا: «لقد طلبت منها لتوى أن ترافقنى وأخبرتنى بذلك».

واختفت الابتسامة من على وجه «جينى» فجأة فى حين قال «رون»: «هذا جنون.. إننا الوحيدان اللذان لم يتفقا مع أحد ليرافقهما.. فيما عدا «نيفيل» هل تعرف من طلب؟ هيرميون!».

دُهش «هارى» فى حين تابع «رون»: «لقد أخبرنى بعد درس الوصفات وقال إنه يراها لطيفة دومًا وتساعده فى دروسه ولكنها أخبرته أنها قد اتفقت مع أحدهم بالفعل.. ترى من هو؟».

وهنا شاهدوا «هيرميون» وهى تدخل للمكان وما إن رأتهم حتى اتجهت نحوهم متسائلة: «لماذا لم تحضرا العشاء؟».

أجابتها «جينى»: «الآن.. كفا عن الضحك.. لقد تعرضنا لإحباط مع فتاتين لتوهما» وصمت كلاهما قبل أن يقول «رون»: «شكرًا على المجاملة».

تساءلت «هيرميون»: «هل انتهى اختيار الفتيات الجميلات يا «رون»؟ ويبدو أن «إلديز» ستبدو أكثر جمالاً الآن أليس كذلك؟ حسنًا.. أنا واثقة أنك ستجد من ترافقك».

نظر نحوها «رون» ثم قال: «هيرميون، لقد كان «نيفيل» على حق.. إنكِ فتاة.. حسنًا.. لماذا لا تأتين مع أحدنا؟».

قالت «هيرميون» فى حدة: «لا».

فعاد يقول: «هيرميون.. إننا نحتاج لمن يرافقنا وسنبدو فى

غاية الغباء إذا لم يكن معنا أحد فى حين سيأتى كل واحد مع رفيقته..».

تخضب وجهها بحمرة وهى تقول: «لا أستطيع أن أذهب معكما.. فقد اتفقت مع أحدهم».

قال «رون»: «لا هذا غير صحيح.. لقد قلتِ ذلك فقط حتى تهربى من «نيفيل».

لمعت عيناها فى غضب قائلة: «حقًا؟ إذا كان الأمر قد استغرق منك ثلاث سنوات فلا يعنى ذلك أن الآخرين تلزمهم نفس المدة حتى يدركوا أننى فتاة».

حدق بها «رون» ثم ابتسم مرة أخرى وقال: «حسنًا.. حسنًا.. إننا نعرف أنكِ فتاة هل يرضيك هذا؟ هل ستأتى معنا الآن؟».

قالت فى غضب: «لقد أخبرتكما أننى سأذهب مع شخص آخر، «ثم اندفعت خارج الحجرة مرة أخرى دون أن تقول أى كلمة.

فقال «رون» وهو يراقبها: «إنها تكذب».

فقالت «جينى» بهدوء: « لا.. إنها لا تكذب».

فتساءل «رون» فى حدة: «من هو إذن؟»

أجابته «جينى»: «لن أخبرك.. إنه شأنها».

قال «رون» كمن فاض به: «حسنًا.. «جينى».. اذهبى مع «هارى» وأنا سـ...»

قاطعته «جينى»: «لا أستطيع.. سأذهب مع «نيفيل» فقد طلب منى ذلك بعد أن رفضت «هيرميون» وقد كنت أظن أن.. حسنًا.. أنا لست من الصف الرابع و.. سأذهب لتناول العشاء».

وغادرت المكان وهما يتبعانها بنظراتهما قبل أن يتساءل «رون»: «ماذا دهاهما؟»

وهنا رأى «هارى» كل من «بارفاتى» و«لاڤندر» يعبران فتحة اللوحة فقال لـ «رون»: «ابق هنا!» وأسرع نحو «بارفاتى» قائلاً: «بارفاتى، هل تذهبين معى لحفل عيد الميلاد؟».

وضحكت «بارفاتى» وانتظر «هارى» ردها وهو يدس يده فى جيب سرواله حتى قالت أخيراً: «نعم.. حسنًا لا مانع عندى».

تنهد «هارى» فى ارتياح قائلا: «شكرًا.. وأنتِ يا «لافندر» هل تذهبين مع «رون»؟»

فأجابت عنها «بارفاتى» وهما يضحكان أكثر من قبل: «ستذهب مع «سيموز»».

زفر «هارى» فى ضيق قبل أن يقول: «ألا يمكنكما أن تفكرا فى أى أحد يمكن أن يرافقه فى الحفل؟»

تساءلت «بارفاتى»: «وماذا عن «هيرميون جرانجر»؟».

- «ستذهب مع شخص آخر».

بدت الدهشة على وجه «بارفاتى» قبل أن تتساءل فى شغف: «حقاً؟ من هو؟».

أجابها «هارى»: «لا أعرف.. ولكن ماذا عن «رون»؟».

قالت «بارفاتى» ببطء : «حسنًا.. أظن أن شقيقتى «بادما» ربما. إنها من تلميذات «رافنكلو» وسأسألها».

قال «هارى» فى ارتياح: «نعم سيكون ذلك رائعًا.. ولكن أخبرينى.. هل اتفقنا؟».

ثم عاد إلى «رون» بعد أن تركته وهو يشعر أن هذه الكرة والاحتفال بها فى عيد الميلاد كان مشكلة بأكثر مما يستحق وتمنى أن تكون أنف «بادما باتيل» مستقيمة.

* * *

٢٣ كرة عيد الميلاد

* * * رغم كل هذا الكم من الواجبات الذى كُلف بها تلاميذ الصف الرابع خلال الإجازة فإن «هارى» لم يكن له رغبة فى استكمال هذا العمل فقضى الأسبوع السابق لاحتفالات الكريسماس وهو يستمتع بقضاء وقته مع الآخرين خاصة وأن برج «جريفندور» كان شديد الازدحام بالنسبة لهذه الفترة من الفصل الدراسى، لدرجة أنه كان يبدو وقد قل حجمه وقلت سعته وبالطبع فقد كانت فرصة عظيمة لكل من «فريد» و«جورج» لاختبار منتجاتهما، خاصة «كريمة العصافير» التى يقدمانها لزملائهما، وتكون النتيجة هى ظهور الريش على رءوسهم وهو ما سبب احتراس تلاميذ «جريفندور» من أى طعام يقدم لهم من أى أحد، وكان «هارى» على رأسهم فهو لم ينس ما حدث لـ «دولى» وتضخم لسانه بعد تناول الحلوى التى قدمها له «جورج» أو على الأحرى ألقاها أمامه.

وكان الجليد يتساقط بكثافة فوق القلعة وأفنيتها ليغطى منزل «هاجريد» وعربة مدرسة «بوباتون» وكذلك كل فتحات سفينة «دارمسترانج»، أما فى المطبخ فقد بذل الجن المنزليون العاملون بأسفل كل جهدهم فى تقديم المشروبات الدافئة، وكانت «فلور ديلاكور» هى المتذمرة الوحيدة حيث سمعوها تقول: «إن طعام «هوجوورتس» دسم للغاية وبهذه الطريقة لن تناسبنى ملابسى.

فقالت «هيرميون» ساخرة وهى تراها تتوجه نحو بهو الدخول: «يا لها من مأساة.. إنها تهتم بنفسها كثيراً.. أليس كذلك؟».

سألها «رون» وهو يحاول الاختباء حتى لا تراه «فلور»: «هيرميون، من الذى ستحضرين معه الحفل؟».

وحاول معرفة إجابة سؤاله منها بكل طريقة حتى صاحت فيه: «لن أخبرك حتى لا تسخر منى».

ومن خلفهما قال «مالفوى»: «هل تمزح يا «ويزلى»؟ لا تخبرنى أن أحدهم قد دعاها لترافقه فى الحفل فمن الذى يمكنه مرافقة صاحبة الدم العكر هذه؟».

تقدم «هارى» و«رون» لمواجهة «مالفوى» ولكن «هيرميون» صاحت وهى تشير إلى خلف كتف «مالفوى»: «مرحباً يا أستاذ «مودى»».

شحب وجه «مالفوى والتفت ورائه سريعًا بحثًا عن «مودى» ليجده على مائدته يتناول» حسائه فاتجه الثلاثة إلى السلم الرخامى وهم يضحكون، بينما قالت «هيرميون»: «يالك من كائن مذعور يا «مالفوى»؟».

وفى الأعلى سألها «رون» قائلاً: «هيرميون».. ماذا بأسنانك؟»

– «ماذا بها؟»

– «إنها مختلفة.. لقد لاحظت ذلك لتوى..».

– «بالتأكيد.. هل كنت تظن أننى سأحتفظ بهذه الأنياب التى تسبب فيها «مالفوى»؟».

- «لا.. لقد قصدت أنها مختلفة عما كانت عليه قبل ذلك الحادث.. لقد أصبحت مستقيمة وفى حجم طبيعى».

وابتسمت «هيرميون» ليلاحظ «هارى» أيضاً أن ابتسامتها هذه المرة كانت مختلفة عن الابتسامة التى اعتاد عليها ثم قالت: «حسناً.. عندما ذهبت إلى مدام «بومفرى» حتى تعالجنى طلبت منى أن أمسك بمرآة وأخبرها أن تتوقف عندما يعود حجمهم إلى الصورة الطبيعية.. وكل ما فعلته هو أننى جعلتها تصغرها قليلاً» ثم ابتسمت مرة أخرى ولكن أكثر اتساعاً هذه المرة قبل أن تتابع: «إن أبى وأمى لن يسعدا بذلك فقد حاولت إقناعهما بتصغير حجم أسنانى كثيراً ولكنهما لم يوافقا، إنهما طبيبا أسنان كما تعلمان ولا يقتنعان أن السحر وطب الأسنان يمكن أن.... انظرا لقد عادت «بيج»».

وبالفعل فقد كانت بومة «رون» الصغيرة تحلق أمام النافذة ورسالة مربوطة فى قدمها فقام «رون» لها وقدَّمها إلى «هارى» الذى أخذ الرسالة ودسها فى جيبه ثم أسرع نحو برج «جريفندور» ليقرأها.

كان الجميع فى الحجرة العامة منشغلون بالاستعداد للإجازة وترتيباتها فاتخذ الثلاثة مجلساً لهم فى ركن بعيد بجوار نافذة داكنة تراكم على زجاجها الكثير من الجليد قبل أن يُخرج «هارى» الرسالة ويقرأها».

«عزيزى هارى

تهانئى على اجتيازك المهمة الأولى والنجاة من التنين وأيّا

من كان الذى وضع اسمك فى الكأس فهو لا يشعر الآن بأى سعادة، لقد كنت سأقترح عليك استخدام تعويذة تؤثر بها على عينىّ التنين فهما أضعف نقاط جسم التنين -

قاطعته «هيرميون» قائلة: «لقد كان هذا هو الذى فعله «كرام».

- ولكن طريقتك كانت أفضل، لقد أدهشتنى. ولكن لا تجعل هذا الأمر يثير غرورك فكل الذى مررت به هو مهمة واحدة ولازال هناك الكثير من المخاطر تحيق بك فانتبه وكن حريصًا، خاصة وأن الشخص الذى تحدثنا عنه قريب منك، واحرص على أن تبتعد عن المشكلات.

راسلنى باستمرار فأنا لا زلت أريد أن أعرف أى شىء غير عادى

سيريوس».

قال «هارى» وهو يعيد الخطاب إلى جيبه: «إنه يتحدث مثل «مودى» تماماً».

قالت «هيرميون»: «ولكنه على حق يا «هارى»، فلا زال أمامك مهمتين ويجب أن تعرف ما يوجد داخل هذه البيضة ويجب أن تعمل على ما يعنيه..»».

صاح بها«رون»: «هيرميون، لازال أمامه وقت طويل،.. هل ترغب فى لعب الشطرنج يا هارى؟»».

وقال «هارى» وهو ينظر نحو «هيرميون»: «حسنًا.. لا مانع،

هيـا.. ، وأنت يا «هـيرمـيـون».. كـيف تظنين أننى سـأسـتطيع التركيز وسط كل هذه الضوضاء؟ إننى حتى لن أسمعها وسط كل هذا».

زفرت قائلة: «آه.. لاأظن ذلك،».

ثم جلست لتشاهد مباراة الشطرنج والمأزق الذى يتعرض له ملك «رون» مع حصانىّ «هارى».

***

استـيـقظ «هـارى» يوم عـيـد المـيلاد وهو يتـسـاء ل عن الذى أيقظه، لقد فتح عينيه ورأى شيئًا له عينان خضراوان واسعتان تحدقان به فى الظلام من قريب جدًا فصاح «هارى» وهو يبتعد: «دوبى!.. ما هذا؟».

قال «دوبى» بصوته الحاد: «إن «دوبى» آسف ياسيدى، وكل مـا يريده هو أن يهنئ «هـارى بوتر» بعـيـد المـيـلاد وتقـديم هدية ياسـيـدى، فـقـد قـال «هـارى بـوتر» إن «دوبى» يمكنه أن يأتى لزيارته أحيانًا ياسيدى».

قال «هارى» وأنفاسه لاتزال تتلاحق: «لا عليك، ولكن.. حاول أن تنبهنى للأمر بعد ذلك ولا تنكبَّ فوقى هكذا..».

جـذب «هارى» السـتـائر المحـيطة بفـراشـه وتناول نظارته من على المنضـدة المجـاورة لفـراشــه وارتداهـا، وقـد أيقظت هذه الأصوات «رون» و«سيـموز» و«دين» و«نيفيل» وهبطوا جميعًا من فراشـهم وأعينـهم مـتـثـاقلة فـقـال «سـيموز» بصوت ناعس: «هل هناك من يهاجمك يا «هارى»؟».

غمغم «هارى»: «لا.. إنه «دوبى».. عودوا لنومكم».

قال «سيموز» وهو ينظر إلى اللفافة الموضوعة بجوار الفراش: «آه.. إنها الهدايا».

وفكر الذين استيقظوا أن يهبطوا لفتح هداياهم بما أنهم قد استيقظوا بالفعل، فاستدار «هارى» نحو «دوبى» الذى كان يقف فى توتر بجوار فراش «هارى» ولازال يبدو عليه القلق قبل أن يتساءل قائلاً: «هل يمكن أن يقدم «دوبى» الهدية إلى «هارى بوتر»؟».

فقال «هارى»: «بالطبع.. وأنا أيضًا لدى شىء لك».

وقد كان «هارى» يكذب فهو لم يشتر أى شىء من أجل «دوبى»، ولكنه فتح صندوقه على الفور وجذب زوجًا من الجوارب كانا يخصان العم «فيرنون» قبل ذلك ويستخدمهما «هارى» للف جهاز كشف التآمر منذ عام تقريبًا، فخلصه منه قبل أن يقول: «معذرة لقد نسيت لفَّها».

ولكن «دوبى» كان فى غاية السرور وقال: « إن الجوارب هى أفضل الملابس بالنسبة لـ «دوبى» ياسيدى، فلدى سبعة جوارب حتى الآن، و.. ولكن.. ياسيدى.. لقد ارتكبوا خطأ فى محل البائع.. إن الزوجين لهما نفس الطول..».

قال «رون» ساخرًا وهو يبتسم: «آه.. لا «هارى»، كيف لم تلاحظ ذلك؟.. اسمع يا «دوبى» خذهما واعكسهما كما تشاء وها هو حذاؤك الذى وعدتك به».

قال«دوبى» فى هدوء: «إن سيدى عطوف جدًّا!! «دوبى»

يعرف أن سيدى ساحر عظيم لأنه أفضل أصدقاء «هارى بوتر» ولكن «دوبى» لم يكن يعرف أنه كريم هكذا..».

قال «رون»: «إنها مجرد جوارب وحذاء يا دوبى».

وقدم «دوبى» الهدية إلى «هارى»، وقد كانت زوجًا من الجوارب قدمها له وهو يقول: «لقد صنعهم «دوبى» بنفسه ياسيدى، واشترى الصوف من الأجر الذى يحصل عليه!».

كان أحد الجوربين أحمر ويحمل صورة لعصا مكنسة فوقه أما الآخر فكان أخضر اللون مع صورة لكرة ذهبية فقال «هارى» فى سعادة: «إنهما.. إنهما حقًا.. حسنًا.. شكرًا لك يا «دوبى».

فقال «دوبى» وهو يسرع خارج جناح النوم: «دوبى يجب أن يذهب الآن ياسيدى فنحن نستعد لعشاء عيد الميلاد فى المطبخ».

وكانت هدايا «هارى» الأخرى أكثر إرضاءًا من هدية «دوبى» الغريبة، باستثناء هدية «آل درسلى» والتى اشتملت على منديل واحد وهو ما لم يدهش «هارى»، فقد كان يعلم أنهم لازالوا يذكرون لسان «ددلى» وما حدث له، أما «هيرميون» فأهدته كتابًا عنوانه: «فريقا بريطانيا وأيرلندا للكويدتش»، أما «رون» فقدم له مجموعة من القنابل المحشوة بالقاذورات من إنتاج «فريد» و«جورج»، أما «سيريوس» فقد أهداه سكينًا صغيرًا له إمكانية فتح أى قفل، و«هاجريد» قدم له صندوقًا كبيرًا من الحلوى المتنوعة.

وبالطبع فقد أرسلت له السيدة «ويزلى» حذاء أخضر اللون مع صورة تنين مطبوعة عليه (فعرف «هارى» أن «تشارلى» قد أخبرها بما حدث فى المهمة الأولى) هذا غير مجموعة من مأكولاتها وفطائرها الشهية.

تقابل «هارى» و«رون» و«هيرميون» فى الحجرة العامة وهبطوا معًا لتناول الإفطار وقضوا معظم الصباح فى برج «جريفندور» حيث كان الجميع يستمتعون بهداياهم قبل أن يعودوا للبهو العظيم مرة أخرى لتناول الغداء والذى اشتمل على الأقل على مائة قطعة من حلوى البودنج التركية وفطائر كبيرة الحجم.

بعد الظهر اتجهوا لفناء المدرسة حيث كان الجليد يغطى كل شىء وظلوا هناك حتى الساعة الخامسة ثم عادوا إلى القلعة ليستعدوا لحفل كرة عيد الميلاد.

وصاح «رون» خلف «هيرميون»: «من الذى ستذهبين معه؟».

ولكنها لم تجبه وأسرعت لتستعد للحفل، وكان هناك وليمة ضمن أحداث هذا الحفل فصعد الجميع بعد أن فرغوا من اللعب بكرات الجليد لارتداء ملابس الاحتفال، وكان الجميع مهتمين بمظهرهم ولكن ليس مثل «رون» الذى راح ينظر لنفسه فى المرآة وهو واثق أن رداء احتفاله يبدو كالفستان أكثر من أى شىء آخر. وكمحاولة أخيرة ليجعله يبدو غير ذلك استخدم تعويذة بسيطة لإزالة الياقة وأطراف الأكمام البيضاء، وقد نجحت إلى حد كبير وإن كان ذيل الرداء لا يزال مطرزًا، ثم

هبط مع الباقين للحجرة العامة والتى بدت غريبة هذه المرة فقد امتلأت بأشخاص يرتدون ملابس من ألوان مختلفة بدلاً من زى المدرسة أسود اللون وكان «بارفاتى» فى انتظار «هارى» عند نهاية درجات السلم وقد بدت جميلة حقّا، لقد كانت ترتدى فستانًا وردى اللون ورصعت شعرها ببعض الحلقات الذهبية اللامعة مثل السوار الذى أحاط بيدها وقد سعد «هارى» كثيراً لأنها لم تكن تضحك هذه المرة فقال فى تردد: «إنكِ.. تبدين جميلة».

فقالت له: «شكرًا» ثم التفتت نحو «رون» قائلة : «ستنتظرك «بادما» فى بهو الدخول».

فقال «رون» وهو ينظر حوله: «حسنًا.. أين «هيرميون»؟».

تجاهلته «بارفاتى» قائلة: «هل سنهبط الآن يا «هارى»؟».

أجابها «هارى» وهو يتمنى لو أنه يستطيع البقاء فى الحجرة العامة: «حسنًا.. هيا بنا».

وكان بهو الدخول مليئًا بالتلاميذ الذين ينتظرون الساعة الثامنة، وفتح أبواب البهو العظيم، ووجدت «بارفاتى» فحيت «رون» وهى تنظر نحو ملابسه فبادلها التحية قبل أن يستدير برأسه، ثم يسرع ليقف خلف «هارى».. لقد كانت «فلور ديلاكور» تمر من أمامه وهى ترتدى فستانًا فضيًا لامعًا بصحبة قائد فريق «رافنكلو» للكويدتش: «روجر دافيز» وما إن اختفيا حتى عاود «رون» ظهوره مرة أخرى. فعاد يتساءل من جديد: «أين هيرميون؟».

دخل تلاميذ «سليذرين» للبهو يتقدمهم «مالفوى» الذى يرتدى ثوبًا من الحرير الأسود له ياقة مرتفعة جعلته يبدو كالراهب فى نظر «رون»، وكانت «بانسى باركنسون» تتأبط ذراع «مالفوى» وهى ترتدى ثوبًا ورديًا فاتحًا أما «كراب» و«جويل» فكانا يرتديان ملابس خضراء اللون، وقد أسعد «هارى» أنهما لم يجدا من ترافق أيًا منهما.

فتحت الأبواب الأمامية واستدار الجميع ليروا تلاميذ «دارمسترانج» وهم يدخلون البهو مع الأستاذ «كاركاروف» ويتقدم التلاميذ «فيكتور كرام» بصحبة فتاة جميلة ترتدى ملابس زرقاء اللون لم يعرفها «هارى» وهنا انطلق صوت الأستاذة «ماكجونجال» قائلة: «الأبطال يتقدمون إلى هنا من فضلكم!».

عدّلت «بارفاتى» من ملابسها ثم قالت هى و«هارى» لـ «رون» و«بادما»: «نراكما فيما بعد».

وانقسم التلاميذ فى وسط البهو حتى يسمحوا للأبطال بالمرور نحو المكان الذى تقف به الأستاذة «ماكجونجال» فى حين جلس باقى التلاميذ وكانت «فلور ديلاكور» و«روجر دافيز» هما الأقرب، تبعهما «سيدريك» و«تشو» فأشاح «هارى» بنظره عنها ثم «كرام» ومعه تلك الفتاة الجميلة التى... وسقط فك «هارى» وهو ينظر نحوها فى دهشة بالغة لقد كانت الفتاة هى «هيرميون».

ولكنها لم تبد «كهيرميون» أبدًا، لقد فعلت شيئًا ما بشعرها

فأصبح أكثر طولاً وأكثر لمعانًا وعقصته خلف رأسها وارتدت فستانًا من قماش أزرق لامع ووقفت إلى جوار «كرام» بشكل مختلف عما اعتادها «هارى» عليه، وربما كان السبب فى ذلك هو غياب الكتب التى تحملها «هيرميون» فى كل مكان.. ورغم عصبيتها الواضحة فقد كانت تبتسم ولكن صغر حجم أسنانها الأمامية جعل ابتسامتها تبدو أكثر اختلافًا فتعجب «هارى» من نفسه لأنه لم يرها بهذه الصورة من قبل.

وتقدمت نحوه هو «وبارفاتى» قائلة: «مرحبًا يا «هارى».. مرحبًا يا «بارفاتى»».

ونظرت «بارفاتى» نحوها غير مصدقة، ولم تكن الوحيدة، فما أن انفتحت أبواب البهو العظيم، حتى اتجهت جميع الأنظار إليها فى حين سار «رون» بجوارها كما لو كان لا يراها.

وما إن استقر الجميع فى البهو حتى طلبت الأستاذة «ماكجونجال» من الأبطال ومن يرافقهم أن يقفوا فى صفين ويتبعوها وقد فعلوا ذلك وسط تصفيق كل من بالقاعة حتى وصلوا إلى المنضدة التى يجلس عليها أعضاء لجنة التحكيم وكان كل ما يهم «هارى» هو ألا يتعثر أثناء مشيه.. أما «بارفاتى» فقد بدت سعيدة بنفسها وهى تنظر نحو الجميع، ومن مكانها رأت «رون» وهو ينظر نحو «هيرميون» وقد ضاقت عيناه بشدة كما لو كان غاضبًا من شىء ما.

ابتسم «دمبلدور» فى سعادة حينما اقترب الأبطال من المنضدة، أما «كاركاروف» فكان تعبيره لا يختلف عن التعبير

الذى بدا على وجه «رون» عندما رأى «هيرميون» مع «كرام» وكان «لودو باجمان» يرتدى زيًا قرمزيًا به نجوم صفراء، وراح يصفق تحية للأبطال مثل أى واحد من التلاميذ. وكانت مدام «ماكسيم» قد غيرت ردائها الحريرى الأسود المعتاد إلى ثوب من الحرير الأزرق الفاتح فحيتهم فى ذوق ولكن السيد «كروتش» لم يكن هناك فقد كان المقعد الخامس يجلس فيه «بيرسى ويزلى»، الذى أومأ نحو «هارى» وأشار إلى المقعد الخالى المجاور له فجلس فيه «هارى» قبل أن يقول «بيرسى»: «لقد حصلت على ترقية وأصبحت المساعد الشخصى للسيد «كروتش» وأنا أنوب عنه هنا».

سأله «هارى»: «ولماذا لم يحضر؟».

أجابه «بيرسى»: «لا أعرف.. ولكن السيد «كروتش» ليس بخير، ليس بخير على الإطلاق وذلك منذ كأس العالم وما حدث به، وقد عانى السيد «كروتش» من ضيق شديد بسبب السلوك الغريب لجنيته المنزلية التى تدعى «بلينكى» أو.. لا يهم فقد طردها على الفور بعد ذلك، ولكن هذا الأمر أثر عليه فهو يحتاج لمن يعتنى به وأظن أنه يفتقد للراحة فى المنزل منذ أن تركته وبعد ذلك أصبح أمامنا تلك الدورة حتى نقوم بتنظيمها ومعالجة الفوضى التى نتجت بعد كأس العالم، خاصة بعدما نشرته تلك المرأة المدعوة «سكيتر» ومحاولتها الدائمة للتدخل فى الأمر.. ياله من رجل مسكين إنه حتى لم يستطع أن يستمتع معنا باحتفال عيد الميلاد ولكننى سعيد؛ لأن هناك شخصًا يمكنه أن يعتمد عليه ويضعه فى مكانه».

كـان «هـارى» يرغب بشــدة فى أن يعـرف إذا كـان السـيـد «كـروتش» لا يزال ينادى «بيرسـى» باسم «ويند باى» أم لا ولكنه قاوم هذه الرغبة ولم يسـأل «بيرسـى».

وحتى الآن لم يكن قد قُدِّم أى طعـام فى الصـحـون الذهـبـيـة التى امـتـدت فـوق الموائد ولم يوجـد سـوى قـوائم الطعـام التى تراصت أمـامـهم فـالتـقط «هـارى» قـائمـتـه ثم نظر حـولـه ولكن لم يكن هناك نادل يلبِّى هذه الطلبات، ولكن «دمـبلدور» فـسـر الأمـر عندمـا أمـسك بقـائمـتـه، فـقـط نطق باسم الوجـبـة التى كـان يرغب فى تناولـهـا بصـوت مـرتفـع وهنا امـتـلأ صـحـنه بالبطاطـس التى طلبـهـا وبدأ الجـالسـون فى اخـتـيـار مـا يـرغـبـون من طعـام بنفس الطريقة.

ونظر «هـارى» نـحـو «هـيـرمـيـون» فـى مـحـاولة لقـراءة مـا يـبـدو على وجـهـهـا إزاء هذا الأسلوب الجـديد فى تنـاول الطعـام الذى وبالتـأكـيد اسـتلزم جـهـدًا أكـبـر من الجن المنزلى العـامل بالمطبخ ولكن «هـيـرمـيـون» لم تبـد كـمن تـهـتم بشـئـون أى جـنى مـنزلى فى هذا الموقف، فـقـد انـخـرطت فى حـديثـهـا مع «فـيكـتـور كـرام» وهـنا تذكـر «هـارى» أنـه لم يسـمـع «كـرام» يتكلم مطلقًـا قـبـل ذلك ولكـنه وبكل تأكـيد يتكلم الآن قـائلاً: «حسنًـا.. إن مدرسـتنا أيضًـا عبـارة عن قلعـة ولكنهـا ليـست كـبيرة هكذا ولا مريحـة بهذه الطريقة فكل مـا لـديـنا هـو أربعـة طـوابق ولا تشـتـعـل المدافئ إلا للأغـراض السـحـرية ولكن أفـنيـة مـدرسـتى أكـبـر مـسـاحـة من هذه ولكن لأن الشمس لا تشرق كثيرًا فى بلادنا فإننا لا نستمتع بها كثيرًا فى

الشتاء، ولكن فى الصيف فإننا نقوم بالطيران يوميًا فوق البحيرات والتلال و....».

قال «كاركاروف» وهو يطلق ضحكة لم يظهر تأثيرها على وجهه: «والآن يا فيكتور».. لا تقدم أى تفاصيل أخرى، وإلا فإن صديقتك الفاتنة ستعرف مكاننا».

ابتسم «دمبلدور» قائلاً: «إيجور» مع كل هذه السرية فإن الأمر يبدو كما لو كنت لا ترغب فى استقبال زائرين».

أجابه «كاركاروف» وقد ازدادت ابتسامته الباردة اتساعًا: «إننا نحافظ على أماكننا الخاصة أليس كذلك يا «دمبلدور» إننا لا نشعر بالغيرة من إبعادنا عن فصولكم الدراسية أفلا نكون على حق إذا شعرنا بالفخر، لأننا فقط من نعرف أسرار مدرستنا ونقوم بحمايتها؟».

قال «دمبلدور» فى لهجة مسالمة: «أنا لن أحلم بأن أدَّعى أننى أعرف كل أسرار «هوجوورتس» يا «إيجور» فقد ضللت الطريق لدورة المياه هذا الصباح لأجدنى داخل حجرة لم أرها مطلقًا من قبل تحتوى على مجموعة من الآنية الجميلة وعندما عدت لأتفقد الأمر بوضوح أكثر اكتشفت أن الحجرة قد اختفت ولكننى سأراقب هذا الأمر فربما تكون هذه الحجرة متاحة فقط فى الخامسة والنصف صباحًا أو ربما تظهر عند ظهور الهلال فى السماء».

وفى نفس الوقت كانت «فلور ديلاكور» تنتقد الزينات التى امتلأت بها المدرسة فراحت تتكلم مع «روجر» بلكنتها الفرنسية

الميزة: « هذا لا شيء.. فى قصر «بوباتون» يوجد منحوتات ثلجية فى كل مكان وهو جليد غير قابل للانصهار بالطبع وتبدو المنحوتات كتماثيل عملاقة من الماس تبرق وتشع لمعانًا فى المكان كذلك فإن الطعام لدينا خفيف وهناك مجموعة من الجميلات اللاتى يقمن بخدمتنا أثناء تناول الطعام ولا يوجد لدينا كل هذه التماثيل الكئيبة فى أى بهو ولا كل هذا العدد من الدفاعات فلو تسلل أى أحد إلى «بوباتون» فسوف يقذف به خارج المكان على الفور».

كان «روجر دافيز» يستمع لحديثها وعلى وجهه تعبير من الارتباك الشديد لدرجة أنه أخطأ موضع فمه أكثر من مرة أثناء تناوله الطعام فاستنتج «هارى» أن «دافيز» كان مشغولاً للغاية بالنظر نحو «فلور» أكثر من انشغاله بأى كلام تقوله فقال سريعًا: «تمامًا.. أنت على حق بالتأكيد».

ونظر «هارى» حوله فوجد «هاجريد» يجلس على مائدة هيئة التدريس وقد عاد شعره لمظهره السابق وارتدى حلته البنية وراح يحملق نحو المنضدة التى يجلس عليها الحكام ورآه «هارى» يلوح فى اقتضاب وعندما استدار وجد مدام «ماكسيم» ترد له التحية.

وفى الوقت نفسه كانت «هيرميون» تلقن «كرام» طريقة نطق اسمها بصورة سليمة فراحت تتهجى له الاسم مقطعًا مقطعًا وهو يردده خلفها.

وبعد انتهاء الطعام نهض «دمبلدور» وطلب من التلاميذ أن

يفعلوا مثله، ثم أشار بعصاه فتراجعت الموائد نحو الحوائط لترك مساحة خالية فى الوسط ثم ظهرت منصة مرتفعة على الحائط الأيمن اصطفت فوقه مجموعة من الآلات الموسيقية ودخلت فرقة «الشقيقات» وسط تصفيق التلاميذ، وكن يرتدين ملابس سوداء وتوجهت كل واحدة منهن لتمسك بآلتها، ووسط مشاهدة «هارى» لهن نسى ما هو مقدم عليه وتذكر فجأة أنه سيفتتح الرقص عندما انطفأت كل المصابيح، وهمست «بارفاتى»: «هيا.. من المفروض أن نبدأ الرقص».

نهض «هارى» فى حين بدأت الفرقة فى عزف لحن هادئ وتوجه مع «بارفاتى» نحو المرقص المضاء وهو يتجنب النظر لأى أحد وإن استطاع أن يرى «سيموز» و«دين» يلوحان له وخلال دقيقة كان ممسكًا بيدى «بارفاتى» وبدأ الرقص.

لم يكن الأمر سيئًا بالدرجة التى كان يتخيلها خاصة بعدما اشترك الكثيرون فى الرقص حتى يحيطوا بالأبطال فبجواره كان يرقص «نيفيل» مع «جينى» وكان «دمبلدور» يراقص مدام «ماكسيم».. أما «مودى» فكان يقوم بخطوات غريبة فى مواجهة الأستاذة «سينسترا» التى كانت تحاول تجنب ساقه الخشبية بعصبية واضحة.

وعندما اقترب منه «مودى» قال له وهو ينظر بعينه الساحرة نحو أسفل ملابسه: «جوارب لطيفة يا «بوتر»».

أجابه «هارى»: «آه.. نعم.. لقد أهداها لى «دوبى».. إنه جنى منزلى يعمل هنا».

وهمست «بارفاتى» فى إشارة إلى «مودى»: «إنه شخص كريه - وتلك العين لا يجب أن يسمحوا بها هنا!».

سمع «هارى» إشارة نهاية اللحن فتنهد فى ارتياح فى حين توقفت العازفات عن العزف وصفق الجميع فترك «هارى» «بارفاتى» على الفور ثم قال لها: «دعينا نجلس».

ولكن «بارفاتى» قالت: «ولكن المقطوعة التالية جميلة حقًا». وكان اللحن هذه المرة أكثر سرعة ويحمل إيقاعات أكثر فقال «هارى» كاذبًا : «أنا لا أحبها» ثم قادها بعيدًا عن المرقص واتجه نحو المائدة التى يجلس عليها «رون» مع «بادما» قائلاً: «كيف الحال؟».

ولم يجبه «رون» فقد كان محملقًا فى «هيرميون» و«كرام» اللذين كانا يرقصان أمامه، أما «بادما» فكانت تجلس معقودة الذراعين والساقين بلا أى كلمة وإنما راحت أقدامها تضرب الأرض مع إيقاعِ اللحن وكل حين تنظر نحو «رون» الذى كان يتجاهلها تمامًا وجلست «بارفاتى» بجوار «هارى» بنفس الصورة التى تجلس بها شقيقتها وخلال بضع دقائق كان هناك من يطلبها للرقص من تلاميذ «بوباتون» الفرنسية، فسألت «هارى» قائلة: «أنت لا تمانع أليس كذلك يا «هارى»؟».

فقال «هارى» الذى كان منشغلاً بمراقبة «تشو» و«سيدريك»: «ماذا؟».

فقالت فى حدة: «لا شىء.. ثم نهضت مع تلميذ «بوباتون» وعندما انتهت المقطوعة لم تعد.

وجاءت «هيرميون» لتجلس على مقعد «بارفاتى» الخالى وقد احمر وجهها قليلاً بسبب الرقص ثم قالت: «مرحبًا».

رد عليها «هارى» قائلاً: «مرحبًا» أما «رون» فلم يقل أى شىء.

فقالت وهى تحرك يدها أمام وجهها كمروحة: «إن الجو حار أليس كذلك؟ لقد ذهب «فيكتور» لإحضار بعض المشروبات».

نظر «رون» نحوها فى استنكار قائلاً: «فيكتور؟ ألم يطلب منكِ أن تناديه باسم «فيكى» من الآن؟».

نظرت «هيرميون» نحوه فى دهشة ثم قالت: «ماذا بك؟».

أجابها قائلاً: «إذا كنتِ لا تعرفى فلن أخبرك».

حدقت «هيرميون» نحوه ثم نحو «هارى» الذى بدأ يقول: ««رون»، ماذا ..؟».

قاطعه «رون» فى حدة موجهًا كلامه لها: «إنه من «دارمسترانج» وينافس «هارى».. ينافس «هوجوورتس» وإننى.. إننى.. » بدا كمن يبحث عن كلمة مناسبة ثم تابع قائلاً: «تصادقين العدو.. هذا ما تفعلينه».

وفتحت «هيرميون» فمها فى دهشة بالغة قبل أن تقول: «يالك من أحمق.. ألم يكن هذا العدو هو الذى كان الجميع يلتفون حوله منذ وصوله؟ وأنت.. ألم تكن ترغب فى الحصول على توقيع منه؟ ألا تحتفظ له بصورة بجوار فراشك؟».

وتجاهل «رون» ذلك فقال: «أظن أنه طلب منكِ مرافقته فى الحفل وأنتما معًا فى المكتبة».

ازداد احمرار وجهها وهى تقول: «نعم.. وماذا بعد؟».

- «وماذا حدث؟ هل كنت ترغبى أن يشترك فى جماعة الدفاع عن حقوق الجنى المنزلى؟».

- «لا.. وإذا كنت تريد أن تعرف فقد قال إنه كان يحضر للمكتبة كل يوم ويحاول أن يكلمنى ولكنه لم يقدر على استجماع شجاعته!».

نطقت «هيرميون» هذه الكلمات فى سرعة واحمّر وجهها بشدة فى حين قال «رون»: «نعم.. هذه هى قصته إذن؟».

- «وماذا تعنى بذلك؟».

- إن الأمر واضح.. إنه تلميذ «كاركاروف» أليس كذلك؟ وهو يعلم أنكِ صديقتنا وكل ما يريده هو الاقتراب من «هارى» حتى يعرف عنه كل ما يستطيع ليهزمه».

وبدت «هيرميون» كما لو كان «رون» قد صفعها فردت بصوت مرتعش: «لمعلوماتك.. إنه لم يسألنى سؤالاً واحداً عن «هارى»..».

قال «رون»: «إنه يأمل أن تساعديه حتى يعرف ما يوجد داخل البيضة الذهبية وهو ما سيسألك عنه أثناء جلوسكما معاً فى المكتبة».

صاحت فى غضب: «أنا لم أساعد «هارى» ولن أساعده فى معرفة ما فى البيضة، ولكن كيف تقول شيئًا كهذا وأنا.. أريد أن يفوز «هارى» بهذه الدورة و«هارى» يعلم ذلك، أليس كذلك يا «هارى»؟».

قال «رون»: «يا لها من طريقة مضحكة فى عرض الأمر!».

فعادت تصيح فيه: «إن هذه الدورة أقيمت أصلاً من أجل تكوين صداقات مع السحرة الأجانب».

ولكنه بادلها الصياح قائلاً: «لا.. لقد أقيمت حتى يفوز بها أحدهم».

وهنا قال «هارى» فى هدوء: «رون»، أنا لا أرى مشكلة أن تأتى «هيرميون» بصحبة «كرام» و..»..

ولكنه قاطعه مرة أخرى: «لماذا لا تذهبين للبحث عن «فيكى»، لا بد أنه يبحث عنكِ».

نهضت «هيرميون» واقفة وهى تقول: «لا تناده بهذا الاسم».

ثم انطلقت مبتعدة لتختفى وسط الزحام و«رون» يراقبها وعلى وجهه مزيج من الغضب والشعور بالرضا قبل أن تسأله «بادما»: «هل ستطلب منى الرقص؟».

فأجابها وهو لا يزال محملقًا فى «هيرميون»: «لا».

فنهضت قائلة: «حسنًا».. ثم توجهت نحو شقيقتها «بارفاتى» وذلك الصبى من مدرسة «بوباتون» الذى دعا أحد زملائه لمرافقتهم قبل أن يرتفع صوت يقول بلكنة أجنبية: «أين «هيرميون»؟».

ونظر «رون» فوجده «كرام» فأجابه: «لا أعرف.. هل تفتقدها؟».

لم يبد على «كرام» أى تغيير ثم قال: «حسنًا.. إذا رأيتها فأخبرها أننى أحضرت المشروبات». ثم ابتعد عن المنضدة

ليحضر «بيرسى» قائلاً: «لقد أصبحت صديقًا لـ «فيكتور كرام» أليس كذلك يا «رون»؟ إنه أمر رائع - إنه الهدف كما تعرف، هذا هو التعاون السحرى الدولى!».

وحتى يزداد ضيق «رون» فقد احتل «بيرسى» مقعد «بادما» الذى كان خاليًا الآن، ورأى «هارى» السيد «باجمان» وهو يسير وسط الزحام متوجهًا للمكان الذى يجلس فيه «فريد» و«جورج».

فقال «بيرسى» وهو ينظر نحوهما: «لا أعرف ماذا يريدان بمضايقة أعضاء الوزارة؟».

وصافح «لودو باجمان» «فريد» و«جورج» قبل أن يلوح لـ «هارى» ثم يسرع نحوه وما إن وصل للمائدة حتى قال «بيرسى»: «أتمنى ألا يكون شقيقاى قد سببا لك أى ضيق ياسيد باجمان؟».

فقال «باجمان»: «لا .. على الإطلاق.. على الإطلاق، لقد كانا يخبرانى بالمزيد عن عصيّهم السحرية الخادعة التى يصنعانها ويطلبان نصائحى للتسويق، وقد وعدتهما بأن أتصل لهما بأحد العاملين فى محل «ذونكو»..».

لم يبد «بيرسى» أنه راضيًا عن ذلك و هو ما جعل «هارى» واثقًا أنه سيخبر السيد «ويزلى» بكل ذلك بمجرد أن يعود للمنزل فقد كان من الواضح أن خطط «فريد» و«جورج» قد أصبحت أكثر طموحًا.

وكاد «باجمان» أن يوجه سؤالاً إلى «هارى» ولكن «بيرسى»

عاجله قائلاً: «كيف ترى سير الدورة يا سيد «باجمان»؟ إن قسمنا يشعر بالرضا تجاهها ولكن مراسم كأس النار صادفها شيء من سوء الحظ» ونظر نحو «هارى» قبل أن يتابع، «ولكن الأمر قد سار على ما يرام ألا تظن ذلك؟».

قال «باجمان»: «آه.. نعم وكيف حال «بارتى» العجوز؟ لقد كان أمرًا سيئًا أنه لم يحضر».

أجاب «بيرسى» بجدية: «أنا واثق أن السيد كروتش» كان سيأتى فى أى لحظة ولكن فى الوقت الحالى فأنا أتمنى أن يستعيد نشاطه ليس فقط من أجل مثل هذه الاحتفالات، فقد كنت مضطرًا للتعامل مع كل أمور العمل فى غيابه.. فكما تعرف فإن «على بشير» لازال يلح فى مسألة توريد السجاد السحرى إلى البلاد وأنا لدى مقابلة مع رئيس مجلس التعاون فى «ترانسلفانيا» فى العام الجديد و...».

تمتم «رون» لـ «هارى»: «دعنا نخرج من هنا.. دعنا نهرب من «بيرسى»..».

وتظاهرا برغبتهما فى تناول المزيد من المشروبات وتركاها معًا ليخرجا إلى بهو الدخول ليجدوا الأبواب الأمامية مفتوحة لتلقى بضوء المكان على أرض الفناء الخارجى الذى اتجها نحوه حتى سمعا صوتًا مألوفًا: «أنا لاأرى ما يقلقك يا «إيجور»».

– «سيفروس» لا يمكنك أن تتظاهر بأن هذا لا يحدث.

كان «سناب» وكاركاروف» يتبادلان الحديث بصوت منخفض وإن كان مسموعًا وتابع الأخير: «إن الأمر يزداد وضوحًا منذ

شهور وقد أصبح جاداً لدرجة لا يمكننى أن أنكرها..»

قال «سناب» مقاطعًا: «اهرب إذن.. اهرب وسأعتذر عنك، ولكننى سأبقى فى «هوجوورتس» مهما حدث».

وانعطفا معًا ليواجها «هارى» و«رون» فقال «سناب» فى حدة: «ماذا تفعلان هنا؟»

أجاب «رون» فى اقتضاب: «نمشى.. إنه أمر شرعى أليس كذلك؟».

فأجابه «سناب» فى برود: «استمرا فى المشى إذن» ثم سار أمامهما فى سرعة وتبعه «كاركاروف» فاستمر «هارى» و«رون» فى سيرهما قبل أن يغمغم «رون»: «ما الذى يقلق «كاركاروف»؟».

قال «هارى» ببطء: «وكيف يتحدثان هو و«سناب» بهذه الطريقة؟! إن كليهما ينادى الآخر باسمه الأول!».

وشاهدا نافورة المياه ومن خلفها ظلان كبيران وسمع «هارى» «هاجريد» يقول: «منذ أن رأيتك وأنا أعرف أن..».

وتجمد «هارى» و «رون» فى مكانهما فلم يريدا أن يقتربا فتراجعا ببطء وهما يسمعان مدام «ماكسيم» تقول: «ما الذى تعرفه يا «هاجريد»؟».

ولكن «هارى» لم يكن يرغب فى سماع ذلك، فقد كان يعلم أن «هاجريد» لن يرغب فى أن يسمعه أحد فى مثل هذا الموقف فأخذ يتراجع ببطء شديد «وهاجريد» يتابع..

- «لقد عرفت أن.. عرفت أنكِ مثلي.. أعني أن..هل كان والدك أو والدتك؟».

- «أنا لا أعرف ما تعنيه يا «هاجريد»..».

- «لقد كانت أمي.. كانت من آخر السيدات في بريطانيا وبالتأكيد فأنا لا أذكرها جيداً.. لأنها تركتني في الثالثة من عمري وهي لم تكن من النوع المحب للأمومة.. وأنا لا أعرف ما حدث لها.. ربما تكون قد ماتت.. فكل ما أعرفه هو...».

ولم يستطع «هاري» التراجع أكثر من ذلك فقد كانت المرة الأولى التي يسمع فيها «هاجريد» يتحدث عن طفولته.

«لقد تألم أبي كثيراً لفراقها. وعشت معه في سعادة رغم ذلك و.. ولكنه مات.. مات بعد أن التحقت بالمدرسة وقد ساعدني «دمبلدور» كثيراً، فقد كان عطوفاً جداً.. وعلى كل حال.. فهذا يكفي عني.. ماذا عنكِ؟».

ولكن مدام «ماكسيم» نهضت فجأة وقالت في برود شديد: «الجو بارد هنا.. سأذهب الآن».

نهض «هاجريد» قائلاً: «لا.. لا تذهبي.. فأنا.. أنا لم أقابل واحدة أخرى من قبل».

تساءلت مدام «ماكسيم» في نفس البرود: «ماذا؟».

وكاد «هاري» أن يخبر «هاجريد» أنه من الأفضل ألا يجيب وتمنى ألا يفعلها من مكانه، ولكن هذا لم يكن ليفيد فقد قال «هاجريد»: «واحدة في مثل حجمي و.. ونصف عملاقة».

صاحت فيه بغضب: «كيف تجرؤ؟ لقد أهنتنى إهانة بالغة.. أنا فى مثل حجمك؟ أنا؟.. أنا.. أنا عظامى كبيرة فقط!».

ثم ابتعدت عنه فى سرعة وظل «هاجريد» فى مكانه يتبعها بنظره، وبعد حوالى دقيقة نهض وسار مبتعداً ولكن ليس نحو القلعة بل نحو كوخه فقال «هارى» هامساً: «هيا.. هيا بنا يا «رون»..».

ولكن «رون» لم يتحرك، فنظر «هارى» نحوه متسائلاً: «ماذا هناك؟».

فاستدار نحو «هارى» قائلاً فى جدية: «هل كنت تعرف أن «هاجريد».. نصف عملاق؟».

قال «هارى»: «لا.. وماذا بعد؟».

وعرف «هارى» من النظرة التى بدت على وجه «رون» أنه ولمرة أخرى قد كشف عن جهله بأمور تخص عالم السحرة، فقد كانت نشأته فى منزل «آل درسلى» جعلته لا يعرف أشياء كثيرة عن هذا العالم رغم انتمائه له، ولكن هذه الأمور بدأت تقل تدريجيّا مع التحاقه بالمدرسة ولكنه وبعد أن رأى «رون» فقد كان واثقًا أن أى ساحر فى مكانه لن يأخذ الأمر بهذه البساطة ويسأل فى سذاجة «ماذا بعد؟».

وأدرك «رون» الأمر فقال فى هدوء: «سأشرح لك بالداخل، هيا بنا».

وتوجها للبهو العظيم ليجدا أن «بارفاتى» و«بادما» يجلسان فى ركن بعيد وسط مجموعة من فتيات «بوباتون» فى حين كانت

«هيرميون» لا تزال ترقص مع «كرام» فجلسا على مائدة بعيدة وسأل «هارى» «رون» قائلاً: «والآن.. ما المشكلة مع العمالقة؟».

تحشرج صوت «رون» وهو يقول: «حسنًا.. إنهم.. إنهم.. ليسوا ظرفاء..»

فقال «هارى»: «ومن يهتم بذلك؟ إن «هاجريد» إنسان رائع».

- «أعرف ولكن.. إنه يحتفظ بالأمر سرًا لذلك.. لقد كنت دومًا أعرف أنه يحتفظ بسر ما عن نشأته..».

- «ولكن ما المهم فى أن تكون أمه عملاقة؟».

- «لا أحد ممن يعرفونه سيهتم بذلك لأنهم يعرفون أنه ليس خطيرًا ولكن.. إنهم كائنات شريرة فهم يحبون القتل والجميع يعرفون ذلك ولم يبق أحد منهم فى بريطانيا».

- «ماذا حدث لهم؟».

- «لقد كانوا ينقرضون.. ولكن هناك من يظن أن بعضهم يعيشون بالخارج.. ومعظمهم يختبئون فى الجبال».

- «ولكننى لا أعرف ما الذى أغضب مدام «ماكسيم» إلى هذا الحد، لقد كان «هاجريد» يقصد ضخامة حجمها».

قضى «هارى» و «رون» بقية الحفل فى نقاش حول العمالقة ولم يرغب أى منهما فى الرقص، وحاول «هارى» تجنب النظر نحو «تشو» و«سيدريك».

وأنهى فريق «الشقيقات» غرفهن فى منتصف الليل فنالوا تصفيقًا مرتفعًا من التلاميذ قبل أن يتوجهوا نحو بهو الدخول وقد كان الكثير يرغبون فى استمرار الحفل أكثر من ذلك أما «هارى» فكان سعيدًا لأنه سينام.

وفى بهو الدخول، رأى «هارى» «رون»، «هيرميون» تودع «كام» قبل أن يخرج عائداً إلى سفينة «دارمسترانج» ونظرت نحو «رون» ببرود قبل أن تصعد بدورها السلم الرخامى ليتبعها «رون» و«هيرميون» ولكن عند منتصف السلم سمع «هارى» من يناديه: «هارى»!

كان «سيدريك ديجورى» وعندما التفت «هارى» وجد «تشو» تنتظره عند بهو الدخول بالأسفل فرد ببرود قائلاً: «نعم؟».

وبدا أن «سيدريك» لا يريد أن يتكلم أمام «رون» الذى انسحب وصعد السلم وهو يشعر بالضيق ليقول «سيدريك» هامسا: «اسمع.. أنا مدين لك لأنك أخبرتنى بأمر مواجهة التنين.. هل تعرف البيضة الذهبية؟ هل تصدر بيضتك صوتاً كالصراخ كلما حاولت فتحها؟».

أجابه «هارى»: «نعم».

- «حسناً.. خذ حماماً».

- «ماذا؟».

- «خذ حماماً و.. خذ هذه البيضة معك و.. سيساعدك الماء الساخن على التفكير.. ثق بى».

حدق به «هارى» دون أن يجيب فقال «سيدريك»: «استعمل الحمامات التى فى الدور الرابع على يسار تمثال «بوريس»، كلمة السر هى «باين فريش».. يجب أن تذهب، تصبح على خير».

ثم ابتسم نحو «هارى» مرة أخرى قبل أن يسرع عائداً إلى «تشو».

واتجـه «هارى» نحـو برج «جـريفندور» وحـده، لقـد كـانت نصيحة غريبة فكيف سيساعده الاستحمام على معرفة معنى صيـاح هذه البيـضة؟ ترى هـل يحاول «سـيدريك» خداعـه؟ هل يرغب فى الإساءة لصوته وجعله يبدو أحمق حتى يزداد إعجاب «تشو» به؟

ووصل إلى لوحـة السـيـدة البدينة واضطر أن يوقظـهـا حـتى يمكنه الدخول، وفى الحـجـرة العامـة وجد «هيـرمـيـون» و«رون» يقفـان فى تجهُّم قبـل أن تقـول «هـيرمـيـون»: «حـسـنًا إذا كـنـت لا تحب ذلك فأنت تعرف الحل».

صاح «رون»: «وما هو؟».

«عندما يكون هناك حفل آخر اطلب مرافقتى قبل أن يفعل ذلك أحد آخر ولا تجعل ذلك هو آخر الحلول».

ولم يجـد «رون» مـا يقولـه فى حين اندفعت «هـيرمـيـون» نحـو جناح نوم الفـتـيـات واسـتـدار «رون» ليـواجـه «هـارى» قـائلاً: «حسنًا.. إن هذا يثبت.. أنها لم تفهم الأمر..»

ولم يقل «هارى» أى شىء فقد كان يرغب فـى أن يتحدث مع «رون» أكثر من أن يحـبس أفكاره فـى رأسـه وإن كـان يظن أن «هيرميون» قـد اسـتـوعبت الأمـر بصورة أفضل من اسـتـيـعـاب «رون» له.

* * *



٢٤ تحت منظار «ريتا سكيتر»

* * استيقظ الجميع فى وقت متأخر فى اليوم التالى وكانت حجرة «جريفندور» العامة أكثر هدوءًا مما اعتادت عليه مؤخرًا فتخللت المحادثات الخاملة العديد من التثاؤبات وعاد شعر «هيرميون» كما كان عليه، وقد اعترفت لـ «هارى» أنها استعملت إحدى الوصفات حتى يكون شعرها ناعمًا هكذا فى وقت الحفل: « ولكنها وسيلة صعبة إذا كنت ستستخدمها يوميًا ».

وكان الأمر يبدو كأن «رون» و«هيرمون» قد وصلا إلى نقطة لا يجدان فيها ما يقولاه بعد مناقشتهما الأخيرة وقد كانا يعاملان بعضهما بود وإن صار حديثهما رسميًا، وقد أخبراها هو و«هارى» عن الحديث الذى دار بين «هاجريد» ومدام «ماكسيم» ولكن «هيرميون» لم تبد عليها نفس الدهشة التى بدت على «رون» عندما علم أن «هاجريد» نصف عملاق. فقالت: «لقد كنت أظن ذلك دومًا، ولكننى كنت أعرف أنه لا يمكن أن يكون عملاقًا خالصًا لأن العملاق الحقيقى يصل طوله إلى نحو عشرين قدمًا. ولكن هناك حقيقة أن العمالقة ليسوا جميعًا بهذه الفظاعة فالناس تعاملهم بنفس التعالى الذى يعاملون به الذئاب المتحولة.. إنه مجرد تعصب أعمى أليس كذلك؟».

وبدا أن «رون» كان لديه ما يقوله ولكنه أطبق فمه حتى لا يطيل الأمر واكتفى بهز رأسه غير مصدقٍ حينما كانت «هيرميون» لا تنظر نحوه.

وكان الوقت قد حان حتى يفكروا فى الواجبات التى تجاهلوها خلال الأسبوع الأول من الإجازة وكان الجميع يشعرون بشىء من الراحة والهدوء بعد احتفالات الكريسماس فيما عدا «هارى» الذى عاد يشعر بالتوتر مرة أخرى.

وكان السبب هو شعوره باقتراب الرابع والعشرين من شهر فبراير وهو لم يصل لأى شىء بخصوص ذلك اللغز الموجود داخل البيضة الذهبية. ولذلك فقد بدأ فى إخراج البيضة من صندوقه كل ليلة عند عودته لجناح النوم وفتحها ليسمع ذلك الصوت الصادر منها فى محاولة لفهم أى شىء ولكنه كان يغلقها كل يوم دون أن يصل لأى شىء ويبدأ فى رجها بقوة قبل أن يعاود فتحها ولكنه لا يسمع سوى نفس الصوت فحاول أن يوجه لها أسئلة أو يصيح أمامها ولكن لم يحدث أى شىء، لدرجة أنه ألقى بها عبر الحجرة فى محاولة يائسة للوصول إلى أى شىء.

ولم ينس «هارى» نصيحة «سيدريك» ولكن مشاعره تجاه «سيدريك» لم تشجعه على تطبيقها رغم أنه كان يرى أنه يحاول مساعدته بالفعل لأن «هارى» قدم له خدمة مماثلة فى المهمة الأولى ولكنه لا يحتاج إلى مثل هذه المساعدة من الشخص الذى يسير دومًا فى ردهات المدرسة ويده فى يد «تشو»، وعلى كل

حال فما إن بدأ الفصل الدراسى الجديد حتى غرق «هارى» فى الكتب والرقع الجلدية فنسى مؤقتًا ذلك الأمر وإن لم ينس أمر تلك البيضة التى كان يجب أن يصل لحل لها.

وكان الجليد لا يزال يغطى الأفنية والمنزل الأخضر وعندما تجمعوا داخله من أجل درس الأعشاب شاهدوا نفس الجليد وقد تراكم على حواف النوافذ فعرفوا أنه من المستحيل أن يقام درس العناية بالمخلوقات السحرية فى مثل هذا الجو، ولكنهم وعلى الرغم من ذلك فقد توجهوا إلى كوخ «هاجريد» ليجدوا ساحرة تقف أمام الباب وتصيح نحوهم:

«أسرعوا.. لقد قرع الجرس منذ خمس دقائق» فتسائل «رون»: «من أنت؟ وأين «هاجريد»؟».

قالت: «اسمى الأستاذة «جرابلى بلانك» وأنا معلمة الرعاية بالمخلوقات السحرية مؤقتًا؟».

كرر «هارى» سؤال «رون» صائحًا: «أين «هاجريد»؟».

قالت الأستاذة «جرابلى بلانك» فى اقتضاب: «إنه مريض».

وندت ضحكة إلى أذنى «هارى» فاستدار ليجد أن «مالفوى» وتلاميذ «سليذرين» قد لحقوا بهم دون أن يبدو على أى منهم الدهشة لرؤية الأستاذة «جرابلى بلانك».

اتجهت الأستاذة «جرابلى بلانك» نحو خيل عربة مدرسة «بوباتون» قائلة: «من هنا.. اتبعونى» وتبعها «هارى» و«رون» و«هيرميون» وهم ينظرون نحو كوخ «هاجريد» ليجدوا جميع الستائر مسدلة، ترى هل كان «هاجريد» بالداخل وحده مريضًا؟

أسرع «هارى» ليلحق بالأستاذة «جرابلى بلانك» متسائلاً: «ما الذى ألمَّ بـ «هاجريد»؟».

أجابته كما لو كانت تعرف أنه يحاول التطفل: «لا تُقلِق نفسك».

قال «هارى» فى حدة: «ولكننى أهتم بالفعل.. ماذا حدث له؟».

تظاهرت الأستاذة «جرابلى بلانك» كما لوأنها لم تسمعه وقادتهم خلف خيل عربة مدرسة «بوباتون» ليجدوا حصانًا وحيد القرن يقف هناك عند حافة الغابة فهمست «لافندر براون»: «إنه جميل.. كيف حَصَلَتْ عليه؟ أنا أعرف أنه من الصعوبة أن يمسك به أحد».

كان الحصان وحيد القرن شديد البياض لدرجة أن الجليد الذى كان يقف عليه بدا رماديًا وكان يضرب الأرض بحوافره فى عصبية ويرفع رأسه ذات القرن إلى الخلف.

فصاحت الأستاذة «جرابلى بلان»: «الفتيان يبتعدون،إنه يفضل لمسة الفتيات فدعوا الفتيات يتقدمن بحرص،.. إنه أمر بسيط».

واقتربت مع فتيات الفصل نحو وحيد القرن وتركوا الفتيات فى الخلف ليراقبوا ما يحدث من مكانهم وما إن ابتعدت عنهم الأستاذة «جرابلى بلانك» بالقدر الكافى حتى استدار «هارى» نحو «رون» متسائلاً: «ما الذى أصاب «هاجريد» فى رأيك؟ ترى هل أصابته هذه الكائنات؟».

تدخل «مالفوى» قائلاً: «إنه لم يصب كما تظن يا «بوتر».. إنه فقط يخشى أن نرى وجهه بعد ما فعله».

قال «هارى» فى حدة: «ماذا تعنى؟».

وضع «مالفوى» يده فى جيبه ثم جذب جريدة مطوية قائلاً: «ها هو».

ونشر الجريدة أمام «هارى» الذى تناولها ليقرأها مع «سيموز» و«رون» و«دين» و«نيفيل» لقد كان مقالاً يحمل صورة هاجريد:

«خطأ «دمبلدور» العملاق»

كتبت «ريتا سكيتر»:

فى شهر سبتمبر من هذا العام اختار «ألبس دمبلدور» - مدير مدرسة هوجوورتس لفنون السحر - اختار «آلاستور مودى» بعد تقاعده عن العمل فى وزارة السحر ليقوم بتدريس مادة الدفاع ضد السحر الأسود وهو القرار الذى أثار الكثير من علامات الاستفهام فى الوزارة بسبب طبيعة «مودى» التى تجعله يشك فى أى أحد بل ويهاجمه بسبب هذا الشك ولكن «مودى» قَبِل المسئولية وتولى التدريس رغم كل هذا التساؤلات.

أما «روميوس هاجريد» والذى يُقر بأنه قد استبعد من «هوجوورتس» حينما كان تلميذاً بالصف الثالث فقد استمتع بوظيفة حارس ألعاب المدرسة وهى الوظيفة التى وفرها له «دمبلدور» وقد استخدم «هاجريد» تأثيره الكبير على مدير المدرسة فى العام الماضى حتى يضيف لنفسه مسئولية جديدة

وهى تدريس مادة العناية بالمخلوقات السحرية رغم وجود أكثر من شخص مؤهل أكثر منه لتولى هذه المسئولية.

وتولى «هاجريد» ذو الحجم الضخم والوجه القاسى مهمة ترويع وإثارة ذعر التلاميذ عن طريق اختيار مجموعة مرعبة من المخلوقات، فى حين تركه «دمبلدور» يفعل ما يحلو له لدرجة أنه تسبب فى إصابة أكثر من تلميذ خلال دروسه «المرعبة» كما يقول «دراكو مالفوى»، أحد تلاميذ الصف الرابع.

«لقد هوجمتُ من «هيبوجريف» وتعرض زميلى «فينسنت كراب» لإصابة قاسية كذلك، إننا جمعياً نكره «هاجريد» ولكننا نخشى أن نقول ذلك».

وفى حديث مع مراسلة «المتنبئ اليومى» فى الأسبوع الماضى أقر «هاجريد» بأنه يحتفظ بكائنات تسمى «سكروت» والتى يمكن أن تلسع وتحرق أى تلميذ والمدهش أنه لا يعرف عن هذه الكائنات - التى أصبحت عملاقة الآن - أى شىء وإنما يحاول إدخالها لعالم السحر رغم أن هناك قسم فى الوزارة يختص بالتحكم وتنظيم معيشة هذه المخلوقات «وهاجريد» على ما يبدو يعتبر نفسه أعلى من كل هذه السلطات فيقول:

«لقد كانت محاولة للحصول على القليل من المرح»

وإذا كان كل ذلك لا يكفى فقد توصلت «المتنبئ اليومى» لدليل رائع على أن «هاجريد» ليس ساحراً نقى الدم كما يدعى دائمًا، بل إنه فى الحقيقة ليس آدميًا خالصًا، فقد كانت أمه واحدة من عمالقة «فرايدولفا» والتى اختفت آثارها الآن.

والجميع يعرف مدى شراهة هذه الكائنات للعنف والقتل وكم الحوادث التى تسببوا فيها خلال القرن الماضى والتى كان من ضمنها كونهم من أهم مساعدى «من لا يجب ذكر اسمه» ومسئوليتهم عن اغتيال العديدين من العامة.

ورغم إمكانية التغلب على كثير من العمالقة الذين كانوا ضمن مساعدى من لا يجب ذكر اسمه إلا أن عمالقة «فرايدولفا» لم يكونوا من ضمنهم ومن المحتمل أن يكونوا قد هربوا لأى مكان ولا زالوا يعيشون به ولاشك أن سلوكيات «هاجريد» فى دروسه تعلن أن أحد أبناء «فرايدولفا» قد ظهر مع ميراث مناسب من قسوة ووحشية أسلافه.

ومن المعروف أن هناك صداقة تربطه بذلك الصبى الذى تسبب فى سقوط قوة «من نعرفه» وربما لا يهتم «هارى بوتر» بهذه الحقيقة المؤلمة عن صديقه وإن كان «دمبلدور» مسئولاً عن تحذير «هارى بوتر» من مرافقة هذا النصف عملاق.

ونظر «هارى» نحو «رون» الذى فتح فمه فى دهشة قبل أن يهمس: «كيف عرفت؟».

ولكن لم يكن هذا هو الذى يضايق «هاري» فاستدار نحو «مالفوى» صائحًا: «ما الذى كنت تعنيه بأننا جميعًا نكره «هاجريد»؟ ثم أشار نحو «كراب»: «وأنت.. هل تعرضت لأى إصابة فى دروسه أيها الكاذب؟».

ضحك «كراب» قبل أن يقول «مالفوى»: «لقد كنت أظن أننا يجب أن نضع حدًا لمسألة تولى مسئولية التدريس.. فلن يقبل

أى ولى أمـر بوجـود نصف عـمـلاق ضـمن صـفـوف مـعلمى «هوجوورتس».

فأمر مثل ذلك سيثير قلقهم فربما يلتهم أبنائهم.. ها.. ها..»

وهنا وصل صوت الأستاذة «جرابلى بلانك» صائحة: «أنتم.. هلا ركزتم انتباهكم؟».

كان «هارى» غاضباً بشدة بسبب مقال «المتنبئ اليومى» وهو ينظر نحو وحيدُ القرن الذى راحت الأستـاذة «جرابلى بلانك» تعدد صفاته بصوت مرتفع حتى يسمعها الفتيان.

وعندما انتهى الدرس قالت «بارفاتى باتيل»: «ليتها تبقى.. إنها تمنحنا أكثر مما كنت آمل من درس العناية.. إن وحيد القرن ليس كائنًا متوحشًا..».

وعندما سمعها «هارى» قال: «وماذا عن «هاجريد»؟».

التفتت نحوه «بارفاتى» وقد وصلوا للسلم الأمامى للقلعة: «ماذا عنه؟ إنه يمكن أن يبقى كحارس للألعاب أليس كذلك؟».

وأدرك «هارى» سبب معاملة «بارفاتى» وعرف أنه كان يجب أن يمنحها مزيداً من الاهتمام أثناء الحفل وإن كانت قد قضت وقتًا طيبًا رغم ذلك فقد أخبرت كل من تستطيع أنها ستقابل ذلك الفتى من مدرسة «بوباتون» فى «هوجسميد» فى العطلة الأسبوعية القادمة.

وعند دخولهم البهو العظيم قالت «هيرميون»: «لقد كان درسًا جيداً بالفعل، أنا لم أكن أعرف نصف الأشياء التى أخبرتنا بها الأستاذة «جرابلى بلانك».

رفع «هارى» جريدة «المتنبئ اليومى» أمامها قائلاً: «انظرى لهذا».

راحت «هيرميون» تقرأ وفمها يُفتح دهشة مع كل كلمة تقرأها حتى تساءلت كما فعل «رون»: «كيف عرفت هذه المدعوة «سكيتر» هذا الأمر؟ لا يمكن أن يكون «هاجريد» هو الذى أخبرها».

أجاب «هارى» وهو يقودها مع «رون» نحو منضدة «جريفندور: «بالطبع لا.. إنه لم يخبرنا، أظن أنها فعلت ذلك لأنه لم يخبرها بأى شىء يُسىء لى فراحت تبحث حتى تهاجمه بدلاً منى».

فقالت «هيرميون» فى هدوء: «ربما سمعته وهو يخبر مدام «ماكسيم»».

قال «رون»: «إننا لم نرها بالحديقة وعلى كل حال فإنها غير مصرح لها بالحضور للمدرسة بعد الآن، لقد كان «هاجريد» يقول إن «دمبلدور» منعها..».

قال «هارى» وقد بدأ فى تناول طعامه: «ربما تملك عباءة إخفاء».

قالت «هيرميون»: «وتختفى وسط الأشجار لتسمعها كما فعلت أنت و«رون».. أليس كذلك؟».

قال «رون» معترضاً: «إننا لم نكن نحاول ذلك وإنما هو الذى اختار مكاناً يمكن أن يسمعه منه أى شخص حتى يتحدث عن أمه».

قال «هارى»: «يجب أن نذهب لزيارته هذا المساء بعد درس التنبؤ ونخبره أننا نرغب فى عودته.. ألا ترغبين فى ذلك؟».

قالت «هيرميون» فى تردد: «أنا.. حسنًا.. أنا لن أتظاهر بعدم رغبتى فى الحصول على درس جيد حول المخلوقات السحرية ولكننى بالطبع أرغب فى عودة «هاجريد»».

وبعد العشاء توجهوا وسط الجليد إلى كوخ «هاجريد» وطرقوا الباب دون رد فصاح «هارى»: «هاجريد.. إنه نحن.. افتح».

ولكن «هاجريد» لم يجب. فراحوا يطرقون الباب لمدة عشر دقائق أخرى قبل أن يعودوا أدراجهم إلى المدرسة و«هارى» يقول: «كيف لا يعلم أننا لا نهتم بكونه نصف عملاق؟».

ولكن الأمر بدا أن «هاجريد» نفسه يهتم بذلك، فطوال الأسبوع لم يره أى منهم مطلقًا، فلم يكن يظهر على مائدة المعلمين أثناء الوجبات، ولا يؤدى مسئولية حراسة الألعاب فى الفناء واستمرت الأستاذة «جرابلى بلانك» فى تدريس مادة العناية بالمخلوقات السحرية وبالطبع فإن «مالفوى» لم يكف عن التعليقات السخيفة طوال الوقت.

وكانت هناك زيارة لقرية «هوجسميد» فى منتصف يناير، وقد اندهشت «هيرميون» بشدة لأن «هارى» كان ينوى الذهاب فقالت: «لقد كنت أظن أنك ستستغل هدوء المكان حتى تتعامل مع تلك البيضة».

فأجابها «هارى» كاذبًا: «أظن أننى قد نلت فكرة طيبة عنها».

تساءلت «هيرميون»: «حقًا؟! رائع».

وكان «هارى» يعلم أن أمامه خمسة أسابيع حتى يصل لحل لغز هذه البيضة، وهى فترة طويلة ولو ذهب إلى «هوجسميد»، فربما يقابل «هاجريد» ويقنعه بالعودة.

وفى يوم السبت انطلقوا لزيارة «هوجسميد» وطوال الطريق و«هارى» يبحث عن «هاجريد» فاقترح زيارة مقهى العصىّ الثلاثة بعد أن تأكد أن «هاجريد» غير موجود بأى محل آخر وكان المقهى مزدحما كعادته ولكن «هاجريد» لم يكن هناك، فاتجه لطلب المشروبات هو و«رون» وما أن عادا حتى قالت «هيرميون» وهى تشير للمرآة التى فى الجانب الآخر للمقهى: «انظرا».

ورأى «هارى» صورة انعكاس «لودو باجمان» وهو يجلس فى ركن بعيد مع مجموعة من الأقزام وكان يتحدث معهم بسرعة بالغة وصوت منخفض.

وقد كان ذلك شيئًا غريبًا لأنه لا توجد أى أحداث تخص الدورة الثلاثية و«لودوباجمان» موجود فى «هوجسميد» وما أن لمح «هارى» حتى نهض واقفًا وتوجه نحوه وعلى وجهه نفس تلك الابتسامة قائلاً: «هارى.. كيف حالك؟ هل كل شيء على ما يرام؟».

- «نعم.. شكرًا لك».

- «ترى هل يمكننى أن أتحدث معك قليلاً على انفراد يا «هارى»؟».

وغادر «رون» و«هيرميون» المنضدة حتى قال «باجمان»: «لقد

كنت أرغب فى تهنئتك على أدائك الرائع مع التنين يا هارى.. لقد كان أداء رائعًا حقًا».

فأجابه «هارى» وهو يعلم أن الأمر لا يمكن أن ينتهى بذلك: «شكرًا».

عاد «باجمان» يقول وهو يشير نحو الأقزام: «إن لغتهم ليست سليمة.. يذكروننى بهؤلاء البلغاريين فى كأس العالم..».

تساءل «هارى»: «وماذا يريدون؟».

بدت عصبية مفاجئة على وجه «باجمان» ثم قال: «إنهم.. إنهم يبحثون عن «بارتى كروتش».

تساءل «هارى»: «ولماذا يبحثون عنه هنا؟ أليس فى مقر الوزارة فى لندن؟».

أجابه «باجمان»: «إيه.. فى الحقيقة لا أعرف أين هو.. فقد توقف عن الحضور للعمل منذ أسبوعين ومساعده الصغير «بيرسى» يقول إنه مريض ويبدو أنه يرسل له التعليمات عن طريق البوم ولكن.. أرجو ألا تخبر أحدًا بذلك يا «هارى».. لأن «ريتا سكيتر» لا تزال تتجول فى كل مكان وأنا واثق أنها ستفسر غياب «كروتش» بأسباب غريبة ومن المحتمل أن تقول أنه فقد مثل «بيرثا جوركنس».

تساءل «هارى»: «هل هناك أى أخبار عنها؟».

أجابه: «لا.. هناك من يبحثون عنها بالطبع، فقد وصلت إلى ألبانيا بالتأكيد فقد قابلت أبناء عمومتها هناك وبعدها توجهت للجنوب لزيارة خالتها وهناك اختفى كل أثر لها.. و.. ماهذا؟

هل نتحدث عن الأقزام و«بيرثا جوركنس».. إننى أرغب فى أن أسألك: ما أخبار بيضتك الذهبية؟».

قال «هارى»: «حسنا.. ليس سيئًا».

وبدا أن «باجمان» قد عرف أنه لا يصدقه القول فقال له: «اسمع يا «هارى».. إن لدى شعور سيئ حيال كل ذلك.. لقد أقحمك أحدهم فى هذه الدورة ولو .. لو أننى أستطيع مساعدتك بأى طريقة».

أجابه «هارى» بصوت هادئ حتى لا يبدو الأمر أنه يتهم رئيس قسم الألعاب والرياضات السحرية بكسر القواعد: «من المفروض أن نقوم بحل تلك الألغاز وحدنا أليس كذلك؟».

أجابه «باجمان» فى نفاد صبر: «حسنًا.. نعم ولكن.. «هارى»، إننا جميعًا نطمع فى أن يكون البطل الفائز من تلاميذ «هوجوورتس».

سأله «هارى»: «هل عرضت المساعدة على «سيدريك»؟».

أجابه ببساطة: «لا.. ولكننى أحب أن أقول إننى.. أنا أفكر فى تقديم أى....».

قاطعه «هارى»: «شكرًا.. ولكننى أظن أننى كدت أن أصل لحل مع هذه البيضة.. وخلال يومين سأنتهى من هذا الأمر».

لم يكن «هارى» مدركًا للسبب الذى يرفض من أجله مساعدة «باجمان» أكثر من أنه لا يرى فى «باجمان» أكثر من شخص غريب وقبول مساعدته ستبدو كنوع من الغش أكثر مما ستبدو

طلبًا للمساعدة أو النصيحة من «رون» أو«هيرميون» أو «سيريوس».

وكاد «باجمان» أن يقول شيئًا جديدًا لولا أن «فريد» و«جورج» قد وصلا فى هذا الوقت.

فقال الأول: «مرحبًا يا سيد «باجمان». هل تسمح لنا بأن نقدم لك مشروبًا؟».

قال «باجمان» وهو ينظر نحو «هارى»: «إيه.. لا.. شكرًا يافتيان..»

بدا الإحباط على وجهى «فريد» و«جورج» خاصة بعد أن نهض «باجمان» قائلاً: «حسنًا.. يجب أن أذهب الآن.. حظًا طيبًا يا «هارى»..

وأسرع ليخرج مع هؤلاء الأقزام فى حين توجه «هارى» ليجلس مع «رون» و«هيرميون» وما أن جلس حتى تساءل «رون»: «ماذا كان يريد؟».

أجابه: «لقد كان يريد مساعدتى فى أمر البيضة الذهبية».

قالت «هيرميون»: «إنه أحد الحكام.. فكيف يعرض عليك ذلك؟.. على كل حال لقد انتهيت من ذلك الأمر أليس كذلك؟».

أجاب «هارى»: «نعم.. تقريبًا».

عادت تقول: «لا أظن أن «دمبلدور» سيرضى عن ذلك.. أعنى لو عرف أن «باجمان» كان يحاول إقناعك بفكرة الغش.. أتمنى أن يحاول مساعدة «سيدريك» كذلك».

فقال «هارى»: «لا.. لقد سألته».

قال «رون»: «ومن يهتم بحصول «ديجورى» على مساعدة؟».

عادت «هيرميون» تتساءل: «هؤلاء الأقزام غير مريحين.. ماذا كانوا يفعلون هنا؟».

أجابها «هارى»: «يبحثون عن «كروتش» كما يقول «باجمان»، إنه لا يزال مريضًا ولا يذهب للعمل».

فقال «رون» ساخرًا: «ربما يسممه «بيرسى» ويظن أن طول مرضه سيجعله رئيسًا لقسم التعاون السحرى الدولى».

نظرت له «هيرميون» بما يعنى أن هذا الكلام ليس مضحكًا ثم قالت: «ياله من أمر غريب.. الأقزام يبحثون عن السيد «كروتش» إنهم عادة ما يتعاملون مع قسم التحكم فى المخلوقات السحرية. أجابها «هارى»: إن «كروتش» يمكنه التحدث بعدة لغات، وربما كانوا يبحثون عنه من أجل الترجمة فقد أخبرنى «باجمان» أن لغتهم سيئة للغاية».

عاد «رون» يقول: «هل تهتمين بأمر الأقزام أيضًا؟ هل تفكرين فى إنشاء جماعة الدفاع عن حقوق الأقزام كذلك؟ تحت شعار «مجتمع جديد لحماية الأقزام».. هه؟».

صاحت «هيرميون» فى سخرية: «ها.. ها.. ها.. إن الأقزام لا يحتاجون للحماية ألم تسمع ما قاله الأستاذ «بينز» عن ثورات الأقزام؟».

أجاب «هارى» و«رون» فى صوت واحد: «لا».

قالت: «حسنًا.. إنهم قادرون على الاتصال بالسحرة، وهم فى غاية المهارة ولكن ليس مثل الجن المنزليين الذين لا يهتمون بحالهم».

ونظر «رون» نحو الباب ليقول: «مرحبًا.. انظروا من هناك؟».

كانت «ريتا سكيتر» ترتدى ثوبًا أصفر اللون، وقد طلت أظافرها الطويلة بطلاء وردى ودخلت للمكان بصحبة مصورها غريب الشكل فابتاعت بعض المشروبات قبل أن تتجه مع مصورها لمائدة مجاورة لـ «هارى» و«رون» و«هيرميون» وهى تتحدث عن شىء ما بغضب واضح: «.. لم يكن يهتم بالحديث معنا أليس كذلك يا بوزو؟ ولكن.. لماذا فى رأيك؟ وما الذى يفعله مع كل هذه الأقزام؟ هل يقوم معهم بجولة سياحية؟ ياله من هراء.. لقد كان دومًا لا يجيد الكذب.. لابد أن شيئًا ما يحدث.. ولا بد أن ننقب عنه.. لا بد أنه سيكون موضوع رائع يا «بوزو».. كل ما نحتاجه هو قصة مناسبة..».

صاح «هارى» بصوت مرتفع: «هل تحاولين تدمير حياة شخص آخر؟».

واستدار البعض فى حين اتسعت عينا «ريتا» عندما رأت من الذى يتحدث: «هارى.. يالها من فرصة طيبة.. لماذا لا تأتى وتشارك..؟».

قاطعها «هارى» فى ضيق: «أنا لن أقترب منكِ.. لماذا فعلتِ هذا بـ «هاجريد»؟».

رفعت «ريتا» حاجبيها الكثيفين قائلة: «من حق قرائنا أن

يعرفوا الحقيقة يا «هارى» وكل ما أفعله هو أننى أقوم بعد...».

صاح «هارى» مقاطعًا لمرة أخرى: «ومن يهتم بكونه نصف عملاق؟ إنه إنسان طيب».

وصمت جميع من بالقاعة ليستمعوا لما يحدث ورأوا «ريتا» وهى تفتح حقيبتها وتخرج ريشة التدوين السريع وتقول: «ماذا عن حديث «هاجريد» يا «هارى»؟ عن ذلك الطيب المختفى خلف العملاق؟».

نهضت «هيرميون» فى غضب قائلة: «إنكِ امرأة فظيعة.. ألا تهتمين إلا بتدوين الأحاديث والقصص وإلصاقها بالآخرين.. حتى «لودو باجمان»..».

أجابتها «ريتا» ببرود: «اجلسى أيتها الفتاة السخيفة ولا تتحدثى عما لا تعرفينه، أنا أعرف عن «باجمان» ما قد يجعل شعرك يشيب..».

قالت «هيرميون» فى حدة: «هيا.. هيا.. يا «هارى».. دعنا نذهب يا «رون»».

غادروا المكان وخلفهم عيون الجميع، وعندما وصلوا للباب التفت «هارى» لينظر نحو «ريتا» ويرى ريشتها وهى تسرع بالكتابة فوق رقعة جلدية، وما أن وصلوا للشارع حتى قال «رون» فى قلق: «ستكون خلفك هذه المرة يا «هيرميون»..».

أجابته وهى تهتز من الغضب: «دعها تحاول وسأريها من تلك الفتاة السخيفة.. سأجعلها تدفع ثمن ذلك. أولاً «هارى» والآن «هاجريد»..».

قال «رون» فى توتر: «لا تحاولى إثارة غضب «ريتا سكيتر» يا «هيرميون» وإلا فستحفر خلفك».

قالت: «إن والدى لا يقرآن «المتنبئ اليومى» ولن تستطيع أن تخيفنى، ولن يختبئ «هاجريد» بعد الآن، يجب ألا يسمح لأى أحد بإثارة غضبه لهذه الدرجة.. هيا».

ووصلوا إلى كوخ «هاجريد» ليجدوا الستائر لا تزال مسدلة فطرقت الباب بقوة وهى تصيح: «هاجريد.. هاجريد.. هذا يكفى، إننا نعرف أنك بالداخل ولا أحد هنا يهتم إذا كانت والدتك عملاقة أم لا.. «هاجريد».. لا يمكن أن تدع هذه المرأة الحمقاء تفعل بك ذلك.. اخرج من هنا إنك فقط...».

وفتح الباب لتجد «هيرميون» نفسها وجها لوجه أمام «ألبس دمبلدور» الذى ابتسم قائلاً: «مرحباً يا آنسة «جرانجر»».

قالت «هيرميون» فى صوت منخفض: «إننا.. لقد.. لقد جئنا لرؤية هاجريد».

أجابها: «نعم.. لقد لاحظت ذلك، لماذا لا تدخلون؟».

قالت «هيرميون»: «آه.. نعم.. حسناً».

ودخل الثلاثة إلى الكوخ ليجدوا «هاجريد» يجلس إلى المائدة التى استقر فوقها كوبان من الشاى وكان منظر «هاجريد» فظيعاً بالفعل، فقد امتقعت عيناه وشعث شعر رأسه ولحيته بشكل غير عادى وقال «هارى»: «مرحباً يا «هاجريد»».

ونظر «هاجريد» لأعلى نحوه ولم ينطق بأى كلمة، فقال الأستاذ «دمبلدور» وهو يغلق الباب خلفهم: «سأحضر المزيد من الشاي».

وأشار بعصاه للهواء وخلال ثانية استقرت أمامهم أكواب الشاى وطبق من الكعك وجلس الجميع حول المنضدة فى صمت قبل أن يتساءل «دمبلدور»:

«هل سمعت ما كانت تقوله الآنسة «جرانجر» يا «هاجريد»؟».

تخضب وجه «هيرميون» بحمرة خفيفة ولكن «دمبلدور» ابتسم لها متابعًا: «هيرميون»، و«هارى» و«رون» لازالوا يريدون مقابلتك بأى شكل».

قال «هارى» وهو يحدق فى «هاجريد»: «بالطبع لا نزال نريد مقابلتك، فأنت لا يمكن أن تهتم بما كتبته هذه المخرفة المدعوة «ريتا سكيتر».

بدت الدموع فى عينىّ «هاجريد» وبدأت تتساقط فى بطء على وجنتيه فى حين عاد «دمبلدور» يقول: «ها هو دليل حىّ على ما كنت أخبرك به يا«هاجريد»، وقد عرضت عليك الخطابات التى يظن فيها الكثير من الآباء والأمهات أنك ابنهم وقد أخبرتك قبل ذلك أننى عندما توليت إدارة هذه المدرسة كانت تصلنى رسالة كل يوم على الأقل لتخبرنى أننى لا أستطيع إدارتها، ولكن ما الذى فعلته؟ هل حبست نفسى فى غرفتى ورفضت التحدث مع أى أحد؟

قال «هاجريد» بصوت مشروخ: «ولكن.. ولكنك لست نصف عملاق».

قال «هارى» فى حدة: «هاجريد.. انظر لأقاربى.. انظر إلى أسرة «درسلى».

فقال «دمبلدور»: «وها هو دليل آخر، لقد اتهم أخى بممارسة

تعويذة غير شرعية على نعجة، ونشر كل شىء على صفحات الجرائد وهل اختفى؟ لا.. لم يختفِ! رفع رأسه ومارس عمله كما هو معتاد عليه وبالطبع فهذا نوعٌ من الشجاعة».

وقالت «هيرميون» فى هدوء: «عُد إلى التدريس يا «هاجريد»، أرجوك.. عد فإننا نفتقدك حقّاً».

اغرورقت عينا «هاجريد» بالدموع مرة أخرى حتى أغرقت لحيته ثم نهض «دمبلدور» قائلاً: «أنا أرفض قبول استقالتك يا «هاجريد» وأنتظر عودتك للعمل فى يوم الإثنين، وسأنتظر مشاركتك لى على الإفطار فى الثامنة والنصف فى البهو العظيم ولن أقبل أى عذر.. سأذهب الآن».

وغادر الكوخ ليترك «هاجريد» ينتحب و«هيرميون» تربت على ذراعه حتى رفع عينيه قائلاً: «يالك من رجل عظيم يا «دمبلدور».. يالك من رجل عظيم».

قال «رون»: «نعم هل يمكن أن أتناول بعض هذا الكعك يا «هاجريد»؟».

أجاب «هاجريد»: «نعم بالتأكيد.. تفضل.. لقد كنت على حق.. كنتم جميعاً على حق لقد كنت أحمق، لقد كان والدى سيغضب من الطريقة التى تصرفت بها..إننى لم أريكم صورة أبى.. أليس كذلك؟».

ونهض «هاجريد» وسار نحو خزانته ليخرج منها صورة ساحر قصير له نفس عينى «هاجريد» وكان يجلس على كتف «هاجريد» بجوار شجرة تفاح ولكن وجه «هاجريد» فى الصورة

كان حليقًا وأصغر سنًا، وكان لا يمكن أن يبدو أكثر من أحد عشر عامًا».

وقال «هاجريد» مشيرًا للصورة: «لقد التقطت لنا بعد أن التحقت بـ «هوجوورتس» لقد كان أبى يظن أننى لن أصبح ساحرًا بسبب أمى.. حسنًا.. على كل حال فقد كنت ساحرًا غير ناجح وقد كان يعرف ذلك ولكننى على الأقل لم أتعرض للاستبعاد فى حياته فقد مات وأنا فى الصف الثانى».

«ولقد ساعدنى «دمبلدور» على الاستمرار فى «هوجوورتس» كحارس للألعاب وهو ما جعله على خلاف دائم مع الآخرين إلا أنه كان مقتنعًا بأن يسند العمل لمن يملك الموهبة، ولكنى كنت أعرف أن هناك من سيظل يضايقنى مثلما كان يقول أبى، ولكننى لن أسمح لها بذلك بعد الآن.. وأعدكم أن أرد لها الصاع صاعين».

هل تعرف يا «هارى»؟ عندما قابلتك لأول مرة ذكرتنى بنفسى، فقد مات والدى ووالدتى كذلك فقد كنت أشعر أننى لن ألاقى نجاحًا فى «هوجوورتس» مثلما كنت تظن.. ولكنك أصبحت بطل المدرسة يا هارى».

«هل تعرف ما أحب أن أرى يا هارى؟ أحب أن أراك تفوز.. نعم.. سيجعلهم جميعًا يفهمون أنك لا يجب أن تكون نقى الدم حتى تفعل ذلك ولا يجب أن تخجل من حقيقتك، سيجعلهم هذا يعرفون أن «دمبلدور» كان على حق، كيف تسير الأمور مع هذه البيضة يا «هارى»؟».

أجاب «هارى» فى سرعة: «عظيم.. عظيم حقّا».

وتغير الحزن الذى كان على وجه «هاجريد» إلى ابتسامة عريضة قائلاً:

«رائع يا «هارى».. اجعلهم يرون.. اهزمهم جميعًا».

لم يكن الكذب على «هاجريد» مثل الكذب على أى أحد، وعندما عاد «هارى» للقلعة فى نفس اليوم لم يستطع أن يمحو من ذاكرته تلك السعادة التى بدت على وجه «هاجريد» وهو يتخيل فوز «هارى» بكأس الدورة، ومن ذلك المساء عندما أوى «هارى» إلى فراشه كان قد قرر ما سيفعل.. لقد حان الوقت ليتجاهل كبرياءه ويرى إذا كانت نصيحة سيدريك ستفلح أم لا.

* * *



٢٥ «البيضة والعين»

لم يكن «هارى» يعلم الوقت الكافى الذى يمكن أن يقضيه فى الحمام مع تلك البيضة حتى يصل إلى سرها؛ ولذلك فقد قرر أن يكون ذلك ليلاً حتى يكون لديه متسع من الوقت ورغم ضيقه من الأمر إلا أنه لم يكن يملك سوى اتباع نصيحة «سيدريك» ولذلك فقد توجَّه إلى الحمام الخاص بالطلبة المثاليين حتى لا يتعرض للإزعاج. وقد كان استخدام عباءة الإخفاء أمراً أساسيّا ولمزيد من الاحتياط فقد فكر «هارى» فى أن يأخذ معه خريطة الطرق السرية للمدرسة والتى كان أهم ما يميزها بجانب أنها تكشف كل طرق «هوجوورتس»، حتى الممرات الصغيرة والسرية - أنها كانت تكشف الأشخاص وأماكن وجودهم وهو ما سيمكِّن «هارى» من معرفة أى شخص يقترب منه.

وفى مساء يوم الخميس تسلل «هارى» من فراشه وارتدى عباءة الإخفاء، واتجه للدور السفلى وقد اتفق مع «رون» حتى يفتح له لوحة السيدة البدينة من الخارج مثلما فعل فى الليلة التى ذهب فيها لمقابلة «هاجريد»، ومشاهدة التنين لأول مرة. وعندما مر «رون» إلى جواره همس له قائلاً: «حظّا سعيداً» وكانت حركة «هارى» أسفل العباءة غريبة هذه المرة وهو يحمل بين يديه هذه البيضة الذهبية الثقيلة وتحت ذراعه الخريطة وعلى

كل حال فقد كانت كل الممرات خالية وهادئة وعندما وصل إلى تمثال «بوديس» حدد الباب الذى على اليمين واقترب منه ليهمس بكلمة السر التى أخبره بها «سيدريك» «باين فريش».

وفتح الباب بصوت مزعج فدخل «هارى» وأغلق الباب خلفه قبل أن يخلع العباءة وينظر حوله. وأول ما شعر به هو أن الأمر يستحق أن يكون طالبًا مثاليًا إذا كان سيستمتع بحمام مثل هذا.

لقد كانت الإضاءة هادئة وكل شىء مصنوع من الرخام الأبيض حتى ذلك الحوض الكبير الموجود بالمنتصف والذى يشبه حوض السباحة وقد اصطف حوله نحو مائة صنبور ذهبى، ولكل واحد منها مقبض مختلف اللون، كذلك فقد كانت هناك ستائر بيضاء على النوافذ ومجموعة من المناشف البيضاء فى أحد الأركان، وعلى الحائط علقت لوحة ذات إطار ذهبى لامع بها صورة لإحدى عرائس البحر نائمة على صخرة، وشعرها منسدل على وجهها وهى نائمة.

وبدأ «هارى» يتحرك فى المكان وأصوات خطوات أقدامه تتردد فى المكان وهو يتساءل: كيف سيساعده هذا المكان على حل لغز هذه البيضة؟ وقرر أن يدخل فى التجربة فراح يختبر الصنابير واحدًا تلو الآخر فكان أحدها يصب ماءً ورديًا وأزرق اللون، وآخر يصب بخارًا أبيض كثيفًا وكان الثالث ينفث سحبًا قرمزية مُعطَّرة تطفو فوق سطح الماء وراح «هارى» يستمتع بفتح وإغلاق الصنابير حتى امتلأ الحوض بسرعة كبيرة مقارنة

بحجمه فخلع ملابسه ونزل لماء الحوض ليجده عميقًا لدرجة أن الماء وصل إلى رقبته. فمد ذراعه ورفع البيضة وفتحها ليملأ صوت الصراخ الحمام ويتردد صداه بين الحوائط الرخامية، ولكن الصوت بدا غير مفهوم، ليس مثلما كان قبل ذلك، بل ازداد غموضه بسبب هذا الصدى الذى راح يتردد فى المكان فأغلقها مرة أخرى خشية أن يسمع «فليتش» هذا الصوت وهو يتساءل عمَّا إذا كانت خطة «سيدريك» أن يعرضه لمثل هذه المواقف، ثم سمع صوتًا يقول: «لو كنت مكانك لجربت وضعها فى الماء».

وتسببت المفاجأة فى ابتلاع «هارى» لكمية لا بأس بها من المياه قبل أن يرفع رأسه ليرى شبح فتاة تجلس عند أحد الصنابير، كانت «ميرتل» الباكية والتى كثيراً ما كانت تُسمع وهى تنتحب فى دورة المياه التى بالدور الأول فصاح «هارى» فى دهشة: «ميرتل!.. أنا.. أنا.. فى الماء ولا أرتدى أى شىء!»

أجابته قائلة: «لقد أغلقت عينىّ عندما دخلت وكذلك فإن هذا البخار يخفى سطح الماء تماماً» وعلى كل حال فقد أردت أن أخبرك أن تضع البيضة فى الماء، فهذا هو ما فعله «سيدريك ديجورى»».

تساءل «هارى» مستنكراً: «هل كنت تتجسسين عليه أيضاً؟».

أجابته قائلة: «ليس تماماً.. ولكننى لم أتحدث معه».

قال «هارى» ساخراً: «يالسعادتى.. أغلقى عينيكِ».

وانتظر قليلاً حتى تأكد أنها تغطى عينيها تماماً ثم خرج من

الحوض وأحاط نفسه بالمنشفة بعناية قبل أن يمسك بالبيضة ويعود بها نحو حوض الماء ليضعها فوق ذلك السطح الذى يعلوه البخار ثم إلى تحت الماء قبل أن يفتحها و... هذه المرة لم تكن البيضة تصيح وإنما ندت عنها كلمات هادئة راحت تتسبب فى ظهور فقاقيع كبيرة على سطح الماء بشكل جعل الكلمات لا تبدو واضحة فقالت «ميرتل»: «يجب أن تضع رأسك تحت الماء.. هيا».

وأخذ «هارى» نفسًا عميقًا قبل أن يضع رأسه أسفل سطح الماء ليسمع بوضوح الكلمات التى تنبعث من البيضة.

"تعال وابحث عن أصواتنا.

اننا لا نغنى على الأرض.

وخلال بحثك فكر فيما يلى:

لقد أخذنا شيئًا ستفتقده بكل تأكيد.

وسيستغرق الأمر منك وقتًا طويلاً.

حتى تعرف ما أخذناه وتستعيده.

ولكن إذا فات الوقت.

فما أخذناه لن يعود".

رفع «هارى» رأسه من الماء وهز رأسه قبل أن تتساءل «ميرتل»: «هل سمعتها؟».

أجاب «هارى»: «نعم.. تعال وابحث عن أصواتنا» و... انتظرى فأنا أحتاج لسماع هذا مرة أخرى».

وغاص برأسه تحت الماء نحو ثلاث مرات حتى حفظ الكلمات

تمامًا واعتدل واقفًا ليقول ببطء: «يجب أن أبحث عن هؤلاء الذين لا يستطيعون أن يتكلموا على الأرض.. ولكن.. كيف ذلك؟» ثم راح يحملق في المكان من حوله وهو يفكر.

لو أن أصواتهم لا تُسمع إلاّ تحت الماء فهذا يعنى أنهم مخلوقات مائية ثم نظر نحو «ميرتل» التى حدقت به ثم قالت: «حسنًا، هذا هو ما فكر فيه «ديجورى»، لقد رقد هناك وراح يفكر كثيرًا وكثيرًا حتى اختفى كل هذا البخار الذى على سطح الماء».

قال «هارى» ببطء: «تحت الماء.. «ميرتل».. ما الذى يعيش فى البحيرة بخلاف الحبار العملاق».

أجابته قائلة: «كل الأنواع.. أنا أهبط هناك أحيانًا».

عاد يتساءل: «حسنًا.. هل هناك من يتحدث بصوت آدمى هناك؟ انتظرى..»».

واتجهت عيناه نحو صورة عروس البحر المعلقة على الحائط المواجه قبل أن يسألها قائلاً:

«ميرتل، هل هناك عرائس بحر تعيش هناك؟»».

رفعت «ميرتل» حاجبيها فى دهشة قائلة: «رائع.. لقد استغرق الأمر من «ديجورى» وقتًا أطول من ذلك بكثير ولم يعرفه حتى استيقظت».

قال «هارى» فى حماس: «إذًا فهذا هو الحل؟ إن المهمة الثانية هى البحث عن عرائس البحر فى قاع البحيرة ثم. ثم..».

وفجأة لاحظ ما كان يقوله وشعر بتوتر مفاجئ وتقلص فى معدته، إنه لم يكن سباحًا ماهرًا كما أنه لم يتلق تدريبًا كافيًا.

فقد حرصت الخالة «بيتونيا» على منح «ددلى» دروسًا فى السباحة، ولكنها لم تهتم بمنح «هارى» دروسًا مثله لعله يتعرض للغرق فى أى وقت وتتخلص منه، إن «هارى» لا يستطيع السباحة فماذا عن الغوص لقاع البحيرة والبحث عن عرائس البحر؟!

عاد «هارى» يقول ببطء: ««ميرتل».. كيف سأتنفس؟»».

بدأت «ميرتل» تنتحب مرة أخرى وظهرت الدموع فى عينيها لتمسك منديلاً قبل أن تقول: «عديم الذوق».

تساءل «هارى» فى دهشة: «ماذا؟».

قالت وهى لاتزال تبكى وصوتها يتردد صداه بين جنبات الحمام: «كيف تتحدث عن التنفس وأنا.. أنا لم.. منذ سنوات لم..» ثم دفنت وجهها بين كفيها واستمرت فى البكاء.

وتذكر «هارى» مدى حساسية «ميرتل» لأمر موتها وكونها شبحًا فقال فى نفاد صبر: «آسف.. أنالم أقصد.. لقد نسيت فقط!»

ازداد بكاؤها وهى تتابع: «آه.. نعم.. من السهل أن تنسى أن «ميرتل» ميتة، لا أحد يفتقدنى، وحتى عندما كنت حية كان الأمر يستغرق منهم ساعات وساعات حتى ينتبهوا لوجودى».

ولم يكن «هارى» يسمعها.. لقد كان يفكر فى عروس البحر وما كانت تقوله: «لقد أخذنا شيئًا ستفتقده بكل تأكيد» إن ذلك يعنى أنهم سيسرقون شيئًا منه.. شيئًا يجب أن يستعيده.. فترى ما الذى سيأخذونه؟

ونظر نحو «ميرتل» التى كانت تواصل نحيبها قائلاً: «ميرتل.. أغلقى عينيك مرة أخرى حتى أرتدى ملابسى وأخرج».

وارتدى ملابسه وهمَّ بالخروج فقالت «ميرتل»: «هل ستأتى لزيارتى مرة أخرى؟»

أجابها وهو يلتقط عباءة الإخفاء: «حسنًا.. سأحاول.. إلى اللقاء يا «ميرتل».. شكرًا لمساعدتك» ودَّعته فى حزن وهو يرتدى العباءة ويخرج من الحمام، ثم يراجع خريطة ممرات «هوجوورتس» ليتأكد من أمان الممرات، وعرف أن النقط المشيرة إلى «فليتش» والسيدة «نوريس» تقول إنهما فى مكتبهما وقدَّم «هارى» أولى خطواته نحو برج «جريفندور» عندما جذب عينيه شىء آخر فى الخريطة.. شىء غريب.

ففى مكتب «سناب» كانت هناك نقطة تتحرك.. نقطة كتب فوقها.. «بارتى كروتش» فراح «هارى» يحدق فى النقطة فقد كان المفروض أن السيد «كروتش» مريض وهو ما جعله لا يحضر حفل عيد الميلاد.. ماذا يفعل هنا فى «هوجوورتس» وفى الساعة الواحدة صباحًا؟

ورآه «هارى» على الخريطة وهو يدور فى الحجرة ويتوقف هنا وهناك..

وتردد «هارى» وراح يفكر.. ثم غلبه الفضول فاستدار واتجه للجهة المضادة نحو أقرب سلم حتى يرى ما يفعله «كروتش».

وهبط السلم بأقصى هدوء ممكن حتى لا يسمع صوت خطواته أو حفيف ملابسه أى أحد وسط صمت هذا الوقت

المتأخر من الليل وراح يتسلل ببطء وهو يراقب الخريطة بحرص ويفكر في السبب الذى يجعل رجلاً مثل السيد «كروتش» يتسلل إلى مكتب شخص آخر في وقت متأخر من الليل.

ووصل إلى سلم آخر وهو يراقب الخريطة، وقد انشغل بها تمامًا فتعثر بإحدى درجات السلم وسقطت منه البيضة وتدحرجت على درجات السلم في صوت مرتفع وسقطت الخريطة على السلم أيضًا وانزلقت عباءة الإخفاء.

واستقرت البيضة عند نهاية السلم وانفتحت وراحت تصيح كالمعتاد فأمسك «هارى» بعصاه في محاولة لمحو الخطوط التى فوق الخريطة وتحويلها لمجرد رقعة جلدية خالية ولكنها كانت بعيدة للغاية فخلع العباءة ونهض وحاول أن يتقدم نحوها ولكن..

كان صوت «فليتش» يسرع على درجات السلم ويقترب من «هارى» وهو لايزال يصيح: «ما كل هذا؟ هل تريد أن توقظ كل المدرسة؟ سأمسك بك يا «بيفز».. سأمسك بك.. و.. ما هذا؟».

وتوقفت خطوات أقدام «فليتش» وصدر صوت نقر معدنى قبل أن يتوقف صياح البيضة التي التقطها «فليتش» وأغلقها في حين ظل «هارى» ساكنًا ومنصتًا.. فخلال أى دقيقة سيصل «فليتش» إلى هنا متوقعًا رؤية «بيفز».. ولن يكون هناك أى «بيفز».. وإذا لم يصعد السلم فسيرى الخريطة وعباءة الإخفاء لن تمنعه من معرفة أين يقف «هارى بوتر» تمامًا.

وبدأ «فليتش» يتحدث مرة أخرى: «بيضة؟ إنها تخص أحد أبطال المدارس».

وشعر «هارى» بتقلص شديد فى معدته وبضربات قلبه تتسارع.. قبل أن يقول «فليتش»: «بيڤز.. لقد كنت تسرق!».

وظهر «فليتش» وراح ينظر نحو الظلام ونحو «هارى» -رغم أنه لا يراه ـ قبل أن يقول:

«هل تختبئ؟.. أنا قادم لك يا «بيڤز».. لقد سرقت بيضة أحد الأبطال.. سيطردك «دمبلدور» من المدرسة لذلك..».

وبدأ «فليتش» يصعد السلم ورأى «هارى» السيدة «نوريس» تتبعه قبل أن يعود لـ «فليتش» الذى راح يقترب منه وهو يحاول تخليص قدمه من تلك الدرجة الخادعة التى تعثر بها، ولكنه لم يقدر، فعرف أنه خلال أى لحظة سيرى «فليتش» الخريطة أو يصطدم به وهو لا يراه وفجأة....

«فليتش؟ ما الذى حدث؟».

وتوقف «فليتش» أمام «هارى» مباشرة واستدار وعند نهاية السلم كان هناك الشخص الذى لم يكن يرغب «هارى» فى وجوده الآن بالتحديد.. لقد كان «سناب» يرتدى قميصاً طويلاً ويبدو شاحب الوجه.

فأجابه «فليتش»: «إنه «بيڤز» يا أستاذ، لقد ألقى بهذه البيضة إلى هنا»

وصعد «سناب» السلم فى سرعة، ثم وقف بجوار «فليتش» فضغط «هارى» على أسنانه وهو ينتظر ما سيأتى حتى قال «سناب» وهو يحدق فى البيضة التى بين يدى «فليتش»: «بيڤز؟ ولكن بيڤز لا يستطيع أن يدخل إلى مكتبى..».

- «هل كانت هذه البيضة فى مكتبك يا سيدى؟».
- «بالطبع لا.. لقد سمعت صوت الصياح و...».
- «نعم يا أستاذ.. لقد كانت هذه البيضة..».
- «لقد جئت لتحرى الأمر».
- «إن «بيڤز» هو الذى ألقى بها..».
- «وعندما مررت على مكتبى لأرى هذا المصباح مضاء وخزانته مفتوحة كما لو أن أحدًا كان يفتشها».
- ولكن «بيڤز» لا يستطيع أن..».
- «أعرف أنه لا يستطيع يا «فليتش».. فأنا أحمى مكتبى بتعويذة لا يستطيع اختراقها سوى ساحر وأنا أريد أن تأتى معى لتساعدنى فى البحث عن ذلك المتطفل يا فليتش..».
- «نعم يا أستاذ ولكن..».

ثم نظر «فليتش» نحو أعلى السلم ونحو «هارى» تمامًا الذى لاحظ أنه لا يريد أن يفوت فرصة الإمساك بـ«بيڤز» فراح يدعو أن يذهب مع «سناب».

وقال «فليتش» أخيرًا: «ولكن يجب أن يسمح المدير لى هذه المرة، لقد سرق «بيڤز» أحد التلاميذ وهذه فرصة سانحة حتى تطرده من القلعة و..».

صاح فيه «سناب» قائلاً: «فليتش، أنا لا أهتم بهذا الشىء، إن مكتبى..».

وتوقف عن الحديث فجأة عندما سمع صوت نقر على أرضية المكان فاستدار هو و«فليتش» ليريا «مودى» يقف هناك وهو

يرتدى عباءة السفر فوق قميص طويل قبل أن يقول ساخراً: «ما هذا؟ هل هو حفل جديد لاستعراض ملابس النوم؟».

أجاب «فليتش» على الفور: «لقد سمعنا ضوضاء أنا والأستاذ «سناب» وقد كان «بيفز» كالمعتاد ثم اكتشف الأستاذ «سناب» أن أحدهم قد اقتحم...».

صاح «سناب»: «اصمت!».

وتذكر «هارى» أن «مودى» يستطيع أن يرى من خلال عباءة الإخفاء، وهو وحده يستطيع أن يرى كل تفاصيل المشهد الغريب.. «سناب» يقف هناك فى قميص نومه و«فليتش» يمسك بالبيضة و«هارى» محاصر هناك خلفهما والتقت عيناه بعينى «مودى» الذى كاد يقول شيئًا، ثم أطبق فمه مرة أخرى ونظر نحو «سناب» قائلاً: «هل كان ما سمعته صحيحًا يا «سناب»؟ هل اقتحم أحدهم مكتبك؟».

أجابه «سناب» ببرود: «هذا لا يهم».

ولكن «مودى» قال: «بالعكس.. إنه شديد الأهمية فمن الذى سيحاول اقتحام مكتبك؟».

قال «سناب» فى خبث: «ربما يكون تلميذ.. لقد حدث هذا قبل ذلك واختفت بعض الوصفات المجهزة من خزانتى الخاصة.. لابد أن أحد التلاميذ يحاول الحصول على إحدى هذه الوصفات ليستعد بها للامتحان..».

تساءل «مودى»: «إذاً فقد كانوا يسعون خلف الوصفات؟ ألا تخفى شيئًا آخر فى مكتبك يا «سناب»؟».

توتر وجه «سناب» قبل أن يجيب: «أنت تعرف أننى لا أخفى شيئًا يا «مودى»، وقد فتشت مكتبى بنفسك».

ابتسم «مودى» قائلاً: «أنت تعرف مهنتى.. وقد طلب منى «دمبلدور» أن أراقب..»

قاطعه «سناب» قائلاً: «المفروض أن يثق «دمبلدور» بى ، وأنا أرفض أن أصدق أنه أمرك بتفتيش مكتبى».

قال «مودى»: «بالطبع فإن «دمبلدور» يثق بك، وأنت شخص جدير بالثقة أليس كذلك؟ ولكننى أثق أن هناك أشياء يصعب نسيانها يا «سناب».. هل تعرف ما أعنى؟».

وفجأة أمسك «سناب» برأسه كما لو كان هناك شىء يؤلمه فقال «مودى» ضاحكًا: «عد لفراشك يا «سناب»».

قال «سناب» وهو يضغط على أسنانه: «أنت لا تملك سلطة إرسالى لأى مكان».

أجابه «مودى» بلهجة غامضة: «سنتقابل فى أحد الممرات المظلمة.. لقط سقط شىء منك بالمناسبة..»».

كان «مودى» يشير إلى الخريطة فأشار لها «سناب» بعصاه صائحًا: «أكسيو».

طارت الخريطة فى الهواء لتمر بين أصابع «سناب» وتستقر بين يدى «مودى» ليقول: «عفوًا.. لقد كان خطئى.. إنها تخصنى ولابد أنها سقطت منى قبل ذلك..»».

ولكن عينى «سناب» راحتا تنتقلان بين البيضة التى بين يدى

«فليتش» والخريطة فى يد «مودى» فعرف «هارى» أنه سيفهم الأمر وبالفعل فقد قال فى هدوء: «بوتر».

قال «مودى» وهو يضع الخريطة فى جيبه: «ما هذا؟».

عاد يقول وهو ينظر حوله: «بوتر!.. هذه البيضة بيضة «بوتر»، وهذه الخريطة تخصه فقد رأيتها قبل ذلك وأعرفها تماماً.. إن «بوترِ» موجود هنا ويرتدى عباءة الإخفاء.

ومد «سناب» ذراعيه أمامه كشخص ضرير وبدأ يصعد السلم فراح «هارى» يميل برأسه للخلف حتى يتجنب أطراف أصابع «سناب» وهنا.. وعندما كاد «سناب» يصل له بالفعل صاح «مودى»: «لا أحد هنا يا «سناب»، ولكننى سأسعد بإخبار المدير بسرعة تفكيرك فى «هارى بوتر»».

صاح «سناب» وهو يستدير ليواجه «مودى»: «ماذا تعنى؟».

أجاب «مودى»: «أعنى أن «دمبلدور» سيهتم بمن يحاول السعى خلف هذا الصبى وأنا أيضاً».

كان «سناب» ينظر نحو «مودى» فلم ير «هارى» ما كان يبدو على وجهه ولدقيقة لم يتحرك أحد أو يقل أى شىء ثم خفض «سناب» ذراعيه ببطء قائلاً فى هدوء بدا وكأنه مرغم عليه: «لقد ظننت أننى.. لو كان «بوتر» يتجول حتى مثل هذا الوقت فستكون هذه عادة سيئة يجب أن يقلع عنها من أجل.. من أجل سلامته».

قال «مودى»: «آه.. فهمت، إنك تهتم بـ «بوتر» حقّا.. أليس كذلك؟».

وساد صمت قصير كان «سناب» و«مودى» يحدقان ببعضهما البعض خلاله حتى قال «سناب»: «أظن أننى سأعود للفراش».

قال «مودى»: «أفضل فكرة واتتك هذه الليلة، والآن.. هل يمكن أن تعطينى هذه اليد...».

قال «فليتش» فجأة وهو يخفى البيضة تحت ذراعه كما لو كان يحمل ابنه: «لا!.. أستاذ «مودى» هذه البيضة هى دليل إدانة «بيڤز»».

قال «مودى»: «إنها تخص البطل الذى سرقت منه فأعطها لى الآن».

هبط «سناب» درجات السلم بدون أى كلمة أخرى وسلّم «مودى» البيضة إلى «هارى» الذى سمع خطوات «سناب» تبتعد عن المكان ثم تبعه «فليتش» وهو يغمغم بكلمات حانقة.

سمع «هارى» صوت باب يغلق بقوة ولم يبق فى المكان سوى «هارى» و«مودى» الذى قال: «مساء الخير».

قال «هارى» فى وهن: «نعم .. آه .. شكرًا».

ثم عاد «مودى» يتساءل وهو يخرج الخريطة من جيبه: «ما هذا الشىء؟».

أجابه «هارى» وهو يأمل أن يأتى «مودى» لينقذه من هذه الدرجة الخادعة التى تعثر بها: «إنها خريطة لـ«هوجوورتس»».

همس «مودى»: «إنها من صناعة «ميرلين»».

فقال «هارى»: «نعم.. إنها مفيدة للغاية، و.. أستاذ «مودى» .. ألا تستطيع مساعدتى؟».

– «ماذا؟ آه .. نعم .. بالطبع..».

وأمسك بذراعى «هارى» وجذبه حتى تحررت قدمه من تلك

الدرجة ثم قال «مودى» وهو يحدق بالخريطة: «بوتر.. هل رأيت من الذى اقتحم مكتب «سناب»؟ أعنى على هذه الخريطة؟».

أجابه «هارى» فى صراحة: «إيه .. نعم .. لقد كان السيد «كروتش»».

قال «مودى» فى دهشة: «كوتش؟.. هل أنت واثق يا بوتر؟»

- «تمامًا».

- «حسنًا.. إنه لم يعد هنا على كل حال، ..ولكن «كروتش».. يا له من أمر مثير للاهتمام..».

وصمت «مودى» لنحو دقيقة كما لو كان يفكر فى شىء ما وهو يحملق بالخريطة فعرف «هارى» أن ما قاله يمثل شيئًا مهمّا لدى «مودى» وقد كان شغوفًا بأن يعرف ما هو، ولكن لم يعرف هل يسأل أم لا.. حتى قال أخيرًا: «إيه.. أستاذ «مودى».. لماذا تظن أن السيد «كروتش» أراد أن يدخل لمكتب «سناب»؟».

نظر نحوه «مودى» كما لو كان يفكر هل يجيب أم لا، ثم قال: «انسَ هذا الأمر يا «هارى»..».

ثم عاد ينظر نحو الخريطة و«هارى» يتحرَّق لمعرفة المزيد؛ فعاد يتساءل: «سيدى.. ألا تظن.. ألا يكون لهذا علاقة بـ.... ربما يظن السيد «كروتش» أن هناك شيئًا يحدث فى...».

تساءل «مودى» بحدة: «مثل ماذا؟».

لم يعرف «هارى» ما يقول فهو لم يكن يريد أن يلفت الأنظار لأنه يملك مصدرًا للمعلومات خارج «هوجوورتس» حتى لا يؤدى

الأمر إلى كشف اتصاله بـ«سيريوس» فقال: «لا أعرف.. فقد حدثت أشياء غريبة مؤخرًا مثل ما نشرته «المتنبئ اليومى».. وظهور علامة الظلام فى كأس العالم وأكلة الموت وكل شىء..».

واتسعت عينا «مودى» ثم قال: «أنت صبى حاذق يا «بوتر»، ربما يفكر كروتش فى هذه الأشياء.. ربما فهناك شائعات غريبة انتشرت مؤخرًا.. كان سبب معظمها ما نشرته «ديتا سكيتر» وهو ما أثار توترُ الكثيرين.. قد تحرر أحد أكلة الموت..»

حدق به «هارى» وهو لا يصدق أن «مودى» يفكر فيما يفكر هو به قبل أن يتابع.

والآن.. فهناك سؤال أود أن أوجهه لك يا «بوتر».

وعاد قلب «هارى» يخفق من جديد حتى قال «مودى»: «هل يمكن أن أقترض هذه».

وقد كان «هارى» شديد الاهتمام بوجود هذه الخريطة معه ولكنه أيضًا كان يشعر بالامتنان لجميل «مودى» الذى خلصه لتوه من مأزق شديد الخطورة فقال: «آه.. نعم.. بالطبع».

فقال «مودى»: «جميل.. يمكننى استخدامها استخدامًا جيدًا، إنها تمامًا ما كنت أبحث عنه، ..هيا اذهب إلى فراشه على الفور يا «بوتر»..».

وصعدا السلم معًا و«مودى» لايزال يفحص الخريطة كما لو كان قد وجد كنزًا وسارا فى صمت حتى مكتب «مودى» حيث توقفا ونظر نحو «هارى» قائلاً: «ألا تفكر فى أن تصبح كاشفًا سحريًا يا «بوتر»؟.

أجاب «هاري» وهو يتراجع: «لا».

أجاب «مودي» وهو يومئ نحو «هاري» «فكر بالأمر.. و.. ماذا كنت تفعل بهذه البيضة يا «هاري»؟».

قال «هاري»: «لقد كنت أحاول حل اللغز».

غمز له «مودي» قائلاً: «لا شيء يمنحك الأفكار مثل الليل يا «بوتر».. أراك في الصباح».

ثم عاد إلى مكتبه وهو يفحص الخريطة من جديد حى أغلق الباب خلفه.

سار «هاري» حتى عاد إلى برج «جريفندور» وهو لايزال يفكر فى كل ما حدث.. وخاصة «كروتش» فما الذى يجعل «كروتش» يتظاهر بأنه مريض إذا كان ينوى الدخول إلى «هوجوورتس»؟ وما الذى كان يبحث عنه فى مكتب «سناب»؟».

و«مودى» يرغب فى أن يصبح «هارى» كاشفًا سحريًا مثله.. ولكن ما أن وصل «هارى» إلى فراشه حتى أعاد البيضة والعباءة إلى خزانته قبل أن يعود لنومه وهو يفكر لأول مرة فى المهنة التى قد يعملها فى المستقبل.

* * *



٢٦ «المهمة الثانية»

قالت «هيرميون» فى حدة: «لقد قلت إنك وصلت لحل مع لغز هذه البيضة».

أجابها «هارىَ»: «اخفضى صوتك.. كل ما أحتاجه بعض التعديلات البسيطة».

وكان يجلس مع «رون» و«هيرميون» فى مؤخرة الفصل الذى كان من المفروض أن يجربوا فيه إحدى التعاويذ مع الأستاذ «فليتويك»، ورغم بساطة الخطوات الشفهية إلا أن صعوبة التنفيذ أوقعت الكثيرين فى أخطاء، ووسط كل هذه الضوضاء قال «هارى»: «ألا يمكن أن ننسى البيضة قليلاً؟ أنا أريد أن أخبرك عن «سناب» و«مودى».. فقد فتش «مودى» مكتب «سناب» أيضاً».

تساءل «رون» هامساً: «هل تظن أن «مودى» هنا حتى يراقب «سناب» و«كاركاروف»؟».

أجاب «هارى»: «لا أعرف.. ولا أعرف إذا كان «دمبلدور» قد طلب منه ذلك أم لا؟ ولكنه يفعل ذلك فعلاً وفى الغالب فإن «دمبلدور» يترك «سناب» هنا حتى يمنحه فرصة ثانية..».

اتسعت عينا «رون» قائلاً: «ماذا؟ «هارى».. ربما يظن «مودى» أن «سناب» هو الذى وضع اسمك فى كأس النار!».

قالت «هيرميون» وهى تهز رأسها: «رون،.. لقد فكرنا أن «سناب» يرغب فى قتل «هارى» قبل ذلك، واتضح أنه كان يحاول إنقاذ حياته، هل تذكر؟ أنا لا يهمنى ما يقوله «مودى» ولكن «دمبلدور» ليس غبيّا، لقد كان على حق عندما وثق بـ«هاجريد» وبالأستاذ «لوبين» حتى ولو كان الكثيرون لا يثقون بهم، فلماذا لا يكون محقّا بشأن «سناب»؟ حتى وإن كان «سناب»...»

قال «رون» مكملاً: «شرير.. «هيرميون».. لماذا يسعى كل هؤلاء لتفتيش مكتبه إذًا؟».

فتساءلت «هيرميون» متجاهلة «رون»: «لماذا يتظاهر السيد «كروتش» بأنه مريض؟ إنه أمر غريب.. أليس كذلك؟ إنه لم يحضر حفل عيد الميلاد وحضر إلى هنا فى منتصف الليل عندما أراد ذلك!».

فقال «رون»: «إنك لا تحبين «كروتش» فقط بسبب تلك الجنية المنزلية المسماة «وينكى».».

قالت «هيرميون»: «وأنت تظن أن «سناب» وراء كل شىء».

قال «هارى» مبتسمًا: «كل ما أريد معرفته هو ما الذى فعله «سناب» بفرصته الأولى إذا كانت هذه هى فرصته الثانية؟».

***

وطاعةً لرغبة «سيريوس» فى معرفة كل شىء غريب يحدث فى «هوجوورتس» فقد أرسل «هارى» له خطابًا مستخدمًا بومة بنية فى هذه الليلة، شرح له فيها اقتحام السيد «كروتش» لمكتب

«سناب» والمحادثة التى جرت بين «سناب» و«مودى» ثم لفت انتباهه للمشكلة التى تواجهه وهى كيف سيتنفس تحت الماء لمدة ساعة على الأقل فى يوم الرابع والعشرين من فبراير.

كان «رون» يرجح استخدام تعويذة جديدة مثل تعويذة الاستدعاء التى استخدمها فى المهمة الأولى لاستدعاء جهاز تنفس تحت الماء من أية مدينة من مدن العامة القريبة وهى الفكرة التى رفضتها «هيرميون»؛ لأن «هارى» لم يستعمل هذا الجهاز من قبل، هذا من ناحية؛ ومن ناحية أخرى فإن مشاهدة العامة لجهاز تنفس تحت الماء يطير فى الهواء ستكون ضد تعليمات الأمن التى أعلنتها الوزارة فقالت: «بالطبع سيكون الحل الأمثل هو أن تحول نفسك إلى غواص أو شىء كذلك، هذا إذا كنا سنعرف طرق التحول الخاصة بالآدميين، فهذا الأمر لن يكون قبل الصف السادس وسيكون من الخطأ ألاّ تعرف ما تفعل..».

وقال «هارى»: «نعم. فأنا لا أظن أننى سأستمتع بنفسى وهناك منظار يخرج من رأسى».

فقالت «هيرميون» بجدية: «اطلب مساعدة «مودى» ولكن المشكلة أنه لن يسمح لك باختبار ما سيحولك له.. كلا.. إنك فى حاجة ماسَّة لتعويذة..».

وحتى يصل «هارى» لحل؛ فقد دفن نفسه مرة أخرى وسط أكوام الكتب بالمكتبة بحثًا عن تعويذة يمكن أن تساعد آدميّا على البقاء حيّا بدون أكسچين، ورغم كل المجهود الذى بذله هو و«رون» و«هيرميون» فإنه لم يجد ما يمكن أن يحقق له ما يريد.

بدأت مشاعر الخوف والقلق نفسها تتسرب إلى نفسه فأصبح من الصعوبة أن يركز فى دروسه وكلما رأى البحيرة تذكر المهمة فبدا له قاعها عميقًا ومخيفًا كما لم يعهده من قبل وبدأ الوقت يمر فى سرعة، تمامًا كما حدث قبل المهمة الأولى كما لو كانت الساعات كلها تعمل بضعف طاقتها، فأصبح كل ما بقى على الرابع والعشرين من فبراير أسبوعًا واحداً. ثم خمسة أيام.. ثم ثلاثة.. ثم اثنين.. و«هارى» لا يجد حلاّ.. وبدأ يعزف عن تناول الطعام مرة أخرى وكان أفضل شىء حدث فى يوم الإثنين على الإفطار هو وصول تلك البومة البنيَّة التى أرسلها إلى «سيريوس» فأمسك بالرسالة التى كانت معلقة فى قدمها وما إن فضّها حتى وجد أقصر خطاب كتبه له سيريوس:

«أخبرنى بموعد الزيارة القادمة إلى هوجسميد».

وعاود «هارى» قراءة الرسالة مرات ومرات ثم أخبر بها «رون» و«هيرميون» التى أجابته قائلة: «ستكون فى الأسبوع بعد القادم.. هيا أرسل له الرد على الفور».

كتب «هارى» الرد على ظهر نفس الرقعة التى حملت له رسالة «سيريوس» وربطها بقدم البومة وراقبها وهى تحلّق مرة أخرى ولكن.. ما الذى يتوقعه؟ هل يتوقع نصيحة تساعده على البقاء على قيد الحياة تحت الماء؟

لقد كان حريصاً على أن يخبر «سيريوس» بكل ما دار بين «سناب» و«مودى» ولكن هل سيستطيع «سيريوس» مساعدته فى المهمة؟

وتساءل «رون»: «لماذا يريد معرفة موعد زيارة هوجسميد التالية؟».

أجاب «هارى» وقد اختفى من على وجهه ذلك السرور الذى بعثه ظهور البومة أمامه: «لا أعرف... هيا... لقد حان موعد درس العناية بالمخلوقات السحرية».

ولسبب لم يفهمه «هارى» فقد استمر «هاجريد» فى الحديث عن الحصان وحيد القرن منذ عاد لممارسة عمله واتضح أن «هاجريد» يعلم عن هذا الكائن بقدر ما يعلم عن المخلوقات الشرسة رغم أن إحساسهم بعدم استمتاعه بالدرس كان واضحًا، واليوم كان الدرس حول صغار الخيل وحيدة القرن التى كانت ذهبية تمامًا لدرجة أن «بارفارتى» و«لافندر» و«بانسى» لم يقدروا على التعبير عن مدى إعجابهم بها.

وقال «هاجريد»: «إنها أسهل تقبلاً للاتصال من الكبار، وعندما تصل سنها إلى نحو عامين يتحول لونها تدريجيًا إلى اللون الفضى ويبدأ القرن فى الظهور عند سن الرابعة تقريبًا، ولا يصل لونها إلى اللون الأبيض الشاهق إلا عند وصولها لسن السابعة تقريبًا وهى أكثر شعورًا بالثقة من الكبار.. ولا تشعر بالضيق تجاه الأولاد.. تقدموا، يمكنكم أن تربتوا عليها إذا أردتم وقدموا لها بعض السكر.

ودار حول المخلوقات الصغيرة واتجه نحو «هارى» متسائلاً: «هل أنت بخير يا «هارى»؟».

– «نعم».

- «هل تشعر بالقلق؟».

- «قليلاً».

- «هارى،... لقد كنت قلقًا قبل أن أراك وأنت تتغلب على التنين، ولكننى أعرف الآن أنك تستطيع أن تفعل أى شىء،... أنا لست قلقًا على الإطلاق وأنا أعلم أنك ستكون بخير، هل عرفت حل اللغز؟».

أومأ «هارى» مجيبًا رغم أنه كان لايزال غير مدرك للطريقة التى سيعيش بها تحت الماء لمدة ساعة أو أكثر وعندما نظر نحو «هاجريد» ظن أنه قد يوفر له حلاً ما، فربما يهبط لقاع البحيرة أحيانًا ليتعامل مع المخلوقات التى تعيش بها، ثم عاد ينظر للفناء من حوله قبل أن يعود «هاجريد» قائلاً:

«ستفوز.. أنا أعرف ذلك وأشعر به.. ستفوز يا «هارى»»، ثم ربت على كتفه ولم يشأ «هارى» أن يحبط «هاجريد» وابتسامته المشجعة فدفع ابتسامة للظهور على شفتيه قبل أن ينظر نحو الخيل الصغيرة ويذهب ليربت عليها مثلما يفعل الجميع.

***

وفى الليلة السابقة للمهمة الثانية كان «هارى» يشعر أنه حبيس كابوس مخيف فقد كان يعلم أنه حتى وإن وجد تعويذة مناسبة تساعده فهذا يعنى أنه سيكون مضطراً للتدريب عليها طوال الليل- كيف سمح لهذا بأن يحدث؟ ولماذا لم يعمل على حل هذا اللغز مبكراً؟ ولماذا لم يكن منتبهاً أثناء الدروس؟! فماذا لو أن أحد المعلمين قد ذكر طريقة مناسبة للتنفس تحت الماء؟

جلس مع «رون» و«هيرميون» فى المكتبة يسبحون وسط مئات الصفحات من الكتب التى تكدست حولهم باحثين عن تعويذة مناسبة ويخفق قلب «هارى» كلما رأى كلمة «ماء» فى أى صفحة ولكن سرعان ما يخيب أمله.

حتى قال «رون»: «لا أظن أن هذا سيجدى، لقد كان أقرب الحلول هو «تعويذة التجفيف» التى سيجفف بها ماء البحيرة وهو الأمر الذى يستوجب وجود برك أو بحيرات صغيرة حتى تتدرب عليها».

فقالت «هيرميون» وهى تقرب إحدى الشموع منها وقد بدا على وجهها الإرهاق الشديد وظهر سواد خفيف أسفل عينيها وقد اقتربت بشدة من صفحات الكتاب: «لابد أن يكون هناك حل، إنهم لم يحددوا مهمة مطلقًا وتكون مستحيلة التحقيق».

فقال «رون»: «لقد فعلوا، وها هو «هارى» سيهبط غدًا لقاع البحيرة ليتحدث مع تلك المخلوقات البحرية».

قاطعته «هيرميون»: «لابد أن يكون هناك طريقة.. يجب أن يكون هناك حل».

ووضع «هارى» رأسه فوق الكتاب الموضوع أمامه قائلاً: «لا أعرف ماذا أفعل!».

فقال «رون» ساخرًا: «ربما يمكنك أن تتحول إلى سمكة فى أى وقت يا «هارى»».

فتثاءب «هارى» مجيبًا: «أو ضفدعة».

قالت «هيرميون»: «إنه أمر يستغرق سنوات من التدريب كما

أنه لابد من أن تسجل اسم الكائن الذى ستتحول له وصفاته فى الوزارة.. هل تذكرا ما قالته الأستاذة «ماكجونجال»؟ لقد قالت إن هذا بسبب...».

قاطعها «هارى»: «لقد كنت أمزح يا «هيرميون»، أنا أعرف أننى لن أستطيع التحول إلى ضفدعة فى الصباح..».

فأغلقت الكتاب الذى كان أمامها فى قوة ثم قالت: «لا فائدة.. هذا الكتاب لا يجدى بالمرة، من التى ستفكر فى تحويل أنفها إلى حلقة».

جاء صوت «فريد ويزلى» من خلفهم قائلاً: «أنا شخصيا لا مانع عندى، لدى موضوع آخر مهم ـ أليس كذلك؟».

نظر الثلاثة نحوه ليجدوه واقفًا بجوار «چورچ» فتساءل «رون»: «ماذا تفعلان هنا؟».

أجاب «چورچ»: «نبحث عنكم.. الأستاذة «ماكجونجال» تريدك أنت و«هيرميون».

قالت «هيرميون» فى دهشة: «لماذا؟».

أجاب «فريد»: «لا أعرف .. ولكنها كانت متجهمة».

ثم قال «چورچ»: «المفروض أن نصحبكما لمكتبها».

شعر «هارى» بتوتر، لماذا ترغب «ماكجونجال» فى استدعاء «رون» و«هيرميون»؟ هل ستطلب منهما الابتعاد عنه وعدم مساعدته؟ هل ستخبرهما أن البطل عليه أن يعمل على أداء المهمة بمفرده؟»

قالت «هيرميون» وهى تنهض مع «رون»: «سنعود لمقابلتك فى الحجرة العامة وأحضر معك كل ما تستطيع من الكتب».

فقال «هارى»: «حسنًا»

وفى الساعة الثامنة خرج «هارى» من المكتبة حاملاً مجموعة كبيرة من الكتب وتوجه لبرج «جريفندور» وحجرته العامة واتخذ له ركنًا ثم بدأ البحث وراح يتنقل من كتاب لآخر ولكن دون جدوى حتى بدأت الحجرة تخلو رويدًا رويدًا وراح الجميع يتمنون له حظًا موفقًا فى الصباح وهم كلهم ثقة أنه سيقوم بالأمر على أحسن ما يكون مثلما فعل فى المهمة الأولى تمامًا. ولم يقدر «هارى» على الرد على أى منهم فاكتفى بأن يومئ لهم وهو يشعر كأنه مضطر لذلك حتى يكسب تشجيعهم وقبل منتصف الليل بنحو عشر دقائق كان يجلس وحيدًا فى الغرفة مع «كروكشانكس» حتى بحث وسط كل هذه الكتب ولم يعد «رون» ولا «هيرميون».

أحس «هارى» بأن الأمر يزداد صعوبة وشعر أنه لن يفعلها وتخيل نفسه أنه سيهبط للبحيرة ثم يعود للقضاة ويخبرهم أنه لم يستطع إنجاز المهمة وتصور دهشة «لودو باجمان» ورضا «كاركاروف» وابتسامته الصفراء بلون أسنانه، وكاد يسمع صوت «فلورديلاكور» وهى تقول بلكنتها الفرنسية: «لقد كنت أعرف.. إنه صغير.. مجرد صبى صغير» وفرحة «مالفوى» ورفعه لشارة «يسقط بوتر» وسط الجمهور وخيبة أمل «هاجريد».. ووسط كل هذه الأفكار قرر «هارى» أن يستمر فى

البحث فنهض وقرر أن يرتدى عباءة الإخفاء ويعود للمكتبة حتى وإن اضطر للبقاء بها حتى الصباح..

وبالفعل اتجه للمكتبة وأشعل طرف عصاه السحرية قائلاً: «لاموس»، ثم فتح الباب، واتجه لأرفف الكتب ليتجول وسط صفحاتها وهو يتخير كل عنوان قد يساعده فى الأمر.. وراح الوقت يمر.. الواحدة صباحًا.. الثانية صباحًا.. وكانت الطريقة التى استطاع أن يشجع نفسه بها هى تذكير نفسه كل حين بأنه قد يجدها فى الكتاب القادم ـ الكتاب القادم ـ.

***

سمع «هارى» أصواتًا ثم رأى عروس البحر التى سبق أن رآها فى الحمام تجلس فوق صخرة وتحمل عصا مكنسته وتدعوه حتى يأتى ويأخذها فقال: «لا أستطيع.. أعطها لى».

ولكنها ضحكت ومع تردد صدى ضحكتها سمع «هارى» صوتًا آخر: «هارى بوتر يجب أن يستيقظ يا سيدى».

وفتح «هارى» عينيه ليجد نفسه مازال فى المكتبة وقد انزلقت عباءة الإخفاء عن رأسه عندما نام، وترك وجهه ملتصقًا بآخر كتاب كان يطالعه فاعتدل وعدَّل من وضع نظارته على عينيه اللتين لم تتحملا ضوء النهار المبهر ثم قال «دوبى» بصوته الحاد: «هارى بوتر» يحتاج لأن يسرع فالمهمة الثانية ستبدأ خلال عشر دقائق و«هارى بوتر» ...».

قاطعه «هارى» بصوت متحشرج: «عشر دقائق؟!».

ثم نظر نحو ساعته فوجد «دوبى» على حق فقد كانت الساعة

التاسعة وعشرين دقيقة وراح «دوبى» يصيح به: «أسرع يا «هارى بوتر»»، المفروض أن تذهب للبحيرة مع باقى الأبطال يا سيدى».

قال «هارى» فى يأس: «لقد فات الوقت يا «دوبى»، لن أنفذ المهمة فأنا لا أعرف الطريقة».

أجاب «دوبى»: «هارى بوتر» سيؤدى المهمة، و«دوبى» يعرف أنه لم يجد الكتابَ المناسب لذلك فقد أحضره «دوبى» له!»

حدق به «هارى» قائلاً: «ماذا؟ ولكنك لا تعرف ما هى المهمة الثانية..».

- «دوبى يعرف يا سيدى، يعرف أن «هارى بوتر» سيذهب للبحيرة حتى يجد صديقه..».

- «ماذا؟»

- «صديقه الذى قدم لى هذا الحذاء».

- «ماذا؟.. هل أخذوا «رون»؟».

- «إنه الشىء الذى سيفتقده «هارى بوتر» بشدة وبعد ساعة واحدة..».

وتذكر «هارى» الكلمات التى سمعها من البيضة وعرف الشىء الذى إذا لم ينجح فى استعادته فى الوقت المحدد فإنه لن يعود أبدًا فقال:

«دوبى.. ماذا أفعل؟».

- دس «دوبى» يده فى جيب سرواله القصير وأخرج قرصًا

صغيرًا قدمه لـ «هارى» قائلاً: «يجب أن تتناول هذا يا سيدى قبل أن تنزل البحيرة مباشرة».

- «وماذا سيفعل؟».

- «سيجعل «هارى بوتر» يستطيع أن يتنفس تحت الماء؟».

- «دوبى» هل أنت واثق من ذلك؟

لم ينس «هارى» آخر مرة حاول فيها «دوبى مساعدته وانتهى به الأمر أن وجد ذراعه بلا أى عظام، ولكن «دوبى» قال فى حماس: «دوبى» واثق تمامًا يا سيدى، لقد سمع «دوبى» أشياء يا سيدى لأنه يتجول فى القلعة ليلاً وسمع الأستاذة «ماكجونجال» والأستاذ «مودى» فى غرفة المعلمين يتحدثان عن مهمة اليوم التالى وأنهما لن يسمحا بأن يفقد «هارى بوتر» صديقه!».

تبخرت شكوك «هارى» فأسرع بجذب عباءة الإخفاء ووضعها فى حقيبته ووضع القرص فى جيبه وخرج مسرعًا من المكتبة يتبعه «دوبى» قائلاً: «دوبى يجب أن يذهب للمطبخ يا سيدى، حظًا سعيدًا يا سيدى «هارى بوتر».. حظًا سعيدًا..» ثم انحرف لمر جانبى فصاح «هارى» خلفه: «أراك فيما بعد يا دوبى!».

وهبط لبهو الدخول ليجد القليل ممن كانوا يتناولون إفطارهم فى البهو العظيم وانتهوا منه ويتوجهون لمشاهدة أحداث المهمة الثانية فحدقوا فى «هارى» الذى يسير مسرعًا حتى وصل المدخل وهبط السلم نحو الفناء.

وهناك رأى المقاعد التى وضعت حول المكان الذى كان يحتوى على مخلوقات التنين وقد انتقلت لتستقر على الضفة المقابلة للبحيرة وراح صوت المتفرجين يتردد فى رأسه وهو يتجه إلى هناك حيث استقرت مائدة الحكام على حافة البحيرة وجلس إلى جوارها كل من «سيدريك» و«فلور» و«كرام» يراقبون «هارى» الذى يسرع نحوهم وما إن وصل حتى سمع صوتًا يقول: «أين كنت؟ إن المهمة على وشك البدء».

نظر «هارى» ليجد «بيرس ويزلى» يجلس على مائدة التحكيم فعرف أن السيد «كروتش» لن يحضر مراسم المهمة الثانية كذلك وقال «لودو باجمان» الذى بدا عليه ارتياح كبير عندما رأى «هارى»: «بيرس، دعه يلتقط أنفاسه»

وابتسم «دمبلدور» نحو «هارى» ولكن «كاركاروف» ومدام «ماكسيم» لم يبد عليهما أنهما قد سعدا برؤيته.. وكان واضحًا من النظرات التى بدت على وجهيهما أنهما ظنا أنه لن يصل لأداء المهمة.

انحنى «هارى» واستند بيديه إلى ركبتيه لاهثًا فى محاولة التقاط أنفاسه وبدأ «باجمان» فى ترتيب الأبطال واقترب من «هارى» هامسًا: «هل أنت بخير يا «هارى»؟.. هل تعرف ما ستفعل؟».

أجابه «هارى»: «نعم».

ضغط «باجمان» على كتفه وعاد إلى مائدة الحكام ثم أشار بعصاه إلى رقبته كما كان يفعل فى كأس العالم حتى يضخم

صوته وقال: «حسنًا، إن جميع أبطالنا جاهزون للمهمة الثانية والتى ستبدأ مع صافرتى والزمن المحدد للمهمة ساعة واحدة ليستعيد كل منهم ما فقد منه.. سأعد حتى ثلاثة، واحد.. اثنان.. ثلاثة».

وانطلقت الصافرة فى الهواء البارد وتعالت صيحات وتصفيق المتفرجين فى حين خلع «هارى» حذاءه وجواربه ثم التقط القرص الذى قدمه له «دوبى» من جيبه ووضعه فى فمه واتجه للبحيرة.

كانت مياه البحيرة باردة لدرجة أنه شعر وكأن ساقيه تسيران به فى ماء شديد الحرارة وليس شديد البرودة ووصلت المياه إلى ركبتيه وهو يمضغ القرص بأقصى سرعة حتى وصلت المياه إلى وسطه وهو يتابع سيره فيها، حتى توقف فجأة وهو يشعر باختناق شديد ولم يستطع أن يتنفس فراح يدور برأسه ويمسك برقبته ليشعر بفتحات غريبة خلف أذنيه.. لقد أصبح له خياشيم!!

وبدون أى تفكير غاص برأسه فى الماء ومع دخول الماء شعر كمن عاد للحياة مرة أخرى فتوقفت رأسه عن الدوران وشعر بالأكسچين يصل من خياشيمه إلى مخه وعندما مد ذراعيه أمامه رآهما وقد تشابكت أصابعه وكذلك أصابع أقدامه لتصبح كالزعانف.

ولم يعد يشعر ببرودة المياه مثلما كان قبل ذلك وإنما على العكس شعر ببرودة منعشة وخفة كبيرة هذا بخلاف أن عينيه لم

تعودا ترمشان وأصبح يرى كل شيء تحت الماء بوضوح فسبح إلى داخل البحيرة حتى أصبح يرى القاع ولم يعد يسمع أصوات المتفرجين على السطح عندما رأى شيئًا يشبه النباتات البحرية الطويلة داكنة اللون ومجموعة من الصخور فاتجه نحوها وما إن عبرها حتى ضحك مما وجده! لم يكن هناك سوى مساحة خالية من الصخور الصغيرة ولم يجد أى أبطال أو عرائس بحر أو حتى «رون».

ظل ساكنًا فى مكانه ينظر حوله ويحاول أن يسمع أو يرى أى شيء حتى سمع صوتًا يقول: «كيف حالك؟».

شعر«هارى» بذعر شديد كما لو أن قلبه كاد يتوقف وعندما استدار وجد «ميرتل» الباكية تطفو أمامه وتحدق به من خلال نظارتها وحاول أن يقول أى شيء ولكن لم يصدر عنه أى صوت ولكنه عاد يسمعها وهى تقول: «يجب أن تذهب إلى هناك» وأشارت إلى مكان بعيد فى قاع البحيرة نظر «هارى» نحوه وهى تتابع: «لن أذهب معك فأنا لا أحبهم فهم يطاردوننى كلما اقتربت منهم..».

أشار لها «هارى» بإبهامه كإشارة للشكر ثم انطلق مرة أخرى نحو المكان الذى أشارت إليه «ميرتل» وهو يحاول تجنب الاصطدام بحبار البحر وسبح لمدة نحو عشرين دقيقة قبل أن يسمع صوتًا جديدًا:

«ساعة واحدة أمامك

لتستعيد ما أخذناه..»

زاد «هاري» من سرعة سباحته حتى رأى صخرة كبيرة عليها صورة عملاقة لعرائس البحر يحملن حرابًا حادة ويطاردن ما يشبه الحبار العملاق فاتجه «هاري» نحوها ليسمع مرة أخرى:

« ...لقد مر نصف الوقت

ما تبحث عنه يستقر هنا..»

ومن حوله ظهرت مجموعة كبيرة من الصخور وظهر من خلفها عرائس البحر اللاتى رحن يحدقن بـ «هاري» والزعانف التى ظهرت على يديه وقدميه وعندما اكتمل المشهد بدا الأمر كقرية بحرية تسكنها تلك الكائنات ومن داخل بعض الكهوف ظهر الذكور من هذه السُّلالة بجلدهم الفضى وذيول أجسامهم القوية تتحرك وسط المياة وفى مؤخرة المشهد استقرت مجموعة منهم تغنى للأبطال وتدعوهم للاقتراب وخلف هذه المجموعة استقر تمثال عملاق وعند قاعدته استقر أربعة أشخاص مربوطين بالتمثال الذى يمثل إحدى عرائس البحر.

كان «رون» مقيداً بين «هيرميون» و«تشوتشانج» وفتاة أخرى لا يزيد عمرها عن «ثمان سنوات» شعر «هاري» بكل تأكيد أنها شقيقة «فلور ديلاكور»، وكانوا جميعًا يبدون كالنائمين وقد تدلت رءوسهم على صدورهم وراحت فقاقيع الهواء تخرج من أنوفهم.

وأسرع «هاري» نحوهم وهو يتوقع أن يوجه البحريون حرابهم نحوه ولكنهم لم يفعلوا أى شىء وكانت الحبال التى تربطهم بالتمثال سميكة وقوية وتذكر «هاري» السكين التى

أهداها له «سيريوس» ولكنها كانت فى صندوقه بجناح النوم فنظر حوله والتقط منظر الحراب المرفوعة فى أيدى البحريين فاتجه لأحدهم وحاول أن يشير إليه بما يعنى أنه يرغب فى اقتراضها ولكنه ضحك وهز رأسه قائلاً: «إننا لا نقدم مساعدة».

استدار «هارى» ولم يجد أثرًا لأى من الأبطال الباقين.. ترى ما الذى يخططون له؟ لماذا لم يسرعوا إلى هنا؟ ثم اتجه إلى «هيرميون» فى محاولة لحل وثاقها ولكن الحراس البحريين أسرعوا نحوه وأبعدوه عنها وهم يهزون رءوسهم ويضحكون ثم قال أحدهم: «اهتم بأسيرك فقط، ودع الآخرين..».

– «مستحيل».

– «مهمتك هى استعادة صديقك ـ دع الآخرين ـ».

– «إنها صديقتى أيضًا ولا أريد موتها ولا موت أى منهم».

نظر «هارى» حوله مرة أخرى متسائلاً عن مكان الأبطال ولماذا لم يأتِ أى منهم حتى الآن؟! ترى هل سيسمح له الوقت بإخراج «رون» إلى السطح ثم عودته لإنقاذ الباقين؟ وترى هل سيستطيع أن يجدهم مرة أخرى؟ وعندما نظر فى ساعته كى يحسب الوقت المتبقى وجدها قد توقفت!

وهنا بدأ بعض البحريين فى الإشارة إلى أعلى فنظر «هارى» ليجد «سيدريك» يسبح إلى جواره وقد أحاطت به شجرة عملاقة قبل أن يحرك شفتيه قائلاً: «لقد ضللت طريقى و«فلور» و«كرام» فى الطريق إلى هنا!» ونظر «هارى» حوله فى

انتظار ظهورهما.. الوقت يمر وإذا لم يتم إنقاذ «رون» فسنفقده إلى الأبد ورأى «هارى» «سيدريك» يخرج سكينًا من جيبه ويقطع الحبل الذى يقيد «تشو» ثم يحملها ويغيب عن نظر«هارى».

والتفت البحريون مرة أخرى وعندما التفت «هارى» بدوره وجد شيئًا يسرع من بعيد! لقد كان «كرام» وقد حول نفسه إلى سمكة قرش وتوجه سريعًا نحو «هيرميون» وراح يقطع الحبال بأسنانه الحادة الجديدة حتى استطاع أن يحررها فحملها وصعد بها دون أن ينظر خلفه.

ولكن كانت هناك شفرة حادة لامعة سقطت من «كرام» فأسرع «هارى» نحوها ولكن البحريين أحاطوا به مرة أخرى فأخرج عصاه وأشار بها نحوهم ليرى ذلك الخوف الذى ارتسم على وجوههم وهم يتراجعون ببطء فأسرع «هارى» نحو «رون» وشقيقه «فلور» وقطع الحبال التى كانت تقيدهم باستخدام هذه الشفرة الحادة ثم حملهما متوقعًا ألا يستطيع ولكنه لم يجد وزنهما كما كان يتوقع فأسرع إلى أعلى وعيون البحريين تراقبه فراح يزيد من سرعته بقدر ما يستطيع وهو يشعر بالألم يسيطر على كل عضلة من عضلات جسمه وهو يسحب خلفه «رون» والفتاة.

وبدأ يشعر بضيق فى التنفس وألم على جانبى رقبته.. وعاوده الشعور ببرودة الماء وهو يرى ضوء النهار يعلوه فراح يحرك ساقيه بأقصى قوة.. لقد أدرك أن تأثير القرص قد انتهى

فقد عادت أصابع يديه وقدميه إلى طبيعتها.. ولم يعد يستطيع التنفس.. إنه بحاجه للأكسچين ولكن يجب أن يستمر.. يجب ألاّ يتوقف.

وأخيرًا شعر برأسه تخترق سطح ماء البحيرة ليصطدم الهواء البارد بوجهه فعاد يتنفس من جديد وكأنها أول مرة يتنفس فيها ثم جذب «رون» والفتاة معه ومن حوله يرى الرؤوس الخضراء للبحريين وقد صعدوا لسطح الماء وابتسموا له ثم عادوا للمياه مرة أخرى.

وكانت مقاعد المتفرجين تضج بالصياح والتصفيق وبدا أن الجميع يقفون ولا يجلس أحد فى انتظار أن يفيق «رون» والفتاة وبالفعل فقد غلبهما السعال قليلاً قبل أن ينظر «رون» للفتاة ثم إلى «هارى» قائلاً: «لماذا أحضرتها؟».

قال «هارى» لاهثًا: «لم تحضر شقيقتها ولم أستطع أن أدعها».

قال «رون»: «يالك من ساذج.. هل كنت تظن أن «دمبلدور» سيضحى بأى منا؟

- «ولكن البحريين قالوا ...».

- «حتى يثقوا فى عودتك فى الوقت المحدد.. أتمنى ألاّ تكون قد أضعت وقتك هناك لتلعب دور البطل».

وشعر «هارى» بالحماقة والضيق فى نفس الوقت، لقد كان كل شىء على ما يرام بالنسبة لـ «رون»، لقد كان نائمًا ولم يشعر بأى شىء مما حدث فى قاع البحيرة وبالطبع فلن يسمح

أحد أن يناله أى أذى طالما أن قواعد الدورة قد أكدت على ضمان سلامة الأبطال أنفسهم ولكنه قال أخيراً: «هيا.. ساعدنى لنحملها».

وحملا معًا شقيقة «فلور» وعادا بها لضفة البحيرة وسط تصفيق وصياح المتفرجين ورأى «هارى» مدام «بومفرى» تفحص «هيرميون» فى حين التف «كرام» و«تشو» و«سيدريك» ببطانيات سميكة ووقف «دمبلدور» و«باجمان» ينظران نحو «هارى» و«رون» أما «بيرس» فقد كان وجهه شديد الشحوب وهو يسرع نحوهما فى حين كانت مدام «ماكسيم» تحاول تهدئة «فلور ديلاكور» التى كانت فى حالة عصبية شديدة من فرط قلقها على شقيقتها فراحت تصيح: «جابرييل!.. جابرييل!.. هل هى بخير؟.. هل حدث لها مكروه؟».

ثم أفلتت من مدام «ماكسيم» لتسرع نحو شقيقتها قائلة: «جابرييل.. لقد كان جبار البحر.. لقد أمسك بى و.. لقد كنت أظن أن.. أن.. جابرييل..» ثم عانقتها فى حرارة قبل أن تصيح مدام «بومفرى» نحو «هارى» وتحيطه ببطانية أخرى سميكة قبل أن تقدم له شرابًا ساخنًا للغاية وما إن رأته «هيرميون» حتى صاحت: «أحسنت يا هارى.. لقد فعلتها وعرفت الطريقة بنفسك».

كاد «هارى» أن يخبرها بأمر «دوبى» ولكنه لاحظ أن «كاركاروف» يراقبه، لقد كان القاضى الوحيد الذى لم يهبط تحت المنضدة والذى لم تبد عليه أية سعادة بسبب عودة

«هارى» و«رون» و«جابريل» سالمين فقال «هارى»: «نعم.. هذا صحيح».

ومن خلفه قال «كرام»: «هناك شىء عالق خلف أذنيك يا هيرميون».

شعر «هارى» أنه يحاول استعادة انتباه واهتمام «هيرميون» وأن يذكرها بأنها خرجت من قاع البحيرة لتوها بسببه وازداد شعور «هارى» بالحماقة لأنه لم يكن أول من صعد لسطح الماء، لقد ظل يفكر فى الآخرين وتسبب ذلك فى وصوله متأخرًا.

ورأى «هارى» «دمبلدور» يتحدث مع أحد البحريين الذى خرج برأسه من ماء البحيرة لفترة قبل أن يعتدل مرة أخرى ويودع البحرىّ ثم يتوجه نحو مائدة التحكيم قائلاً: «أظننا سنحتاج لاجتماع قبل منح النقاط!!».

واتجهوا جميعًا لمسافة غير بعيدة فى حين أسرعت مدام «بومفرى» لتحيط «رون» ببطانية أخرى وتعالج الخدوش التى تعرض لها وجه «فلور» ولكن الأخيرة بدت وكأنها لا تهتم بالأمر ورفضت علاج مدام «بومفرى» قائلة: «اعتنى بـ«جابريل»!» ثم نظرت نحو «هارى» قائلة: «هل أنقذتها رغم أنها لم تكن تخصك».

أجابها «هارى» وهو يتمنى لو أنه لم يفعل: «نعم».

ولكن «فلور» انحنت نحوه لتصافحه وتحييه على ذلك قبل أن ينطلق صوت «لودوباجمان» فى المكان وهو يصيح: «سيداتى وسادتى، لقد وصل الحكام لقرارهم، فقد أخبرنا «ماركوس»

زعيم البحريين بكل ما حدث تحت الماء ولذلك فقد قررنا منح درجات من خمسين نقطة لكل بطل على الوجه التالى:

الآنسة «فلور» رغم استخدامها الجيد لتعويذة مبتكرة إلا أن الحبَّار هاجمها وهى تقترب من هدفها ففشلت فى إنقاذ رهينتها ولذلك فقد قررنا منحها خمساً وعشرين درجة.

وصفق المتفرجون تحية لها فى حين همست هى: «أنا أستحق صفراً».

السيد «سيدريك ديجورى» استخدم كذلك تعويذة جيدة وكان أول من عاد إلى السطح مع رهينته رغم أنه تأخر دقيقة واحدة عن الوقت المحدد، ولذلك فقد قررنا منحه سبعاً وأربعين درجة.

وصفق الجميع لتحيته وبالطبع فقد كان صياح وهتاف تلاميذ «هافلباف» هو الأكثر وضوحاً ثم عاد «باجمان» يقول: «السيد «ڤيكتور كرام» استخدم تحولاً شبه جيد لأنه لم يكن مكتملاً ولكنه كان ثانى من يصل للسطح مع رهينته ولذلك فقد منحته لجنة التحكيم أربعين نقطة».

وصفق «كاركاروف» بقوة وقد بدا عليه الفخر بإنجاز «كرام».

أما السيد «هارى بوتر» فقد استخدم قرصاً شديد التأثير وعاد فى النهاية بعد الوقت المحدد بساعة كاملة وعلى كل حال فقد أخبرنا «ماركوس» زعيم البحريين أن السيد «بوتر» كان أول من وصل لمكان الرهائن وهذا التأخير كان بسبب رغبته فى إنقاذ كل الرهائن وليس رهينته فحسب.

ومعظم القضاة. – وكان «باجمان» يرمق «كاركاروف» بنظرة

حادة – قد شعروا بأن هذا التصرف يعطى انطباعًا رائعًا عن أخلاق كريمة وخصال تستحق الدرجة النهائية وعلى كل حال فإن السيد «بوتر» قد حصل على خمس وأربعين نقطة.

وشعر «هارى» بشىء من الارتياح.. لقد أصبح ينافس «سيدريك» على المركز الأول، وراح «رون» و«هيرميون» يصفقان بكل طاقتهما مع المتفرجين وشاركتهما «فلور» وهى تصفق بقوة أما «كرام» فلم يبد سعيداً على الإطلاق، فحاول أن يتحدث مع «هيرميون» ولكنها كانت منشغلة عنه تماماً بتحية «هارى» فى حين عاد «باجمان» يعلن: «المهمة الثالثة والنهائية ستقام مساء يوم الرابع والعشرين من يونيو والجميع يتوجهون لكم بالشكر لمساندة الأبطال».

انتهى الأمر وبدأ الجميع يعودون للقلعة ليبدل الأبطال والرهائن ملابسهم.. لقد نجح «هارى» وأدى المهمة.. ولا شىء يقلقه حتى الرابع والعشرين من يونيو.

وقرر فى نفسه أنه سيبتاع لـ «دوبى» جوارب جديدة بمجرد ذهابه إلى «هوجسميد»!



٢٧ «عـودة بادفـوت»

* * * كان من أفضل ما حدث بعد المهمة الثانية هو رغبة الجميع فى سماع تفاصيل ما حدث تحت ماء البحيرة وهو ما يعنى أن «رون» سينال شيئًا من الضوء الذى وقف «هارى» فى بؤرته وقد لاحظ «هارى» شيئًا من التغير فى التفاصيل مع كل مرة يروى فيها «رون» القصة فقد سمعه يتحدث مع «بادما باتيل» والتى أصبحت تعامله بلطف أكثر الآن: «ولكن عصاتى السحرية كانت معى وكان باستطاعتى النيل من هذه المخلوقات البحرية فى أى وقت».

وهمست «هيرميون» ساخرة: «وماذا كنت ستفعل؟.. هل كنت ستبكى لهم؟» وقد كان الجميع يسألونها عن كونها أكثر من يهم «ڤيكتور كرام» وأكثر من سيفتقد وهو ما جعل أذنى «رون» تحمر كلما سمع من يتحدث عن ذلك الأمر.

ومع شهر مارس أصبح الجو أكثر جفافًا وإن ازدادت قوة الرياح التى راحت تضرب وجوههم وأيديهم كلما خرجوا لفناء المدرسة وبالطبع فقد أثر ذلك على حركة البريد لأن البوم لم يكن يستطيع الطيران بشكل ملائم وقد عادت البومة التى أرسلها «هارى» إلى «سيريوس» لميعاد أول زيارة قادمة إلى «هوجسميد» يوم الجمعه وقد فقدت جزءًا كبيرًا من ريشها وما

إن رأها «هاري» حتى التقط الرسالة من قدمها ليجد أن خطاب «سيريوس» قصير أيضًا هذه المرة.

«كن في نهاية الطريق خارج «هوجسميد» (خلف محل ديرفيش وبانجز) في الثانية من بعد ظهر يوم السبت وأحضر معك كل ما تستطيع من الطعام».

قال «رون» غير مصدق: «هل سيعود إلى «هوجسميد»؟».

فقالت «هيرميون»: «يبدو كذلك».

قال «هاري» في توتر: «أنا لا أصدقه.. لو قُبض عليه...».

عاد «رون» يقول: «لابد أنه استعد للأمر، كما أن المكان أصبح خاليًا من حراس أزكابان أليس كذلك؟».

طوى «هاري» الخطاب وهو يفكر، فلو أنه كان صادقًا مع نفسه فقد كان يرغب في رؤية «سيريوس» مرة أخرى، ولذلك فقد اتجه إلى آخر دروسه في سعادة واضحة، وخارج الفصل كان يقف «مالفوي» مع «كراب» و«جويل» ومعهم «بانسي باركنسون» وعصابتها من فتيات «سليذرين» ينظرون نحو شيء ما... لم يستطع «هاري» أن يراه وعندما مر بجوارهم رأى «هاري» نسخة من مجلة «الساحرات الإسبوعية» وكانت الصورة المتحركة على الغلاف تعرض ساحرة ذات شعر مجعد تبتسم ابتسامة واسعة وتشير إلى كعكة بعصاها السحرية وما إن رأت «بانسي» «هيرميون» حتى صاحت: «هناك شيء يهمك في هذه المجلة يا جرانجر»، ثم قذفت بالمجلة نحو «هيرميون» التي أمسكتها في نفس اللحظة التي فتح فيها «سناب» باب

فصله ودعاهم للدخول واتجه «هارى» و«هيرميون» و«رون» نحو منضدة فى مؤخرة الفصل كالمعتاد وما إن أدار «سناب» ظهره لهم ليكتب خطوات وصفة اليوم على السبورة حتى وضعت «هيرميون» المجلة أمامها وقلبت صفحاتها حتى وجدت ما تبحث عنه فاقترب «هارى» و«رون» ليروا صورة «هارى» تتصدر مقالاً قصيراً عنوانه: «سر ألم قلب «هارى بوتر»».

كتبت «ديتاسكيتر»:

لم يكن «هارى بوتر» صبيّا عاديًا بسبب كل ما تعرَّض له من آلام وحرمان من الحب منذ مصرع والديه، و«هارى» الذى وصل لسن الرابع عشر وجد القليل من الحنان مع صديقته فى «هوجوورتس» والمسماة «هيرميون جرانجز» وهى فتاة من أصل عامى ولكن يبدو أن معاناة «هارى» لم يكتب لها أن تنتهى فهناك ألم عاطفى آخر سيُلم به قريبًا

فرغم أن الآنسة «جرانجر» فتاة عادية إلا أنها طموحة تحب أضواء الشهرة والتى لن يستطيع «هارى» إرضاءها فمنذ وصول «ڤيكتور كرام» إلى «هوجوورتس» وهو لاعب كويدتش بلغارى وأحد أبطال الدورة الثلاثية.. منذ وصوله إلى المدرسة وهو يبدى اهتمامًا واضحًا بها لدرجة أنه وجه لها دعوة لزيارته فى بلغاريا أثناء الإجازة الصيفية ويؤكد لها أنه لم يشعر بهذا الإحساس تجاه أية فتاة أخرى.

وعلى كل حال فهناك شبهة سحرية فى اهتمام «كرام» بها حيث تقول إحدى تلميذات الصف الرابع - وتسمى «بانسى

باركنسون» ـ «إنها فتاة كريهة ولكنها متفوقة فى الوصفات والتعاويذ وهو ما يرجح أنها قامت بتجهيز وصفة حب تؤثر على من حولها من فتيان.

ومن المعروف أن هذا النوع من الوصفات محظور فى «هوجوورتس» ولاشك أن «ألبس دمبلدور» سيسعى لاستكشاف هذا الأمر أما نحن فكل ما نتمناه هو أن يجد «هارى بوتر» من يستحق مشاعره وَمن يريح آلامه.

همس «رون» إلى «هيرميون» مشيراً للمقال: «لقد أخبرتك! وحذرتك من مضايقة «ديتا سكيتر» ها هى تصورك كفتاة تطارد الرجال».

ضحكت «هيرميون» ثم نظرت نحو «رون» قائلة: «إنها أمى التى تسميهن كذلك».

عادت تقول وسط ضحكاتها وهى تلقى بالمجلة إلى جوارها: «إذا كان هذا هو أفضل ما تستطيع «ديتا» أن تفعله فهو يعنى أنها قد فقدت اتزانها.

ونظرت نحو تلاميذ «سليذرين» – الذين كانوا يراقبونها هى و«هارى» كى يعلموا إذا كان المقال قد أزعجهما أم لا ولكن «هيرميون» ابتسمت نحوهم فى سخرية ولوحت ثم بدأت فى إعداد خطوات الوصفة التى كتبها «سناب» وقالت «هيرميون» – بعد مرور حوالى عشر دقائق –: «هناك شىء غريب فى هذا الأمر.. كيف عرفت «ديتا سكيتر» أن...؟».

تساءل «رون» سريعًا: «عرفت ماذا؟ هل كنت تعدِّين هذه الوصفات حقًا؟».

صاحت «هيرميون» «لا تكن أحمقًا، لا- إنه مجرد.. كيف عرفت أن «ڤيكتور» طلب منى زيارته خلال الصيف؟»

وتخضب وجهها بحمرة مفاجئة وتجنبت عينى «رون» الذى تساءل وقد سقطت إحدى الأنابيب من بين يديه: «ماذا؟»

تمتمت «هيرميون»: «لقد طلب منى ذلك بعد خروجنا من البحيرة مباشرةِ وقدمت لنا مدام «بومفرى» البطانيات فقد طلب منى الابتعاد عن منصة التحكيم حتى لا يسمعنا أحد وقال لى إذا لم يكن لديك ما يشغلك فأنا أرغب فى ...»

قاطعها فى عصبية متسائلاً: «وماذا قلتِ له؟»

تابعت «هيرميون» كلامها وقد ازداد احمرار وجهها بشكل واضح وقالت: «إنه لم يشعر بهذا تجاه أية فتاة أخرى، ولكن كيف عرفت «ديتا سكيتر» ذلك؟ إنها لم تكن هناك.. أو ترى كانت موجودة؟ ربما تملك عباءة إخفاء وتسللت إلى الأفنية حتى تشاهد المهمة الثانية..»

كرر «رون» سؤاله فى توتر: «وماذا قلتِ له؟»

- «لقد كنت منشغلة بما حدث لك أنت و«هارى» بالأسفل..»

وهنا بدر صوت بارد من خلفهم قائلاً: «أمر رائع أن تُثار هذه الأمور فى فصلى يا آنسة «جرانجر»، ويجب أن أطلب منكِ ألاّ تناقشى هذه الأمور فى فصلى.. عشر نقاط من «جريفندور»»

وعندما استدار «سناب» وجد المجلة التى كانت بين يدى

«هيرميون» ملقاة إلى جوارها فعاد يقول: «آه.. تقرئين مجلات أسفل المنضدة أيضًا.. عشر نقاط أخرى من «جريفندور».. ولكن.. يبدو أن «بوتر» يجب أن يتابع حركة الصحافة».

ضج الفصل بضحكات تلاميذ «سليذرين» وارتسمت ابتسامة مقيتة على وجه «سناب» ثم راح يقرأ المقال بصوت مرتفع فشعر «هاري» بغضب شديد و«سناب» يتوقف عند نهاية كل جملة حتى يمنح تلاميذ «سليذرين» فرصة الضحك حتى أنهى قراءة المقال ثم قال: «ياله من مقال مؤثر.. حسنًا، أظن أنه من الأفضل أن أفصلكم أنتم الثلاثة حتى يستطيع كل منكم التركيز في عمله بدلاً من مناقشة مثل هذه الأمور أثناء الدرس.. «ويزلي» ابق هنا، و«جرانجر»، هناك بجوار «باركنسون» أما «بوتر» فإلى هذا المقعد المواجه لمكتبي.. هيا».

جمع كل منهم أدواته واتجه للمكان الذى حدده له «سناب» واتجه «سناب» ليجلس على مكتبه قبل أن يتابع «هاري» عمله السابق حتى صاح «سناب»: «ياله من أمر غريب أن تتجه إليك عيون الصحافة رغم كل تصرفاتك الشاذة».

لم يجبه «هاري» لقد كان يعرف أنه يحاول استفزازه مثلما فعل قبل ذلك حتى يستطيع خصم المزيد من النقاط من «جريفندور» دون أدنى داع قبل نهاية الدرس فاستمر قائلاً: «ربما يساعدك شعور باقي السحرة في العالم بالتأثر من أجلك»، ولم يجبه «هاري» ثانية فقال: «ولكن مرات ظهور صورك في الصحافة لا تهمني، فبالنسبة لي يا «بوتر» أنت لا شيء سوى صبي ضئيل الحجم لا يبدي أي اهتمام بالقواعد».

استمر «هارى» فى ملاحظة خطوات الوصفة وتنفيذها ويداه ترتعشان من شدة الغضب ولكنه لم يرفع عينيه نحو «سناب» رغم كل ما يقوله له ورغم ذلك فقد استمر الأخير قائلاً: «لذلك فأنا أحذرك يا «بوتر».. إذا عرفت أنك كنت تحاول دخول مكتبى مرة أخرى فـ...».

قاطعه «هارى» فى غضب وقد نسى رغبته فى تجاهله: «أنا لم أقترب من مكتبك!».

قال «سناب» وهو يحدق فى «هارى» بحدة: «لا تكذب علىّ.. القرص الذى تناولته والوصفة التى تناولها «سيدريك» كلاهما خرج من مكتبى وأنا أعرف أنك من سرقهما».

حدق «هارى» فى «سناب» وتعمَّد ألاّ يرمش أو يبدو عليه الشعور بالذنب وفى الحقيقة هو لم يسرق أيًا منهما ولكن الأمر يبدو كما لو أن «دوبى» هو الذى سرقهما، فقال «هارى» فى برود: «أنا لا أعرف ما تتحدث عنه».

قال «سناب» هامسًا: «أنت لم تكن فى فراشك ليلة اقتحام مكتبى.. أنا أعرف ذلك وأعرف أن «مودى» يساندك ولكنى لن أسمح بذلك فخطأ واحد يؤثر علىّ وستدفع الثمن».

قال «هارى» بهدوء: «حسنًا.. لن أنسى ذلك».

لمعت عينا «سناب» فجأة ثم دس يده فى جيبه فظن «هارى» أنه سيخرج عصاه ويهاجمه ولكن «سناب» أخرج زجاجة صغيرة بها وصفة شفافة اللون حدق بها «هارى» قبل أن يقول «سناب»: «هل تعرف ما هذا يا «بوتر»؟».

أجابه «هارى» بصدق: «لا»

أجابه «سناب» بقسوة: «إنه سائل الحقيقة، وهو سائل قوى للغاية لدرجة أن ثلاث نقاط تكفى لأن تكشف عن أدق أسرارك ليسمعها كل من بهذا الفصل ولكن استخدام هذه الوصفة يخضع لقواعد واحتياطات صارمة فرضتها وزارة السحر ولكن إذا لم تحترس فقد تجد القليل من هذا السائل فى طبق حسائك على العشاء وعندها سنعرف كل ما نريد ونعرف إذا كنت قد دخلت مكتبى أم لا».

ولم يقل «هارى» أى شىء وإنما عاد لاستكمال خطوات الوصفة التى بين يديه، وإن كان الأمر قد سبب له شيئًا من الخوف.. لقد كان يخشى أن ينفذ «سناب» تهديده ويستغل ما يقوله «هارى» ضده فبجانب تعرض أكثر من شخص لمشكلات مثل «هيرميون» و«دوبى».. فهناك أشياء أخرى مثل اتصاله بـ «سيريوس».. وما يشعر به تجاه «تشو».. ووسط كل هذه الأفكار كان هناك من يطرق باب الفصل فقال «سناب»: «ادخل» ونظر الجميع ليجدوا الأستاذ «كاركاروف» يدخل وشاهدوه وهو يتقدم نحو مكتب الأستاذ «سناب» ليقول: «أريد أن نتكلم»، وكان يهمس كمن لا يريد أن يسمعه أحد فلم ينظر «هارى» نحوه ولكنه سمع «سناب» يقول: «بعد انتهاء الدرس يا «كاركاروف» فـ...».

ولكن «كاركاروف» قاطعه قائلاً: «أريد أن نتكلم الآن.. لماذا تتجنب مقابلتى يا «سيفروس»؟».

قال «سناب» في حدة: «بعد الدرس».

وتظاهر «هاري» بأنه يقوم بمعيار لأحد السوائل ونظر لـ «كاركاروف» فرأى القلق البادي على وجهه أمام الغضب البادي على وجه «سناب».

ووقف «كاركاروف» منتظرًا انتهاء الدرس كما لو كان يخشى أن يفلت «سناب» منه وعندما انتهى موعد الدرس تظاهر «هاري» بأن أحد الآنية قد سقط منه حتى يسمع ما يدور بينهما فسمع «سناب» يقول:

«ما الأمر؟».

قال «كاركاروف» وسط جلبة خروج التلاميذ من الفصل: «حسنًا.. هل ترى؟ إن الأمر لم يكن بمثل هذا الوضوح من قبل...».

قال «سناب» وهو يدور بعينيه في الفصل: «تجاهل الأمر».

عاد «كاركاروف» يقول: «ولكن لابد أنك لاحظت..».

قاطعه «سناب» في حدة قائلاً: «يمكننا أن نتحدث فيما بعد يا «كاركاروف».. بوتر!.. ماذا تفعل؟».

– «أجمع أدواتي»، ـ أجابه «هاري» ببراءة كما لو كان يريد استفزازه كما كان يفعل هو منذ قليل ـ وعندما استدار «كاركاروف» نحوه، وعلى وجهه مزيج من الغضب والقلق لم يبق داخل الفصل وخرج سريعًا فلم يرغب «هاري» أن يبقى بمفرده مع «سناب» فجمع أدواته سريعًا وغادر المكان بأقصى سرعة ليلحق بـ «رون» و«هيرميون» ويخبرهما بما سمعه.

غادر الجميع القلعة فى ظهر اليوم التالى واتجهوا للأفنية ليجدوا الجو وقد صار أسوأ من ذى قبل وما إن وصلوا إلى «هوجسميد» حتى رفعوا عباءاتهم حول أكتافهم وكان الطعام الذى طلبه «سيريوس» فى حقيبة «هارى» وتوجهوا جميعًا إلى محل «جلاد راجز» للملابس لشراء هدية من أجل «دوبى» وهناك اشتروا كل الجوارب الغريبة التى وجدوها وفى الواحدة والنصف توجهوا جميعًا إلى الطريق خلف محل «ديرفيش وبانجز» على حدود القرية.

لم يكن «هارى» قد حضر إلى هذا المكان من قبل، لقد كان المكان مفتوحًا وتظهر الجبال فى نهاية الطريق، وما إن انحرفوا عند المنعطف الأول حتى وجدوا كلبًا ضخمًا أسود اللون يحمل فى فمه مجموعة من الجرائد، وما إن اقتربوا منه حتى قال «هارى»: «مرحبًا يا سيريوس».

وشم الكلب حقيبة «هارى» فى شغف قبل أن يستدير ويسير فى اتجاه الجبال فتبعوه جميعًا حتى قادهم لسفح الجبل الممتلئ بالصخور، وكان الأمر سهلاً بالنسبة له بسبب قوائمه الأربعة، أما بالنسبة لـ «هارى» و«رون» و«هيرميون» فقد كان الأمر شديد الصعوبة، ولمدة نحو نصف ساعة راحوا يتسلقون المنحدر الصخرى خلف «سيريوس» وأخيرًا توقف «سيريوس» أمام صخرة كبيرة وما إن داروا حولها حتى وجدوا أنفسهم أمام «باك بيك» ذلك الهيبوجريف العملاق الذى هو نصف حصان رمادى ونصف صقر ضخم فانحنوا أمامه كما علمهم «هاجريد»

وانتظر «باك بيك» قليلاً حتى انحنى بدوره فتقدمت «هيرميون» نحـوه لتـربت على رقـبـتـه فى حـين راقب «هارى» ذلك الكلب الأسود الذى تحول إلى «سيريوس» ـ أبيه الروحى ـ.

كان «سـيـريوس» يرتدى مـلابس رمادية مـتهالكة وهى نفس الملابس التى كان يرتديـها حـينما غادر «أزكابان» وكان شعره أكثر طولاً من ذى قبل ولم يكن ممشطًا كما أن وجهه بدا أكثر نحافة مما رآه فى المدفأة وما إن اكتمل تحوله حتى ترك الجرائد من بين فكيه وقال: «دجاج!».

فتح «هارى» الحقيبة وقدم له كل الطعام فأسرع «سيريوس» بالإمساك بالطعام بكلتا يديه قائلاً: «شكرًا».

وبدأ فى التهام طعامه وهو يقول: «عفوًا.. ولكننى لا أستطيع سـرقـة الكثـيـر من الطعـام من «هوجـسـمـيد» حـتى لا ألفـت الأنظار إلىَّ».

وابتسم نحو «هارى» فبادله «هارى» الابتسامة ثم سأله قائلاً: «ماذا تفعل هنا يا «سيريوس»؟».

أجابه وهو يواصل التهام طعامه بشراسة: «أؤدى واجبى كأب روحى.. لا تقلق بشأنى».

لم يرض «هارى» عما يقول ورغم أنه لم يقل أية كلمة إلا أن «سيريوس» قال: «حسنًا.. دعنى أقل إن الأمر بدأ فى الوضوح، لقد كنت أسرق جريدة كل يوم وبالنظر لكل ما يحدث فأنا لست أكثر من يشعر بالقلق».

ثم أشار لنسخ المتنبئ اليومى الملقاة على الأرض فالتقطها «رون» وفتح واحدة منها فى حين ظل «هارى» محملقًا فى وجه «سيريوس» قبل أن يقول: «وماذا لو أمسكوا بك؟ ماذا لو رآك أحدهم؟».

أجابه وهو لايزال يتناول طعامه: «أنتم و«دمبلدور» تعرفون قدرتى على التحول..».

ومرر «رون» الجرائد إلى «هارى» فالتقط بعض العناوين:

«لغز مرض بارتى كروتش».

«موظفة وزارة السحر لاتزال مختفية».

«تورط وزير السحر شخصيّاً».

وحاول «هارى» التقاط بعض الجمل عن كروتش فرأى أن المكتوب يشير إلى عدم ظهور «كروتش» منذ وقت طويل وسط الناس وأن منزله مهجور منذ وقت طويل وأن الوزارة ترفض تأكيد كل هذه الشائعات فقال ببطء: «إنهم يجعلون الأمر يبدو وكأنه يحتضر.. ولكنه لا يمكن أن يكون مريضًا هكذا إذا كان يستطيع أن ...».

قاطعه «رون» وهو يقول لـ «سيريوس»: «إن أخى هو المساعد الشخصى لـ «كروتش» وهو يقول إن كروتش مرهق بسبب العمل».

قال «هارى» ببطء وهو يقرأ القصة: «ولكنه كان يبدو مجهداً بالفعل فى آخر مرة رأيته، فى تلك الليلة التى ظهر فيها اسمى فى كأس النار...».

قـالت «هيرميـون» ببـرود: «إنه ينـال عقـاب سوء معاملته لـ «وينكى»، وأراهن أنه يتـمنى لو أنـه لم يفـعل ذلك، وأراهن أنه يشعر بالفارق بين وجودها معه وعدم وجودها».

فـغمـغم «رون» مـفسـراً لـ «سيـريوس»: «إن «هيـرمـيون» تـهتـم بشئون الجن المنزلى».

بدا «سيـريوس» مـهتمًـا: «هل يسىء «كروتش» مـعاملة جنيته المنزلية؟»

أجـاب «هـارى» وهو لايزال يطـالع الصـحف: «نعم، فى كـأس العالم للكويدتش»

توقف «سـيـريوس» عن الأكل قليـلاً ثم قـال: «دعـونى أسـتـعـد الأمـر مـرة أخـرى.. فى البـدايـة رأيتم هذه الجـنِّيَـة «وينكى» فى المقصورة وكانت تحجز مقعداً لـ «كروتش».. أليس كذلك؟».

قال الثلاثة فى صوت واحد: «نعم».

– «ولكن «كروتش» لم يحضر المباراة».

فقال «هـارى»: «لا.. وأظن أنه قال إنه كان مشغولاً جداً».

عاد «سيريوس» يقول: «هـارى.. هل تأكدت من وجود عصاك السـحرية معك بعد مغادرتك للمقصورة؟»».

فكر «هـارى» قليـلاً ثم قـال: «لا.. فـأنا لم أحـتج لاستـخدامـها قبل ذهابنا للغابة وعندما وضـعت يدى فى جيبى لم أجد سـوى المنظار الذى اشـتـريتـه مـن هناك «ثم حـدق فى «سـيـريوس»

متسائلاً: «هل تريد أن تقول إن الذى أطلق إشارة الظلام سرق عصاى وأنا فى المقصورة؟».

قال «سيريوس»: «ربما».

قالت «هيرميون»: فى حدة: «إن «وينكى» لم تسرق شيئًا».

قال «سيريوس»: «إنها لم تكن الوحيدة بالمقصورة.. من غيرها كان يجلس معكم؟».

أجاب «هارى»: «الكثيرون.. مثل بعض الوزراء البلغاريين.. و«كورفليوس فودج».. وأسرة «مالفوى».

قال «رون» فجأة: «أسرة «مالفوى».. أراهن أنه «لوشيوس مالفوى»!».

قال «سيريوس»: «هل كان هناك أحد آخر؟».

فقال «هارى»: «لا».

ولكن «هيرميون» قالت: «لا.. كان هناك «لودو باجمان»..».

قال «سيريوس»: «أنا لا أعرف أى شىء عن «باجمان» إلا أنه كان ضاربًا لفريق «ويمبورن واسبس» كيف يبدو؟».

قال «هارى»: «إنه يعرض علىَّ المساعدة كلما رآنى».

فتساءل «سيريوس»: «وهل يفعل ذلك الآن؟ لماذا؟».

وقال «هارى»: «لقد قال إنه يهتم بى ويحبنى».

وعادت «هيرميون» تقول: «لقد رأيناه فى الغابة قبل ظهور علامة الظلام».

فقال «رون»: «نعم. ولكنه لم يبق فى الغابة.. أليس كذلك؟ فما إن أخبرناه بالمظاهرة حتى أسرع نحو المعسكر».

تساءلت «هيرميون»: «وكيف عرفت؟ كيف عرفت أين ذهب؟».

صاح «رون» فى استنكار: «كُفِّى عن هذا .. هل تقولين إن «باجمان» هو الذى أطلق الإشارة؟».

فقالت «هيرميون»: إنه أقدر على عمل ذلك من «وينكى».

عاد «رون» يقول: «لقد أخبرتك أن مثلها مثل أى جنى..».

قاطعه «سيريوس» بإشارة من يده قبل أن يتساءل: «عندما ظهرت الإشارة.. ماذا فعل كروتش؟»

أجاب «هارى»: «ذهب ليبحث وسط الأشجار.. ولم يجد أحداً آخر هناك..».

قال «سيريوس»: «بالطبع.. لقد كان يريد ألا يوجه الاتهام إلى أحد إلا خادمته ولذلك فقد أساء معاملتها.. أليس كذلك؟».

قالت «هيرميون» فى غضب: «نعم. لقد كاد يضربها بسبب أنها لم تظل فى الخيمة -كما أمرها-».

فقال «رون»: «هل أرحتينا من كل هذا؟».

هز «سيريوس» رأسه قائلاً: «إنها تُقيّم «كروتش» أفضل منكما.. لو أردت أن تقيّم الرجل يا «رون» فانظر كيف يعامل من هم أدنى منه وليس من هم مثله».

ثم صمت قليلاً قبل أن يقول: «إن الأمر مريب.. فى البداية يطلب من خادمته حجز مقعد له فى المقصورة لمشاهدة كأس العالم.. ثم لا يكلف نفسه عناء الحضور، ويقوم بمجهود كبير حتى يُعد الدورة الثلاثية وبعد ذلك لا يحضرها.. إنها ليست

طباع «كروتش»، فلو كان قد غاب عن عمله ليوم واحد قبل ذلك حتى وإن كان مريضًا لأصبح الأمر أعجوبة يتندر بها الجميع».

قال «هارى»: «هل تعرفه يا «سيريوس»؟».

تغير وجه «سيريوس» فبدا كأول مرة رآه فيها «هارى» قبل أن يقول: «نعم. أعرفه جيدًا.. إنه من أمر بإرسالى إلى أزكابان.. وبدون محاكمة».

قال «رون» و«هيرميون» معًا: «ماذا؟».

وقال «هارى»: «هل تمزح؟».

قال «سيريوس»: «لا.. لقد كان «كروتش» رئيسًا لقسم القانون السحرى.. ألا تعلمون ذلك؟».

هزوا رءوسهم نفيًا فعاد يتابع: «إن «كروتش» ساحر قدير ويملك قوى كبيرة كما أنه كان مهاجمًا دائمًا للسحر الأسود ولكن الكثيرين ممن كانوا ضد السحر الأسود.. حسنًا.. لن تستوعبوا ذلك.. إنكم صغار..».

قال «رون» فى ضيق: «هذا ما قاله أبى فى كأس العالم.. ولكن لماذا لا تجرب؟».

قال: «حسنًا..تخيلوا لو أن «فولدمورت» قد استعاد قوته وأنتم لا تعلمون من هم مساعدوه ومن يعمل لحسابه كما تعرفون أنه يسيطر على بعض الناس حتى يقوموا بما يريد ولا يستطيعون أن يمنعوا أنفسهم فتخافون على أنفسكم وعلى أسركم وأصدقائكم، وتأتى الأخبار كل يوم بمزيد من القتلى

ومزيد من الرعب وتقع وزارة السحر فى حيرة فلا يعرفون ما يجب أن يفعلوه وكل ما سيحاولون عمله هو تجنب ملاحظة العامة لأى شىء ولكن فى هذه الأثناء يتعرض العامة للقتل والتعذيب وينتشر الذعر.. والارتباك.. وقبل هذه الظروف تكشف أفضل ما فى بعض الأشخاص كما تكشف أسوأ ما فى البعض الآخر وربما كانت مبادئ «كروتش» جيدة فى البداية.. لا أعرف ولكن مَع ترقيه فى المناصب بدأ اتخاذ إجراءات صارمة ضد كل مساعدى «فولدمورت» ومُنِحَ الكشافون قوى جديدة تسمح لهم بالقتل عند القبض عليهم، وأنا لم أكن الوحيد الذى سلموه للحراس فى «أزكابان» دون محاكمة فقد كان «كروتش» يحارب العنف بالعنف ولذلك فقد سمح باستخدام أقوى التعاويذ ضد المشتبه بهم.. أعنى أنه أصبح فى نفس قسوتهم وعندما اختفى «فولدمورت» ظن الجميع أن المسألة مجرد وقت وما إن يمر الوقت حتى يتولى «كروتش» أرفع المناصب ولكن.. تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن.. لقد قبض على ابن «كروتش» ضمن مجموعة من آكلى الموتى يحاولون العثور على «فولدمورت» ويعملون على استعادته لقوته».

قالت «هيرميون» فى دهشة: «قبض على ابن «كروتش»؟».

أجاب «سيريوس» فى بساطة: «نعم. وكانت صدمة كبيرة».

تساءل «هارى»: «وهل كان ابنه من آكلى الموتى؟».

أجاب «سيريوس» وهو يلقى ببعض الطعام نحو «باك بيك»: «لا أعلم.. لقد كنت فى «أزكابان» عندما أرسلوه إلى هناك،..

ولكن ربما كـان فى المكان الخطأ وفى الوقت الخطأ مـثل تلك الجنية المنزلية».

تساءلت «هيرميون»: «هل حاول «كروتش» تبرئة ابنه؟».

ضحك «سيريوس» بصوت مرتفع قبل أن يقول: «لقد ظننت أنك تعرفيه جيداً يا «هيرميون».. إن «كروتش» على استعداد للتضحية بأى شىء يسىء إلى سمعته فقد كرس حياته ليصبح وزيراً للسحر وقد رأيت بنفسك أنه طرد خادمته لمجرد أنها أساءت لمركزه وأثارت الشكوك حوله.. ألا يدلكم كل هذا من هو «كروتش»؟

كل ما فعلته مشاعر الأبوة، هو أن جَعَلَتْه يُقدم ابنه للمحاكمة وبعد ذلك أرسله مباشرة إلى «أزكابان».

تساءل «هارى»: «هل قدم ابنه للحراس؟».

قال «سيريوس»: «نعم. لقد رأيته، إنه فى التاسعة عشرة من عمره تقريباً وكانت زنزانته بالقرب منى وكان يصرخ فى كل مساء منادياً لأمه وبعد بضعة أيام هدأ.. إنهم يهدأون جميعاً فى النهاية»

عاد «هارى» يتساءل وهو يرى فى عينى «سيريوس» ما لا يقوله: «إذن فهو مازال فى أزكابان؟».

أجابه «سيريوس»: «لا.. لم يعد هناك، لقد مات بعد مرور عام واحد من دخوله للسجن».

- «مات؟».

- «ولم يكن الوحيد.. الجميع يفقدون عقولهم هناك والكثيرون منهم يضربون عن الطعام ويفقدون رغبتهم فى الحياة و«كروتش» لم يقم بدفن ابنه.. لقد تولى الحراس ذلك وأنا رأيتهم بنفسى».

«أى أن «كروتش» فقد كل شىء عندما كان يظن أنه قد ملك كل شىء.. فبعد موت ابنه سرى انطباع أن ما حدث له كان بسبب عدم رعاية أبيه له ولذلك فقد قفز «كورنليوس فودچ» لمنصب وزير السحر وانتقل «كروتش» للعمل فى قسم التعاون السحرى الدولى».

وساد المكان صمت طويل قبل أن يقول «هارى»: «ولكن «مودى» يقول إنه مهتم بالبحث عن أى ساحر شرير».

أومأ «سيريوس» قائلاً: «نعم.. لقد سمعت عن ذلك، وفى رأيى أنه يحاول استعادة شىء من شهرته السابقة».

فتساءل «رون»: «ولماذا يتسلل للمدرسة ويفتش مكتب «سناب»؟».

أجاب «سيريوس»: «هذا هو ما لا أفهمه.. فلو كان «كروتش» يرغب فى التحرى عن «سناب» فلماذا لم يحضر الدورة الثلاثية؟ سيكون هذا عذرًا مقبولاً لزياراته المتكررة «لهوجوورتس» ويتمكن من خلاله أن يراقبه».

وسأل «هارى»: «إذن فهل تظن أن «سناب» متورط فى أمر ما؟».

فاعترضت «هيرميون» قائلة: «لا أظن.. إن «دمبلدور» يثق فى «سناب» و...».

قال «رون» بنفاد صبر: «هيرميون، ..أنا أعرف أن «دمبلدور» ذكى وكل شىء.. ولكن هذا لا يعنى أنه لو كان هناك ساحر شرير فإنه لن يستطيع خداعه...».

- «ولماذا أنقذ حياة «هارى» فى الصف الأول؟ لماذا لم يدعه يموت؟».

- «لا أعرف.. ربما كان سيتسبب ذلك فى طرده من «هوجوورتس»...».

تساءل «هارى» بصوت مرتفع: «ما رأيك يا «سيريوس»؟».

قال «سيريوس» فى هدوء، «أظن أن كليهما على حق، فمنذ أن علمت أن «سناب» يقوم بالتدريس هنا وأنا أتساءل لماذا يقرر «دمبلدور» ذلك؟ لقد كان «سناب» دومًا مهتمًا بفنون «السحر الأسود» وكان شهيراً بذلك فى المدرسة فقد كان ضمن عصابة من تلاميذ «سيلذرين» اكتشف فيما بعد أنهم كانوا جميعًا من آكلى الموتى.

ولكن «سناب» كان قادرًا على جعل نفسه بعيدًا عن كل هذه المتاعب.

قال «رون»: «إن «سناب» يعرف «كاركاروف» جيدًا ولكنه يريد أن يجعل هذا سرّا».

فقال «هارى» بسرعة: «نعم.. كان يجب أن تشاهدوا وجه «سناب» حينما دخل عليه «كاركاروف» الفصل بالأمس لقد كان يريد أن يتحدث معه وقال إن «سناب» يتجنبه وقد بدا «كاركاروف» فى غاية القلق وجعل «سناب» يشاهد شيئًا على ذراعه ولكنى لم أر ما هو».

تساءل «سيريوس» فجأة: «جعل «سناب» يرى شيئًا على ذراعه؟ .. وكان يبدو عليه القلق.. ويطلب الحديث مع «سناب» الذى يحاول تجنبه...».

صمت قليلاً ثم عاد يقول: «تبقى حقيقة أن «دمبلدور» يثق فى «سناب»، أنا أثق دومًا فى اختيارات «دمبلدور»، كما أنه لا يوجد دليل على تورط «سناب» مع «فولدمورت»».

عاد «رون» يتساءل: «ولماذا يسعى كل من «كروتش» و«مودى» لتفتيش مكتب «سناب»، إذن؟»».

قال «سيريوس» مفكرًا: «إن «مودى» يفتش كل مكاتب المعلمين فهذا جزء من عمله كمدافع ضد فنون الظلام وأنا لست متأكدًا إذا كان يثق بأى أحد على الإطلاق.. فبعد كل ما رأى يكون هذا طبيعيًا، وقد كان «مودى» يتسم بميزة هامة أثناء عمله فى الوزارة.. إنه لم يقتل مطلقًا طالما كان هناك حل آخر.. لقد كان دومًا يحرص على حياة من يقبض عليه، ولكنه على كل حال لم يصل لمستوى آكلى الموت، أما «كروتش» فأمره مختلف، هل هو مريض حقا؟ ولو كان كذلك فلماذا يكلف نفسه عناء الذهاب لمكتب «سناب»؟ ولمّا لم يكن مريضًا فلماذا يتظاهر أو يدّعى ذلك؟ وما الأمر الهام الذى حدث فى كأس العالم حتى لا يحضر للمقصورة؟ ولماذا لا يحضر لمائدة التحكيم فى الدورة؟»

صمت قليلاً وراح يفكر ثم نظر نحو «رون» وسأله: «هل تقول إن شقيقك هو المساعد الشخصى لـ«كروتش»؟ وهل يمكنك أن تسأله إذا كان قد رأى «كروتش» مؤخرًا؟»».

قال «رون» فى شك: «يمكننى أن أحاول.. ومن الأفضل.. ألا أبُدى أى شك فى سلوك «كروتش» لأن «بيرس» يحبه كثيراً»

فقال «سيريوس» مشيراً إلى أحد نسخ «المتنبئ اليومى»: «وربما تستطيع أن تعرف إذا كان هناك أى أثر لـ «بيرتا جوركنس» خلال سؤالك عن «كروتش»»».

قال «هارى»: «لقد أخبرنى «باجمان» أنهم لم يعثروا لها على أثر».

فقال «سيريوس»: «نعم.. لقد قال ذلك هنا فى الجريدة مشيراً إلى قوة ذاكرتها، فى الحقيقة أنا لا أعرف فـ «بيرتا جوركنس» التى أعرفها كانت ضعيفة الذاكرة للغاية وهو ماسبب لها الكثير من المشكلات فى عملها بالوزارة ولعل هذا ما لم يجعل «باجمان» مهتماً بالبحث عنها».

ثم أطلق زفرة طويلة قبل أن يسأل: «كم الساعة؟».

نظر «هارى» نحو ساعته ثم تذكر أنها لا تعمل منذ كان فى قاع البحيرة، فقالت «هيرميون»: «إنها الثالثة والنصف».

فقال «سيريوس»: «من الأفضل أن تعودوا للمدرسة.. وأنت يا «هارى».. أنا لا أرغب فى أن تخرج كثيراً من المدرسة لرؤيتى ولكن أرسل لى أخبارك فأنا مازلت أريد أن أعرف أى شىء غريب يحدث ولكن لا تغادر «هوجوورتس» بدون تصريح، فسيكون هذا فرصة مثالية لمهاجمتك».

قال «هارى»: «لم يحاول أحد مهاجمتى الآن إلا التنين وحبَّار البحر».

ولكن «سيريوس» قال: «لا يهم.. أنا لن أرتاح إلا بعد انتهاء

هذه الدورة وهذا لن يكون قبل شــهـر يونيـو ولا تنس إذا كنت تتحدث مع «رون» و«هيرميون» عنى أن تدعونى «سنافلز».. اتفقنا؟».

ثم نهض قـائلاً: «ســأذهب مـعكم حـتى طرف القـرية.. ربما أستطيع الحصول على جريدة جديدة».

ثم تحـول إلى ذلك الكلب الأسـود الضـخـم مرة أخـرى وسـار معهم حتى سفح الجبل ثم توجه «هارى» مع «رون» و«هيرميون» نحو «هوجسميد» ومنها إلى «هوجوورتس» وعندما اقتربوا من القلعة تساءل «رون»: «تُرى هل يعرف «بيرس» كل هذه الأشياء عن «كروتش»؟، ولكن ربما لا يهتم ـ ربما كل ما سيفعله هو ازدياد إعجابه به.. نعم. إن «بيرس» يعشق القوانين وسيقول إن «كروتش» رفض عدم الالتزام بالقوانين حتى وإن كان الأمر يتعلق بابنه».

قالت «هيرميون» فى حدة: «إن «بيرس» لن يسمح بأن يذهب أى واحد من أفراد أسرته إلى حراس «أزكابان»».

قال «رون»: «لا أعرف.. لو عرف أن أحدنا سيقف فى طريق مستقبله.. إن «بيرس» طموح حقًا كما تعرفين..».

وصـعدا السلم الأمـامى حـتى بهـو الدخـول وهناك وصلت لأنوفـهم روائح الأطعمة الشهية القادمة من البهو العظيم، فقال «رون»: «يا لك من مسكين يا «سنافلز».. لابد أنه يحبك كثيـراً يا «هارى»... تخيل أن يعيش هذه المدة كلها بدون فئران يتغذى عليها».

* * *

٢٨ جنون السيد كروتش

*** صعد «هارى» و«رون» و«هيرميون» إلى منزل البوم بعد إفطار يوم الأحد لإرسال خطاب إلى «بيرس» وسؤاله، كما اقترح «سيريوسً»، إذا كان رأى السيد «كروتش» مؤخراً، وقد استخدموا «هيدويج» فقد مر وقت طويل لم تقم فيه بعمل وبعد ذلك توجهوا للمطبخ لتقديم الجوارب إلى «دوبى» وقد رحب بهم الجن العاملون فى المطبخ وعرضوا عليهم تقديم كل أنواع الأطعمة والمشروبات ثم قال «دوبى» وهو يمسح الدموع عن عينيه الكبيرتين: «إن هارى بوتر طيب للغاية مع دوبى!»

فقال «هارى»: «لقد أنقذت حياتى بهذا القرص يا «دوبى»».

ثم وجه حديثه إلى «رون» و«هيرميون» قائلا: «يجب أن نرسل بعض الأطعمة إلى «سنافلز»».

فقال «رون»: «فكرة رائعة.. دع «بيج» تقوم بذلك» ثم اتجه مع بعض العاملين بالمطبخ لإحضار بعض الطعام فى حين سألت «هيرميون»: «دوبى، أين «وينكى»؟».

أجابها «دوبى» فى هدوء وقد بدا عليه الحزن: «إنها هناك بجوار المدفأة يا آنسة».

وعندما التفتت «هيرميون» ورأتها قالت: «يا إلهى».

والتفت «هارى» بدوره فوجد «وينكى» تجلس على نفس المقعد

الذى كانت تجلس عليه قبل ذلك وإن كان مظهرها أكثر سوءًا فقد شحب لونها بشدة وتمزقت ملابسها واتسخت وعندما رأتهما ينظران نحوها صاحت: «مرحبًا.. أنا لازلت هنا».

فقال «هارى»: «حسنًا.. كيف حالِك يا «وينكى»؟».

أجابه «دوبى»: «إنها تريد أن تعود للمنزل يا سيدى.. ولاتزال تظن أن السيد «كرِوتش» هو سيدها ولا شىء مما يقوله «دوبى» سيقنعها أن سيدها الآن هو الأستاذ «دمبلدور».

وواتت «هارى» فكرة مفاجئة فصاح نحوها: «وينكى.. ألا تعرفين شيئًا عن السيد «كروتش»؟ لقد توقف عن الحضور إلى الدورة الثلاثية».

نظرت «وينكى» نحوه متسائلة: «سيدى.. تـ.. توقف عن الحضور؟»

قال «هارى»: «نعم.. إننا لم نره منذ المهمة الأولى وتقول جريدة «المتنبئ اليومى» إنه مريض».

وبدأت شفتها السفلى ترتعش فقالت «هيرميون» سريعًا: «ولكننا لسنا متأكدين».

عادت «وينكى» تقول: «سيدى يحتاج لـ..لـ «وينكى»، ..سيدى لا يستطيع أن يدير شئون.. شئون حياته».

قالت «هيرميون» بحدة: «إن جميع الناس يهتمون بشئونهم يا «وينكى».».

عادت «وينكى» تقول بصوتها الحاد: ««وينكى» لا تقوم بعملها

لخدمة الأستاذ «كروتش».. وسيدى يثق بـ«وينكى» ويخبرها بالأشياء المهمة أو الأسرار..».

قال «هارى»: «ماذا؟».

ولكن «وينكى» هزت رأسها بقوة ثم قالت: ««وينكى» تحفظ أسرار سيدها وأنت.. أنت تتدخل فيما لا يعنيك».

قال «دوبى» بغضب: «لا تتكلمى هكذا مع «هارى بوتر».. إن «هارى بوتر» شجاع وكريم وليس متطفلاً».

عادت «وينكى» تقول: «لا.. إنه يتطفل على سيدى.. على أسراره.. ولكن «وينكى» خادمة جيدة وتحفظ أسرار سيدها» ثم تركت مقعدها وابتعدت فقال «دوبى»: «آسف لهذا يا سيدى.. ونتمنى ألا تسىء «وينكى» لصورتنا».

قالت «هيرميون»: «إنها غير سعيدة.. لماذا لا تحاولون التخفيف عنها؟».

قال أحد العاملين: «سيدى.. إن الجنى المنزلى لاحق له فى أن يشعر بعدم السعادة عندما يكون هناك عمل يجب إنجازه».

قالت «هيرميون» فى غضبك «يا إلهى.. اسمعونى جميعًا، إنكم تملكون كل حقوق السحرة.. ولكم الحق فى الغضب والشعور بالضيق.. ولكم الحق فى الحصول على أجر لقاء أعمالكم ولا يجب أن تقوموا بكل ما تؤمروا به انظروا إلى «دوبى».»

قال «دوبى» وقد بدا عليه الخوف: «أرجوكِ يا آنسة، دعى «دوبى» بعيداً عن كل ذلك»

ثم عاد «رون» بالطعام الذى سيرسلونه إلى «سيريوس» قبل أن يغادروا المطبخ وما أن أغلقوا الباب خلفهم حتى قال «رون» فى غضب: «ألا يمكن أن تطبقى فمك يا «هيرميون»؟.. إنهم لن يرغبوا فى زيارتنا بعد الآن ولن نستطيع أن نحصل على ما تعرفه «وينكى» عن «كروتش»».

قالت «هيرميون» فى غضب: «إن الأمر يبدو كما لو كنت تهتم بذلك حقًا.. إنك لا تأتى إلى هنا إلا من أجل الطعام».

وظلا هكذا ولكن «هارى» لم يهتم بذلك وما أن وصلوا للحجرة العامة حتى وجد «هارى» أن «بيج»، بومة «رون» صغيرة ولن تستطيع حمل كل هذا الطعام لذلك فقد اتجه لمنزل البوم حتى يختار من تستطيع مساعدة «بيج» فى هذه المهمة وبعد أن أطلق البوم من نافذة المنزل نظر ليجد «هاجريد» يقف خارج كوخه ويقوم بالحفر، فتساءل «هارى» عما يفعله ثم رأى مدام «ماكسيم» تخرج من عربة «بوباتون» وتسير نحوه، كانت تبدو كما لو كانت تحاول أن تتجاذب أطراف حديث معه ولكن يبدو أن «هاجريد» لم يسمح لها باستكمال ما كانت تريد فقد عادت إلى عربتها بعد ذلك واستمر «هاجريد» فى الحفر.

ولأن «هارى» لم يكن يريد العودة إلى برج «جريفندور» والاستماع لمشاحنات «هيرميون» و«رون» فقد ظل يراقب «هاجريد» حتى ابتلعه الظلام وبدأ البوم حوله يستيقظ ويتجه من حوله خارجًا من النافذة.

فى صباح اليوم التالى توقفت مشاحنات «رون» و«هيرميون»

وعندما وصل البريد نظر الثلاثة لأعلى بشغف كما لو كانوا يتوقعون شيئًا ما فقال «رون»: « «بيرس» لن يرسل الرد سريعًا.. لقد أرسلنا «هيدويج» بالأمس فقط».

قالت «هيرميون»: «لا.. لقد طلبت الحصول على نسخة المتنبئ اليومى الجديدة وسأشعر بالغثيان من كل ما يقوله تلاميذ «سليذرين».».

هبطت أمامها بومة رمادية تحمل رسالة فالتقطتها «هيرميون» وفتحتها وحدقت بها قبل أن يقول: «ما هذا؟ يا لها من..».

تساءل «رون»: «ماذا هناك؟».

قدمت الخطاب لـ «هارى» الذى وجده غير مكتوب باليد وإنما عن طريق جمع الحروف من جرائد أو كتب:

«أنتِ فتاة سخيفة و«هارى» يستحق من هى أفضل.. عودى من حيث أتيت أيتها العامية».

وراح البوم يتوالى عليها وعند فتح كل رسالة تجد معنى مشابها فقالت: «لقد اتفقوا علىّ».

وفتحت آخر رسالة لتشم منها رائحة قوية قبل أن يسيل منها سائل أخضر اللون وما أن لمس يديها حتى غطتها طبقة كثيفة كما لو كانت ترتدى قفازًا سميكًا، فقال «هارى»: «من الأفضل أن تذهبى للمستشفى وسنخبر الأستاذة «سبراوت» أنكِ...».

قاطعه «رون» وهى تسرع خارج البهو: «لقد حذرتها..

حذرتها من مضايقة «ريتا سكيتر».. انظر لهذه..».

ثم التقط إحدى الرسائل وقرأها بصوت مرتفع: «لقد قرأت فى مجلة الساحرات الأسبوعية كيف تحاولين خداع هارى بوتر وقد نال ما يكفيه من الآلام وسأرسل لك تعويذة فى الرسالة القادمة حالما أجد مظروفًا أكبر».. «هل رأيت، من الأفضل أن تحترس».

لم تحضر «هيرميون» درس الأعشاب وعندما غادر «هارى» و«رون» المنزل الأخضر لدرس العناية بالمخلوقات السحرية شاهدا «مالفوى» و«كراب» و«جويل» يهبطون السلم الأمامى للقلعة ومن خلفهم «بانسى باركنسون» تضحك كعادتها وسط عصبتها من فتيات سليذرين وما أن رأت «هارى» حتى صاحت: «بوتر.. هل ضايقت صديقتك؟ لماذا كانت غاضبة على الإفطار؟»

وتجاهلها «هارى» فلم يكن يريد أن يرضى فضولها بالمزيد من المعلومات وعندما وصلوا لكوخ «هاجريد» كانوا فى انتظار الدرس التالى فقد انتهوا من الحصان وحيد القرن فى الدرس السابق وما أن خرج «هاجريد» من الكوخ حتى شعر «هارى» بالذعر لرؤية صناديق كائنات «سكروت» البيضاء.. ولكن عندما اقترب من الصناديق ونظر داخلها وجد عددًا كبيرًا من المخلوقات السوداء الرقيقة، لها خراطيم طويلة وقوائم أمامية مفلطحة، راحوا ينظرون نحو التلاميذ فى ارتباك حتى قال «هاجريد»: «إنها مخلوقات «نيفلر»، وعادة ما تجدونهم فى المناجم حيث يستخدمون فى البحث عن الكنوز».

فجأة قفز أحد هذه الكائنات وحاول جذب ساعة «بانسى باركنسون» التى تراجعت للخلف فى خوف فقال «هاجريد» فى سعادة: «سنمرح معهم قليلاً اليوم.. انظروا..» وأشار إلى بقعة مجاورة للكوخ بها تربة مقلبة لتوها ثم قال: «لقد دفنت بعض القطع الذهبية هناك وسأقدم جائزة لمن سيجعل «نيفلد» يحفر أكثر.. هيا اخلعوا متعلقاتكم الثمينة واختاروا واحداً منهم للبحث عنها.

خلع «هارى» ساعته التى كان يرتديها فقط لأنها مجرد عادة فهى لم تعد تعمل ثم وضعها فى جيبه والتقط أحد الكائنات السوداء قبل أن يقول «هاجريد»: «انتظروا.. لقد بقى واحداً فى الصندوق، من لم يحضر الدرس؟ أين «هيرميون»؟».

أجابه «رون»: «لقد اضطرت للذهاب إلى المستشفى».

ثم غمغم «هارى» عندما وجد «بانسى» تستمع: «سنشرح لك فيما بعد».

وكان الدرس ممتعًا بالفعل فقد ظلت هذه الكائنات تصعد وتهبط داخل الأرض كما لو كانت تسبح فى الماء وتعود لهم لتلقى بالقطع الذهبية بين أيديهم وتساءل «رون» الذى امتلأت يداه بالقطع الذهبية: «هل يمكن الاحتفاظ بهذه الكائنات فى المنزل يا «هاجريد؟»».

أجابه «هاجريد» مبتسمًا: «إن والدتك لن تسعد بذلك يا«رون» فهم يدمرون المنازل.. آه.. ها هى هيرميون».

وكانت «هيرميون» تسير نحوهم بالفعل ويداها تحيط بهما

أربطة سميكة وقد بدا على وجهها الحزن فقال «هاجريد»: «هيا ـ دعونا نرى ما فعلتم ـ كل واحد يعد عملاته ولا يمكن سرقة أى واحدة يا «چويل» ..إنها عملات سحرية تختفى بعد ساعات قليلة».

أفرغ «چويل» جيوبه ثم استدار «هاجريد» نحو «رون» الذى كانت عملاته هى الأكثر، فقدم له «هاجريد» الجائزة والتى كانت عبارة عن حلوى من منتجات «هانى ديوك» وعندما قرع جرس الغداء عاد باقى الفصل إلى القلعة وبقى «هارى» و«رون» و«هيرميون»، لمساعدة «هاجريد» على إعادة كائنات «نيفلر» إلى الصناديق حتى لاحظ «هارى» أن مدام «ماكسيم» تراقبهم من نافذة عربتها قبل أن يتساءل «هاجريد»: «ماذا حدث ليديكِ ياهيرميون؟».

أخبرته «هيرميون» عن الرسائل التى وصلتها هذا الصباح وعن السائل الذى انسكب على يديها فقال:

«آه.. لا تقلقى.. لقد وصلنى الكثير من هذه الخطابات بعد مقال «ريتا سكيتر» كان ما بها أكثر من ذلك». لقد كتبت تقول: «أنت متوحشة ويجب أن تسجنى»، «لقد قتلت أمك الأبرياء».. «لو كان لديك كرامة لقفزت مباشرة إلى البحيرة».

بدت الدهشة على وجه «هيرميون» وهى تقول: «لا يمكن».

أجابها وهو ينقل الصناديق بجوار الكوخ: «نعم.. إنها مضايقات يا «هيرميون» فلا تفتحى أيا منها واقذفى بها للنار».

وعندما تركوا «هاجريد» واتخذوا طريقهم نحو القلعة قال لها

«هارى»: «لقد فاتك درس ممتع.. أليس كذلك يا «رون»؟».

وكان «رون» يحدق فى الشيكولاته التى قدمها له «هاجريد» فتساءل «هارى»: «ماذا هناك؟».

سأله «رون»: «لماذا لم تخبرنى أن المال الذى أعطيته لك فى كأس العالم كان من نفس ذلك النوع واختفى؟».

فكر «هارى» قليلاً كمن يسترجع الأمر في ذاكرته ثم قال: «آه.. لا أعرف.. أنا لم ألحظ ذلك فقد كنت قلقًا بشأن عصاى السحرية أليس كذلك؟».

عندها اتخذ كل منهم مقعده فى البهو العظيم لتناول الغداء قال «رون»: «إنه أمر جميل أن تملك الكثير من المال لدرجة أنك لا تشعر عندما يختفى بعضه».

قال «هارى» فى ضيق: «انسَ هذا الأمر يا «رون»».

قال «رون» وهو يضع المزيد من البطاطس أمامه: «أنا أكره كونى فقيرًا».

ونظر «هارى» و«هيرميون» لبعضهما البعض ولم يجد أيهما ما يقوله، فعاد «رون» يقول: «أنا لا ألوم «فريد» و«جورج» لأنهما يحاولان تنفيذ مشروع يدر عليهما المزيد من المال، ليتنى أفعل مثلهما.. بل ليتنى أملك أحد كائنات نيفلر».

قالت «هيرميون» مداعبة: «حسنًا.. لقد عرفنا ما نقدم لك فى عيد ميلادك القادم».

ولكن «رون» لم يبتسم فعادت تقول: «هون عليك يا «رون» ..

إن الأمر قد يكون أسوأ فعلى الأقل أصابعك لا تزال سليمة».

قد كانت «هيرميون» تعانى من صعوبة بالغة فى التعامل مع أدوات المائدة بسبب الأربطة التى أحاطت بيديها فقالت: «أنا أكره هذه المرأة المدعوة «سكيتر».. وسأجعلها تدفع ثمن ذلك حتى وإن كان ذلك آخر ما أفعله».

* * *

استمرت تلك الرسائل فى الوصول إلى «هيرميون» طوال الأسبوع ورغم أنها اتبعت نصيحة «هاجريد» إلا أن بعضهم أرسل لها خطابات تأنيب تحمل صوتًا يبدأ فى الصياح وتوجيه عبارات اللوم والإهانة إلى «هيرميون» بمجرد أن يقع أمامها وهو ما أدى إلى أن حتى الذى لم يقرأ تلك المجلة فقد عرف قصة «هيرميون» و«هارى» و«كرام» حتى ضاق «هارى» من أخبار الجميع أن «هيرميون» مجرد صديقة وقالت «هيرميون»: «سينتهى كل ذلك إذا تجاهلناه.. الناس ملّوا من كل ذلك».

وتساءل «هارى»: «أنا أريد أن أعرف كيف تسمع الأحاديث الخاصة وقد مُنِعت من دخول «هوجوورتس»؟».

وبعد انتهاء درس الأستاذ «مودى» لحقت «هيرميون» بـ «هارى» و «رون» عند بهو الدخول قائلة:

«إن «ريتا» لا يمكن أن تستخدم عباءة إخفاء.. لقد سألت «مودى» عن ذلك وأخبرنى أنه لم يرها بجوار منضدة التحكيم أو فى أى مكان قريب من البحيرة».

تساءل «رون»: «هيرميون، ألا يمكن أن تنسى هذا الأمر؟».

فقالت «هيرميون»: «لا.. أنا أريد أن أعرف كيف سمعتنى وأنا أتحدث مع «فيكتور» وكيف عرفت بأمر والدة «هاجريد»؟».

قال «هارى»: «ربما تتجسس عليكِ؟».

فتساءل «رون»: «كيف؟».

راح «هارى» يشرح له كيفية استخدام الميكروفونات للتنصت واستخدام أجهزة التسجيل الصوتى، فبدا «رون» منبهراً بكل ذلك حتى قاطعتهما «هيرميون» قائلة: «ألن تقرآ أبداً كتاب تاريخ هوجوورتس؟» كل هذه الأجهزة الكهربائية لا يمكن استخدامها فى هوجوورتس».

ثم صعدت السلم الرخامى أمامهما، وكان «هارى» واثقًا أنها ستذهب للمكتبة فقال «رون» ساخراً:

«أظنها ستعود لنا هذه المرة بشارات مكتوب عليها : «أنا أكره «ريتا سكيتر»»».

ومع إجازة عيد الفصح وصل خطاب «بيرسى» مع هدايا والدة «رون» فتناوله «هارى» وقرأه بصوت مرتفع:

«لقد ظللت أخبر جريدة المتنبئ اليومى أن السيد «كروتش» يستحق شيئًا من الراحة كما أنه يداوم على إرسال البوم بالتعليمات ولكننى لا أراه وإن كنت واثقًا من معرفتى لخط رئيسى فى العمل، ولدى الكثير من العمل الهام أكثر من مجرد الاهتمام بتلك الشائعات فأرجو ألا تضايقنى كثيراً بهذه الأشياء مرة أخرى إلا إذا كان الأمر يستحق .. عيد سعيد».

ومع استئناف الدراسة فى الفصل الصيفى كان على

«هارى» أن يستعد للمهمة الثالثة وبالفعل فمع بداية شهر مايو أرسلت الأستاذة «ماكجونجال» فى طلبه وقالت له: «يجب أن تذهب لملعب الكويدتش الليلة فى التاسعة يا «بوتر»، سيكون السيد «باجمان» هناك حتى يخبر الأبطال بالمهمة الثالثة».

لذلك فقد ترك «هارى» كلا من «رون» و«هيرميون» فى برج «جريفندور» وذهب فى طريقه لملعب الكويدتش وعند بهو الدخول قابل «سيدريك» وسأله وهما يهبطان معًا سلم القلعة الأمامى: «ماذا ستكون فى رأيك؟».

أجابه «سيدريك»: «لا أعرف.. إن «فلور» تبحث دومًا عن أنفاق المدرسة وتقول إننا سنذهب للبحث عن كنز».

فقال «هارى»: «هذا لن يكون أمرًا سيئًا» بالطبع كان «هارى» يفكر فى استخدام كائنات «نيفلر».

سارا معًا حتى وصلا لملعب «الكويدتش» وما إن وصلا هناك حتى توقف «سيدريك» متسائلاً فى دهشة: «ماذا فعلوا به؟».

كان الملعب على غير حالته، فلم يكن مستويًا كما كان، لقد قام أحدهم ببناء حوائط منخفضة تتلوى وتتقاطع فى كل اتجاه ومن خلفهما سمعا صوت لودو «باجمان» يقول: «مرحبًا».. فاتجها نحوه وكان «كرام» يقف خلفه مع «فلور» التى نظرت ناحية «هارى» برقة، فقد تغير أسلوبها معه منذ أن أخرج شقيقتها من البحيرة.

ثم عاد «باجمان» يقول: «ما رأيكم؟ أظن أنكم قد عرفتم مايحدث هنا؟».

قال «كرام» باقتضاب: «متاهة».

فأجاب «باجمان»: «هذا صحيح.. إنها متاهة.. إن المهمة الثالثة مباشرة تمامًا فكأس الدورة الثلاثية سيوضع في مركز هذه المتاهة، وأول من يصل إليه سيحصل على النقاط كاملة».

قالت «فلور»: «إذن فالمفروض أن تعبر هذه المتاهة؟».

قال «باجمان» في سرور: « سيكون هناك عقبات فقد أمدنا «هاجريد» بمجموعة من المخلوقات.. كما ستكون هناك تعاويذ في طريقكم.. وكل هذه الأشياء التي قد تمنعكم من الوصول لهدفكم وسيبدأ الأبطال الذين حصلوا على النقاط الأكبر في البداية.. فسيكون «سيدريك» أولاً ثم «هارى» وبعد ذلك «كرام» وبعده الآنسة «فلور».

حسنًا.. إذا لم يكن هناك أي استفسار فسنعود للقلعة.. فإن الجو شديد البرودة هنا».

وأسرع معهم نحو القلعة و«هارى» يراوده شعور أن «باجمان» سيعرض عليه المساعدة مرة أخرى ولكن «كرام» ربت على كتفه قائلاً: «ألا يمكن أن نتحدث قليلاً؟».

اندهش «هارى» قليلاً قبل أن يقول: «آه.. نعم.. بالطبع».

وسار مع «كرام» نحو الغابة وعندما عبرا أمام كوخ «هاجريد» تساءل «هارى»: «لماذا نسير من هنا؟».

قال «كرام» في اقتضاب: «حتى لا يسمعنا أحد».

وعندما وصلا إلى خيل مدرسة «بوباتون» استدار «كرام»

ليـواجـه «هـارى» قـائلاً: «أنا أريد أن أعـرف مـا بينك وبين هيرميون».

كـان «هارى» يظن أن الأمـر سيكون أكـثـر جـدية من ذلك فـحدق فى وجـه «كرام» فى دهشـة قبل أن يقول : «لا شـىء» إننا أصدقاء وهذا كل شـىء.. ولكن هذه المرأة المدعوة «سكيتر» هى التى خلفت كل هذه الفوضى».

قال «كرام» وهو ينظر فى شك نحو «هارى»: «إن هـيرمـيون تتحدث عنك طوال الوقت».

قال «هارى»: «نعم.. لأننا أصدقاء».

– «أتعنى أنه لا.. أعنى لم..»

– «لا».

بدا على «كرام» سعادة واضحة وحدق فى «هارى» قليلاً قبل أن يقول: «إنك تطير جيداً، لقد كنت أشاهدك فى المهمة الأولى».

شعـر «هارى» بالفـخر وهـو يقـول: «شكراً.. لقـد رأيتك فى كأس العالم وشاهدت حركة الخداع التى....».

ولكن شـيئًـا تحـرك خلف «كـرام» وسـط الأشـجـار فـجـذبه «هارى» بعيداً وتساءل «كرام»: «ما هذا؟».

هز «هارى» رأسه وهـو يحدق بالمكان الذى ندت منه الحركة ثم دس يده فى جيبه بحثًا عن عصاه وبعد دقيقة رأى «هارى» ظل رجل يخرج من خلف إحدى الأشجار ولم يعرفه «هارى» فى البداية ثم عرف أنه «كروتش».

كان يبدو كمن عاد لتوه من رحلة طويلة فقد تمزقت ملابسه وكان بها آثار دماء، وظهرت على وجهه الكثير من الخدوش ولم يكن حليقًا فقد طال شعر شاربه ولحيته ولكن هذا المظهر لم يكن أى شيء بالمقارنة بتصرفاته فقد بدا كما لو كان يتحدث مع شخص لا يراه سواه فتساءل «كرام»: «أليس أحد الحكام؟ أليس أحد أعضاءِ وزارتكم؟».

أومأ «هارى» فى تردد ثم سار نحو «كروتش» الذى لم ينظر نحوه وإنما استمر فى حديثه مع ذلك الشخص الذى لا يراه أحد سواه: «... وعندما تقوم بذلك يا «ويذرباى» أرسل بومة إلى الدورة فقد أخبرنى «كاركاروف» أن هناك اثنتى عشرة..»

قال «هارى» مقاطعًا: «سيد كروتش؟»

ولكن الأخير تابع كمن لا يرى أحدًا: «ثم أرسل بومة أخرى إلى مدام «ماكسيم» فقد ترغب فى معرفة ذلك أيضًا».

وفجأة سقط السيد «كروتش» على ركبتيه فصاح «هارى» بصوت مرتفع: «سيد كروتش، هل أنت بخير؟».

نظر «كروتش» نحوهما فى حذر قبل أن يتساءل: «كرام»: «ماذا به؟».

غمغم «هارى»: «لا أعرف.. من الأفضل أن تذهب وتنادى لأحد..».

لهث «كروتش» فجأة وهو يمسك بملابس «هارى»: «دمبلدور.. أريد.. دمبلدور..»

قال «هارى»: «حسنًا.. إذا نهضت فيمكننا أن نذهب إلى...».

قال «كروتش»: «لقد فعلت..أشياء.. حمقاء.. يجب أن أخبر «دمبلدور»».

قال: «هارى» بصوت مرتفع: «انهض يا سيد «كروتش» انهض وسنذهب إلى «دمبلدور».

– «حذر.. حذر «دمبلدور»..».

– «سأحضره لك إذا تركتنى.. دعنى أذهب يا سيد «كروتش» وسأحضره لك..».

ثم نظر نحو «كرام» قائلاً: «انتظر معه وسأذهب لأحضر «دمبلدور» فأنا أعرف مكان مكتبه..».

قال «كرام» وهو ينظر نحو «كروتش»: «إنه مجنون».

– «ابق معه فقط».

عاد السيد «كروتش» يهمس: «لا.. تتركنى.. لقد هربت.. يجب أن أحذر.. أحذر الـ... أريد.. دمبلدور.. إنه خطئى.. خطئى.. بيرثا.. بيرثا.. ماتت.. خطئى.. وابنى..أخبر دمبلدور.. هارى بوتر.. الساحر الشرير.. أصبح أقوى.. هارى بوتر».

وحاول «هارى» التخلص من قبضته وهو يقول: «سأذهب لإحضار «دمبلدور»..» ثم نظر نحو «كرام» قائلاً: «هلا ساعدتنى؟».

تحرك «كرام» واقترب من السيد «كروتش» فقال «هارى»: «لا تتركه يذهب.. سأحضر «دمبلدور» وأعود».

وأســرع نحـو القلعـة حـتى وصل للقلعـة وراح يبـحث عن «دمـبلدور» ولكنه لم يكن فى مكتبـه فـأسـرع للدور الثـانى ربما يكون فى حـجـرة المعلمين وعندمـا اتجـه للسلم سـمع صـوت «سناب» من خلفه: «بوتر!».

ماذا تفعل هنا؟

– «أريد الأستاذ «دمبلدور»، لقد عاد السيد «كروتش» لتوه... و... وهو فى الغابة.. يسأل عن...»

– «ماذا تقول؟».

– «السـيـد «كـروتش» من الوزارة: إنه مـريض أو يعـانى من شيء ما، وهو فى الغابة ويريد رؤية «دمبلدور»».

قال «سناب» فى لهجة ماكرة: «إن المدير مشغول يا هارى».

فصاح «هارى»: «يجب أن أخبره».

– «ألم تسمعنى؟».

– «اسمع.. كروتش ليس بخير، .. إنه.. لقد.. لقد فقد عقله.. ويقول إنه يريد أن يحذر...».

وفـجـأة لمح «هارى» «دمـبلدور» قـادمًـا فى عـبـاءته الطويلة متسائلاً: «ماذا هناك؟».

فـقـال «هارى» وهو يتـجـاوز «سناب»: «أسـتـاذ.. إن السـيـد «كروتش» هنا فى الغابة ويريدك».

وتوقع «هارى» أن يسـأله «دمـبلدور» عن أى شـيء ولكنه قـال سريعًا: «أين هو؟» وسار خلف «هارى» تاركين «سناب» خلفهما وفى الطريق سأله «دمبلدور»: «ماذا قال يا «هارى»؟».

- «قال إنه يريد أن يحذرك.. وإنه فعل خطأ.. وذكر ابنه.. وبيرثا جوركنس.. و.. و فولدمورت شيئًا عن «فولدمورت» وأنه يكتسب قوة.. إنه ليس طبيعيًا.. إنه لا يبدو أنه يعرف أى شىء عما حوله ويتحدث مع شخص غير موجود وقد تركته مع «فيكتور كرام».

تساءل «دمبلدور»: «هل هناك من رأى كروتش غيركما؟».

أجاب «هارى»: «لا.. لقد كنت أتحدث مع «كرام» بعد أن أخبرنا السيد «باجمان» عن المهمة الثالثة».

وعندما وصلا إلى المكان الذى ترك فيه «هارى» «كروتش» مع «كرام» لم يجد أيًا منهما فصاح «هارى»: «فيكتور؟».

ولم يجب أحد.

فقال «هارى»: «لقد كانا هنا.. لا بد أنهما فى مكان ما هنا»..

أشعل «دمبلدور» عصاه السحرية وراح ينظر حوله حتى رأى زوجًا من الأقدام فأسرع نحوهما هو و«هارى» ليجدا «كرام» راقدًا على الأرض وقد بدا فاقد الوعى ولا أثر للسيد «كروتش» فانحنى «دمبلدور» ليرى «كرام» فقال «هارى»: «هل أذهب وأحضر مدام «بومفرى»؟».

قال «دمبلدور» فى سرعة: «لا .. ابق هنا».

ثم رفع عصاه فى الهواء وأشار بها فى اتجاه كوخ «هاجريد» ورأى «هارى» ما يشبه طائرًا فضيًا شفافًا حلق فوق أشجار الغابة ثم عاد إلى «كرام» مرة أخرى ففتح عينيه،

وعندما رأى «دمبلدور» حاول أن ينهض ولكن «دمبلدور» وضع يده على كتفه وجعله يهدأ فقال: «لقد هاجمنى.. هاجمنى هذا الرجل.. لقد كنت أنظر لأرى أين ذهب «هارى» فهاجمنى من الخلف».

فقال «دمبلدور»: «اهدأ قليلاً».

وظهر «هاجرِيد» قادمًا من عند كوخه متسائلاً: «أستاذ «دمبلدور».. «هارى».. ماذا..؟».

قال «دمبلدور»: «هاجريد، أريد أن تحضر لى الأستاذ «كاركاروف».. لقد هاجم أحدهم تلميذه وبعد أن تذهب أرجو أن تمر على الأستاذ «مودى»..».

ومن خلفه ندت صيحة ضعيفة: «لا داعى يا «دمبلدور».. أنا هنا».

كان «مودى» يعرج نحوهم وقد أشعل عصاه بدوره ثم قال: «ماذا حدث؟.. لقد أخبرنى «سناب» عن شىء يخص «كروتش»..».

قال «هاجريد» فى دهشة: «كروتش؟».

فقال «دمبلدور» فى حدة: «كاركاروف يا «هاجريد».. أرجوك».

- «آه.. نعم.. حسنًا.. حسنًا.. يا أستاذ..» ثم استدار واختفى وسط الأشجار.

وبعد قليل عاد مع «كاركاروف» الذى صاح عندما رأى «كرام» على الأرض: «ما هذا؟ ماذا حدث؟».

نهض «كرام» قائلاً: «لقد هوجمت.. هاجمنى السيد «كروتش» أو... أيا كان اسمه..».

قال «كاركاروف» غير مصدقٍ: «كروتش هاجمك؟ حكم الدورة الثلاثية؟ ثم نظر نحو «دمبلدور» قائلاً: «إنها مؤامرة.. أنت ووزارتك تقومون بأعمال خطيرة يا «دمبلدور»، هذه ليست منافسة عادلة.. أولاً تدفع بوتر للاشتراك فى الدورة رغم حداثة سنه والآن.. أحدَ أعضاء وزارتكم يهاجم بطلى.. أنا أشم رائحة فساد واضحة فى الأمر».

وفى حركة واحدة انقض «هاجريد» على «كاركاروف» ورفعه فى الهواء ثم ألقى به نحو شجره قريبة وألصقه بها قائلاً: «اعتذر!».

راح «كاركاروف» يلهث فهو لم يستطع التنفس فقال «دمبلدور»: «لا يا هاجريد».

فتركه «هاجريد» يسقط على الأرض ثم قال «دمبلدور»: «أرجو أن تعيد «هارى» للقلعة يا «هاجريد».

رمق «هاجريد» «كاركاروف» بنظرة حادة ثم اصطحب «هارى» للقلعة فقال «دمبلدور»: «هارى.. أريدك أن تبقى هناك ولا تفعل أى شىء.. ولا ترسل أى بوم.. كل ذلك يمكن أن ينتظر حتى الصباح هل تفهم؟».

حدق به «هارى» ثم قال: «نعم.. نعم».

ثم سار مع «هاجريد» وهو يتساءل كيف عرف «دمبلدور» أنه كان ينوى إرسال بومة إلى «سيريوس» ليخبره بما حدث؟

سار مع «هاجريد» فى صمت قبل أن يقول الأخير: «كيف جرؤ على ذلك؟ كيف جرؤ على اتهام «دمبلدور» ولماذا كان «دمبلدور» فى كل هذا القلق؟ وأنت.. ماذا كنت تفعل مع «كرام»؟.. إنه من دارمسترانج يا «هارى».. ألم يعلمك «مودى» أى شىء؟».

قال «هارى»: «لقد كنا نتحدث عن «هيرميون».

ابتسم ثم قالَ: «سأكلمها لاحقًا.. فأنا لا أثق فى هؤلاء الأجانب».

قال «هارى» فى ضيق: «ولكنك كنت على ما يرام مع مدام «ماكسيم».

فقال «هاجريد»: «لا تكلمنى عنها.. إنها تريد فقط أن أخبرها بكل ما أعرف من المهام القادمة.. لا يمكن أن تثق بأى أحد منهم».

وودعه «هارى» ليدخل من لوحة السيدة البدينة إلى الحجرة العامة حيث جلس «رون» و«هيرميون» وراح يخبرهما بكل ماحدث.

* * *

٢٩ الحلـــم

* * * قال «رون»: «لابد أنه هرب بعد أن ذهبت لإحضار «دمبلدور».

هز «هارى» رأسه قائلاً: «لا أظن ذلك.. لقد كان يبدو ضعيفًا ولا أظن أنه قد استطاع الانتقال فجائيًا أو أى شىء.

قالت «هيرميون»: «لقد أخبرتكما أنه لا أحد يستطيع الانتقال فجائيًا إلى أرض هوجوورتس؟».

فقال «رون» فى ضيق: «هل تبخر السيد كروتش الآن؟».

عند ظهور فجر اليوم أسرعوا معًا إلى منزل البوم ليرسلوا إلى «سيريوس» بالأمر ثم قالت «هيرميون»: «دعونا نفكر فى الأمر من جديد، ما الذى قاله السيد «كروتش»؟».

قال «هارى» لقد أخبرتكما، كل ما قاله كان شيئًا من الهذيان غير المفهوم، لقد قال إنه يريد أن يحذر «دمبلدور» من شىء وذكر اسم «بيرتاجوركنس» وبدا أنه يريد أن يقول إنها قد ماتت وظل يقول إن كل ما حدث كان خطأه.. كما ذكر ابنه».

قالت «هيرميون»: «حسنًا.. هذا هو خطؤه».

قال «هارى»: «إنه لم يعِ ما كان يقول، لقد كان يتكلم إلى أشخاص غير موجودين وظل يخبر «بيرسى» بشأن العمل».

وتساءل «رون»: «وماذا قال عن الذى لا داعى لذكر اسمه؟».

كرر «هارى» فى ضيق: «لقد أخبرتكما.. لقد قال إنه أصبح أكثر قوة».

وساد صمت بينهم قبل أن يقول «رون»: «ولكنه لم يكن واعيًا لما يقول، كما قلت، ربما يكون الأمر مجرد.. مجرد هذيان».

قال «هارى» متجاهلاً «رون»: «لقد كان أكثر جنونًا وهو يتحدث عن «فولدمورت»، إنه لم يستطع نطق كلمتين معًا وإن بدا كمن يعرف أين هو وماذا يريد أن يفعل ولكن كل ما قاله هو أنه يريد «دمبلدور».

ثم قال فى ألم: «لو أن «سناب» لم يقف فى طريقى، ربما وصلنا هناك فى الوقت المناسب.. ولكن «المدير مشغول، يا«هارى».. «ماذا تقول».. لماذا لم تتركنى؟

قال «رون»: «ربما لم يكن يريد أن يذهب إلى هناك، ربما.. انتظرا، ترى هل استطاع الوصول للغابة وذلك قبل أن تصل أنت و«دمبلدور»؟»

فقال «هارى»: «ليس إذا حوّل نفسه إلى وطواط».

فقال «رون» ساخرًا: «ليس بعيدًا عنه».

ثم قالت «هيرميون»: «يجب أن نرى الأستاذ «مودى»، ونرى إذا ما كان قد وجد الأستاذ كروتش».

قال «هارى»: «لو كانت معه الخريطة فالأمر سهل».

فقال «رون»: «إلا إذا كان «كروتش» قد خرج من «هوجوورتس» فهى تدل على من يتحرك داخل...».

قاطعته «هيرميون» بإشارة من يدها فقد كان هناك من يصعد السلم ويقترب رويداً.. رويداً،..

«.. هذا ابتزاز، وهذا قد يسبب لنا الكثير من المشكلات..».

«لقد حاولنا أن نكون مهذبين ولكن حان الوقت لأن نعامله بمثل طريقته، إنه لن يرغب أن تعلم وزارة السحر ما فعل..».

«.. أناأقول أن هذا ابتزاز».

«.. لا أظن أنك ستشكو عندما نحصل على أجر كبير أليس كذلك؟».

وفتح الباب ليدخل «فريد» و«جورج» ويتجمدا فى مكانهما عندما رأوا «هارى» و«رون» و«هيرميون» فقال «رون» و«فريد» فى نفس الوقت: «ماذا تفعلون هنا؟».

وقال «هارى» و«جورج» معاً: «نرسل خطاباً».

فقال «فريد» مع «هيرميون»: «فى مثل هذا الوقت؟».

ابتسم «فريد» قائلاً: «حسناً.. إننا لن نسألكم عما كنتم تفعلون إذا لم تسألانا؟».

وكان يمسك بمظروف فى يده، نظر «هارى» نحوه ولكن «فريد» أخفى الاسم بيده ثم قال: «حسناً».

فتساءل «رون»: «من هذا الذى تبتزانه؟».

اختفت الابتسامة من على وجه «فريد» فى حين قال «جورج»: «لا تكن أحمق.. لقد كنت أمزح».

فعاد «رون» يقول: «الأمر لا يبدو كذلك».

نظر التوأم لبعضهما البعض ثم قال «فريد»: «لقد أخبرتك من قبل ذلك ألا تتدخل فى شئوننا ولا أفهم لماذا.. لكن».

قال «رون»: «إذا كنتما تبتزان أحدهم فهذا شأنى، إن «جورج» على حق، وقد ينتهى بكما الأمر لمشكلة حقيقية».

قال «جورج» وهو يتناول الرسالة من يد «فريد» ويمسك بأقرب بومة ليربط الخطاب بقدمها: «لقد قلت إننى كنت أمزح لقد أصبحت تشبه أخانا العزيز «بيرسى».. استمر على هذا وستصبح مثاليًا يومًا ما».

قال «رون»: «لا».

حمل «جورج» البومة نحو النافذة ثم استدار نحو «رون» مبتسمًا ثم قال: «حسنًا.. توقف إذن عن إخبار الناس بما يجب عليهم عمله.. أراك لاحقًا».

وغادر المكان مع «فريد» وبقى الثلاثة يحملقون فى بعضهم البعض قبل أن تهمس «هيرميون»: «هل تظنان أنهما يعرفان شيئًا عن كل ذلك؟ أعنى عن «كروتش» و.. كل شىء؟».

قال «هارى»: «لا.. لو كان شيئًا جادًا لأخبروا أحدًا، سيخبران «دمبلدور»».

ولكن «رون» بدا عليه عدم الارتياح فسألته «هيرميون»: «ماذا هناك؟».

قال «رون»: «حسنًا.. أنا لا أعرف إذا كانا سيفعلان ذلك، فقد اهتما مؤخرًا بجمع المال وقد لاحظت ذلك ونحن.. كما تعرف..».

أنهى «هارى» الجملة له قائلاً: «لم نكن نتكلم».

- «نعم.. ولكن.. ابتزاز».. لقد كنت أظن أنهما يتحدثان عن محل الألعاب حتى يضايقا أمى، ولكن هذا يعنى أنهما يريدان بالفعل بدء هذا الأمر، فكل ما بقى لهما عام فى «هوجوورتس» وهما يتحدثان دوماً عن مستقبلهما وأبى لا يستطيع مساعدتهما فهما يحتاجان لمبلغ كبير من أجل البداية».

وبدا عدم الارتياح على وجه «هيرميون» هذه المرة فقالت: «نعم.. ولكن، لا أظنهما سيفعلان شيئًا مخالفًا للقانون من أجل المال».

قال «رون»: «لا أعرف، فهما لا يهتمان كثيرًا بالقواعد».

بدا على «هيرميون» الذعر وهى تقول: «ولكن هذه المرة الأمر مرتبط بالقانون وليس مجرد قواعد مدرسية وعقابهما لن يكون مجرد استبعاد أو احتجاز داخل المدرسة.. «رون»، أظن أنه من الأفضل أن تخبر «بيرسى»».

قال «رون»: «هل جننت؟ أخبر «بيرسى»؟ إنه من المحتمل أن يقوم بدور «كروتش» ويبلغ عنهما».

ثم صمت قليلاً قبل أن يقول: «هيا.. دعونا نتناول الإفطار»

وهبطا السلم و«هيرميون» تتساءل: «هل تظن أن الوقت مبكرًا على الذهاب إلى الأستاذ «مودى»؟».

قال «هارى»: «نعم.. وربما يهاجمنا من خلف الباب لو أيقظناه مع شروق الشمس، سيظن أننا نحاول مهاجمته أثناء نومه، دعونا نؤجل الأمر حتى منتصف اليوم».

وكان الثلاثة فى غاية الإجهاد أثناء درس «تاريخ السحر» بسبب عدم النوم وعندما قرع الجرس أخيرًا أسرعوا نحو فصل فنون الظلام ليجدوا الأستاذ «مودى» يغادره وقد بدا عليه الإجهاد بدوره فصاح «هارى» وهم يسرعون نحوه: «أستاذ «مودى»؟».

استدار نحوه قائلاً: «مرحبًا يا بوتر» وعاد إلى فصله قائلاً: «ادخلوا»، وما أن دخلوا حتى تساءل «هارى» : «هل وجدتموه؟».

أجاب «مودى» وهو يتجه للجلوس إلى مكتبه: «لا».

عاد «هارى» يتساءل: «هل استخدمت الخريطة؟».

قال «مودى»: بالطبع، ولم يكن له أى أثر فى المكان.

تساءل «رون»: «هل انتقل فجائيًّا؟».

فقالت «هيرميون»: «لا يمكن الانتقال الفجائى فى «هوجوورتس» يا «رون»، ولكن هناك طرقًا أخرى للاختفاء، أليس كذلك يا أستاذ؟».

قال «مودى» لها: «إن عقلك يعمل بشكل سليم يا «جرانجر»».

قال «هارى»: «إنه لم يكن مختفيًا، فالخريطة تظهر من يرتدى ملابس إخفاء، لابد أنه غادر المكان بطريقة ما».

عادت «هيرميون» تقول: «ولكن هل فعل ذلك بنفسه؟ أم هناك من جعله يفعل ذلك؟».

قال «رون» سريعًا: «ربما أمسك به أحدهم وطار به فوق عصا مكنسة! هل هذا ممكن؟».

قال «مودى»: «هذا لم يكن اختطاف».

عاد «رون» يقول: «حسنًا.. هل هو بمكان ما فى «هوجسميد»؟».

قال «مودى» وهو يهز رأسه: «ربما يكون فى أى مكان.. ولكن الشىء الوحيد المؤكد هو أنه ليس هنا».

ثم تثاءب بقوة قبل أن يقول: «لقد أخبرنى «دمبلدور» أنكم تستطيعون تحرى الأمر، ولكن لا شىء يمكنكم أن تفعلوه بشأن «كروتش» فستبحث عنه الوزارة الآن بعد أن أخبرهم «دمبلدور» بما حدث، «بوتر».. يجب أن تركز فى المهمة الثالثة».

قال «هارى»: «ماذا؟ آه.. نعم..».

وبالفعل فإن «هارى» لم يفكر فى المتاهة مطلقًا منذ أن غادر ملعب الكويدتش فى الليلة السابقة.

فعاد «مودى» يقول: «لقد أخبرنى «دمبلدور» أنك قمت بعبور العديد من العقبات التى كانت تقف فى حراسة «حجر الفيلسوف».. إنها ليست مهمة جديدة لك».

قال «رون» سريعًا: «لقد ساعدناه.. أنا و«هيرميون».

ابتسم «مودى» قائلاً: «حسنًا.. ساعداه على التدريب من أجل هذه المهمة وسأكون مندهشًا إذا لم يفز، إبقيا بجانب «بوتر».. إننى أراقب ما يحدث ولكن.. لا يملك الفرد أكثر من عينين».

* * *

في الصباح التالى وصل خطاب «سيريوس»، ووصلت فى نفس الوقت بومة تحمل نسخة من جريدة المتنبئ اليومى لـ «هيرميون» ولم يجد بها أية إشارة لما حدث مع «كروتش» فبدءوا قراءة الخطاب معًا:

«هارى.. *ما هذا الذى تفعله؟ كيف تسير إلى الغابة مع* «فيكتور كرام».

لا يجب أن تخرج ليلاً مع أى أحد، فهناك شخص خطير للغاية فى هوجوورتس.. إن الأمر واضح لقد كانوا يحاولون منع «كروتش» *من مقابلة* «دمبلدور» *وقد كنت قريبًا منهم فى ذلك الوقت وهذا كان من الممكن أن يعرضك للقتل.*

إن اسمك لم يوضع فى كأس النار بالمصادفة ولو كان أحدهم يرى مهاجمتك فهذه هى فرصته الأخيرة، ابق قريبًا من «رون» و«هيرميون» *ولا تغادر برج* «جريفندور» *ليلاً واستعد للمهمة الثالثة وتدرب على نزع الأسلحة من الخصم وصعقه. واعلم أنك لا تملك شيئًا حتى تقوم به من أجل* «كروتش»، *والأفضل أن تعتنى بنفسك، سأنتظر خطابًا منك ووعدًا بأنك لن تخرج ليلاً لأى سبب.*

سيريوس».

قال «هارى» فى حدة وهو يطوى الخطاب: «كيف يطلب منى ذلك وقد فعل كل ما يحلو له عندما كان فى «هوجوورتس»؟».

قال «هيرميون» بحدة: «إنه قلق عليك، تمامًا مثل «مودى» و«هاجريد» فاستمع لما يقولون».

قال «هارى»: «لم يحاول أحد مهاجمتى طوال العام ولم يفعل أحد لى أى شىء..».

فقال «هيرميون»: «فيما عدا وضع اسمك فى الكأس، ولابد أن من فعل ذلك فعله لسبب ما إن «سنافلز» على حق ربما يتمهلون وربما كانوا فى انتظار المهمة القادمة.

قال «هارى»: فى ضيق: «اسمعى.. دعينا نقول إن «سنافلز» على حق، وهناك من هاجم «كرام» وخطف «كروتش».. هذا يعنى أنهم كانوا قريبين منا، أليس كذلك؟ ولكنهم انتظروا حتى ابتعدت ثم بدءوا حركتهم.. أى إن الأمر لا يبدو وكأنى كنت هدفهم».

- إنهم يريدون جعل الأمر يبدو كحادث وهذا لن يحدث إذا قتلوك قرب الغابة، ولكن إذا لقيت مصرعك أثناء المهمة فـ.....».

- «ولماذا لم يفكروا هكذا عندما هاجموا «كرام»؟».

- «أنا لا أفهم ذلك يا «هارى» ولكن ما أعرفه هو أن هناك الكثير من الأشياء الغريبة تحدث وهو ما يقلقنى. وقد كان «سنافلز» و«مودى» على حق فيجب أن تستعد للمهمة القادمة على الفور وتأكد من أن ترسل خطاباً إلى «سنافلز» لتعده بأنك لن تخرج بمفردك مرة أخرى».

لم تكن أفنية «هوجوورتس» بهذه الجاذبية عندما أصبح «هارى» غير قادر على الخروج إليها ومضطراً للبقاء فى داخل القلعة وخلال الأيام التالية كان يقضى وقت فراغه ما بين المكتبة مع «هيرميون» و«رون» أو فى إحدى الفصول الخالية للتدريب

على التعويذات التى أخبره بها «سيريوس» والتى لم يمارسها من قبل والمشكلة أن الأمر كان يتطلب تضحيات مستمرة من «رون» و«هيرميون» وبعد أن تأكدت «هيرميون» من اتقانه لتعويذتى الصعق ونزع السلاح أشارت لكتاب آخر فى المكتبة قائلة: «أظن أن هذه تعويذة رائعة.. إنها تعويذة إبطاء حتى تقلل من سرعة أي شيء يهاجمك.. ستبدأ بهذه يا «هارى»».

ولكن صوت الجرس أعلن ذهاب «هيرميون» إلى درس الرياضيات وذهاب «رون» مع «هارى» إلى البرج الشمالى لدرس التنبوء وكان الجو صحوًا هذا اليوم وأشعة الشمس تنفذ من زجاج النوافذ فقال «رون»: «سيكون الجو شديد الحرارة فى حجرة «تريلاونى»، إنها لا تطفئ نيران المدفأة أبدًا».

وما إن دخلوا الفصل وجلست الأستاذة «تريلاونى» فى مكانها ثم قالت: «أعزائى.. لقد أنهينا تقريبًا التنبوء الفلكى والآن سيكون أمامنا فرصة ممتازة لاختبار تأثير المريخ فهو فى موضع رائع حاليًا، إذا نظرتم هنا فسأطفئ الأنوار...».

وأشارت بعصاها فانطفأت مصابيح الغرفة وأصبحت النيران هى المصدر الوحيد للنور فى المكان وانحنت الأستاذة «تريلاونى» أسفل مقعدها وأخرجت نموذجًا للنظام الشمسى وكان شيئًا جميلاً فقد كان كل كوكب يلمع وسط المجموعة ويدور الجميع حول الشمس وارتفع النظام فى الهواء وراحت الأستاذة «تريلاونى» تشرح الزاوية المثالية بين المريخ ونبتون وساعد ظلام المكان والروائح المنبعثة من المدفأة مع حرارة الحجرة المرتفعة على شعور «هارى» بالنعاس فراحت أجفانه تتثاقل.. وتتثاقل..

كان يركب فوق ظهر بومة عملاقة تطير به فى سماء صافية ورأى منزلا عاجيًا استقر أعلى تل، فاقترب منه لتصطدم الرياح بوجهه حتى وصل إلى نافذة مظلمة ومحطمة فى أعلى المنزل ودخل منها. ليطير فى ممر مظلم نحو حجرة تقع فى نهاية الممر، وخلال الباب دخل إلى الحجرة المظلمة ونزل عن ظهر البومة ليرى بالحجرة مقعداً ظهره نحو الباب وبجوار المقعد جسمان داكنان، أحدهما أفعى عملاقة والآخر رجل.. رجل قصير القامة مدبب الأنف، ومن ذلك المقعد سمع «هارى» صوتًا بارداً يقول: «يا لك من محظوظ يا «وورمتيل»، إن خطأك لم يفسد الأمر.. لقد مات».

لهث الرجل القصير قائلاً: «سيدى.. سيدى أنا.. أنا سعيد و... وآسف».

قال صاحب الصوت البارد: «ناچيتى، أنت غير محظوظة فلن أقدم لكى «وورمتيل» بعد.. ولكن لا تقلقى.. فلا زال هارى بوتر موجوداً..».

راحت الأفعى تصدر فحيحًا مرتفعًا ورأى «هارى» لسانها الرفيع يدخل ويخرج من فمها سريعًا حتى عاد الصوت البارد يقول: «والآن يا «وورمتيل»، أريد أن أذكرك أننى لن أحتمل أى خطأ منك بعد الآن...».

- «سيدى.. لا.. أرجوك.. أتوسل إليك».

وظهر طرف عصا سحرية من خلف المقعد أشارت إلى «وورمتيل» ثم قال صاحب الصوت البارد: «كروشيو».

وراح «وورمتيل» يصرخ ويصرخ كما لو أن كل بوصة من

جسمه تحترق وملأ صراخه أذنىّ «هارى» وبدأت تلك الندبة التى على جبهته تؤلمه فراح يصيح بدوره من الألم.

وسمعه «فولدمورت» وعرف أنه كان هناك..»

«هارى.. هارى».

فتح «هارى» عينيه ليجد نفسه راقداً على أرضية الحجرة ويداه فوق وجهه،وندبة رأسه لا تزال تؤلمه بشدة والدموع تغرق عينيه، لقد كان الألم حقيقيّا وكان كل تلاميذ الفصل يقفون حوله وبدا على «رون» الفزع وهو يقول: «هل أنت بخير؟».

فقالت الأستاذة «تريلاونى» وهى تنحنى نحو «هارى»: «بالطبع لا.. ما الأمر يا «بوتر»؟ هل هو تحذير؟ ماذا رأيت؟».

نهض «هارى» واقفًا وهو يرتعش ثم قال: «لا شىء» وإن لم يستطع منع نفسه من النظر حوله فى خوف وصوت «فولدمورت» يتردد فى أذنيه فعادت الأستاذة «تريلاونى» تقول: «لقد كنت تمسك بجبهتك وتتدحرج على الأرض.. أخبرنى يا«بوتر» فأنا أملك خبرة كبيرة فى هذه الأمور!».

نظر «هارى» نحوها ثم قال: «أظننى أحتاج للذهاب للمستشفى.. فلدى صداع».

قالت له «تريلاونى»: «ياعزيزى.. لابد أن اهتزازات غرفتى الخاصة بالقدرات غير الطبيعية للتنبؤ أثرت عليك، إذا غادرت المكان الآن فلن تحصل على فرصة لمعرفة المزيد، بعد ذلك..

قال «هارى»: أنا لا أريد سوى علاج للصداع...».

وسار خارجًا من الفصل وكل العيون تتابعه، وعندما خرج لم يذهب للمستشفى، ولم يكن ينوى ذلك على الإطلاق، فقد أخبره «سيريوس» بما يجب أن يفعله عندما يشعر بهذا الألم مرة أخرى وسينفذ نصيحته ويذهب إلى مكتب «دمبلدور» مباشرة.. وفى طريقه راح يفكر فى تفاصيل الحلم والتى لم تختلف كثيراً عن الحلم الذى رآه فى شارع «برايفت درايف». وراح يسترجع هذه التفاصيل لِيتأكد أنه يستطيع أن يذكرها.. لقد سمع «فولدمورت» يتهم «وورمتيل» بارتكاب خطأ فادح.. ولكن هذا الخطأ تم إصلاحه ومات أحدهم.. لذلك فإن «وورمتيل» لن يصبح طعامًا للأفعى.. ولكن «هارى» هو الذى سيقوم بذلك الدور..

وعندما وصل لباب المكتب سمع أصواتًا بالداخل فوقف هناك ليسمع: «دمبلدور.. أخشى أننى لا أرى علامة على الإطلاق» كان الصوت صوت وزير السحر، «كورنليوس فودج»، و«لودو» يقول إن «بيرتا» ضلت طريقها كثيراً قبل ذلك، وأنا أوافق على توقعه القائل بأننا قد نجدها فى أى وقت ولكن كل هذا لا يثبت أننا أمام مؤامرة من أى نوع يا «دمبلدور» ولا أظن أن هناك علاقة بين إختفائها وما حدث لـ «بارتى»..».

وسمع «هارى» صوت «مودى» يقول: «وماذا حدث لـ «بارتى كروتش» فى رأيك أيها الوزير؟»».

أجابه «فودج»: «أنا أرى احتمالين، إما أن «كروتش» فقد عقله وإما.. حسنًا، سأؤجل الاحتمال الثانى حتى أرى المكان

الذى وجد فيه.. ولكن هل قلت إنه كان خلف عربة مدرسة «بوباتون»؟ ماذا تعرف عن هذه السيدة يا «دمبلدور»؟».

قال «دمبلدور» فى هدوء: «إنها مديرة قديرة فى رأيى.. وراقصة ممتازة» كان يشير إلى حفل عيد الميلاد فقد كان يراقصها أحيانًا فقال «فودج» فى غضب: «دمبلدور.. أرجو ألا تجاملها من أجل «هاجريد»..».

قال «دمبلدور» بهدوئه المعتاد: «أنا لا أشك فيها ولا أجاملها من أجل «هاجريد» يا «كورفليوس».».

قال «كورفليوس» بنفاذ صبر: «حسنًا.. حسنًا.. دعنا نذهب للفناء إذن».

فقال «مودى» بهدوء: «ولكن هناك شىء آخر، إن «هارى بوتر» يقف بالخارج ويريد التحدث إلى «دمبلدور».

* * *



٣٠ مذكرات دمبلدور

* * وفتح باب المكتب وقال «مودى»: «مرحبا يا بوتر.. ادخل»

ودخل «هارى» للمكتب لمرة ثانية و كان عبارة عن حجرة مستديرة جميلة بها صور المديرين السابقين وكان «كورفليوس فودج» يقف بجوار مكتب «دمبلدور» مرتدياً عباءته المخططة كالمعتاد وقبعته الخضراء وما إن رأى «هارى» حتى تقدم نحوه قائلاً: «هارى.. كيف حالك؟».

وكذب «هارى» قائلاً: «بخير».

فقال «فودج»: «لقد كنا نتحدث عن ليلة ظهور السيد «كروتش» فى المدرسة وأنت الذى رأيته أليس كذلك؟».

فأجاب «هارى»: «وهو لا يرى أى داعٍ لإنكار وقوفه بالخارج وسماعه ما كان يحدث: «نعم، وأنا لم أر مدام «ماكسيم» هناك».

وابتسم «دمبلدور» لـ «هارى» من خلف ظهر «فودج» الذى قال وقد شعر بالإحراج: «نعم.. حسناً، لقد كنا على وشك الذهاب إلى هناك حتى نتفحص الأمر.. فأرجو أن تعود لفصلك و...».

ولكن «هارى» وجه حديثه إلى «دمبلدور» قائلاً: «أريد أن أتحدث معك يا أستاذ».

فأجابه قائلاً: «انتظرنى هنا يا «هارى».. إن مهمتنا لن تستغرق وقتًا طويلاً».

خرجوا جميعًا وتركوه فى المكتب وأغلقوا الباب خلفهم وبعد نحو دقيقة سمع «هارى» صوت نقر قدم «مودى» تبتعد عن المكان فجلس أمام مكتب «دمبلدور» لبضع دقائق محملقًا فى صور المديرين والمديرات السابقين للمدرسة وهو يختبر ندبة رأسه فوجدها لا تؤلمه الآن فشعر بشىء من الهدوء فهو يجلس فى مكتب «دمبلدور» وسيخبره عما قريب عن حلمه ونظر للجانب الآخر فرأى قبعة التصنيف فوق أحد الأرفف وبجوارها سيف فضى لامع عرفه «هارى» على الفور، فقد استعمله قبل ذلك وكان يعرف أنه سيف «جودويك جريفندور» مؤسس المنزل الذى ينتمى له «هارى» فراح يحدق به ويتذكر ما فعله به وكيف أنقذ هذا السيف حياته من قبل، وعلى الجانب الآخر رأى قاعدة حجرية نقش فوقها حروفًا ورموزًا غريبة لم يعرفها «هارى» ومن داخلها انبعث ضوء فضى لا يشبه أى شىء رآه «هارى» قبل ذلك، كان ضوء فضى يتحرك بلا انتظام وسطحه الأعلى يهتز مثل المياه فى مواجهة الرياح ثم مثل السحب وهى تتبدد بهدوء، لقد بدا الأمر كما لو أن الضوء ينتج سائلا ما.. أو كرياح تتحول لشىء صلب.. وأراد أن يلمسه ولكن أربعة سنوات من الخبرة فى عالم السحر أخبرته أنه من الحماقة أن يمس شيئًا لا يعرفه فأخرج عصاه ومدها داخل القاعدة الحجرية ثم اقترب منها ليرى ما بداخلها قد تحول لشىء يشبه الزجاج فتوقع أن يرى قاع القاعدة الحجرية ولكن بدلاً من ذلك وجد نفسه ينظر

نحو حجرة من أعلى وهذه القاعدة هى النافذة التى ينظر منها على هذه الحجرة، وكانت الحجرة مظلمة كما لوكانت تحت الأرض ورأى «هارى» بها صفوفًا وصفوفًا من السحرة والساحرات، يجلسون بجوار حوائط الحجرة على مقاعد مرتفعة، وفى منتصف الحجرة استقر مقعد به سلاسل على يديه كما لو أن من يجلس عليه يجب أن يقيد بها.

ولكن ما هذا المكان؟ إنه ليس فى «هوجوورتس» بالتأكيد فهو لم ير حجرة مثل هذه فى القلعة كما أن عدد السحرة فيها لم يره «هارى» من قبل، لقد كان الأمر يبدو كما لو كانوا فى انتظار شىء ما رغم أنه لم ير إلا أطراف قبعاتهم المدببة وكان الأمر يبدو كما لو كانوا جميعًا ينظرون فى نفس الاتجاه ولم يكن أى أحد منهم يتحدث مع الآخر، وفى محالة لرؤية أوضح اقترب «هارى» أكثر من القاعدة الحجرية فاصطدم أنفه بها ولكن بعد ذلك شعر «هارى» بأنه يندفع للأمام وكان هناك قوة ما تجذب رأسه نحو أسفل القاعدة الحجرية كما لو كان يسقط نحو مكان أسود وبارد، وفجأة وجد نفسه يجلس على مقعد فى نهاية الحجرة، مقعد مرتفع أكثر من الباقين وعندما نظر لأعلى كان يتوقع أن يرى تلك الفتحة الصغيرة التى كان ينظر منها على تلك الحجرة ولكنه لم ير سوى سقف حجرى أسود.

ونظر حوله وهو يتنفس بصعوبة ولم ينظر نحوه أى أحد من الجالسين بالمكان (وكان عددهم نحو مائتى ساحر وساحرة) وكأن أحدًا لم يلحظ أن هناك صبيًا فى الرابعة عشر من عمره قد دخل للمكان من خلال السقف، وعندما نظر نحو الساحر

الذى يجلس بجواره أطلق صرخة تردد صداها فى المكان فقد كان الذى يجلس بجواره هو «أليس دمبلدور» فقال «هارى» هامساً: «أستاذ.. أنا آسف، أنا لم أقصد.. لقد كنت أنظر فى تلك القاعدة السحرية و.. أين نحن؟».

ولكن «دمبلدور» لم يتكلم أو يتحرك، لقد تجاهل «هارى» تماماً، مثل تجاهل كل الموجودين بالمكان له، وعندما نظر للطرف الآخر من الحجْرة وجد باباً ثم راح يدور بعينيه فى المكان وتذكر كيف تعرض لمثل هذا الموقف من قبل، إن الأمر يبدو كالسقوط داخل كتاب أو مذكرات شخص ما أو ذاكرته.

ورفع «هارى» يده اليمنى ولوح بها أمام وجه «دمبلدور» فلم ينظر نحو «هارى» أو يرمش أو يتحرك نهائياً.

وكان هذا هو ما حسم الأمر فى رأى «هارى»، فـ «دمبلدور» لن يتجاهله بهذه الصورة.. إنه داخل ذاكرة.

ولكن.. ما هذا المكان؟ وما الذى ينتظره كل هؤلاء السحرة والساحرات؟

وقبل أن يستطيع «هارى» أن يصل لأى تفسير سمع صوت خطوات وفتح الباب الذى يوجد فى الطرف الآخر من الحجرة ودخل ثلاثة أشخاص.. أو على الأحرى رجل واحد ومعه اثنان من حراس أزكابان.

وبدأ «هارى» يشعر ببرودة من داخله، واتجهوا نحو المقعد الموجود فى منتصف الحجرة وبدا الرجل الذى أمسك كل منهم بإحدى ذراعيه كمن سيفقد وعيه وهو أمر طبيعى.. فهو يعرف

أن هؤلاء الحراس يملكون قوة خارقة فى انتزاع كل ذكرى سعيدة من داخل أى شخص.

وجلس الرجل على المقعد الموجود بمنتصف الحجرة ثم خرج الحارسان ونظر «هارى» نحوه.. لقد كان «كاركاروف» ولكنه لم يكن كما يعرفه فقد ارتدى ملابس قديمة ممزقة وبدا أصغر سنًا وكان يرتعش حينما التفت السلاسل حول ذراعيه وربطته بالمقعد قبل أن يرى «هارى» السيد «كروتش» يقف إلى جواره فى منتصف الحجرة قائلاً: «إيجور كاركاروف»، لقد تم إحضارك من أزكابان إلى هنا بعد أن قلت لنا إن لديك معلومات مهمة».

رفع «كاركاروف» رأسه لأعلى وإن بدا صوته خائفًا مرتعدًا: «نعم يا سيدى.. وأتمنى أن تكون مفيدة للوزارة، أنا.. أنا أعرف أن الوزارة تحاول تضييق الخناق على مساعدى الساحر الشرير وأنا أرغب فى المساعدة بأى طريقة..».

وسرت همهمة بين المقاعد وراح بعض الجالسين يفحصون «كاركاروف» بأعينهم باهتمام ثم سمع «هارى» من هذه الأصوات صوتًا مألوفًا فاستدار ليرى «مودى»، وقد كان بعينيه الطبيعيتين ولم يملك العين الساحرة بعد فقال: «كروتش سيطلق سراحه، لقد عقد معه صفقة وسيطلق سراحه إذا حصل على المزيد من الأسماء الجديدة، دعونا نسمع ما لديه ثم نعيده لأزكابان مرة أخرى.. هذا رأيى».

فزفر «دمبلدور» زفرة قوية وعاد «مودى» يقول: «آه.. لقد نسيت.. أنك لا تحب حراس أزكابان يا «دمبلدور».

فقال «دمبلدور» فى هدوء: «لا.. ورأيى أن الوزارة لا يجب أن تستخدم هذه المخلوقات بعد الآن..»

رد عليه «مودى»: «ولكنهم يناسبون ذلك المخادع..».

عاد السيد «كروتش» يقول: «تقول أنك تعرف أسماء يا «كاركاروف»، دعنا نسمعها».

قال «كاركاروف»: «أريد أن تعلموا أن «من لا يجب ذكر اسمه» يعمل فى نطاق من السرية الكاملة.. ويفضل أن نكون.. أقصد أن أكون مساعده، فأنا أندم على كونى كنت أنتمى لهم،.. على غير معرفة ببعضهم البعض و يبقى هو الوحيد الذى يعرفهم جميعاً».

قال «مودى»: «وقد كانت خطة محكمة، حتى إذا وقع من هو مثلك لا يخبرنا بكل الآخرين».

وهنا قال «كروتش»: «هل تعنى أنك ستخبرنا ببعض الأسماء؟».

قال «كاركاروف» بأنفاس لاهثة: «نعم.. نعم ياسيدى، وهم من المساعدين المهمين الذين رأيتهم بعينىّ...»

قال السيد «كروتش» بحدة: «ما هى الأسماء؟».

تنفس «كاركاروف» بعمق ثم قال: «كان هناك «أنتونى دولهوف» و... قد رأيته بعينى يعذب الكثيرين من العامة ومن غير المؤيدين «من لا يجب ذكر اسمه»».

فقال «مودى»: «وقد ساعدته على ذلك».

وقال «كروتش»: «وأنت تعرف أننا أوقعنا به بعدك مباشرة».

فقال «كاركاروف»: «حقًّا؟ أنا.. أنا سعيد لمعرفتى ذلك».

ولكنه لم يبد كذلك، فقد كان ذلك يعنى أن واحدة من معلوماته أصبحت بلا أهمية خاصة بعد ما قال «كروتش»: «هل هناك آخرون؟».

قال «كاركاروف»: «نعم.. كان هناك «روزير»، «إيفان روزير»

فقال «كروتش»: «لقد مات «روزير»، مات بعد إلقاء القبض عليك مباشرة فقد فضل أن يصارع من حاولوا القبض عليه ومات أثناء ذلك».

قال «كاركاروف»: «لم يستحق ذلك أحد أكثر من «روزير»».

عاد «كروتش»: يقول: «هل من مزيد؟».

قال «كاركاروف»: «نعم هناك «ترافرز» والذى تخصص فى استخدام تعويذة التحكم، لقد أخبر الكثيرين عن أشياء مرعبة، و«روكوود» الذى كان جاسوس «من لا يجب ذكر اسمه» فى الوزارة!».

شعر «هارى» هذه المرة بأن ما قاله «كاركاروف» كان يحمل شيئًا من الأهمية فقد ازدادت همهمة الحاضرين قبل أن يقول «كروتش»: «روكوود؟ «أغسطس روكوود»، من قسم الغرائب والألغاز؟».

قال «كاركاروف»: «نعم وأظن أنه كوّن شبكة كبيرة داخل وخارج الوزارة لجمع المعلومات..».

عاد «كروتش» يقول: «ولكن إذا كان هذا هو كل شىء فستعود إلى أزكابان لأن...».

صاح «كاركاروف»: «لا.. انتظر، لدىّ المزيد.. «سيفروس سناب»..».

قال «كروتش» في هدوء: «لقد تم تبرئة «سناب» من قبل هذا المجلس وشهد له دمبلدور».

عاد «كاركاروف» يصيح: «لا.. أؤكد لك أن «سيفروس سناب» أحد آكلي الموت!».

نهض «دمبلدور» واقفًا ثم قال: «لقد قدمت دليلاً على أن «سناب» كان آكل موت حقًا ولكنه انضم لجانبنا قبل سقوط قوة «فولدمورت» وتحول إلى جاسوس يعمل لصالحنا في مغامرة كبيرة تحسب له».

عاد «كروتش» يقول: «والآن يا «كاركاروف»، لقد قدمت شيئًا من العون وسأراجع حالتك وحتى ذلك الحين ستعود إلى أزكابان...».

وراح صوت السيد «كروتش» يتلاشى فنظر «هارى» حوله فوجد الحجرة بأكملها تختفى كما لو كانت صورة دخانية وراح كل شيء بداخلها يتلاشى ولم يعد باستطاعته رؤية شيء سوى جسمه هو وسط الظلام..

وبعد قليل عادت الصورة أمامه وكان «هارى» يجلس على مقعد مختلف على يسار السيد «كروتش» وقد اختلف جو المكان فقد أصبح به القليل من البهجة والارتياح، وكان السحرة والساحرات يتحدثون مع بعضهم البعض وكان وسطهم ساحرة

صغيرة السن تحمل ريشة وتكتب فوق رقعة جلدية، خمن «هارى» أنها «ريتا سكيتر» عندما كانت أصغر سنًا، وعندما نظر حوله مرة أخرى وجد «دمبلدور» يجلس إلى جواره مرة أخرى مرتديًا ملابس مختلفة، فعرف «هارى» أنه فى يوم جديد وذاكرة جديدة.. ومحاكمة جديدة..

وفتح الباب مرة أخرى ودخل «لودوباجمان» إلى الحجرة وكان مختلفًا أيضًا، كان أصغر سنًا وأقوى بنيةً وقد بدا شديد العصبية وجلس على المقعد الذى به السلاسل ولكنها لم تقيده كما قيدت «كاركاروف».

ثم قال «كروتش»: «لودو باجمان، لقد تم إحضارك للمثول أمام مجلس القانون السحرى لتجيب على الاتهامات المتعلقة بآكلى الموت، وقد سمعنا دليل إدانتك فهل لديك ما تقوله قبل نطقنا بالحكم؟».

ولم يصدق «هارى» أذنيه، لودو باجمان؟.. آكل موت؟!

ابتسم «باجمان» فى مكر، ثم قال: «أعلم أننى كنت أحمق..».

فقال «كروتش»: «لودو باجمان، لقد تم القبض عليك وأنت تنقل المعلومات إلى مساعدى «فولدمورت» ولذلك فأنا أقترح حكمًا بالسجن لمدة لا تقل عن...».

وراح السحرة والساحرات يصيحون فى اعتراض على مايقوله «كروتش» فعاد «باجمان» يقول: «ولكننى أخبرتكم أنه لم يكن لدىّ أى فكرة فقد كان «روكوود» صديقًا لوالدى ولم يدر

بخلدى قط أن يكون مع «من لا يجب ذكر اسمه». لقد ظننت أننى كنت أجمع المعلومات لصالحنا، وقد ظل «روكوود» يتحدث عن توفير وظيفة لى فى الوزارة لاحقًا.. عندما أعتزل لعب الكويدتش، أعنى.. أنا لن أظل لاعب كويدتش طوال عمرى».

قال «كروتش» فى برود: «سنُخضع الأمر للتصويت».

اختفت الصورة مرة أخرى ثم عاد المشهد دون اختلاف كبير، وإن سادَ المكان صمت مطبق قطعه صوت «كروتش»: «أدخلوهم».

وفتح الباب مرة أخرى ودخل ستة حراس يحيطون بأربعة أشخاص جلس كل واحد منهم على مقعد من أربعة مقاعد وضعت فى منتصف الحجرة وبها نفس السلاسل التى كانت فى المقعد السابق وكان من الأربعة رجل بدين راح ينظر نحو «كروتش» فى برود وآخر نحيف بدا عليه مزيد من التوتر وامرأة ذات شعر لامع وداكن وكثيف وعينين واسعتين وصبى فى الثانية عشرة أو الثالثة عشرة من عمره راح يرتعش وقد شحب وجهه بشدة فى حين راحت إحدى الجالسات بين حاضرى المحاكمة تنتحب وتدفن وجهها فى منديل صغير.

ونهض «كروتش» قائلاً: «لقد مثلتم أمام هذا المجلس من أجل محاكمتكم على جريمة...»

فصاح الصبى الصغير: «أبى.. أبى.. أرجوك..».

ولكن «كروتش» عاد يقول بصوت أكثر ارتفاعًا كما لو كان يحاول أن يغطى على صوت ابنه: «جريمة ندر أن نناقشها فى

هذا المكان، لقد جاءنا دليل على تورطكم فى احتجاز أحد العاملين بالوزارة وهو «فرانك لونج بوتوم» وتعريضه لتعويذة تعذيب اعتقاداً بأنه كان يعرف مكان سيدكم الذى لا يجب ذكر اسمه..».

صاح الصبى مرة أخرى: «أبى.. أنا لم أفعل ذلك أقسم لك، فلا ترسلنى إلى هؤلاء الحراس مرة أخرى..».

عاد السيد «كِروتش» يصيح: «كما أنكم متهمون باستخدام نفس التعويذة مع زوجته وخططتم لإعادة القوة إلى من لا يجب ذكر اسمه» والاستمرار فى حياة العنف التى قادها حينما كان قويّاً، وأنا الآن أطالب المحكمة بـ....».

صاح الصبى مرة أخرى: «أمى.. أمى.. أوقفيه، أنا لم أفعل ذلك.. لم يكن أنا».

عاد السيد «كروتش» يصيح: «أطالب المحكمة بالتصويت على عقابهم بالبقاء فى أزكابان طوال حياتهم».

ورفع الجميع أيديهم فى حركة واحدة وراح الصبى يصرخ مستنجداً بأمه ولكن الحراس عادوا للحجرة واصطحبوا الصبى والثلاثة الذين معه إلى الخارج، ولكن الصبى حاول مقاومتهم ولكن قوتهم بدأت تؤثر عليه فأخذ يقول موجهًا الحديث إلى «كروتش».. أنا ابنك.. ابنك!».

فصاح «كروتش»: «أنت لست ابنى.. ليس لدى ابن».

وهنا سمع «هارى» صوتًا هادئًا يقول: «أظن الوقت قد حان حتى تعود لمكتبى يا «هارى»..».

ونظر «هارى» حوله ليجد «دمبلدور» يجلس إلى يمينه

و«دمبلدور» آخر يجلس إلى يساره وينظر نحوه مباشرة ثم قال: «هيا» وأمسك بذراع «هارى» الذى شعر بنفسه يرتفع فى الهواء نحو السقف حتى أحاط به ظلام تام استمر لدقيقة ووجد نفسه يستقر على أرض مكتب «دمبلدور» الذى كان يقف بجانبه فلهث «هارى» قائلاً: «أستاذ.. أعرف أننى لم.. أنا لم أقصد أن.. لقد كان الـ...».

قاطعه «دمبلدور» فى هدوء: «أنا أعرف يا هارى». ثم أشار له بالجلوس فجلس وهو لا يزال محدقًا بالقاعدة الحجرية والتى عادت محتوياتها إلى لونها الطبيعى فسأل فى تردد: «ما هذا؟».

أجابه «دمبلدور»: «إنه يستخدم لتسجيل المذكرات والأفكار حتى يمكن استرجاعها فى أى وقت وقد كنت أسجل حديثى مع «فودج» ونسيت أن أعيده لمكانه وبالطبع فقد جذب مظهره الغريب انتباهك».

غمغم «هارى»: «أنا آسف».

هز «دمبلدور» رأسه ثم قال: «الفضول ليس ذنبًا، ولكن يجب أن نحذر من فضولنا.. والآن يا «هارى»، قبل أن تغرق فى ذكرياتى كنت تقول إنك تريد أن تخبرنى بشىء».

قال «هارى»: «نعم ياسيدى.. لقد كنت فى درس التحول لتوى و.. نمت،.. ثم.. حلمت بـ... بـ «لورد فولدمورت» وهو يعذب «وورمتيل»..، لقد كان «ڤولدمورت» يقول إن خطأ «وورمتيل» تم تداركه وأن أحداً قد مات، ثم قال إنه لن يقدم «وورمتيل» للأفعى.. إيه.. لقد كان هناك أفعى بجوار مقعده وقال.. قال إنه

سيقدمنى لها بدلاً منه ثم أشار بعصاه نحو «وورمتيل» وبدأت أشعر بألم فى ندبة رأسى ثم..

ثم استيقظت وهى لا زالت تؤلمنى».

قال «دمبلدور»: «هل شعرت بهذا الألم قبل ذلك، أعنى هذا العام بخلاف المرة التى حدثت فى الصيف؟».

أجاب «هاري»: «لا فأنا.. ولكن مهلاً.. كيف عرفت أننى شعرت بألمها فى الصيف؟».

قال «دمبلدور»: «أنت لست الوحيد الذى يراسل «سيريوس»، أنا أيضًا كنت على اتصال به منذ أن غادر «هوجوورتس» فى العام الماضى، وأنا الذى اقترحت عليه العودة إلى هوجسميد البقاء فى كهف بذلك التل الذى قابلته عنده».

ثم نهض من مكانه وظل يسير فى المكتب جيئة وذهابًا لفترة حتى قال «هارى»: «أستاذ، عفوًا.. هل تعرف لماذا شعرت بهذا الألم؟».

نظر «دمبلدور» نحوه ثم قال: «كل ما لدى هو مجرد تصور ليس إلا.. أنا أؤمن بأن تلك الندبة تؤلمك عندما يقترب «ڤولدمورت» منك أو عندما يستعيد شيئًا من قوته».

– «ولكن.. لماذا؟»

– لأنك مرتبط به بسبب تلك التعويذة التى لم تنجح، إنها ليست ندبة عادية».

– إذن، فهل تظن أن ذلك الحلم قد حدث حقًا؟».

– محتمل.. هل رأيت «فولدمورت» يا هارى؟».

- «لا.. فقط ظهر مقعده، ولكن لا يجدى ما يمكن أن أراه أليس كذلك؟ أعنى أنه لا يملك جسداً ولكن.. إذا كان كذلك فكيف كان يمسك بالعصا؟».

- «نعم.. كيف؟».

صمتا لفترة قبل أن يتساءل «هارى» مرة أخرى: «سيدى هل تظن أنه قد أصبح أقوى من قبل؟».

نظر «دمبلدور» نحوه ثم قال: «فولدمورت؟ كل ما لدى هو بعض الشكوك يا «هارى».».

وزفر زفرة عميقة قبل أن يقول: «لقد اختفت «بيرتاجوركنس» فى نفس المكان الذى اختفى فيه «فولدمورت» وكذلك اختفى السيد «كروتش».. وهناك اختفاء ثالث لا تهتم به الوزارة، اختفاء شخص من العامة يدعى «فرانك بريس» كان يعيش فى القرية التى نشأ بها والد «فولدمورت»، ولم يره أحد منذ أغسطس الماضى، لقد عرفت ذلك لأننى أتابع صحف العامة كما تعلم على خلاف كل من فى الوزارة وأنا أرى أن كل هذه الاختفاءات تبدو لى مرتبطة وهو ما لا توافق عليه الوزارة.

عاد «هارى» يقول: «أستاذ؟».

قال «دمبلدور»: «نعم يا هارى؟».

- «هل يمكننى.. هل يمكن أن أسأل عن تلك المحاكمة التى رأيتها؟».

- «نعم.. إننى استرجعها مرات كثيرة.. وخاصة هذه الأيام».

-«هل.. هل كان يقصد السيد «كروتش» الإشارة لوالدىّ «نيفيل» أثناء المحاكمة».

نظر نحوه «دمبلدور» نظرة حادة ثم قال: «هل أخبرك «نيفيل» قبل ذلك عن السبب الذى جعل جدته هى التى تحضره إلى هنا.. وأنها هى التى تولت تربيته؟»».

هز «هارى» رأسه نفيًا وهو يفكر كيف لم يحاول سؤال نيفيل عن ذلك الأمر قبل ذلك حتى قال «دمبلدور»: «نعم كان يتحدثان عن والدىّ «نيفيل»، لقد كان والده «فرانك» يعمل كشافًا فى الوزارة تمامًا مثل الأستاذ «مودى»».

- «إذن، فهل ماتا؟»».

أجابه «دمبلدور» فى ألم شديد: «لا.. لقد جن جنونهما وهما الآن فى مستشفى سان مونحو للأمراض والإصابات السحرية و«نيفيل» يزورهما مع جدته خلال الإجازات ولكنهما.. لكنهما لايعرفان من هو».

«إن عائلة «لونج بوتوم» عائلة شهيرة، فقد هوجموا مباشرة بعد سقوط «فولدمورت»، بعدما ظن الجميع أنهم فى أمان، وهذه الهجمات سببت موجة من الذعر لم أعهدها مطلقًا، وتعرضت الوزارة لضغط كبير حتى تقبض على هؤلاء الذين قاموا بهذه الجريمة».

- «وما الذى جعلك تظن أن «سناب» قد توقف حقًّا عن مساعدة «فولدمورت»؟»».

- «إنه شىء بينى وبين الأستاذ «سناب» يا «هارى»».

عرف «هارى» أن المقابلة قد انتهت، فرغم أن «دمبلدور» لم يكن غاضبًا فقد كانت عبارته الأخيرة تحمل لهجة ختامية فنهض «هارى» وكذلك «دمبلدور» وعندما وصلا للباب قال «دمبلدور»: «هارى، أرجو ألا تتحدث مع أحدٍ عن والدى «نيفيل» مطلقًا، فمن حقه أن يخبر الناس حينما يكونُ مستعدًا لذلك».

– «حسنًا ياسيدى» واستدار لينصرف..

– «و..» التفتَ «هارى» مرة أخرى ليجد «دمبلدور» يحدق به قليلاً قبل أن يبتسم قائلاً: «حظًا طيبًا فى المهمة الثالثة».

* * *



٣١ المهمة الثالثة

*** همس «رون» متسائلاً: «هل يظن «دمبلدور» أن الذى تعرفه يستعيد قوته؟»

وكان «هارى» قد أخبر «رون» و«هيرميون» بكل ما حدث فى مكتب «دمبلدور»، وبالطبع فقد أرسل إلى «سيريوس» بكل هذه التفاصيل بمجرد أن غادر مكتب «دمبلدور»، وظل معهما فى الحجرة العامة حتى وقت متأخر من الليل يتحدثون عن الأمر حتى كاد عقل «هارى» أن ينفجر، وقال «رون» مضيفًا: «ويثق فى «سناب»؟ رغم معرفته أنه كان واحداً من آكلى الموت؟».

فأجابة «هارى»: «نعم».

ظلت «هيرميون» صامتة لبضع دقائق كما لو كانت تفكر فى الأمر بدورها ثم قالت أخيراً: «ريتا سكيتر».

فقال «رون»: غير مصدق: «وما الذى ذكرك بها الآن؟».

فأجابته قائلة: «أنا أفكر فقط.. وأتذكر ما قالته فى مقهى العصىّ الثلاثة.. هل تذكر؟! لقد قالت إنها تعرف عن «لورد باجمان» الكثير.. وهذا هو ما كانت تعنيه، لقد حضرت محاكمته وعرفت أنه كان جاسوساً لآكلى الموت، كذلك ما قالته «وينكى».. السيد باجمان ساحر سيئ». وحتى يقول السيد «كروتش» عنه ذلك فى المنزل فهذا يعنى أنه كان غاضباً منه بشدة».

قــال «رون»: «نعم.. ولكن «باجــمــان» لم يســرب لهم هذه المعلومات عن عمد أليس كذلك؟ كذلك فإن «فودج» يظن أن مدام «ماكسيم» هاجمت «كروتش»؟».

قـال «هارى»: نعم ولكنى يقـول ذلك لأن «كـروتش» اخـتـفى بجوار عربة «بوباتون».

تساءل «رون» ببطء: «إننا لم نفكر فيـها مطلقًا أليس كذلك؟ وأظن أنها ليست نقية السلالة ولها أصول عملاقة».

فقـــالت «هيرميون» بحدة: «بالطبع، ولكـن انظـر مـا حـدث لـ «هاجريد» عندما علمت «ريتا» بشأن أمه، وانظر إلى «فودج» وهو يصل لهذا الرأى عنها لمجرد أنها نصف عملاقة».

ثم نظرت «هيرميون» لساعتها قبل أن تقول: «إننا لم نتدرب اليوم، هيا يا «هارى»، لابد أنك تحتاج لشىء من الراحة».

وصـــعـــد «هـارى» مع «رون» لجناح النوم ومـــا إن ارتدى «هارى» مـلابس نومـه ونظر نحو «نيـفيل» حـتى تذكر مـا حدث لوالديه وأخبـره به «دمبلدور»، وقـد التـزم بوعده له فلم يخـبـر «رون» أو «هيـرميـون» عن والدى «نيـفيل» وعندمـا خلـع «هارى» نظارته وصعد لفراشه تخيل ما يمكن أن يشعر به لو أن والديه كانا على قيد الحياة ولكنهما لا يعرفاه.

إنه عـادة مـا يلقى العطف من الآخـرين عندمـا يعـرفـون أنه يتـيم، ولكنـه رأى أن «نيـفيل» يحـتـاج لهـذا العطف أكـثـر مما يحتـاجـه هو، ثم رقد فى فراشـه وقد سرت فى جسده نوبة من الغضب حيال هؤلاء الناس الذين عذبوا السيد والسيـدة «لونج

بوتوم» وتذكر دموع والدة ابن «كروتش» عندما أخذه الحراس.. ومنهم ما كان يشعر به خاصة بعد ما علم أنه لم يمت إلا بعد مرور عام على دخوله «لأزكابان».

وفكر «هارى» فى أن «فولدمورت» هو السبب وراء كل ذلك.. وهو الذى روّع هذه الأسر ودمّر حياتهم..

* * *

كان المفروض أن يقوم «رون» و«هيرميون» بمراجعة أخيرة استعدادًا للامتحانات التى ستنتهى فى نفس يوم المهمة الثالثة،ولكن ذلك لم يحدث فقد كانت جهودهما موجهة لمساعدة «هارى» على الاستعداد لمهمته وعندما أشار «هارى» إلى رغبته فى أن يقوم بمراجعة دروسهما قالت «هيرميون»: «لا تقلق.. فعلى الأقل سنحصل على الدرجات النهائية فى مادة الدفاع ضد فنون الظلام».

وقال «رون»: «ولا تنس أن هذا تدريب على عملنا فى المستقبل».

كان المُناخ العام للقلعة قد اتجه لشىء من النشاط والإثارة مع قدوم شهر يونيو فقد كان الجميع يتطلعون للمهمة الثالثة وما يحدث بها وشعر «هارى» هذه المرة بالمزيد من الثقة أكثر من المهمتين السابقتين برغم خطورتها وصعوبتها إلا أن «هارى» قد استعد تقريبًا للعبور من الوحوش والمخلوقات المختلفة التى ستواجهه أثناء سيره فى المتاهة.

وكان «هارى» قد ضاق من التجول بين فصول المدرسة

الخالية حتى يتدرب على التعاويذ التى سيستخدمها أو قد يستخدمها أثناء المهمة وحتى الآن فقد تدرب على تعويذة الإبطاء والتى تقلل سرعة مهاجمة تعويذة الإزالة التى تمكنه من إزالة بعض العقبات من طريقه، وتعويذة الاتجاهات الأربعة التى اكتشفتها «هيرميون» والتى ستجعل عصاه مثل البوصلة تشير نحو اتجاه الشمال حتى يعرف طريقه الصحيح أثناء سيره فى المتاهة وتعويذة الدرع التى تقيه الهجوم القادم نحوه والتى لم يتقنها «هارى» تماماً.

وفى الفصل شجعته «هيرميون» قائلة: «أداء جيد حقّا يا«هارى»، مزيد من التدريب وستنفذها تماماً».

صاح «رون» الذى كان يقف بجوار النافذة: « انظرا لهذا.. ما الذى يفعله «مالفوى»؟».

أسرع «هارى» مع «هيرميون» نحو النافذة وشاهدا «مالفوى» ومعه «كراب» وجويل يقفون تحت شجرة كبيرة وبدا أن«كراب» و«جويل» يقومان بمراقبة المكان لـ «مالفوى» الذى رفع يده عند فمه وراح يتحدث فيها فقال «هارى» بفضول: «يبدو وكأنه يتحدث فى هاتف محمول».

فقال «هيرميون»: «لا يمكن.. لقد أخبرتكما أن كل هذه النوعية من الأشياء لا تعمل فى «هوجوورتس».

هيا يا «هارى» لدينا عمل حتى نكمله» وابتعدا عن النافذة واتجها لمنتصف الحجرة وهى تتابع، «دعينا نجرب تعويذة الدرع مرة أخرى».

كان «سيريوس» يقوم بإرسال بومة يوميًا إلى «هارى» يحضه على التركيز فى أداء المهمة الأخيرة قبل الانخراط فى أى شىء آخر وذكر «هارى» أنه مهما كانت الظروف فلن يخرج من القلعة فقال:

لو أن «ڤولدمورت» يستعيد قوته حقًا وهذا يعنى أن أهم شىء هو تأكيد سلامتك فهو لن يستطيع إيذاءك طالما أنك تحت حماية «دمبلدور» ولكن كما أخبرتك لا داعى لأى مخاطرة وركز انتباهك فى أداء تلك المهمة والعبور من هذه المتاهة فى أمان وبعدها يمكننا أن نفكر فى أى شىء آخر.

وبدأ «هارى» يشعر بشىء من القلق مع اقتراب يوم الرابع والعشرين من يونيو ولكن بالطبع ليس مثل القلق الذى شعر به فى المهمتين الأولى والثانية لسببين أحدهما فقط هو أنه: فعل كل ما بوسعه حتى يستعد لهذه المهمة، والثانى: لقد كانت هذه هى المهمة الأخيرة وأيًا كانت نتيجتها فإن الدورة ستنتهى وهو ماسيريحه تمامًا.

* * *

كان الإفطار مزعجًا على مائدة «جريفندور» فى صباح يوم المهمة الثالثة، وجاء البريد لـ «هارى» حاملاً تمنيات «سيريوس» بحظ سعيد ووصلت بومة أخرى تحمل نسخة «هيرميون» اليومية من جريدة المتنبئ اليومى وما إن فتحت أولى صفحاتها حتى أخرجت ما كان بفمها من العصير فصاح «هارى» و«رون» فى نفس الوقت: «ماذا؟».

قالت «هيرميون» سريعًا فى محاولة لإبعاد الجريدة: «لاشىء.. ولكن «رون» جذبها بقوة وحدق بعنوانها الرئيسى قائلاً: «لا.. ليس اليوم.. هذه اللعينة».

فقال «هارى»: «ماذا؟ هل هى «ريتا سكيتر» مرة أخرى؟»

قال «رون» محاولاً إبعاد الجريدة عنه: «لا»..

فعاد «هارى» يتساءل: «إنه عنى أليس كذلك؟»‏.

فأجابه «رون» فى لهجة غير مقنعة: «لا».

وقبل أن يطلب «هارى» الجريدة ليطالعها سمع «هارى» صوت «دراكو مالفوى» من على مائدة «سليذرين» «بوتر، بوتر.. كيف حال رأسك؟ هل أصبحت بخير؟»‏.

ورآه «هارى» يلوح له بنسخة من جريدة المتنبئ اليومى ومن حوله تلاميذ سليذرين يحاولون معرفة ما نشر فى الجريدة وبعضهم ينظر نحو «هارى» حتى يرى رد فعله فمد «هارى» يده نحو الجريدة قائلاً: «دعنى أرى.. أعطها لى».

سلم «رون» الجريدة إلى «هارى» ببطء والذى رأى صورة له أسفل عنوان بخط عريض:

«هارى بوتر، المزعج والخطير»

كتبت «ريتا سكيتر»:

أصبحت هناك أدلة واضحة فى الفترة الأخيرة حول سلوك «هارى بوتر» الغريب والذى يتنافى مع اشتراكه فى دورة مثل الدورة الثلاثية للسحرة أو حتى مجرد كونه ضمن صفوف تلاميذ مدرسة هوجوورتس».

لقد اكتشفت المتنبئ اليومى مؤخرًا أنه كثيرًا ما يفقد وعيه ويسمعه الكثيرون يشكو من ألم فى الندبة المميزة لجبهته والتى تسبب فى ظهورها مقابلته لمن لا يجب ذكر اسمه الذى لم ينجح فى محاولة قتله وفى يوم الاثنين السابق شوهد هارى بوتر وهو يخرج من درس التنبؤ فى سرعة مدعيًا أن رأسه تؤلمه بشدة لدرجة أنه لن يستطيع الاستمرار فى الدرس.

وقد أشار خبراء مستشفى سان مونجو للأمراض والإصابات السحرية إلى أنه من المحتمل أن يكون عقل «هارى» قد تأثر بمهاجمة «من لا يجب ذكر اسمه» له ولكن إصراره على هذا الأمر يشير إلى ارتباك عميق فى نفسه.

وقال أحد المتخصصين: «وربما يتظاهر أو يدعى ذلك كمحاولة لجذب الانتباه».

وعلى كل حال فقد سجلت الجريدة حقائق مقلقة عن «هارى بوتر» يحاول «ألبس دمبلدور» مدير مدرسة «هوجوورتس» لفنون السحر إخفاءها عن عالم السحرة.

وقد صرّح «دراكو مالفوى» أحد تلاميذ الصف الرابع فى هوجوورتس قائلاً: «بوتر يستطيع محادثة الأفاعى ومنذ عامين اتهم البعض «بوتر» أنه كان وراء مهاجمة أحد الأفاعى لصبى آخر ورغم ذلك لم يزد الأمر عن ذلك، واعتبر الأمر كأن لم يكن. هذا بخلاف صداقته لأحد الذئاب المتحولين وأحد العمالقة ونحن نظن أنه يفعل ذلك حتى يمكنه الحصول على أى قدر من القوة.

وقد اعتبرت القدرة على محادثة الأفاعى واحدة من أندر

فنون الظلام والتى اشتهر بها «من لا يجب ذكر اسمه»، وقد أشار أحد المدافعين ضد فنون الظلام إلى أن إتقان أى شخص لهذه اللغة أمر يحتم الشك فيه، وذلك لأن الأفاعى عادة ما تُستخدم فى أشد فنون الظلام خطورة.

ولاشك أن «ألبس دمبلدور» كان يجب أن يفكر ملياً فى أحقية صبى مثل ذلك فى الدورة الثلاثية بل فى البقاء أصلاً داخل هوجوورتس».

طوى «هارى» الجريدة قائلاً: «ألا يمكن أن تبتعد عنى قليلاً؟».

وعلى مائدة «سليذرين» كان كل من «مالفوى» و«كراب» و«جويل» يلوحون لـ «هارى» ويخرجون ألسنتهم له مثلما تفعل الأفاعى فقال «رون»: «كيف عرفت بأمر الألم الذى شعرت به أثناء درس التنبؤ؟ لا يمكن أن تكون هناك، ومن المستحيل أن تستمع لما كان يحدث...».

قاطعه «هارى» قائلاً: «لقد فتحت النافذة حتى ألتقط أنفاسى».

وقال «هيرميون»: «لقد كان الدرس فى أعلى البرج الشمالى ولا يمكن أن يصل صوتك حتى الفناء».

فقال «هارى»: «حسناً أنت خبيرة بكل الوسائل السحرية فى التجسس فأخبرينى كيف عرفت؟».

قالت «هيرميون»: «لقد كنت أحاول ولكن.. لكن...».

دارت بخلدها فكرة خيالية فلم تكمل ما كانت تقول، وتساءل «رون»: «هل أنت بخير؟»

فأجابته وهى تحدق فى الفضاء: «نعم.. لقد واتتنى فكرة، أظننى أعرف.. وأظن أننا سنستطيع الإيقاع بها، اتركنى بضع دقائق فى المكتبة حتى أتأكد».

ونهضت «هيرميون» متوجهة نحو المكتبة قبل أن يقول «رون»: «إن امتحان تاريخ السحر سيبدأ خلال دقائق.

ثم قال وهو ينظر نحو «هارى»: «إنها تكره «ريتا سكيتر» بشدة لأنها تسببت فى عدم حضورها الامتحان من بدايته».

وكان «هارى» قد أعفى من أداء الامتحانات؛ لأنه أحد أبطال الدورة ولكنه كان ينتظر فى مؤخرة الفصل الذى يعقد به الامتحان وأثناء تفكيره فيما سيفعله خلال وقت الامتحان رأى الأستاذة «ماكجونجال» قادمة نحوه..

ثم قالت: «بوتر، سيجتمع الأبطال فى الحجرة بعد الإفطار».

قال «هارى»: «ولكن المهمة ستبدأ فى المساء».

– «أعرف يا «بوتر» ولكن هناك دعوة لعائلات الأبطال من أجل مشاهدة المهمة النهائية وستكون فرصة طيبة لك حتى تحييهم».

ثم تحركت و«هارى» يحملق بها فى دهشة قبل أن يقول لـ «رون»: «هل تتوقع أن يحضر آل «درسلى» إلى هنا؟».

فقال «رون»: « لا أعرف.. من الأفضل أن أسرع فقد أوشك الامتحان على البدء، أراك فيما بعد».

بدأ المكان يخلو حـول «هـارى» الذى لم يكن يريد أن يذهب لهذه المقابلة، «هارى» لا عائلة له.. ولا أحد سيهتم بمشاهدته أثناء أداء هذه المهمة وهو يغامـر بحياته، ونهض مفكرًا فى الذهاب إلى المكتبة ومراجعة بعض التعاويذ إلا أن صوت «سيدريك» من خلفه أوقفه: «هارى.. هيا، إنهم فى انتظارك».

وسار «هارى» مفكرًا فى استحالة وجود أسرة «درسلى» بالداخل حتى وصل إلى باب الحجرة فدخل ليجد «سيدريك» ووالديه و«فيكتور كرام» يتحدث مع والديه فى ركن الحجرة فعرف أنه ورث أنفه المدببة عن أبيه، وعلى الجانب الآخر رأى «فلور» مع والدتها وشقيقتها الصغرى «جابريل» التى تمسك بيد والدتها، فلوحت لـ «هارى» الذى لوح لها بدوره ثم رأى السيدة «ويزلى» و«بيل» يقفان أمام المدفأة ويحملقان به حتى قالت السيدة «ويزلى»: «مفاجأة. لقد فكرنا فى الحضور لمشاهدتك يا«هارى» ابتسم «هارى» واتجه نحوها فانحنت لتطبع قبلة على وجنته قبل أن يتساءل «بيل» وهو يصافحه: «هل أنت بخير؟ لقد كان «تشارلى» يرغب فى الحضور ولكنه لم يستطع ولكنه أخبرنا أنك كنت رائعًا أمام التنين».

لاحظ «هارى» أن «فلور» تنظر نحو «بيل» فأدرك أن الشعر الطويل وارتداء القرط لا يمثل لها مشكلة..

ثم قال: «لقد كان ذلك لطفًا منكما.. لقد ظننت للحظة أن.. أن أسرة «درسلى»..

وقام الجميع بتحية بعضهم البعض ثم خرجوا متوجهين للبهو العظيم وعندما مر «هارى» أمام «آموس» والد «سيدريك» رآه ينظر له من أعلى لأسفل قبل أن يقول: «أراهن أنك لا تشعر بنفس الثقة التى يشعر بها «سيدريك»، إنه تفوق عليك فى النقاط أليس كذلك!».

فقال «هارى» مندهشًا: «ماذا؟».

وقال له «سيدريك» بصوت منخفض: «لا تهتم بما يقول.. لقد غضب من مقال «ريتا سكيتر» الذى بدا وكأنه يقول إنك بطل هوجوورتس الوحيد».

ولكن يبدو أن والده سمعه فقال: «لا تهتم بتصحيح ما قلته.. ستجعله يرى يا «سيدريك» فقد هزمته من قبل».

وقالت السيدة «ويزلى» فى غضب: «إن «ريتا سكيتر» تحيد عن الحق لتسبب المتاعب يا «آموس، وقد ظننت أنك تعرف ذلك من خلال عملك بالوزارة».

بدا وكأن السيد «ديجورى» سيقول شيئًا ما ولكنه تراجع وأكمل سيره.

قضى «هارى» وقتًا ممتعًا فى السير فى الفناء المشمس مع «بيل» والسيدة «ويزلى» استعرضوا فيها عربة «بوباتون» وسفينة «دارمسترانج» قبل أن يتساءل «هارى»: «كيف حال بيرسى؟».

أجاب «بيل»: «ليس بخير».

ثم قالت: الأم فى صوت منخفض وهى تنظر حولها: «إنه يشعر بالضيق الشديد فقد كانت الوزارة تريد الاحتفاظ بسرية

اختفاء السيد «كروتش» وما صرح به «بيرسى» حول التعليمات التى كان يتلقاها منه وكانت سببًا فى التحقيق معه لدرجة أنه لن يحل محله الليلة على مائدة التحكيم.. سيقوم «كورفليوس فودج» بذلك».

وحان موعد الغداء فعادوا للقلعة وما إن رآهما «رون» حتى قال فى دهشة: «أمى،.. بيل.. ماذا تفعلان هنا؟».

فقالت أمه فى سعادة: «جئنا لمشاهدة «هارى».. كيف كان امتحانك؟».

فأجاب «رون»: «جيد.. ولكننى لم أستطع تذكر اسم الأقزام المتمردين كلها فأضفت بعض الأسماء من عندى، إن أسمائهم جميعها متشابهة ما بين «بودرود، و«بيرديد» وهكذا..».

وجلسوا معًا لتناول الغداء ثم لحق بهم كل من «جورج» و«جينى» وهو ما جعل «هارى» يقضى وقتًا جميلاً، تمامًا مثل الذى كان يقضيه فى منزلهم ونسى كل القلق الذى كان يشعر به تجاه المهمة حتى عادت «هيرميون» فقال «هارى»: «هل ستخبرينا بـ...؟».

هزت رأسها فى قوة ثم أشارت للسيدة «ويزلى» التى قالت فى لهجة جافة: «مرحبًا يا هيرميون».

فأجابتها «هيرميون»: «مرحبًا».

ونقل «هارى» نظره بينهما ثم قال: «سيدة ويزلى» يجب ألا تصدقى هذه السخافات التى كتبتها «ريتا سكيتر» فى مجلة الساحرات الأسبوعية فـ«هيرميون» صديقتى وحسب».

فقالت السيدة «ويزلى»: «آه.. بالطبع.. أنا لا أصدق هذا».

وإن كانت معاملتها مع «هيرميون» أكثر حرارة بعد ذلك.

فى المساء وصل «لورد باجمان» و«كورفليوس فودج» لحضور وليمة المساء وبدا «باجمان» فى حالة سرور واضحة على عكس «كورفليوس فودج» الذى جلس بجوار مدام «ماكسيم» دون كلام ولم تلتفت مدام «ماكسيم» نحوه فى حين كان «هاجريد» ينظر نحوها من حين لآخر.

وقرب انتهاء تناول الطعام نهض «دمبلدور» واقفًا ثم قال: «السيدات والسادة، خلال خمس دقائق سأطلب منكم التوجه إلى ملعب الكويدتش لمشاهدة المهمة الثالثة والأخيرة للدورة الثلاثية للسحرة أما الأبطال فأرجو أن يتبعوا السيد «باجمان» إلى الملعب الآن».

ونهض «هارى» وسط تصفيق تلاميذ «جريفندور» وتمنى له الجميع حظًا طيبًا قبل أن يتوجه مع «سيدريك» و«فلور» و«كرام» للخارج وعند المدخل سأله «باجمان»: «هل أنت على ما يرام ياهارى؟ هل تشعر بالثقة؟».

أجابه «هارى» فى اقتضاب: «أنا بخير».

وصلوا للملعب الذى تغيرت كل معالمه وامتد حوله سياج طوله نحو خمسة وعشرين قدمًا به فتحة من الأمام لتوصل إلى المتاهة العملاقة التى ملأت أرضية الملعب وخلال خمس دقائق بدأت المقاعد فى الامتلاء وبدأت أصوات المتفرجين فى الارتفاع والصياح مع الوقت أسفل السماء الزرقاء الصافية ونجومها

القليلة التى بدأت فى الظهور، ورأى «هارى» كلاً من «هاجريد»، والأستاذ «مودى»، والأستاذة «ماكجونجال» والأستاذ «فليتويك» يتقدمون نحوه هو والأبطال وهم يرتدون قبعات حمراء كبيرة فوقها نجوم لامعة قبل أن تقول الأستاذة «ماكجونجال»: سنقوم بحراسة حول المتاهة من الخارج وإذا تعرض أحدكم لأى خطر وشعر بحاجته للإنقاذ، عليه أن يطلق بعض النجوم الحمراء للسماء وسيأتى أحدنا لإنقاذه.. مفهوم؟».

أومأ الأبطال فقال «باجمان» موجهًا حديثه لمن سيقومون بدور الحراسة: «هيا إذن».

فاتجه كل منهم إلى اتجاه مختلف وأشار «باجمان» بعصاه نحو حلقة مغمغماً: «سونوروس» فارتفع صوته كالعادة وراح يتردد صداه فى الملعب وهو يقول: «سيداتى وسادتى، المهمة الثالثة والنهائية من الدورة الثلاثية للسحرة على وشك البدء وأحب أن أذكركم بعدد نقاط كل بطل.. فى المركز الأول يقف السيد «ديجورى» والسيد «بوتر» بخمس وثمانين نقطة.. «وارتفعت الصيحات والتصفيق من المدرجات لدرجة أن الطيور التى فى الغابة المحرمة ارتفعت فجأة للسماء المظلمة ثم تابع «باجمان»: وفى المركز الثانى السيد «كرام» بثمانين نقطة.. ومرة أخرى ارتفع صوت التصفيق.. والمركز الثالث تحتله فلور ديلاكور من مدرسة بوباتون».

وصفق الجميع حتى عاد «باجمان» يقول موجهًا حديثه إلى «هارى» و«سيدريك»: «إذن.. ستبدآن مع سماع صوت صافرتى.. ثلاثة.. اثنان.. واحد».

وأطلق صافرته ليسرع «هارى» و«سيدريك» إلى داخل المتاهة وبسبب ارتفاع الحوائط التى تمثل جسد المتاهة فقد هدأ صوت صياح الجمهور فى أذانهما وشعر «هارى» كما لو كان تحت الماء لمرة أخرى فأخرج عصاه مغمغمًا «لاموس» ومن خلفه «سيدريك» قد فعل مثله تمامًا حتى وصلا إلى مفترق طرق.

بعد حوالى خمسين مترًا نظرا لبعضهما البعض قبل أن يتجه «هارى» للجانب الأيسر قائلاً: «إلى اللقاء» واتخذ «سيدريك» الطريق الأيمن وسمع «هارى» صافرة باجمان الثانية فعرف أن «كرام» دخل المتاهة فأسرع حتى رأى ممرًا إلى اليمين فسار فيه وهو يرفع عصاه المضيئة أعلى رأسه فى محاولة لرؤية أى شىء فى طريقه ولكن.. حتى الآن لم يكن هناك شىء، وسمع صافرة «باجمان» الثالثة معلنًا عن دخول الأبطال الأربعة للمتاهة وظل «هارى» ينظر خلفه كل حين وآخر وقد بدأ ذلك الشعور يراوده وكأن أحدهم يراقبه مع ازدياد إظلام المتاهة بسبب ازدياد ظلام السماء حتى وصل إلى مفترق طرق جديد فهمس لعصاه : «أرشدينى» واستدارت العصا على الفور لتشير نحو اليمين وهو ما يعنى أن هذه هى الجهة الشمالية من المتاهة وقد كان على «هارى» أن يسير فى اتجاه الشمال الغربى حتى يصل لمركز المتاهة وكان أفضل الحلول هو الاتجاه نحو اليسار ثم الانحراف يمينًا فى أقرب فرصة.

وكان الممر خاليًا كذلك وعندما وصل لمنعطف على اليمين وجده «هارى» خاليًا أيضًا، وبدأ «هارى» يفكر فيما هو مفروض أن يقابله من عقبات حتى سمع حركة من خلفه فرفع عصاه

ولكنه وجد «سيدريك» يخرج من نفس الممر على اليمين وهو يرتعش بشدة وأكمام سترته تحترق ثم قال: «إنها كائنات «سكروت» التى أحضرها «هاجريد».. لقد نجوت منها بأعجوبة.

وهز رأسه قبل أن يتجه نحو ممر آخر أملاً فى الابتعاد عن تلك الكائنات ثم انطلق «هارى» مرة أخرى حتى انعطف يمينًا ليرى... حارسًا.. حارسًا من حراس أزكابان يقترب منه وطوله يصل إلى نحو اثنى عشر قدمًا ومتشح تمامًا بالسواد فشعر «هارى» ببرودة حادة تجتاحه ولكنه كان يعرف ما يجب أن يفعل.

لقد راح يفكر فى أكثر شىء قد يسعده الآن وركز كل تفكيره فى فوزه بالدورة وراح يتصور نفسه وهو يحمل كأسها بين يديه ثم صاح : «اكسبكتوباترونام».

وخرج خيط فضى من طرف عصاه أسرع نحو الحارس وهو يتحول رويدًا.. رويدًا إلى مهر صغير فتعثر الحارس وسقط على الأرض وكانت المرة الأولى التى يرى فيها «هارى» ذلك فقال: «إنك «بوجارت» ولست حارسًا.. ثم أشار بعصاه مرة أخرى صائحًا: «ديديكولوس».

وسمع «هارى» صوت فرقعة مرتفعة ثم اختفى الحارس اختفى المهر الصغير ثم سار.. يسارًا.. يمينًا.. ثم يسارًا مرة أخرى ومرتين يواجه طريقًا مسدودًا فاستخدم تعويذة الاتجاهات الأربعة مرة أخرى ليجد نفسه وقد اتجه بعيدًا نحو الشرق فاستدار عائدًا وقد انحرف يمينًا ليرى ضبابًا ذهبيًا كثيفًا يرتفع أمامه.

اقترب «هارى» بحذر وهو يشير بعصاه نحوه، مفكرًا فى محاولة إزالته فقال: «ديدكتو».

وانطلقت التعويذة نحو الضباب فتذكر أن هذه التعويذة تستخدم لإزالة العقبات الصلبة وليس مثل هذه العقبات فترى ما الذى سيحدث لو سار عبر هذا الضباب؟

وتردد قليلا عندما سمع صرخة تخترق الظلام، كان صوت «فلور»، ثم أعقبها صمت تام فنظر حوله متسائلاً عما قد يكون حدث لها خاصة وأن صديقها كان قادمًا من أمامه فأخذ نفسًا عميقًا ثم انطلق عبر ذلك الضباب ليتحول العالم من حوله وينقلب رأسًا على عقب، لقد أصبح «هارى» معلقًا فى الأرض ورأسه نحو السماء فانزلقت نظارته مهددة بالسقوط نحو السماء المفتوحة التى كانت تعلوه وأصبحت تحت رأسه عندما أصبح هو كالمعلق من قدميه اللتين شعر وكأنهما ملتصقتان بالأرض التى أصبحت السقف وحاول تحريك إحدى قدميه ولكنه شعر أنه لو فعل ذلك فسيسقط من على الأرض، فراح يفكر وهو يشعر بالدماء تندفع إلى رأسه وبعد ثوان أغمض عينيه وحرك قدمه اليمنى بعيداً عن السقف العشبى وعلى الفور صحح العالم نفسه وسقط فجأة على الأرض وسكن قليلاً ثم أخذ نفسًا عميقًا ونهض مرة أخرى وأسرع نحو الأمام دون أن ينظر خلفه.

ووقف أمام ممرين متجاورين وهو ينظر حوله بحثًا عن «فلور» لقد كان واثقًا أنها هى التى كانت تصرخ.. ترى ما الذى

قابلته وجعلها تصرخ هكذا؟ وهل هى بخير الآن؟ ثم اتجه إلى الممر الأيمن وهو يشعر بتزايد صعوبة الأمر ولمدة عشر دقائق لم يقابل «هارى» شيئًا سوى الممرات المسدودة حتى وجد أخيراً طريقًا جديداً فسار فيه وعصاه مرفوعة فى يده حتى وصل لمنعطف آخر وجد فيه نفسه أمام إحدى الكائنات البيضاء.. كائنات سكروت.،

لقد كان «سيدريك» على حق، لقد بلغ طولها نحو عشرة أقدام وبدت كعقرب عملاق أكثر من أى شىء آخر وإبرتها معقوفة خلفها ودرعها اللامع يعكس ضوء عصا «هارى» الذى أشار نحوها صائحًا: «ستوبيناى».

واصطدمت التعويذة بها ثم ارتدت فانحنى «هارى» ولكنه استطاع شم شعر يحترق فعرف أن شعره تلقى قذيفة حارقة فصاح مرة أخرى: «امبيد يمنتا!»، واصطدمت التعويذة بالكائن العملاق مرة أخرى ثم ارتدت نحوه فسقط على الأرض والكائن على بعد بوصات منه قبل أن يتوقف وقد اختفت قشرته فتراجع «هارى» وانطلق نحو الاتجاه المعاكس بعد أن أدرك أن تعويذته لم تكن مؤثرة ودخل لمر على اليسار ولكنه كان مسدوداً فاتجه لليمين ليجده مسدوداً بدوره فتوقف وقلبه يخفق بقوة، فكر واستخدم تعويذة الاتجاهات الأربعة حتى يختار ممر يوصله للشمال الغربى.

وأسرع داخل الممر الجديد لبضع دقائق عندما سمع شيئًا يركض فى الممر الموازى له فتوقف فجأة ليسمع صوت «سيدريك» يصيح: «ماذا تفعل؟ ماذا تفعل؟».

ثم سمع صوت «كرام»: «كروميتو».

وامتلأ المكان بصرخات «سيدريك» فأسرع «هارى» فى ممره محاولاً إيجاد طريق إلى «سيدريك» ولكنه لم يستطع فوجه عصاه نحو الحائط المواجه وجرب تعويذة الإزالة ولكنها لم تكن مؤثرة تأثيرًا كافيًا فكل نتيجتها كانت فتحة صغيرة مر «هارى» قدمه منها وراح يجذب نفسه من خلالها، فتمزقت ملابسه بسبب كل تلك الفروع التى مر من خلالها وعلى يمينه رأى «سيدريك» يتلوى على الأرض و«كرام» واقفًا بجانبه فتقدم «هارى» نحوه رافعًا عصاه ثم قال: «ستوبيفاى»، وحاول «كرام» الهرب ولكن التعويذة أصابته فى ظهره فتوقف مكانه وسقط للأمام بلا أى حركة ووجهه نحو العشب فاندفع «هارى» نحو «سيدريك» الذى رقد لاهثًا ويداه تغطيان وجهه فقال «هارى»: «هل أنت بخير؟».

أجاب «سيدريك»: «نعم.. أنا لا أصدق، لقد تسلل من خلفى وسمعته وعندما استدرت هاجمنى».

نهض واقفًا وهو لا يزال يرتعش ثم نظر هو و«هارى» نحو «كرام» قبل أن يقول «هارى»: «أنا لا أصدق لك - لقد ظننت أنه.. إن هذه لا يمكن أن تكون أخلاقه».

وقال «سيدريك»: «وأنا كذلك».

عاد «هارى» يتساءل: «هل سمعت «فلور» وهى تصرخ؟»

- «نعم.. هل تظن أنه هاجمها هى أيضًا؟».

- «لا أعرف».

- «هل نتركه هنا؟».

قال «هارى»: «لا.. أظن أننا يجب أن نرسل نجومًا حمراء وسيأتى أحدهم ليأخذه وإلا فقد يهاجمه أى شىء ويلتهمه».

رفع «سيدريك» عصاه وأطلق هذه النجوم فوق «كرام» ووقفا هناك لدقيقة قبل أن يقول «سيدريك» وهو ينظر حوله: «من الأفضل أن ننطلق.. هيا».

فقال «هارى»: «ماذا؟.. آه.. نعم».

كانت دقيقة غريبة فقد اتحدا معًا لمواجهة «كرام» ولكنهما لا زالا متنافسين فسارا معًا في الممر بدون حديث حتى انحرف «هارى» يسارًا و«سيدريك» يمينًا وعندما ابتعدت خطوات أقدام «سيدريك» استخدم «هارى» تعويذة الاتجاهات حتى يرى إلى أى اتجاه سيسير وقد ازدادت رغبته فى الوصول للكأس ولكنه لم يستطع أن ينسى ما كان يحاول «كرام» القيام به، إن استخدام تعويذة بهذه الخطورة مع إنسان آخر تعنى قضاء بقية عمره فى «أزكابان» كما أخبرهم «مودى»... وأسرع «هارى» مرة أخرى.

ورغم كل الطرق المسدودة التى قابلها إلا أن ازدياد ظلام المتاهة جعله واثقًا من اقترابه من مركز المتاهة قبل أن يسير

فى ممر طويل مستقيم ليرى شيئًا يتحرك أمامه.. كان كائنًا غير عادى لم يره «هارى» قبل ذلك إلا فى كتاب الوحوش الوحشى.

لقد كان جسد أسد عملاق مع رأس امرأة اتجهت نحو «هارى» بعينيها وهو يقترب فرفع عصاه فى تردد وانتظر حتى رآها تنتقل من جانب لآخر ثم قالت بصوت عميق: «لقد اقتربت من هدفك.. أقصر الطرق خلفى مباشرة».

فتساءل «هارى» وهو يعرف الإجابة مسبقًا: «حسنًا.. فهل يمكن أن تتحركى؟».

قالت: «لا.. ليس إلا بعد أن تجيب على اللغز.. الإجابة من المرة الأولى وبعدها سأتركك تمر، إذا أخطأت فسأهاجمك.. وإذا بقيت صامتًا فسأتركك تعود من حيث أتيت».

وشعر «هارى» بتقلص شديد فى معدته وراح يفكر بالأمر وعرف ما سيفعله، إذا كان اللغز صعبًا فسيظل صامتًا حتى تتركه يتراجع بلا ضرر، حتى يجد طريقًا آخر فقال: «حسنًا.. هل يمكن أن أسمع اللغز؟»

جلست فى منتصف الطريق ثم قالت: «أولاً فكر فيمن يعيش خلف قناع ولا يخبرك إلا بالأكاذيب، ثم أخبرنى ما آخر شىء يصلحه.. وسط الوسط ونهاية النهاية وأخيرًا قدم الصوت الذى تسمعه دومًا خلال البحث عن الكلمة وأربط كل ذلك معًا وأجبنى، ما هو المخلوق الذى لا تتمنى أن تُقبِّله؟

فتح «هارى» فمه فى دهشة وحيرة ثم تساءل: «أى إن

المطلوب هو مخلوق لا أتمنى أن أقبلّه؟».

لم تجبه وظلت صامتة، وإن ابتسمت فراح «هارى» يفكر فى الأمر..

شخص خلف قناع.. إيه.. هل هو جاسوس.. أم ماذا.. وما الصوت الذى أسمعه عند البحث عن معنى كلمة.. والنهاية.. كائن لا يمكن أن أُقبّله..

إنه .. الـ.. العنكبوت..»

ابتسمت المخلوقة العملاقة وأفسحت الطريق لـ «هارى» حتى يمر.. وحتى يمر «هارى» كان عليه أن يقترب منها بشدة، ولكنه عبر ثم استخدم عصاه لتحديد الاتجاه مرة أخرى وسار حسبما أرشدته وبعد قليل رأى ضوءًا أمامه.

كان كأس الدورة الثلاثية يلمع على مسافة مائة متر أمامه وكل ما فعله هو أن انطلق راكضًا وأمامه رأى جسمًا داكنًا يجرى أمامه، لقد كان «سيدريك».. يسرع أمامه بأقصى سرعة نحو الكأس وعرف «هارى» أنه لن يلحق به.. فقد كان «سيدريك» أطول منه ولكنه رأى جسمًا آخر على اليسار فى طريق.. يتجه نحوه ببطء فصاح «هارى» «سيدريك» على يسارك!».

التفت «سيدريك» ولكن متأخرًا، لقد كان عنكبوتًا عملاقًا يتقدم نحوه وطارت عصا «سيدريك» فى الهواء فرفع «هارى» عصاه ووجهها نحو العنكبوت صائحًا: «ستوبيفاى» ولكن التعويذة لم تفلح، فكل ما فعلته هو أنها جعلت العنكبوت يغير

اتجاهه ويسير نحو «هارى» فوجه عصاه نحوه مرة ثانية ولكن دون تأثيــر هذه المرة، ونظر «هارى» نحــو أقــدام العنكبـوت العملاقة وأعينه الواسعة السوداء ومن أمامها زوج من الأنياب الحادة وشعر «هارى» بنفسه يرتفع إلى أعلى بقدم العنكبوت الأمامية.

ومن أسفل سمع صوت «سيدريك»: «ستوبيفاى!».

ولكن التعويذة لم تعد مجدية فرفع «هارى» عصاه ثم صاح: «اكسبيليارمز».

ونجحت تعويذة نزع الأسلحة فتركه العنكبوت يسقط وبلا تفكير رفع «هارى» عصاه مرة أخرى ووجهها نحو العنكبوت قائلاً: «ستوبيفاى»، وهو ما فعله «سيدريك» فى نفس الوقت فاتحدت تعويذته وتعويذة «سيدريك» ليسقط العنكبوت على الأرض بصوت مرتفع وهوينزف بشدة ومن خلفه وقف «هارى» ينظر نحو الكأس التى كانت على بعد بضعة أقدام من «سيدريك» فصاح «هارى»: «هيا اذهب.. أنت هناك».

ولكن «سيدريك» لم يتحرك، لقد وقف هنا ينظر نحو الكأس ثم نحو «هارى» أكثر من مرة قبل.. ثم أخذ نفساً عميقاً قبل أن يقول: «إنه لك.. أنت الفائز، فقد أنقذت حياتى مرتين».

شعر «هارى» بالغضب، لقد هزمه «سيدريك» ووصل قبله فقال: «لا يمكن أن يكون الأمر بهذه الصورة إن من يصل للكأس أولاً هو الذى يفوز به.. وهوأنت، فقد أصيبت ساقى ولن أنجح فى أى سباق هكذا».

ولكن «سيدريك» قال: «لا»..

فصاح «هارى»: «توقف عن ذلك.. اذهب وخذ الكأس ثم نخرج من هنا».

ورأى «سيدريك» «هارى» يستند للحائط فقال: «لقد أخبرتنى عن التنين ولولا ذلك لما نجحت فى المهمة الأولى».

فقال «هارى» وقد بدأ يشعر بالدماء تسيل من ساقه: «لقد ساعدنى أحدهم، وأنت ساعدتنى مع لغز البيضة فأصبحنا متعادلين».

عاد «سيدريك» يقول: «وقد كان المفروض أن تحصل على نقاط أكثر فى المهمة الثانية لولا بقاؤك هناك لإنقاذ الرهائن.. أنا لم أفعل ذلك».

قال «هارى» فى ألم: «لقد كنت الوحيد الذى أخذ لغز البيضة مأخذ الجد.. هيا اذهب للكأس».

فقال «سيدريك»: «لا»..

وسار فوق سيقان العنكبوت متراجعًا عن المجد الذى لم يحققه أحد لمنزل «هافلباف» منذ قرون ثم قال وقد وقف أمام «هارى» معقود الذراعين: «هيا.. اذهب».

نقل «هارى» عينيه بين الكأس وبين «سيدريك» وللحظة تخيل نفسه وهو يخرج من المتاهة ويمسك بالكأس وسط صياح وتصفيق الجمهور، وتخيل «تشو» وعلى وجهها علامات الإعجاب واضحة أكثر من أى وقت مضى.. ثم بدأت الصورة تتلاشى ووجد نفسه يحدق فى وجه «سيدريك» قبل أن يقول: «نحن معًا».

- «ماذا؟»

- «سنذهب للكأس معًا ويسجل الانتصار باسم هوجوورتس فى كل الأحوال».

فرد «سيدريك» ذراعيه قائلاً: «هل.. هل أنت واثق من ذلك؟».

أجابه «هارى»: «نعم.. لقد ساعدنا بعضنا البعض أليس كذلك؟ ووصل كلانا إلى هنا لذلك فسنذهب لنأخذه معًا».

ولدقيقة وقف «سيدريك» كما لو كان لا يصدق ما يسمعه ثم قال: «أنت على حق.. هيا بنا».

وأمسك بذراع «هارى» ووضعه على كتفه وساعده حتى يسير إلى جواره إلى حيث الكأس وعندما وصلا له أمسك كل واحد منهما بيد من يدى الكأس وقال «هارى»: «مع ثلاثة.. هه؟».

واحد.. اثنان.. ثلاثة..

ورفعا الكأس معًا وهنا شعر «هارى» بشىء ما خلفه وشعر بساقه وقد تركت الأرض وأصبح غير قادر على حمل الكأس، وشعر بالكأس يجذبه.. يجذبه نحو موجة من الألوان و«سيدريك» بجانبه.

* * *



٣٢ لحم ودم وعظام

* * شعر «هارى» بقدميه تُصدمان بالأرض ولم تستطع ساقه المصابة على الوقوف فسقط وسقط منه كأس الدورة الثلاثية للسحرة ثم رفع رأسه متسائلاً: «أين نحن؟».

هز «سيدريك» رأسه ونهض ثم أعان «هارى» على الوقوف ونظرا حولهما ليجدا أنهما لم يعودا داخل هوجوورتس، لقد ابتعدوا أميالاً عنها وربما مئات الأميال، فقد اختفت كل التلال المحيطة بالقلعة كانا بدلاً منها يقفان داخل مقبرة مظلمة وخلف شجرة مجاورة بداخل كنسية على اليمين، فى حين ارتفع تل عن يسارها وبجوار التل استطاع «هارى» أن يرى منزلاً قديماً جيد البناء.

نظر «سيدريك» نحو الكأس ثم نحو «هارى» وتساءل: «هل أخبرك أحد أن الكأس سيكون أداة انتقال؟».

فأجاب «هارى» وهو لا يزال ينظر حوله: «لا.. هل هذا جزء من المهمة؟».

فأجابه «سيدريك» وقد بدا عليه التوتر: «لا أعرف ولكن من الأفضل أن نخرج عصيَّنا».

وجذب كل منهما عصاه حتى راود «هارى» نفس الشعور بأن هناك من يراقبه فقال فجأة: «أحدهم قادم» وعندما نظر نحو

الظلام شاهدا ظلاً يقترب منهما بثبات ويسير وسط شواهد القبور، ولم يستطع «هارى» معرفة الوجه ولكن طريقة السير ووضع الذراعين جعلته يدرك أن القادم يحمل شيئًا بين يديه ومع اقترابه رأى ما كان يحمله، لقد كان شيئًا يشبه طفلا صغيرًا.. أو لفافة من الملابس؟

وخفض «هارى» عصاه ونظر نحو «سيدريك» فرآه مرتبكًا ثم عاد كل منهما ينظر نحو القادم حتى يتعرفه..

وتوقف القادم بجوار حجر رخامى كبير على بعد حوالى ستة أقدام منهما، وللحظة ظل «هارى» و«سيدريك» وذلك الشخص ينظرون لبعضهم البعض وفجأة وبدون أى تحذير شعر «هارى» بألم شديد فى ندبة رأسه، كان الألم غير مسبوق، فسقطت عصاه من بين أصابعه وانحنى ليشعر برأسه تكاد تنفجر. ومن بعيد.. بعيد جدًا فوق رأسه.. سمع «هارى» صوتًا باردًا يقول: «اقتل الآخر».

وسرت ضوضاء غريبة للحظة قبل أن يسمع «هارى» صوتًا جديدًا يقول: «أفادا كادافرا».

ورأى «هارى» المكان يضىء بلون أخضر وسمع صوت شىء ثقيل يسقط إلى جواره على الأرض وازداد الألم فى رأس «هارى» قبل أن يبدأ فى التلاشى ففتح عينيه وهو خائف مما سيراه، لقد كان «سيدريك» بجواره ملقى على الأرض.. لقد مات.

وللحظة نظر «هارى» نحو وجه «سيدريك».. نحو عينيه المفتوحتين وقبل أن يستوعب ما يحدث وما يراه شعر بنفسه

يُرفع لأعلى ورأى ذلك الرجل القصير يسحبه نحو الحجر الرخامى ليرى الاسم المكتوب عليه تحت ضوء عصا الرجل «توم ريدل».

وأمسك الرجل بـ «هارى» مستخدمًا عصاه وقيده من رقبته وحتى قدميه فى ذلك الحجر، وحاول «هارى» مقاومته ولكن الرجل ضربه.. ضربة بيد تحمل أصبعًا مفقودًا فعرفه «هارى».. ولهث صائحًا: «أنت!».

ولكن «وورمتيل» الذى أنهى تقييده بالحجر لم يرد عليه فقد كان منشغلاً بالتأكد من قوة الحبال وبعدما تأكد من ذلك أخرج شيئًا أسود من جيبه وألصقه بفم «هارى» ثم استدار وأسرع مبتعدًا فلم يصدر «هارى» أى صوت ولم يعرف أين ذهب الرجل».

كان جسد «سيدريك» يرقد على بعد عشرين قدمًا منه وإلى جواره استقر كأس الدورة الثلاثية للسحرة بجانب عصا «هارى» التى سقطت على الأرض وكانت الكومة التى ظنها «هارى» ملابس بجوارها وبدأت تتحرك فراقبها «هارى» وهو يشعر بعودة الألم إلى جبهته مرة أخرى.. وفجأة عرف «هارى» أنه لا يريد أن يرى ما بداخل هذه الملابس..

لم يكن يريد لهذه اللفافة أن تفتح..

وسمع صوتًا غريبًا بجوار قدميه فرأى أفعى عملاقة اختلط صوتها بصوت أنفاس «وورمتيل» اللاهثة وهو عائد يحمل مرجلاً

كبيراً بداخله ما يشبه الماء وإن كان أكبر من أى مرجل شاهده «هارى» قبل ذلك فقد كان يتسع لرجل ناضج.

ازدادت حركة الشيء الموجود داخل لفافة الملابس كما لو كان يحاول الخروج منها فى حين انحنى «وورمتيل» أسفل المرجل حتى أشعل نيرانًا تحته أبعد نورها الأفعى قليلاً نحو الظلام.

وبدا كأن السائل الموجود بالمرجل يغلى بسرعة ومع غليانه انطلقت شرارات مضيئة كما لو كان بخاره هو تلك الشرارات، ثم سمع «هارى» نفس الصوت البارد يقول: «أسرع!».

- «إنه جاهز ياسيدى»

- «الآن..»

فتح «وورمتيل» كومة الملابس ليرى «هارى» ما بداخلها.. كان شيئًا قبيحًا.. هلاميًّا وبلا ملامح.. بل أسوأ من ذلك مئات المرات.

كان شيئًا يشبه الطفل المنحنى بلا شعر.. بل بلا جلد، ولحمه عبارة عن شيء أسود به بقع حمراء واسعة أما ذراعاه وساقاه فكانا رفيعين وواهنين.. أما وجهه، فلا يوجد طفل يملك هذا الوجه على الإطلاق.. لقد كان وجهه يشبه الأفعى وله عينان حمراوان.

كان ذلك الشيء يبدو لا حول له ولا قوة ولكنه رفع ذراعيه ووضعهما حول رقبة «وورمتيل» ليرفعه فانزلق غطاء رأسه ورأى «هارى» وجهه الشاحب وهو يحمل ذلك الشيء نحو المرجل ثم

وضعه فيه وسمع «هارى» صوت الجسم الصغير وهو يصطدم بقاع المرجل ثم رفع «وورمتيل» عصاه قائلاً:

«يا.. يا لحم الخادم، بكَ سينهض جسد السيد».

ومد يده اليمنى أمامه.. اليد التى بها أصبع مفقود.. ورفع الخنجر بيده اليسرى، وعرف «هارى» ما ينوى أن يفعل فأغمض عينيه وإن لم يستطع أن يمنع عن أذنيه تلك الصرخة المدوية التى أطلقها «وورمتيل» قبل أن يسمع شيئًا يسقط على الأرض وبعده خطوات «وورمتيل» ثم صوت شىء يلقى فى الماء.

ولم يحتمل «هارى» أن يفتح عينيه حتى شعر بأنفاس «وورمتيل» أمام وجهه وهو يقول:

«د.. دماء العدو.. تؤخذ بالقوة.. ليُبعث بها السيد».

ولم يملك «هارى» ما يفعله.. لقد كان مقيدًا بذلك الحجر وعندما فتح عينيه استطاع أن يرى خنجر «وومتيل» يرتعش فى يده الباقية وشعر بسنه يخترق جلد ذراعه الأيمن لتسيل دماؤه على ملابسه الممزقة فى حين ظل «وورمتيل» ينتحب من الألم قبل أن يدس يده فى جيبه ويخرج زجاجة صغيرة حملها أسفل جرح «هارى» ويملؤها من دمائه قبل أن يعود للمرجل ويصب الدماء بداخله ثم يسقط على الأرض بجوار المرجل الذى راح يطلق شراراته اللامعة فى كل اتجاه قبل أن يهدأ ويسود الظلام المكان ولم يحدث شىء.

وفجأة عادت الشرارات تنطلق مرة أخرى وبدأ بخار أبيض كثيف يتصاعد من المرجل يحيط بكل شىء فلم يعد «هارى»

يرى «وورمـتـيل».. أو «سـيـدريك».. أو أى شـىء سـوى هذا البخار..

تُرى هل حدث خطأ؟

ولكن.. وخلال ذلك الضباب الذى لفه رأى أمامه ظل رجل.. طويل القامة ونحيف خرج من المرجل ثم قال بصوت بارد مرتفع: «ملابسى».

وأسـرع «وورمـتـيل» لإحـضـار الملابس من على الأرض ووضعها بيده الوحيدة فوق رأس سيده الذى خرج وهو يحدق فى «هارى» الذى رأى الوجه الذى ظل يطارده فى أحلامه طوال ثلاث سنوات وجهًا أبيض شاهقًا بعينين واسعتين وأنف مسطح له فتحتان كفتحتى أنف الأفاعى.

لقد نهض لورد فولدمورت مرة أخرى.

* * *



٣٣ آكلــو المــوتى

* * * نظر «فولدمورت» بعيداً عن «هارى» وبدأ يختبر جسده كانت يداه كالعناكب الشاحبة ولم يبد من وجهه حينما ابتعد سوى عينيه الحمراوين اللتين راحتا تبرقان فى الظلام كعيون القطط ورفع يديه أمامه وراح يحرك أصابعه دون أن يلتفت إلى «وورمتيل» مطلقًا، رغم أنه راح يتلوى وينزف على الأرض ولم ينظر حتى إلى تلك الأفعى العملاقة التى عادت تقترب من المكان وتحيط «هارى» مرة أخرى قبل أن يدس «فولدمورت» يده الغريبة الشكل وأخرج عصا سحرية رفعها وأشار بها نحو «وورمتيل» الذى راح يرتفع عن الأرض قبل أن يلقى به بجوار «هارى» وهو يبكى.

ثم أدار «فولدمورت» عينيه نحو «هارى» وأطلق ضحكة مرتفعة باردة وقاسية.

ورأى «هارى» الدماء التى تغرق ملابس «وورمتيل» وتلمع فى الظلام بسبب نزيف يده قبل أن يقول: «سيدى.. سيدى.. لقد... لقد وعدتنى.. وعدتنى ياسيدى».

قال «فولدمورت» فى تجاهل: «ارفع ذراعك».

– «سيدى.. شكرًا لك.. شكرًا لك يا سيدى..».

ورفع ذراعه الدامية أمامه فضحك «فولدمورت» قائلاً: «الذراع الأخرى يا وورمتيل».

- «سيدى.. أرجوك».

وانحنى «فولدمورت» وأمسك بذراع «وورمتيل» اليسرى ليرى «هارى» وشماً على جلد «وورمتيل» عبارة عن جمجمة تخرج أفعى من فمها.. كانت نفس الصورة التى ظهرت فى سماء كأس العالم للكويدتش علامة الظلام وراح «فولدمورت» يفحصها متجاهلاً كلمات «وورمتيل» وبكاءه ثم قال: «لقد عادت.. وسيشاهدونها جميعًا.. والآن.. سنرى.. الآن سنعرف..».

ثم ضغط بأصبعه على تلك العلامة على ذراع «وورمتيل» ليقفز الألم نحو ندبة رأس «هارى» مرة أخرى ويصرخ «وومتيل» من جديد، وعندما رفع «فولدمورت» أصبعه عن ذراع «وومتيل» وجد «هارى» العلامة وقد استحالت للون الأسود بينما ارتفعت نفس العلامة التى رآها فى كأس العالم إلى السماء ورأى «هارى» شعوراً قاسياً بالرضا على وجه «فولدمورت» وتراجع برأسه وراح ينظر حوله ثم تساءل هامساً: «كم منهم سيملك الشجاعة الكافية حتى يعود؟ وكم منهم سيكون غبيّاً لدرجة الابتعاد؟».

صمت قليلاً قبل أن يلتفت إلى «هارى» ويبتسم ابتسامة قاسية ثم قال: «أنت تقف فوق قبر أبى يا «هارى بوتر».. عامى وأحمق.. تماماً مثل والدتك العزيزة، ورغم ذلك فقد كان لهما فوائد.. أليس كذلك؟ لقد ماتت أمك وهى تدافع عنك عندما كنت صغيراً.. وأنا قتلت أبى وها أنت ترى كم كان ذلك مفيداً..».

ضحك «فولدمورت» مرة أخرى قبل أن يتابع: «هل ترى هذا المنزل المقام على سفح التل يا «بوتر»؟ لقد عاش فيه أبى وكانت أمى ساحرة تعيش فى هذه القرية، أحبت أبى وتزوجته ولكنه هجرها عندما أخبرته بحقيقتها.. فأبى لم يكن يحب السحر ولذلك تركها وعاد إلى والديه قبل ولادتى، وماتت أمى وهى تلدنى وتركتنى لأتلقى تربيتى فى مؤسسة ترعى أطفال العامة اليتامى.. ولكنى بحثت عنه وانتقمت لنفسى من ذلك الأحمق الذى أعطانى اسمه «توم ريدل»، كان يتكلم وهو يروح ويجىء أمامه ثم تابع: «ولكن.. ها هى أسرتى الجديدة تعود يا هارى».

وامتلأ الهواء فجأة بأصوات عباءات تسحب على الأرض ووسط المقابر بدأ السحرة والساحرات في الظهور فكان الأمر كأنهم ينتقلون فجائيًّا.. وكانوا جميعًا يغطون رءوسهم ووجوههم وبدءوا التحرك واحدًا تلو الآخر إلى الأمام.. وببطء وحذر كما لو كانوا لا يصدقون أنفسهم، ساروا نحو «فولدمورت» الذى وقف صامتًا فى انتظارهم، وفجأة انحنى أحد آكلى الموت وزحف حتى وصل إلى «فولدمورت» ثم قبَّل طرف عباءته قائلاً:

«سيدى.. سيدى».

وتبعه الباقون وفعلوا مثلما فعل حتى كونوا دائرة أحاطت بقبر «توم ريدل» و«هارى» و«فولدمورت» و«وومتيل» الذى كان لا يزال يبكى ثم بدءوا يفتحون هذه الدائرة كما لو كانوا فى انتظار المزيد، ثم قال «فولدمورت»: «مرحبًا يا آكلى الموتى.. لقد

مرت ثلاثة عشر عامًا منذ التقينا لآخر مرة والآن تلبون ندائى كما لو كنت معكم بالأمس حسنًا.. إننا مازلنا متحدين تحت علامة الظلام.. أليس كذلك؟ إننى أراكم جميعًا بصحة جيدة ومظهر لائق.. وأتساءل: لماذا لم تحاول هذه المجموعة من السحرة مساعدة سيدهم الذى أقسموا على الولاء له؟».

ولم ينطق أحد ولم يتحرك أحد إلا «وومتيل» الذى كان لايزال يبكى فوق ذراعه المبتورة، فهمس «فولدمورت»: «وسأجيب على نفسى.. إنهم تأكدوا من سقوطى وظنوا أننى ذهبت بلا عودة، وألقوا بأنفسهم فى أحضان أعدائى وادّعوا البراءة والجهل.. ثم عدت أسأل نفسى: كيف صدقوا أننى لن أنهض مرة أخرى؟ وهم يعرفون الخطوات التى اتخذتها قبل ذلك لحماية نفسى من الموت: هم يعرفون الأدلة على خلود قوتى، وأجبت نفسى ثانية.. ربما يؤمنون بوجود قوة أخرى تفوق قوتى، تفوق قوة لورد «فولدمورت».. وأصبحوا يدينون بالولاء لآخر.. ربما أصبح ولاؤهم لبطل العامة وأصبحتُ الدم العكر.. «ألبس دمبلدور».. لقد كان ذلك خيبة أمل كبيرة لى.. أنا.. أعترف بخيبة أملى.

وتقدم أحد آكلى الموت نحو «فولدمورت» وألقى بنفسه تحت قدميه قائلاً: «سيدى.. سامحنى ياسيدى.. سامحنا جميعًا..».

وضحك «فولدمورت» ثم رفع عصاه صائحًا: «كروشيو!» وراح الساحر يتلوى ويصرخ فى ألم كبير حتى أعاد «فولدمورت» عصاه ليستلقى آكل الموت لاهثًا على الأرض قبل أن يقول: «انهضى يا أخرى».. انهض.. هل تطلب الصفح منى؟

أنا لا أصفح.. ولا أنسى.. لقد كانت ثلاثة عشر عامًا طويلة.. وأنا أريد ثلاثة عشر عامًا تعويضًا حتى أصفح عنك، ولقد دفع «وورمتيل» جزءًا من ذلك التعويض.. أليس كذلك يا وورمتيل؟.. أنت لم تعد بسبب ولائك لى ولكن بسبب خوفك من أصدقائك القدامى، لذلك فأنت تستحق هذا الألم يا «وورمتيل».. تستحقه.. ولكنك ساعدتنى على استعادة جسدى رغم ذلك.. ولورد «فولدمورت» يكافئ من يساعده.. «ورفع عصاه مرة أخرى لترتسم عند طرفها صورة دخانية ليد بشرية لمعت تحت ضوء القمر واتجهت لتلتصق برسغ «وورمتيل» ليتوقف بكاؤه فجأة ويتعالى صوت أنفاسه وهو لا يصدق أن هذه اليد الفضية التحمت بذراعه وبدا وكأنه يرتدى قفازًا لامعًا فراح يفرد ويثنى أصابعها قبل أن يقول: «سيدى.. سيدى إنها... إنها جميلة.. شكرًا لك.. شكرًا لك..»».

ثم انحنى أمامه ولثم طرف عباءته بشفتيه ليقول «فلولدمورت»: «أرجو ألا يتغير ولاؤك بعد الآن يا «وورمتيل»».

وأجابه وهو يرتعش: «لا ياسيدى.. مطلقًا».

نهض «وورمتيل» واتخذ مكانه وسط الدائرة وهو يحملق فى يده الجديدة القوية بينما الدموع لاتزال تغرق وجنتيه ثم اقترب «فولدمورت» من الرجل الذى يقف على يمين «وورمتيل» قائلاً: «لوشيوس.. صديقى الغامض.. لقد علمت أنك مازلت تحب الطرق القديمة ومازلت على استعداد لتتولى قيادة تعذيب العامة». ولكنك لم تحاول العثور علىَّ يا «لوشيوس»، لقد كانت

جرأتك فى كأس العالم مثيرة ولكن...، ألم يكن من الأفضل أن توظف هذه القوى فى البحث عن سيدك ومحاولة مساعدته؟».

فأجاب «لوشيوس مالفوى»: «سيدى، لقد كنت على أُهبة الاستعداد، حتى إذا سمعت أية أخبار أو رأيت أية إشارة أكون بجانبك على الفور ولن يمنعنى شىء..».

قاطعه «فولدمورت» قائلاً: «ولذلك فقد هربت من إشارتى حينما أطلقها أحد المخلصين لى فى السماء الصيف الماضى.. نعم. أنا أعرف كل شىء، «لوشيوس».. لقد كانت خيبة أملى كبيرة فيك.. وأنا أتوقع منك خدمة أكثر إخلاصاً فى المستقبل».

- «بالتأكيد.. بالتأكيد يا سيدى..».

وسار «فولدمورت» قليلاً قبل أن يتوقف مرة أخرى ليقول: «ماكينر.. لقد قتلت وحوشًا خطرة تملكها وزارة السحر.. لقد أخبرنى «وورمتيل».. وسيكون لك ضحايا أكثر فى المستقبل..».

غمغم «ماكينر» قائلاً: «شكرًا.. شكرًا لك يا سيدى..».

عاد «فولدمورت» يتحرك حتى وقف أمام أضخم اثنين يقفان فى الدائرة قائلاً: «وهنا.. كراب.. وجويل..».

- «سيدى..».

- «سيدى..».

ووصل «فولدمورت» إلى أكبر فراغ فى محيط الدائرة ليقول: «المفروض أن يقف هنا ستة من آكلى الموت، مات منهم ثلاثة فى خدمتى.. وواحد لا يملك الشجاعة ليعود إلىّ.. وسيدفع ثمن

ذلك، وواحد لن يعود إلىّ مطلقًا.. وسأقتله بالطبع.. وواحد مازال أخلص خادم لى.. إنه فى «هوجوورتس».. ذلك الخادم المخلص الذى كان من ثمار جهوده وجود صديقنا الصغير هنا الليلة.

ثم التفت نحو «هارى» ومعه عيون كل آكلى الموت: «نعم. لقد حضر «هارى بوتر» حفل عودتى للحياة بل إنى أقول إنه كان ضيف الشرف فى هذا الحفل».

وساد صمت قصير قبل أن يتقدم «لوشيوس مالفوى» خطوة للأمام قائلاً: «سيدى.. إننا نأمل أن نعرف.. ونتوسل لك حتى تخبرنا.. كيف حققت هذه المعجزة.. كيف استطعت أن تعود لنا؟».

قال «فولدمورت»: «يا لها من قصة يا «لوشيوس»، وهى القصة التى تبدأ وتنتهى بصديقى الصغير».

ثم اتجه ليقف بجوار «هارى» واتجهت جميع الأنظار نحوهما لتتابع: «أنتم تعرفون بالطبع أنهم يطلقون على هذا الصبى اسم سقوطى» كان ينظر نحو «هارى» الذى بدأ يشعر بالألم يعود لرأسه قبل أن يتابع «فولدمورت»: «أنتم تعرفون جميعًا أن الليلة التى فقدت فيها قواى حاولت قتله وماتت أمه وهى تحاول إنقاذه.. وأقر أنها قامت بذلك بقوة وإصرار لدرجة أننى لم أستطع أن أمسَّ الصبى.. وكانت تضحية الأم سببًا فى عدم فاعلية تعويذتى وجعلتها ترتد إلىّ.. ووجدت نفسى أخرج من جسدى لأصبح مجرد روح.. روح هائمة مثل أى شبح

وضيع.. ولكننى كنت حيًّا بعد كل ذلك.. ولم أعرف كيف كنت ولا ماذا كنت،.. أنا الذى قطعت أكبر شوط نحو الخلود الذى كان هدفى كما تعرفون.. أن أقهر الموت، والآن لقد تعرضت للاختبار وبدا أن إحدى خبراتى قد أفلحت؛ لأننى لم ألق مصرعى رغم أن التعويذة كانت تستطيع أن تصل بى إلى هذه النتيجة ولكن ما حدث هو أننى أصبحت أضعف مخلوق على قيد الحياة.. ولأننى بلا جسد فقد غابت عنى وسيلة مساعدة نفسى لأن كل تعويذة قد تعيننى تحتاج لاستخدام عصا سحرية.. وبقيت فى مكان بعيد.. فى غابة.. وانتظرت وكنت واثقًا أن أحد آكلى الموت المخلصين سيحاول العثور علىّ.. سيأتى أحدهم ليقوم بالسحر الذى لم أستطع أنا القيام به.. ولكن انتظارى ذهب سُدى».

سرت رعدة وسط دائرة آكلى الموت تركها «فولدمورت» تدور وسطهم قليلاً قبل أن يتابع: « ولم يبق لى سوى قوة واحدة وهى الاستيلاء على أجساد الآخرين ولكننى لم أجرؤ على الاقتراب من أى تجمع فقد كان كشافو الوزارة ينتشرون فى كل مكان بحثًا عنى، وكنت أحيانًا أستولى على أجساد حيوانات وكانت الأفاعى هى المفضلة لى بالطبع، ولكن وجودى داخل أجسادها لم يمنحنى كل قوتى ولم أكن قادرًا على ممارسة السحر، كذلك فإن استيلائى على أجسادهما كان عاملاً يؤدى إلى قصر أعمارها ».

«ثم.. وبعد أربع سنوات.. بدت وسيلة عودتى واضحة ومؤكدة.. ساحر صغير السن.. أحمق.. راح يتجول فى الغابة

التى اتخذتها منزلاً لى، وكانت الفرصة التى كنت أحلم بها لأنه كان معلماً فى مدرسة «دمبلدور».. وكان من السهل أن ينصاع لرغباتى.. وقد أعادنى إلى هذا البلد وبعد ذلك استوليت على جسده حتى أتأكد من تنفيذه لكل أوامرى.. ولكن خطتى فشلت.. فلم أستطع سرقة حجر الفيلسوف.. وفقدت فرصتى لتأكيد خلودى.. بسبب هارى بوتر».

وساد الصمت والسكون المكان فلم يكن هناك ما يتحرك سوى فروع الشجرة المجاورة وتركزت عيون جميع آكلى الموت نحو «هارى» ثم تابع «فولدمورت»: «ومات خادمى حينما غادرت جسده، وعدت ضعيفاً كما كنت ورجعت لأختبئ مرة أخرى، ولن أخفى عليكم أننى أحياناً كنت أخشى عدم استعادة قواى.. نعم. لقد كانت هذه أسوأ ساعات حياتى.. فقد كان مرور أحدهم علىَّ مصادفة أمراً غير وارد.. وبدأت أيامى منذ وجود فرصة أخرى وبدا أن أتباعى المخلصين قد فقدوا اهتمامهم بى وتجاهلوا أمرى.. ومنذ عام تقريباً.. وعندما ظننت أن الأمل قد أصبح بعيداً عنى.. حدث أخيراً.. عاد أحد أتباعى لى.. وخدع الجميع ليعتقدوا أنه قد لقى مصرعه وقرر العودة لسيده، وذهب للقرية التى كان يشاع أننى اختفيت فيها.. وقد كانت صداقته للفئران عاملاً مساعداً فقد أخبره أصدقاؤه الصغار أن هناك مكاناً فى إحدى الغابات بألبانيا يتجنبونه بسبب وجود شىء يقتل بعضهم.. ولكن رحلة عودته لى لم تكن سهلة ولم تسر بلا أخطاء، فلدى شعوره بالجوع فى إحدى الليالى على حافة الغابة التى كان يتمنى أن يجدنى بها اتجه لحانة حتى يحصل على

بعض الطعام.. وهناك قابل «بيرتاجوركنس» إحدى ساحرات وزارة السحر.

وانظروا كيف يخدم القدر رغبات «فولدمورت»، فلقد قام «وورمتيل» بشيء يحمل من الذكاء ما لم أتوقعه منه، لقد أقنع «بيرتاجوركنس» بالخروج معه ولأنه كان يفوقها قوةً فقد استطاع إحضارها لي وكانت «بيرتا» التي بدت وكأنها قد أفسدت كل شيء كانت هدية تفوق قيمتها كل أحلامي.. لقد كانت منجمًا للمعلومات وأخبرتني أن الدورة الثلاثية للسحرة ستقام في «هوجوورتس» هذا العام، كما أخبرتني عن آكل موت مخلص يتمنى مساعدتي لو أنني اتصلت به.. لقد أخبرتني بأشياء كثيرة.. وقد استخدمت كل قدراتي الممكنة حتى أحصل منها على كل المعلومات الممكنة وهو ما سبب دمار عقلها وجسدها فلم أستطع امتلاك جسدها وتخلصت منها».

وابتسم ابتسامة مفزعة واتسعت عيناه بلا رحمة ثم تابع: «وبالطبع فقد كان جسد «وورمتيل» لا يصلح لهذا الشرف فقد كان سيجذب انتباه كل الأنظار نحوه وإن كان خادمًا مطيعًا استطعت الاعتماد عليه طويلاً في تنفيذ ما أوصيه به من تعليمات وكل ما استطعت الوصول له هو امتلاك جسد ضئيل حتى يعينني على السفر والانتقال من مكان لآخر».

«ولم تكن هناك فرصة أخرى للحصول على حجر الفيلسوف؛ لأنني عرفت أن «دمبلدور» سيقرر تدميره.. ولكنني سألجأ لطريق آخر حتى أستعيد جسدي وقوتي.. وكنت أحتاج لذلك ثلاثة مقومات كان واحدٌ منها في حوزتي وهو لحم أحد أتباعي..

وكان حصولي على عظام أبي يعني ضرورة حضورنا إلى هنا حيث دُفن.. ولم يبق سوى الحصول على دم خضم.. وحاول «وورمتيل» استخدام أي ساحر ممن يكرهونني ولكنني كنت أحتاج لدم «هاري بوتر».. لقد كنت في حاجة لدم من سلبني قوتي لمدة ثلاثة عشر عامًا بسبب حماية أمه له».

«وبقي لي خطوة واحدة وهي الحصول على «هاري بوتر» وسط كل الحماية التي كانت حوله والتي كان يشرف عليها «دمبلدور» بنفسه حتى يؤمن مستقبل الصبي، وربط أمانه بوجوده فلا أستطيع أن أمسَّ هذا الصغير مادام تحت حمايته.. وأتى كأس العالم للكويدتش وظننت أن حمايته قد تكون أقل هناك؛ لأنه كان بعيدًا عن «دمبلدور» ولكن المشكلة كانت عندي فلم تكن كل قواي قد عادت لي وبالتالي فلم أكن أستطيع اختراق هذه السياج من سحرة الوزارة وبعد انتهاء الكأس سيعود إلى «هوجوورتس» ويعود تحت حماية ذلك المعتوه المحب للعامة ويستحيل الحصول عليه مرة أخرى.

ولكن.. باستخدام معلومات «بيرتا جوركنس» وباستخدام تابعي المخلص العامل في «هوجوورتس» الذي أكد لي وضع اسم الصبي في كأس النار ثم التأكد من فوزه بالبطولة حتى يلمس الكأس التي حولها تابعي المخلص إلى أداة انتقال ستحضره إلى هنا بعيدًا عن متناول «دمبلدور» وبعيدًا عن مساعدته وحمايته وها هو ذا.. الصبي الذي اعتقدتم جميعًا أنه كان سبب سقوطي».

ثم رفع عصاه نحو وجه «هارى» قائلاً: «كروشيو!».

وكان الألم أقوى من كل ما تخيله «هارى»، لقد شعر أن عظامه تكاد تحترق ورأسه يكاد ينفجر وعيناه تدوران فى جنون وتمنى لو ينتهى هذا الألم، ولو كان الثمن هو موته.. وفجأة توقف كل شىء ووجد نفسه مقيداً بشاهد قبر والد «فولدمورت» الذى وقف محدقًا به بعينيه الحمراوين وآكلو الموت من حوله يضحكون وسط سُكون الليل حتى قال «فولدمورت»: «أترون.. كيف كان من الحماقة الاعتقاد بأن هذا الصبى يمكن أن يكون أقوى منى.. ولكننى لا أريد أن أدع شكّاً فى ذهن أى أحد.. لقد حرمنى «هارى بوتر» بسبب ضربة حظ وسأثبت قوتى بقتله الآن وهنا.. أمامكم جميعًا.. عندما لا يكون هناك «دمبلدور» ليساعده ولا أمٌّ لتحميه وتموت فى سبيله، وسأعطيه فرصة.. سأسمح له بالقتال وستحكمون بأنفسكم على من منا أقوى من الآخر».

ثم التفت قائلاً: «حُلَّ وثاقه يا وورمتيل وأعد له عصاه».

* * *



٣٤ المبـــارزة

*** اقترب «وورمتيل» من «هارى» وحلَّ وثاقه مستخدمًا يده الفضية الجديدة وللحظة فكر «هارى» أن يركض مبتعدًا ولكن ساقه المصابة اهتزت وهو يحاول النهوض واقفًا فى حين اقترب آكلو الموتى ليـضـيـقـوا الدائرة التى كـانت تحـيط به مع «فولدمورت» وسـار «وورمتـيل» نحو جسد «سـيدريك» ثم عاد بعصا «هارى» وألقى بها نحوه وهو ينظر إليه ثم عاد إلى مكانه فى الدائرة قبل أن يقول «فولدمورت» وعيناه تلمعان فى الظلام: «لقد تعلمت المبارزة.. أليس كذلك يا «بوتر»؟».

وتذكر «هارى» انضمامه لنادى المبارزة وإتقانه لتعويذة فزع السلاح، ولكن كيف سيغير نزع عصا «فولدمورت» وهو محاط بكل هؤلاء الأتباع من آكلى الموت.. لقد كان الميزان نحو ثلاثين إلى واحـد.. وهو لم يتـعلم شيـئًا يجـعله يقدر على مثل هذه المواجـهة.. كـان يعرف أنه سيـواجـه ما حذره منه «مودى».. تعويذة أڤادا كاداڤرا.. وقد كان «فولدمورت» على حق، فأمه ليست هنا حتى تموت من أجله ـ لقد كان يفتقر للحماية ـ.

وعاد «فولدمورت» يقول: «سننحنى يا «هارى».. هيا فهذه أصول يجب أن تُتَّبع.. و«دمبلدور» يُحب أن تلتزم بالقواعد انحنِ للموت يا «هارى»..».

عاد الأتباع يضحكون مرة أخرى وابتسم «فولدمورت» أما «هارى» فلم ينحنِ فهو لن يسمح لـ«فولدمورت» أن يلهو به قبل قتله.. لن يمنحه هذه السعادة.. وقال «فولدمورت» وهو يرفع عصاه: «انحن! وشعر «هارى» وكأن هناك من يجبر ظهره على الانحناء وسط ضحكات آكلى الموتى فقال «فولدمورت»: «رائع.. والآن واجهنى كرجل.. مرفوع الهامة.. مثلما مات أبوك..».

ثم رفع عصاه قَبل أن يفعل «هارى» أى شىء يحمى به نفسه فأصابته تعويذة التعذيب مرة أخرى واجتاحه نفس الألم فراح يصرخ كما لم يصرخ طوال حياته.. وتوقف الألم وسقط «هارى» وهو يرتعش كما كان يفعل «وورمتيل» بعد قطع يده فقال «فولدمورت»: «هدنة قصيرة.. فهذا يؤلم.. أليس كذلك يا هارى؟» وأنت لا تريد أن أقوم بذلك مرة أخرى.. هل هذا صحيح؟».

ولم يجب «هارى».. لقد كان فى طريقه للموت مثل «سيدريك».. سيموت ولا يملك ما يمكن أن يفعله حيال ذلك.. ولكنه لم يلعب طويلاً.. لن يطيع «فولدمورت».. ولن يتوسل.. فعاد «فولدمورت» يقول: «لقد سألتك إذا كنت تريدنى أن أقوم بهذا مرة أخرى.. أجبنى.. امبريو!».

كانت تعويذة التحكم هذه المرة التى سبق أن قهرها «هارى» فى درس الأستاذ «مودى» وبالفعل فقد سمع نفس الصوت: «قل.. لا.. لا.. لا..».

وصاح بقوة: «لا..».

وترددت كلمة «هارى» فى المكان قبل أن يشعر بآلام تعويذة التعذيب تعاوده مرة أخرى.. وبدأ يشعر بما يحيط به وسمع «فولدمورت» يكرر فى هدوء بعد أن توقف آكلو الموت عن الضحك: «لا.. لا تفعل.. لا.. يا «هارى» فالطاعة إحدى الفضائل التى أحتاج لأن أعلمها لك قبل موتك.. ربما مع قليل من الألم».

ورفع عصاه ولكن هذه المرة كان «هارى» مستعدًا فاستدار وتدحرج ليختفى خلف مشاهد القبر الرخامى وسمع صوت اصطدام التعويذة بالحجر، تبعها صوت «فولدمورت» وقد عاد الأتباع للضحك مرة أخرى: «إننا لا نلعب الاستغماية هنا يا «هارى» ـ وأنت لا تستطيع الاختباء منى ـ فهل يعنى هذا أنك تعبت من المبارزة؟ أم أنك تفضل أن ننهيها الآن؟ هيا يا «هارى».. اخرج لنلعب.. اخرج لنلعب- سيكون الأمر سريعًا وربما لا يكون مؤلما- فأنا لا أعرف لأننى لم أمت قبل ذلك..».

ومن مكانه خلف ذلك الحجر عرف «هارى» أنها النهاية قد أتت.. ولا أمل له.. ولا يوجد من يساعده وسمع «فولدمورت» يقترب فقرر شيئًا بعيداً عن حدود العقل ـ لقد قرر أنه لن يموت تحت قدمىْ «فولدمورت» ـ سيموت واقفًا مثل والده.. وسيموت وهو يحاول الدفاع عن نفسه ـ حتى وإن كان هذا الدفاع مستحيلاً.

وقبل أن يصل «فولدمورت» نهض «هارى» وأمسك عصاه بقوة ورفعها أمامه مواجهًا «فولدمورت» وفى نفس اللحظة صاح

«هارى»: «اكسيليارمز» وصرخ «فولدمورت»: «أقادا كاداقرا».

وانطلق شعاعان من طرفى العصوين اصطدما ببعضهما فى الهواء وشعر «هارى» بعصاه تهتز كما لو أن طاقة كهربائية سرت فيها فجأة - وأصبح هناك خيط ضوئى يربط بين العصوين.. خيط ذهبى براق، ولدهشة «هارى» فقد رأى عصا «فولدمورت» ترتعش فى يده أيضاً.

وفجأة شعر «هارى» بقدميه ترتفعان عن الأرض ورأى «فولدمورت» يرتفع أمامه بدوره وابتعدا عن المقبرة حتى وصلا إلى بقعة أخرى بعيدة عن المقابر وسط صياح آكلى الموت الذين راحوا يطلبون إرشادات «فولدمورت» وهم يقتربون وبدأ ذلك الخيط الذهبى يتشعب ويتزايد حتى كوّن شبكة تحيط بهما معا وتعزلهما عن أصوات من يصيحون أسفلهم حتى قال «فولدمورت» أخيراً: «لا تفعلوا أى شىء».

ورأى «هارى» اتساع عينيه فى دهشة مما يحدث ورأه وهو يحاول قطع هذا الخيط الذى يربط بين عصاه وعصا «هارى» فأمسك «هارى» بعصاه بشدة بكلتا يديه فعاد «فولدمورت» يقول: «لا تفعلوا أى شىء حتى أخبركم».

وفجأة ملأ المكان صوت جميل يأتى من كل هذه الخيوط الذهبية التى أحاطت بـ«هارى» و«فولدمورت» وتعرف «هارى» الصوت الذى سمعه مرة واحدة فى حياته- كان صوت الأمل بالنسبة لـ «هارى» كان كما لو أن صديقاً يهمس فى أذنه.. لقد كانت أغنية «العنقاء» ولكن الأمر لم يسر كما أراد فقد ازدادت

قــوة اهتــزاز عــصــاه وتغــيــر الخــيط الذى كــان يربطه بـ«فـولدمورت».. بدا وكـأن ومـضـات من الضـوء تسـرى من هذا الخيط فى بطء وكلما وصل أحـدها إلى يد «هارى» ارتـعدت فى قوة.

ومع أحـدهـا شـعـر «هارى» بـعـصـاه وقـد ازدادت حـرارتهـا بشكل لا يستطيع احتماله مع ازدياد اهتزازها حتى شعر أن عصاه تكاد تتحطم.. فحاول استخدام كل تركيزه حتى ترتد هذه الومضات نحو «فولدمورت» وبالفعل فقد بدأت الومضات تسير فى الاتجاه المعاكس.. فبدأ الاندهاش والخوف أيضًا على وجه «فـولدمـورت».. ولم يكن «هارى» يعرف مـا سيـؤدى له ذلك ولكنه ظل يركز كمـا لم يفـعل من قـبل فى حياته وببطء - بطء شديد.. بدأت الومضات تقترب من طرف عصا «فولدمورت» الذى بدأ يصرخ ألمًا.. وقد اتسعت عيناه فى صدمة حقيقية قبل أن تخرج يد دخانية من العصا.. ويزداد مع ظهورها صراخه وألمه.. ثم اختفت وبدأت صورة أخرى فى التكون.. صورة «سيدريك ديجورى» الذى راح ينظر لأعلى وأسفل قبل أن يقول بصوت يبدو وكأنه يتردد من بعيد: «تماسك يا هارى».. وعندما نظر «هارى» لعينى «فولدمورت» وجد الدهشة لاتزال فى عينيه وصراخه يرتفع ويتزايد.. قبل أن تخبو صورة «سيدريك» وتبدأ صورة أخرى فى التكون.. كان رجلاً عجوزًا.. رآه «هارى» فى حلمه قبل ذلك.. وبدأ يتحدث مثلما فعل «سيدريك»: «إذن فقد كان ساحرًا حقاً؟.. لقد قتلنى.. قاتله أيها الصبى.. ولا تتركه..».

وبدأت صورة جديدة في التكون.. صورة «بيرتاچوركنس» التي تفقدت المبارزة ثم قالت: «لا تتركه، ولا تجعله ينال منك.. لا تتركه يا «هاري»..».

وراحت صورتها مع صورة «سيدريك» وذلك الرجل يدورون حولهما وهم يهمسون بكلمات التشجيع لـ«هاري» ثم بدأ رأس آخر في الخروج من طرف عصا «فولدمورت».. كان وجهًا يعرفه «هاري» تمامًا وإنْ لم يسمح له القدر بمقابلته.. لقد كان وجه أمه وقالت في هدوء: «سيأتي والدك.. فهو يرغب في رؤيتك.. سيكون كل شيء على ما يرام.. تماسك».

وجاء.. فظهر رأسه أولاً ثم باقي جسده.. واقترب من «هاري» وتكلم بنفس الصوت الذي يبدو وكأنه صدى يتردد في مكان بعيد و«فولدمورت» يحملق في وجوه ضحاياه الذين راحوا يدورون حوله: «عندما ينقطع الخيط بين عصاك وعصاه- سنتلاشى.. ولكننا سنمنحك القليل من الوقت.. يجب أن تصل إلى أداة الانتقال- فستعيدك إلى «هوجوورتس».. هل تفهم يا «هاري»؟».

أجاب «هاري» وهو يصارع للحفاظ على تركيزه: «نعم».

وعاد صوت «سيدريك» يقول: «هاري» خذ جسدي معك.. خذ جسدي لوالديّ..».

أجابه «هاري» وهو يجاهد للتشبث بعصاه: «سأفعل».

وهمس أبوه: «هيا يا «هاري».. استعد لتركض.. هيا».

وصاح «هاري»: «الآن!».

وسقط على الأرض وقد انقطع الخيط الذهبى واختفى القفص الذى كوَّنه واختفت أغنية العنقاء ولكن وجوه ضحايا «فولدمورت» لم تختف.. وإنما راحت تقترب من «فولدمورت» لتحمى «فولدمورت» التى راحت تطارده حتى وصل لجسد «سيدريك» وهو لا يهتم الآن بألم ساقه.. وقد تركز كل تفكيره على ما سيفعله وأمسك بذراع «سيدريك» ووقف ومن حوله ومضات التعاويذ تتطاير وتصطدم بالأرض وبمشاهد القبور ولكن جسد «سيدريك» كان ثقيلاً فلم يستطع «هارى» أن يحمله.. وكذلك فقد كانت الكأس بعيدة عن متناوله فأمسك بعصاه صائحًا: "أكسيو" لتطير الكأس فى الهواء وتتجه نحوه ليمسك «هارى» بإحدى يديه وهو يسمع صيحة «فولدمورت» فى نفس اللحظة التى سمع فيها ذلك الصوت الذى ينبئه بأن أداة انتقاله قد بدأت العمل.. وفى سرعة أحاطت به هو و«سيدريك» موجة من الألوان راحت تدور حولهما فى سرعة.. لقد كانا فى طريق العودة.

***



٣٥ الحقيقـة

شعر «هارى» بنفسه يصطدم بالأرض وبوجهه ملتصقًا بالحشائش التى ملأت رائحتها أنفه، وكان يغلق عينيه أثناء الانتقال وظل يغلقهما دون أية حركة وكأنه لا يقوى على ذلك.. وظل هكذا كما لو كان ينتظر من يفعل شيئًا.. أى شىء.. وكانت ندبة رأسه لاتزال تؤلمه بشدة وسمع صوتًا.. بل أصواتًا من حوله.. أصوات صياح.. وصرخات.. وخطوات أقدام ولكنه ظل كما هو.. ورأسه تعى كل ما يحدث وكأنه كابوس ينتظر أن ينتهى.. حتى أمسكت يدان بكتفه وسمع صوتًا يصيح به: «هارى.. هارى».

وفتح عينيه أخيرًا ليجد نفسه أمام «ألبس دمبلدور» ومن خلفه مجموعة كبيرة من الوجوه تحملق به.. لقد عاد.. عاد إلى حافة المتاهة ورأى مقاعد المتفرجين خلف ذلك السياج المرتفع فترك الكأس التى كان لايزال ممسكًا بها وظل متمسكًا بذراع «سيدريك» وبدأت الصور من حوله تخبو رويدًا.. رويدًا فقال: «..لقد عاد.. «فولدمورت».. لقد عاد».

وسمع صوت «كورنليوس فودج» يصيح: «ماذا حدث؟ ماذا هناك؟ ثم انحنى نحوه ليهمس: «يا إلهى.. ديجورى لقد مات يا«دمبلدور..»».

وراحت المعلومة تنتقل من فمه إلى الآخرين وانتشر الخبر سريعًا فى المكان، ثم قال «دمبلدور» فى هدوء: «دعه يا «هارى».. دعه.. فأنت لا تستطيع مساعدته الآن.. لقد انتهى الأمر».

غمغم «هارى»: «لقد طلب منى أن أعيده.. طلب منى أن أعيده لوالديه..».

«صحيح يا «هارى».. دعه الآن» وانحنى «دمبلدور» وحمل «هارى» من على الأرض فقال «فودچ» بصوت مرتفع وسط كل هذه الفوضى: «يجب أن يذهب للمستشفى.. إنه مصاب يا «دمبلدور».. و .. والدا «سيدريك» إنهما هنا.. وسط المتفرجين..»

– «سآخذ «هارى» يا «دمبلدور».. دعه لى..».

– «لا.. سأحمله أنا..».

– «دمبلدور».. ها هو «آموس ديجورى» يركض قادمًا ـ ألا يجب أن نخبره قبل أن... قبل أن يرى...؟».

– «ابق هنا يا «هارى»..».

وجاء شخص أكبر حجمًا من «دمبلدور» وحمل «هارى» وسط كل هذا الزحام حتى ابتعد عن الملعب فلم يعد «هارى» يسمع سوى أنفاس من يحمله ثم سأله: «ماذا حدث يا «هارى»؟.. كأن الصوت هو صوت «مودى».. فقال «هارى» وهما يعبران بهو الدخول ويسمع صوت نقر قدم «مودى» الخشبية على أرضيته: «لقد كانت الكأس أداة انتقال.. ونقلتنى أنا و«سيدريك» إلى مقبرة.. وكان «فولدمورت» هناك.

– صعد «مودى» به السلم الرخامى وهو يتساءل: «وماذا حدث بعد ذلك؟».

– «لقد قتل «سيدريك»..».

– «وماذا بعد؟».

– «أعد وصفة حتى يستعيد جسده».

– «هل استعاد جسده؟ هل عاد؟ وكان يسير به فى الممر عندما أجابه «هارى».

– «أتى آكلو الموتى.. ثم تبارزنا».

– هل بارزته؟

– نعم. ورأيت أمى وأبى.. لقد خرجا من طرف عصاه.

– اجلس يا هارى.. اجلس.. ستكون بخير.. اشرب هذا.

وسمع «هارى» صوت مفتاح يدور فى أحد الأبواب ثم شعر بكوب بين يديه.

– اشرب حتى تشعر بتحسن.. ثم أخبرنى بكل ما حدث.

ومع شرب «هارى» لما كان فى الكوب بدأ يرى المكتب من حوله ويرى «مودى» وتتضح رؤيته أكثر من ذى قبل، ثم عاد «مودى» يتساءل: «هل عاد «فولدمورت» يا «هارى»؟ هل أنت واثق من ذلك؟ كيف فعل ذلك؟».

– لقد استعان بمقبرة والده ويد «وورمتيل» ودمى.

كان «هارى» قد بدأ يشعر بالتحسن وقل شعوره بالألم فى رأسه، ثم قال «مودى»: «هل أخذ منك دماً؟» أجابه «هارى» وهو يشير لموضع خنجر «وورمتيل»: «نعم».

زفر «مودى» بعمق قبل أن يقول: وهل تقول إن آكلى الموتى قد عادوا أيضاً؟

أجاب «هارى»: «نعم. الكثير منهم».

عاد «مودى» يتساءل: وكيف كانوا يعاملونه؟ هل سامحهم؟

وتذكر «هارى» فجأة -لابد أن يخبر «دمبلدور»- «هناك واحد منهم هنا.. هناك آكل موت فى «هوجوورتس» وهو الذى وضع اسمى فى الكأس وهو الذى ساعدنى حتى أصل للنهاية.

ونهض محاولاً التحرك ولكن «مودى» دفعه ليجلس قائلاً: «أنا أعرف من هو».

تساءل «هارى»: «هل هو كاركاروف؟ أين هو؟ هل قبضت عليه؟ هل هو مسجون؟»».

ضحك «مودى» فى سخرية: «كاركاروف؟ لقد انطلق هارباً عندما شعر بحرارة علامة الظلام على ذراعه.. لقد خان الكثيرين من أتباع «فولدمورت» وهو بالتأكيد لا يرغب فى مقابلتهم، .. ولكنى أشك أن يذهب بعيداً؛ لأن «فولدمورت» له طرقه فى تتبع أعدائه».

- «هل هرب كاركاروف؟ ولكن- هل هذا يعنى أنه لم يضع اسمى فى الكأس؟».

أجاب «مودى» بهدوء: «لا- إنه لم يفعل.. أنا الذى قمت بذلك».

وسمع «هارى» ولكنه لم يصدق فقال: «لا.. لا يمكن.. أنت لم تفعل ذلك.. لا يمكن».

قال «مودى» وعينه السحرية تتجه نحو باب المكتب فعرف «هارى» أنه يتأكد من عدم وجود أحد بالخارج: «أؤكد لك أننى الذى قمت بذلك.. لقد سامحهم إذن؟ جميعًا؟ وحتى هؤلاء الذين هربوا من «أزكابان؟»».

ثم رفع عصاه ووجهها نحو «هارى» الذى حملق فى وجه «مودى» وعصاهِ الموجهة نحوه قبل أن يقول الأخير: «لقد سألتك.. هل سامح حتى الذين لم يبحثوا عنه؟! والذين لم يؤمنوا بعودته؟! ولم يملكوا الشجاعة الكافية لخلع أقنعتهم فى كأس العالم؟! وكل ما فعلوه هو الهرب لرؤية علامة الظلام التى أطلقتها إلى السماء..».

– «أنت؟ .. أنت الذى... ماذا تقول؟».

– «لقد أخبرتك يا «هارى».. إن أكثر ما أكرهه هو آكل الموت الهارب، الذى أدار ظهره لسيدى عندما احتاج له.. لقد توقعت أن يعاقبهم.. أن يعذبهم.. اخبرنى أنه عذبهم يا «هارى» اخبرنى أنه أعلن إخلاصى له.. إننى كنت الوحيد الذى ظل وفيًّا.. وخاطرت بكل شىء حتى أقدم له أكثر شىء كان يحتاجه.. أنت».

– «مستحيل.. مستحيل».

– «أنا الذى وضعت اسمك فى الكأس تحت اسم مدرسة أخرى.. وأنا الذى وقفت بجانبك حتى لا تتعرض لأى أذى وتفوز بالكأس.. أنا الذى حرضت «هاجريد» على أن يخبرك بأمر التنين وأنا الذى أخبرتك بالطريقة الوحيدة لهزيمته.. لقد كان

الأمر سهلاً يا «هارى»، أن أدلك على طريقة عبور كل هذه المهام بدون إثارة أى شك فى نفسك.. وقد استخدمت كل الحيل الممكنة حتى لا يدرك أى أحد أننى كنت أساعدك لعبور المهام؛ لأن «دمبلدور» كان سيشك إذا كان عبورك للمهام أمرًا سهلاً وهينًا.. وما إن دخلت المتاهة حتى كان من السهل علىّ التخلص من باقى الأبطال وأدع الطريق خاليًا أمامك.

وكانت عصا «مودى» لاتزال موجهة نحو «هارى» فى حين راحت بعض الأشباح الداكنة تتحرك فى مرآة «مودى» التى يستخدمها للاستدلال على أعدائه: «ولقد ساعدتك فى المهمة الثانية وقدمت لك كتابًا فى غرفتك ليخبرك بأمر هذه الأقراص التى قدمها لك ذلك الجنى المنزلى حتى يساعدك على التنفس تحت الماء- هل تذكر؟ الكتاب الذى أهديته لـ«نيفيل لونج بوتوم» «نباتات البحر المتوسط السحرية وفوائدها».. وقد ظننت أنك ستطلب مساعدة أى أحد وكل شىء حتى تعبر المهمة ولكنك لم تفعل وقررت الاعتماد على نفسك وعندما علمت أن ذلك الجنى المنزلى قد قدم لك جوربا فى عيد الميلاد سعيت لأن أجعله يسمع محادثة عنيفة بينى وبين «ماكجونجال» أخبرتها فيها بأهمية استخدامك لهذه الأقراص.. فما كان منه سوى أن اتجه لمكتب «سناب» وأتى ليقدم القرص لك.. ومن الذى أخبرك بكيفية حل اللغز الذى كان داخل البيضة؟ أنا..».

اعترض «هارى» قائلاً: «لا.. لقد كان «سيدريك»!..».

فقال «مودى»: «ومن الذى أخبر «سيدريك».. أنا الذى أخبرته

وكنت واثقًا أنه سيخبرك حتى يرد جميلك فى المهمة الأولى.. وعندما طال بقاؤك فى قاع البحيرة ظننت أنك قد غرقت ولن تمنح الدرجات الكافية لاستمرارك فى المسابقة، ولكن إشارة «دمبلدور» رفعت رصيدك وعدت للمنافسة.. والليلة وخلال سيرك فى المتاهة كنت أراقبك وأزيل من طريقك كل العقبات الممكنة حتى أسهل مهمتك فصعقت «فلور» ومارست تعويذة تحكم على «كرام» حتى يهاجم «ديجورى»، ويصبح طريقك للكأس بلا منافس.

ولم يصدق «هارى» ما يسمعه من «مودى» -صديق «دمبلدور»- الذى ألقى القبض على الكثيرين من آكلى الموت- كيف؟... كيف ذلك؟

وازداد وضوح الأجسام الداكنة فى مرآة «مودى» واستطاع «هارى» إحصاء ثلاثة منهما لم يرها «مودى» فقد كانت عينه مركزة على «هارى» ثم قال: «ساحر الظلام لم يخطط لقتلك يا «هارى».. ولكنه كان يريد ذلك.. فتخيل كيف ستكون مكافأتى عندما أقوم بذلك من أجله وأقدمك له.. أنت.. يا له من شرف، سيتم تكريمى وسط كل آكلى الموت.. وسأكون أقرب المعاونين.. بل أكثر من ذلك.

وكانت عين «مودى» السحرية قد تركزت على «هارى» فعرف «هارى» أنه لا يملك فرصة استخدام عصاه فى الوقت الحالى، ثم قال «مودى» وقد بدا الهوس جليًّا على وجهه: «الساحر.. ساحر الظلام وأنا.. نتشابه كثيراً.. فمثلاً: كلانا كان له والد

مخيب للآمال.. وكلانا عانى من سوء المعاملة يا «هارى» بسبب انتسابنا لهما لذلك فقد سعد كلٌّ منا بقتل أبيه.. حتى نؤكد على نصوص السحر الأسود..».

قال «هارى» بعد أن أصبح غير قادر على منع نفسه: «أنت مجنون.. مجنون».

قال «مودى»،وقد بدأ صوته يرتفع: «أنا؟ سنرى.. سنرى من منا المجنون -لقد عاد الساحر.. عاد سيدى يا «هارى بوتر» أنت لم تهزمه.. والآن.. أنا سأهزمك!».

وفجأة انفتح باب مكتب «مودى» فسقط على أرضية المكان و«هارى» لايزال محدقًا بالمكان الذى كان يحتله وجه «مودى» منذ لحظات ثم رأى «ألبس دمبلدور» والأستاذ «سناب» والأستاذة «ماكجونجال» يقفون عند باب المكتب، وهنا أدرك «هارى» تمامًا لماذا يقول الناس أن «دمبلدور» كان الساحر الوحيد الذى لا يخاف «فولدمورت» ودخل «دمبلدور» للمكتب وانحنى فوق جسد «مودى» فاقد الوعى ثم قلبه على ظهره حتى يرى وجهه وتبعه «سناب» و«هارى» يرى وجهه أيضًا على مرآة مراقبة «مودى»، أما الأستاذة «ماكجونجال» فقد توجهت على الفور نحو «هارى» قائلة: تعال يا «بوتر».. هيا بنا إلى المستشفى.

فقال «دمبلدور» بحدة: «لا».

«دمبلدور».. يجب أن -أنظر له- لقد نال ما يكفيه الليلة.

قاطعها «دمبلدور» قائلاً: سيبقى حتى يفهم يا «مينيرڤا»، فهو

فى حاجة لأن يعرف من الذى جعله يعانى من كل ما حدث الليلة ولماذا؟

فقال «هارى» رغم أنه كان مازال غير مصدق «مودى» ولكننى لا أعرف كيف.

قال «دمبلدور» فى هدوء: هذا ليس «مودى»، فمودى الحقيقى لن يأخذك بعيداً عنى بعد كل ما حدث الليلة وقد عرفت فى اللحظة التى حملك فيها وتبعته.

ثم استدار نحو الأستاذة «ماكجونجال» و«سناب» قائلاً: «سيڤروس» أرجو أن تحضر لى أقوى وصفة حقيقية تملكها ثم اذهب للمطبخ وأحضر لى الجنية المنزلية المسماة «وينكى»، وأنت يا «مينيرڤا»، اذهبى إلى منزل «هاجريد» حيث ستجدين كلباً أسود عملاقاً يجلس بجواره، أحضريه لمكتبى وأخبريه أننى سأبقى معه قليلاً قبل أن أعود إلى هنا.

وأخفى كلاهما دهشته واستدارا وغادرا المكتب فى حين اتجه «دمبلدور» للصندوق الكبير الذى به سبعة أقفال ثم عاد إلى «مودى» ودس يده تحت ملابسه وأخرج حلقة معلقاً بها مجموعة كبيرة من المفاتيح ثم عاد للصندوق وفتحه ليرى «هارى» بداخله بعض الرقع الجلدية والريشات وعباءة إخفاء فضية، ثم رأى «هارى» «دمبلدور» يغلق الصندوق مرة أخرى ويعيد فتحه باستخدام القفل الثانى لتتغير محتويات الصندوق ثم القفل الثالث لتتغير محتويات الصندوق مرة أخرى وهكذا حتى فتح القفل السابع فصاح «هارى» فى دهشة.

لقد كان الصندوق يكشف حجرة أخرى أسفل هذه الحجرة التى يجلسا بها ومن خلال فتحة الصندوق رأى «هارى» «مودى» الحقيقى مستلقياً على أرضيتها وساقه الخشبية أمامه والتجويف الذى كان من المفروض أن يحمل عينه السحرية بدا خالياً أسفل ذلك الجفن المتراخى فوقه، فراح «هارى» ينقل عينيه بين «مودى» الملقى على الأرض و«مودى» الذى بداخل المكتب.

واعتلى «دمبلدور» الصندوق وغاص فيه ثم قال: «لقد صعقوه باستخدام تعويذة تحكم، يا له من ضعيف.. بالطبع كانوا سيحتاجون لإبقائه على قيد الحياة، «هارى».. أعطنى تلك العباءة إنه كاد يتجمد من البرد هنا، يجب أن تفحصه مدام «بومفرى» ولكن لاحقًا فلا خطر عليه الآن».

قدم «هارى» العباءة إلى «دمبلدور» الذى غطى بها «مودى» ثم خرج من الصندوق وتناول زجاجة «مودى» الخاصة وسكب محتوياتها قائلاً: وصفة خاصة يا «هارى»؛ لأنهم يعرفون أن «مودى» لا يشرب إلا من زجاجته.

ثم قرب مقعداً من المكتب يراقب «مودى» الملقى على أرضية المكتب وراحت الدقائق تمر فى صمت، ثم رأى «هارى» وجه «مودى» يتغير فاختفت كل الندبات والخدوش وعاد جلد الوجه ناعماً واعتدل أنفه وبدأ لون شعره الفضى يتحول إلى الصفار تدريجيًّا وفجأة انفصلت الساق الخشبية عن جسده ثم خرجت العين السحرية من محجرها وتدحرجت على أرضية الحجرة.

ورأى «هارى»: أمامه رجلاً شاحب الجلد أشقر الشعر وقد

تعرفه «هارى» لأنه رآه قبل ذلك فى القاعدة الحجرية التى تحمل مذكرات «دمبلدور» ورأى حراس «أزكابان» يقتادونه مسجّى وهو يحاول إقناع السيد «كروتش» بأنه برىء.. ولكن الخطوط التى أحاطت بعينيه جعلته يبدو أكبر سنّا.

وسمع خطوات سريعة فى الخارج ثم رأى «سناب» وقد عاد مع «وينكى» والأستاذة «ماكجونجال» وتوقف «سناب» عند الباب قائلاً فى دهشة: «كروتش! بارتى كروتش».

ونظرت الأستاذة «ماكجونجال» للرجل المستلقى على الأرض فى دهشة قائلة: «يا إلهى».

وتسللت «وينكى» من بين أقدام «سناب» وأطلقت صرخة متحشرجة ثم قالت: سيدى.. سيدى «بارتى» ماذا تفعل هنا يا سيدى؟

ثم ألقت بنفسها على صدر الرجل متابعة: «أنتم قتلتوه.. قتلتم ابن سيدى»

فقال «دمبلدور»: «إنه مصعوق فقط يا «وينكى»، أرجو أن تتنحى جانبًا، «سيڤروس» هل أحضرت الوصفة؟ وسلم «سناب» زجاجة صغيرة بها سائل شفاف إلى «دمبلدور»، كانت نفس الزجاجة التى هدد بها «هارى» فى الفصل، ونهض «دمبلدور» وانحنى ليعدل من وضع الرجل ثم وجه عصاه نحو الرجل قائلاً: «إنرڤات».

ثم وضع الزجاجة على شفتيه وترك ثلاث نقاط تتسلل إلى

فمه ثم فتح ابن «كروتش» عينيه فبدا أنه لم يستعد تركيزه بعد فقال «دمبلدور»: «هل تسمعنى؟».

أجاب الرجل وعيناه ترتعشان: «نعم».

- أريدك أن تخبرنا جميعًا كيف حضرت إلى هنا وكيف هربت من «أزكابان».

تنفس «كروتش» بعمق ثم قال: «لقد أنقذتنى أمى، كانت تعرف أنها ستموت فأقنعت أبى بأن تنقذنى كآخر شىء تطلبه منه وقد كان يحبها رغم أنه لم يحبنى مطلقًا فوافق وجاءا لزيارتى وقدما لى وصفة تخفٍّ تحتوى على شعرة من شعر أمى التى تناولت نفس الوصفة التى تحتوى على شعرة من شعرى فتبادلنا الشكل فأصبحت هى أنا وأنا هى.

راحت «وينكى» ترتعد قائلة: لا تقل المزيد يا سيدى «بارتى».. لا تقل المزيد فستسبب مشكلة كبيرة لوالدك.

ولكنه تابع وكأنه لم يسمعها: «الحراس عميان كما تعرفون، ولكنهم كانوا يشعرون بصحة أو ضعف السجين الذى يقومون بحراسته وكان أبى يعرف أن أمى ستموت قريبًا وقد حرصت على تناول الوصفة بانتظام كى لا يعود شكلها إلى صورتها الأصلية حتى ماتت فتأكد الجميع أننى أنا الذى مُت».

عاد «دمبلدور» يتساءل: «وماذا فعل والدك معك عندما عدت للمنزل؟».

- «لقد أقام جنازة لأمى وترك قبرها خاليًا وقامت هذه الجنية بخدمتى حتى استعدت صحتى وهنا كان على والدى أن

يمارس معى مجموعة من التعاويذ حتى يتحكم فى سلوكى ولكننى بمجرد أن استعدت قوتى كان كل ما فكرت فيه هو البحث عن سيدى.. والعودة إلى خدمته».

تساءل «دمبلدور» كيف تحكَّم والدك فيك؟

أجاب: «تعويذة التحكم، لقد كنت تحت تصرفه وأجبرنى على ارتداء عباءة الإخفاء ليلاً ونهاراً وكانت هذه الجنية هى التى تخدمنى وترعانى ولكنها أشفقت علىَّ فأقنعت والدى بأن يمنحنى قليلاً من الراحة كمكافأة لى على سلوكى الطيب.

عادت «وينكى» تنتحب قائلة: «سيدى.. سيدى «بارتى».. لا يجب أن تخبرهم.. سنتعرض لمشكلات..».

تساءل «دمبلدور»: هل اكتشف أى أحد أنك مازلت على قيد الحياة؟

قال ابن «كروتش»: نعم. ساحرة تعمل فى مكتب أبى اسمها «بيرتا چوركنس» أتت إلى المنزل مع أوراق ترغب أن يوقعها أبى ولكنه لم يكن فى المنزل، فأدخلتها «وينكى» ثم عادت للمطبخ ولكن «بيرتا» سمعت «وينكى» وهى تتحدث معى فتتبعت الصوت حتى ترى ما الأمر وسمعت ما يكفى لأن تعرف من المختفى تحت العباءة، وهنا وصل أبى للمنزل وقام بمحو ذاكرتها حتى تنسى كل ما سمعته ولكن التعويذة التى مارسها كانت من القوة بحيث أصابت ذاكرتها بالضرر.

عاد «دمبلدور» يقول: «وما الذى حدث فى كأس العالم للكويدتش؟»

أجابه «كروتش» بصوته الرتيب: «لقد ظلت «وينكى» تحاول

إقناع والدى بأننى أستحق شيئًا من الراحة فقد بقيت أعوامًا داخل المنزل وكنت أحب الكويدتش فأخذت ترجوه أن يدعنى أذهب تحت عباءة الإخفاء حتى أرى الناس وأستنشق الهواء العليل ولو لمرة واحدة وحاولت أن تضغط عليه قائلة إن أمى كانت سترغب فى ذلك، وأنها ماتت حتى تهبنى الحرية وليس حتى أخرج من «أزكابان» لأظل حبيسًا فى مكان آخر ومادام أحد لن يعرف فلا مشكلة.

ولكن «وينكى» لم تكن تعرف أن قوتى تتزايد وأننى بدأت أقاوم تعويذة أبى، وهناك فى المقصورة وسط كل زحام المتفرجين رأيت عصا سحرية يمتد طرفها من جيب أحد الصبية أمامى، ولقد منعت من استخدام العصى السحرية منذ كنت فى «أزكابان» فسرقتها ولم تعرف «وينكى»؛ لأنها كانت تخفى وجهها طوال الوقت فقد كانت تخاف من المرتفعات.

راحت الدموع تنساب من بين يدى «وينكى» وهى تقول: سيد «بارتى» أنت إنسان سيئ.

قال «دمبلدور»: وماذا فعلت بالعصا التى سرقتها؟

- «عدنا للخيمة ثم سمعناهم.. سمعنا آكلى الموتى الذين لم يقبض عليهم ولم يدخلوا إلى «أزكابان».. والذين لم يكلفوا أنفسهم عناء البحث عن سيدى.. وأداروا ظهورهم له.. ولم يدينوا له بالولاء مثلى.. لقد كانوا يملكون حريتهم ويستطيعون البحث عنه ولكنهم لم يفعلوا.. وأيقظتنى أصواتهم، وشعرت عندها بصفاء ذهنى بصورة لم أعهدها من قبل.. منذ سنوات

شعرت بالغضب فأمسكت بالعصا وأنا أفكر فى مهاجمتهم بسبب عدم ولائهم لسيدى، وغادر أبى الخيمة وحرّر العامة من قبضتهم ورأتنى «وينكى» غاضبًا فخافت علىّ ومارست على سحر الجن المنزليين وأخذتنى للغابة بعيدًا عن آكلى الموت ولكننى كنت أريد العودة إلى المعسكر حتى أعلم هؤلاء الخونة كيف يكون الولاء وأعاقبهم على خيانتهم فاستخدمت العصا لإطلاق إشارة الظلام إلى السماء».

ووصل سحرة الوزارة وراحوا يلقون بتعاويذ الصعق فى كل اتجاه وأصابت إحداها المكان الذى كنت أقف فيه أنا و«وينكى» فحلَّت الرباط الذى كان بيننا بعد أن صعقنا، وعندما اكتشفوا وجود «وينكى» هناك عرف أبى أننى لابد أن أكون قريبًا فراح يبحث عنى وسط الأشجار وعندما لم يجدنى انتظر حتى انصرف الباقون وبحث عنى من جديد حتى وجدنى فأعاد استخدام تعويذة التحكم وأعادنى للمنزل وطرد «وينكى» التى فشلت فى حراستى وتركتنى أحصل على عصا وكادت أن تدعنى أهرب.

ولم يبق فى المنزل سوانا أنا وأبى، ثم.. ثم أتى سيدى لى.. وصل للمنزل فى وقت متأخر من الليل على ذراعىْ خادمه «وورمتيل» كان قد وجد «بيرتل چوركنس» فقد كانت على قيد الحياة وقتها.. وجدها فى ألبانيا، وعذبها.. فأخبرته بمعلومات كثيرة.. أخبرته عن الدورة الثلاثية للسحرة وأن «مودى» سيعود للعمل وسيقوم بالتدريس فى «هوجوورتس».. واستمر فى تعذيبها حتى أنهى تأثير تعويذة الذاكرة التى ألقاها أبى عليها

فأخبرته بهروبى من «أزكابان» وأن أبى يحبسنى حتى لا أبحث عن سيدى، وعندما عرف سيدى أنى مازلت خادمه المخلص.. بل الأكثر إخلاصًا.. أعد سيدى خطة اعتمادًا على المعلومات التى حصل عليها من «بيرتا چوركنس».. كان يحتاجنى.. فأتى للمنزل بعد منتصف الليل وقام أبى ليفتح الباب.

وابتسم ابتسامة واسعة قبل أن يتابع: «وحدث الأمر كله بسرعة فقد وضع أبى تحت تأثير تعويذة تحكم ألقاها عليه سيدى، فأصبح متحكمًا فيه، وأمره بالعودة لعمله كالمعتاد وأن يتظاهر بأن كل شىء على خير ما يرام أما أنا فقد عدت لنفسى مرة أخرى.. عدت كما لم أكن منذ سنوات.

تساءل «دمبلدور»: وما الذى طلبه منك «فولدمورت»؟

سألنى إن كنت على استعداد للتضحية بأى شىء فى سبيله وقد كنت مستعدًا، لقد كان حلمًا، كان أعظم طموحاتى أن أخدمه وأن أثبت كفاءتى وإخلاصى أمامه وأخبرنى أنه يرغب فى وجود خادم مخلص له فى «هوجوورتس».. خادم يرشد «هارى بوتر» حتى يفوز بالدورة الثلاثية دون أن يبدو أنه فعل ذلك، خادم يراقب «هارى بوتر» ويتأكد من حصوله على كأس الدورة بعد أن يحول هذه الكأس إلى أداة انتقال تذهب بأول من يلمسها إلى مكان سيدى.. ولكن أولاً..

قال «دمبلدور»: كنت تحتاج إلى «مودى»..».

«لقد قمنا بها أنا و«وورمتيل»، وأعددنا وصفة التخفِّى وسافرنا لمنزله وكانت معركة ولكننا انتصرنا فيها وأخفيناه فى

صندوقه السحرى بعد أن أخذنا بعض شعرات منه وأضفناها للوصفة وشربتها لأصبح نسخة أخرى من «مودى» ثم أخذت ساقه الخشبية وعينه السحرية وأصبحت مستعداً لمقابلة «آرثر ويزلى» الذى وصل لحل مشكلة العامة الذين انتبهوا للأمر.. وأخبرته أننى سمعت من يحاول التسلل للمنزل ثم جمعت ملابس «مودى» وأدواته ووضعتها فى الصندوق مع «مودى» وانطلقنا إلى «هوجوورتس» وهناك أبقيت على حياته تحت تأثير تعويذة تحكم، فقد كان علىَّ أن أستجوبه بين حين وآخر حتى أعرف أشياء كافية عن ماضيه وعاداته حتى أستطيع خداع «دمبلدور» نفسه، كما أننى كنت أحتاج لشعر حتى أجدد وصفة التخفى أما باقى المكونات فقد سرقتها من مكتب «سناب» والذى وجدنى فى مكتبه فأخبرته أننى أقوم بتفتيش جميع المكاتب وهذا جزء من التعليمات.

تساءل «دمبلدور» وماذا فعل «وورمتيل» بعد أن هاجمت «مودى»؟

«لقد عاد حتى يتولى العناية بسيدى، فى منزل أبى وكذلك ليراقب أبى».

قال «دمبلدور»: ولكن والدك استطاع الهرب.

«نعم. بعد فترة بدأ يقاوم التعويذة مثلما فعلت أنا قبل ذلك، وكانت هناك فترات يعرف فيها ما يحدث حوله، فقرر سيدى أن خروجه من المنزل وذهابه للعمل لم يعد آمنا.. فأجبره على إرسال خطابات إلى الوزارة بدلاً من ذهابه شخصيّا بحجة أنه

مريض، ولكن «وورمتيل» أخطأ وتهاون فى أداء واجبه فهرب أبى وخمن سيدى أن يكون قد ذهب إلى «هوجوورتس» حتى يخبر «دمبلدور» بكل شىء ويعترف بأنه ساعدنى على الهرب من «أزكابان» فأرسل لى سيدى وأخبرنى بالأمر وطلب منى منعه بأى ثمن فانتظرت وراقبت كل شىء باستخدام الخريطة التى أخذتها من «هارى بوتر»، الخريطة التى كادت أن تفسد كل شىء.

تساءل «دمبلدور»: «خريطة؟ أية خريطة؟».

- «خريطة طرق وممرات «هوجوورتس»، لقد رآنى «بوتر» عليها وأنا فى مكتب «سناب» وظن أننى أبى فكلانا يحمل نفس الاسم الأول وبالطبع نفس اللقب فأخذت منه الخريطة وأخبرته أن أبى قد يراقب «سناب» لأنه يشك فى كونه ساحراً شريراً.

وانتظرت وصول أبى إلى «هوجوورتس» لمدة أسبوع وأخيراً وذات مساء رأيت أبى على الخريطة وهو يدخل فناء «هوجوورتس» فارتديت عباءة الإخفاء وذهبت لمقابلته، كان يسير حول حافة الغابة ثم أتى «هارى بوتر» ومعه «كرام» فانتظرت لأننى لا أستطيع إيذاء «هارى»؛ لأن سيدى فى حاجة له، وانطلق «بوتر» حتى يخبر «دمبلدور» فصعقت «كرام» وقتلت أبى.

وهنا صرخت «وينكى»: لا!!!! ماذا تقول يا سيدى «بارتى».. ماذا تقول؟

وقال «دمبلدور»: وماذا فعلت بجثته؟

- «حملتها نحو الغابة وغطيتها بعباءة الإخفاء ورأيت «هارى» وهو يركض نحو القلعة وقابل «دمبلدور» وأحضره للفناء فخرجت من الغابة ودرت من خلفهما حتى أقابلهما وقلت لهما إن «سناب» هو الذى أخبرنى عن مكانهما».

وأخبرنى «دمبلدور» أن أذهب للبحث عن أبى فعدت إلى جثة والدى وأنا أراقب الخريطة وعندما ابتعد الجميع حولت جسد والدى ليصبح عظامًا ثم دفنته وأنا أرتدى عباءة الإخفاء فى نفس المكان الذى كان يحفره «هاجريد» حتى يعده لأحد دروسه.

وعمَّ الصمت المكان إلا من صوت بكاء «وينكى» حتى قال «دمبلدور» أخيرًا: «والليلة..».

همس «كروتش»: «لقد اقترحت حمل كأس الدورة إلى المتاهة قبل العشاء وهناك حوّلها إلى أداة انتقال واستطاع سيدى أن ينفذ خطته واستعاد قوته وسأنال شرف تكريمه لى.

وعادت نفس الابتسامة المهووسة إلى وجهه مرة أخرى، ثم سقط رأسه على كتفه مرة أخرى، وبجانبه ظلت «وينكى» تبكى وتنتحب.

***



٣٦ «مفتـرق طـرق»

نهض «دمبلدور» واقفًا وهو ينظر نحو «بارتى كروتش» الابن فى امتعاض ثم رفع عصاه مرة أخرى فخرجت منها حبال أحاطت بـ «بارتى» وقيدته بإحكام ثم استدار نحو الأستاذة «ماكجونجال» قائلاً: «مينيرڤا، هل يمكن أن تبقى هنا لحراسته حالما أذهب لأعلى مع «هارى»؟

أومأت الأستاذة «ماكجونجال» له وهى مازالت مندهشة من كل ما سمعت ثم أخرجت عصاها وأشارت نحو «بارتى»، أما «دمبلدور» فقال لـ «سناب»: «وأنت يا «سيڤروس» أبلغ مدام «بومفرى» أن تحضر إلى هنا حتى تنقل «مودى» للمستشفى ثم توجه للفناء وابحث عن «كورنليوس فودچ» وأحضره لمكتبى فسيرغب فى استجواب «كروتش» بنفسه ولا شك، وأخبره أننى سأكون فى المستشفى خلال نصف ساعة إذا كان يريدنى.

أومأ «سناب» بدوره ثم خرج من المكتب، فقال «دمبلدور»: «هارى»؟

نهض «هارى» مرة أخرى وشعر بألم ساقه الذى نسيه طوال مدة استجواب «كروتش»، كما لاحظ أنه كان يرتعش فأمسك «دمبلدور» بذراعه وساعده على السير لخارج المكتب وهو يقول بهدوء: «أريد أن تأتى لمكتبى أولاً يا «هارى».. «سيريوس» ينتظرنا هناك».

وأما «هارى» ورغم كل ما كان يشعر به من حيرة إلا أنه كان سعيداً، ولم يكن يرغب فى استرجاع أى شىء حدث بعدما لمس الكأس ثم غمغم قائلاً: «أستاذ، أين السيد والسيدة «ديجورى»؟

أجاب «دمبلدور»: مع الأستاذة «سبراوت».. فهى رئيسة منزل «سيدريك» وتعرفه جيداً.

ووصلا لمكتب «دمبلدور» وعندما فتحه دخلا ليجدا «سيريوس» بالداخل ووجهه شديد الشحوب بالصورة التى كان عليها عند مغادرة «أزكابان» وفى حركة واحدة سريعة قطع الحجرة قائلاً: «هارى»، هل أنت بخير؟

لقد كنت أعرف... كنت أعرف أن الأمر سيكون هكذا.. ماذا حدث؟

وبدأ «دمبلدور» يخبر «سيريوس» بكل شىء قاله «بارتى كروتش»، فى حين كان «هارى» نصف مستمع بسبب إرهاقه الشديد، ثم سمع صوت أجنحة تخفق ثم أتى «فاوكس» عنقاء «دمبلدور» طائراً عبر المكتب واستقر على ركبة «هارى»، الذى شعر بدفء مريح عندما لمسه، فتوقف «دمبلدور» عن الحديث ثم جلس فى مواجهة «هارى»، كما لو كان سيبدأ فى استجوابه وبالفعل قال: «هارى» أنا فى حاجة لمعرفة ما حدث بعد أن لمست أداة الانتقال فى المتاهة.

فقال «سيريوس» وهو يربت بحنان على كتف «هارى»: يمكن أن نؤجل هذا حتى الصباح، دعه يسترح قليلاً، وينل قسطاً من النوم.

فقال «دمبلدور» بلطف: «هارى» أنا أعلم أنك مرهق للغاية ولكن استرجاع ما تعرضت له من آلام بعد راحتك سيؤدى لمزيد من الإرهاق، لقد أظهرت شجاعة فائقة أكثر بكثير مما كنت أتوقعه منك وأنا أطلب منك أن تجعلنا نشاركك ذكريات هذه الشجاعة وأطلب منك أن تخبرنا بما حدث.

أخذ «هارى» نفسًا عميقًا ونظر نحو طائر العنقاء الذى سمع أغنيته وهو يواجه «فولدمورت» وهو ما جعله يشعر بالقوة الكافية للثبات أثناء هذه المواجهة، ثم راح يحكى ما حدث وهو يرى كل ما حدث خلال تلك الليلة يمر أمام عينيه وهو يتحدث وعندما وصل للجزء الذى تقدم فيه «وورمتيل» نحوه ليجرحه ويأخذ قطرات من دمه فطلب منه «دمبلدور» أن يمد ذراعه فمده وقال: «لقد قال إن دمى، سيجعله أكثر قوة من استخدامه لأى دم آخر، وقال إن حماية أمى لى التى اكتسبتها منها ستعود عليه، وقد كان على حق فقد لمسنى دون أن يحدث له أى شىء.

فقال «دمبلدور»: حسنًا، إذن، فقد استطاع «فولدمورت» أن يتخطى هذه العقبة، حسنًا.. أكمل يا «هارى»، واستمر «هارى» فى شرح ما حدث حتى وصل إلى النقطة التى ظهر فيها ذلك الخيط الذهبى الذى ربط بين عصاه وعصا «فولدمورت»، فقال «سيريوس» بحدة: ماذا.. هل انعكس أثر التعويذة؟

فقال «دمبلدور»: «بالتأكيد، إن عصا كل منهما بها ريشة من ذيل نفس طائر العنقاء، وهذا الطائر هو فى الحقيقة.. فاوكس».

فتساءل «هارى» فى دهشة: «ماذا؟ هل عصاى تحمل تلك الريشة من ذيل فاوكس؟».

فقال «دمبلدور»: «نعم. لقد كتب لى السيد «أوليڤاندر» ليخبرنى أنك اشتريت ثانى عصا بعد أن غادرت المحل مباشرة منذ أربع سنوات».

عاد «سيريوس» يتساءل: «وماذا حدث إثر التقاء العصوين؟»

قال «دمبلدور»: «لن يعملا بشكل سليم، وإذا كانت المواجهة فى شكل مبارزة كما حدث هنا فإن تأثير كل عصا على الأخرى سيكون نادراً» ستعمل واحدة منهما على عكس تأثير الأخرى وغالبًا ستكون البادئة هى صاحبة التأثير الأقوى وهنا تبدأ العصا فى استرجاع ما أحدثته وينعكس التأثير».

تساءل «سيريوس: «هل تعنى أن سيدريك عاد للحياة؟»».

قال «دمبلدور»: «لا توجد تعويذة تعيد الميت للحياة، كل ما سيحدث هو نوع من رجع الصدى، ظل صورة لشخص مثل «سيدريك» تخرج من طرف العصا.. هل هذا ما حدث يا «هارى»؟

قال «هارى»: «نعم. وقد رأيت صورة «سيدريك».. ورجل كبير السن،.. و«بيرتا چوركنس»».

تابع «دمبلدور» بهدوء: «والداك؟»».

قال «هارى»: «نعم».

فقال «دمبلدور»: «إنهما آخر ضحايا هذه العصا، لو كان الاتصال استمر أكثر من ذلك لرأيت أكثر من ذلك.. حسنًا.. ماذا فعلت هذه الصورة؟

بدأ «هارى» يشرح ما حدث حتى أتى للنقطة التى أوصاه فيها «سيدريك» بإعادة جسده لوالديه فلم يستطع أن يكمل، ثم طار «فاوكس» ووقف على ساق «هارى» قبل أن تسقط دمعة براقة من عينه على الجرح الذى اختفى مباشرة، فعاد «دمبلدور» يقول: سأقول ثانية، إنك أظهرت شجاعة فوق كل ما نتوقعه منك يا «هارى»، لقد أظهرت شجاعة توازى شجاعة من ماتوا فى مواجَهَة «فولدمورت» فى أوج قوته وحملت ساحراً ناضجًا حتى تعود بجسده لوالديه حسب وصيته، والآن سنذهب للمستشفى فأنا لا أريد أن تعود لجناح النوم الليلة، فوصفة منومة مع قليل من الهدوء ستكون خير معين لك.. هل ترغب فى البقاء معه يا «سيريوس»؟

أومأ «سيريوس» ثم نهض ليتحول إلى ذلك الكلب الأسود العملاق مرة أخرى وسار بجوار «هارى» و«دمبلدور» حتى المستشفى وفى الخارج وجدوا السيدة «ويزلى» مع «بيل» و«رون» و«هيرميون» ومدام «بومفرى» وبدا أنهم يريدون معرفة ما حدث لـ«هارى» وكان أول من تحرك هى السيدة «ويزلى» التى اندفعت نحوه ولكن «دمبلدور» حال بينهما قائلاً: «مولى، اسمعينى..، إن «هارى» مر الليلة بتجربة مخيفة ويجب أن يتمتع بشىء من الراحة، وكل ما يحتاجه الآن هو النوم والهدوء وإذا كان يرغب فيمكنكم البقاء معه، ثم التفت إلى «رون» و«هيرميون» و«بيل» أيضًا قائلاً: «ولكن بلا أية أسئلة حتى يكون مستعداً للإجابة، وهو ما لن يكون الليلة بالتأكيد».

أومأت السيدة «ويزلى» متفهمة ثم استدارت نحو «رون» و«بيل» و«هيرميون» قائلة: هل سمعتم؟ إنه فى حاجة للهدوء.

وقالت مدام «بومفرى» مشيرة إلى ذلك الكلب العملاق وهو «سيريوس»: «سيدى المدير.. هل يمكننى أن أسأل..؟».

فقال «دمبلدور» ببساطة: «سيظل الكلب مع «هارى» قليلاً، وأؤكد لكِ أنه مُدَرَّب على أعلى مستوى».

وشعر «هارى» بامتنان كبير لـ «دمبلدور»؛ لأنه طلب من الباقين ألا يسألوه عن شىء، ففكرة استدعائه لكل ما حدث مرة أخرى كانت أقوى من كل ما يحتمل.

وعاد «دمبلدور» يقول: «سأعود على الفور يا «هارى» بعد أن أقابل «فودج»، وأريد أن تبقى هنا فى المستشفى حتى أتحدث مع المدرسة غداً.

وقادت مدام «بومفرى» «هارى» نحو فراش قريب ورأى «مودى» الحقيقى يرقد على الفراش المجاور له بلا حركة وعلى المنضدة المجاورة لفراشه استقرت عينه السحرية وساقه الخشبية فتساءل ل «هارى»: «هل هو بخير؟»

أجابته مدام «بومفرى» وهى تعطيه رداءً للنوم وتشد الستائر حول فراشه: «سيكون بخير».

خلع «هارى» ملابسه وارتدى ملابس النوم، ثم صعد للفراش وجاء الباقون ليجلسوا حوله.

فقال لهم: «أنا بخير.. مجرد إرهاق».

وعادت مدام «بومفرى» لفراش «هارى» وهى تحمل زجاجة بها سائل قرمزى وكأسًا قائلة: «ستحتاج لشرب هذا يا «هارى».. إنها وصفة لنوم بلا أحلام».

تناول «هارى» الوصفة فشعر بالنعاس على الفور وبدا أن الصور حوله تهتز، ثم شعر بنفسه كما لو كان يغرق فى حالة من الدفء والراحة وقبل أن ينهى شرب الكأس أو يقول أية كلمة أخرى غرق فى نوم عميق.. بلا أحلام.

استيقظ «هارى» شاعرًا بالدفء والكسل لدرجة أنه لم يفتح عينيه كما لو كان يريد أن يظل نائمًا وكان واثقًا أن الليل لم ينته بعد وأنه يستطيع أن يبقى نائمًا حتى سمع همسًا حوله:

- سيوقظونه إذا لم يتوقفوا عن الحديث.

- لماذا يصيحون هكذا؟ لا يوجد ما يمكن أن يحدث.. أليس كذلك؟

- فتح «هارى» عينيه ولكنه لم يكن يرتدى نظارته وإن استطاع أن يرى ظلال السيدة «ويزلى» وبجوارها «بيل» وهى تهمس: إنه صوت «فودچ».. وهذه «مينيرڤا ماكجونجال».. أليس كذلك؟ ولكن ما الذى يتحدثان عنه؟

وهنا بدأ «هارى» يسمعهم.. أناسًا يصيحون ويركضون خارج المستشفى، وسمع صوت «فودچ» يقول: «كل هذا لا يجدى يا «مينيرڤا»..».

وصاحت «ماكجونجال»: «لم يكن يجب أن تحضره داخل القلعة، لقد اكتشف «دمبلدور» أن...».

وسمع «هارى» صوت أبواب المستشفى تفتح فجأة، فجلس مع «سناب» فوجدهم يتقدمون نحوه قبل أن يسأل «فودج» السيدة «ويزلى» قائلاً: «أين دمبلدور؟».

أجابته فى غضب: «ليس هنا.. إنها مستشفى يا سيادة الوزير، وأظن أنه من الأفضل أن...».

ولكن الباب فتح مرة أخرى ودخل «دمبلدور» ينقل بصره بين «فودج» و«ماكجونجال» ثم قال: «لماذا تزعجون هؤلاء الناس؟». مينيرڤا.. أنا مندهش،.. لقد طلبت منكِ أن تظلى فى حراسة «بارتى كروتش».

أجابته قائلة: «لا حاجة بى لأن أبقى فى حراسته أكثر من ذلك يا «دمبلدور».. لقد رأى الوزير ذلك!».

وكانت المرة الأولى التى يرى فيها «هارى» الأستاذة «ماكجونجال» تفقد سيطرتها على نفسها، ثم قال «سناب»: «حينما أخبرنا السيد «فودج» عن أننا أمسكنا آكل الموتى المسئول عن أحداث الليلة وبدا أنه شعر بخطر يهدد سلامته الشخصية فأصر على استدعاء حارس من «أزكابان» حتى يراقبه و...».

قالت الأستاذة «ماكجونجال»: «وقد أخبرته أنك لم توافق يا «دمبلدور»، ولن تسمح لهؤلاء الحراس بدخول القلعة ولكن...»

قاطعها «فودج» فى غضب: «سيدتى العزيزة، بصفتى وزيراً للسحر فقد قررت إحضار المزيد من الحماية بعد كل ما حدث فى...».

قاطعته قائلة: «بمجرد أن دخل هذا الشىء للحجرة اندفع نحو «كروتش» و... و...».

ولم تكن الأستاذة «ماكجونجال» فى حاجة لإتمام جملتها وفهم «هارى» ما فعله الحارس، لقد مارس قبلته.. قبلة الحراس، وامتص روح «كروتش» من فمه ليصبح أسوأ من الميت.

قال «فودچ»: «أيًّا كان، فهذا لا يشكل خسارة، هذا الشخص تسبب فى مقتل الكثيرين!!».

فقال «دمبلدور» وهو يحدق فى «فودچ» بقوة: «ولكننا فقدنا شهادته يا «كورنليوس» ولن يقدم لنا الدليل على السبب الذى جعله يقتل كل هؤلاء الناس».

أجابه «فودچ»: «لماذا قتلهم؟ حسنًا، لا لغز فى ذلك، إنه مجرد مهووس ينفذ تعليمات من لا يجب ذكر اسمه».

قال «دمبلدور»: «لقد كان «فولدمورت» يمده بالتعليمات يا «كورنليوس» وكل ما حدث كان جزءًا من مخطط يهدف إلى استعادة «فولدمورت» لقوته وقد نجح هذا المخطط، أى إن «فولدمورت» استعاد جسده وقوته».

وبدأ «فودچ» كما لو أن أحدهم وجَّه له لطمة قوية فراح يغمغم: «أنت... أنت تعرف من... عاد؟».

عاد «دمبلدور» يقول: «لقد سمعنا اعتراف «بارتى كروتش» تحت تأثير وصفة الحقيقة، لقد أخبرنا أنه أُخرج من «أزكابان»، وكيف أن «بيرتا چوركنس» هى التى أخبرته بأنه استعاد حريته فاستخدمه لمراقبة «هارى» وخطفه وقد نجحت خطته.. لقد ساعد «كروتش» «فولدمورت» على العودة».

قال «فودچ» وشبح ابتسامة غريبة على شفتيه: «دمبلدور...،

أنت لا يمكن أن تصدق هذا.. هل تصدق عودة... أنت تعرف من؟.. لا.. لا.. ربما اختلق «كروتش» هذه القصة..».

قال «دمبلدور» فى ثبات: «وعندما لمس «هارى» كأس الدورة الثلاثية الليلة انتقل مباشرة إلى المكان الذى فيه «فولدمورت»، وشهد ميلاد «فولدمورت» الجديد» و«يمكننى شرح الأمر لك إذا خرجنا قليلاً».

استدار «فودچ» نحو «هارى» فوجده مستيقظًا فهز «دمبلدور» رأسه قائلاً: «أخشى» و«أننى لن أسمح لك باستجواب «هارى» الليلة».

فعاد «فودچ» يقول: «هل تصدق ما أخبرك به الصبى الذى...»، ثم نظر نحو «هارى» مرة أخرى ففهم «هارى» معنى هذه النظرة وقال بهدوء: «لقد قرأت ما كتبته «ريتاسكيتر» يا سيد «فودچ»».

والتفت كل من «رون» و«هيرميون» و«السيدة ويزلى» و«بيل» فلم يلاحظ أحدهم أن «هارى» قد استيقظ، ولاحظ «هارى» شيئًا من الاحمرار على وجه «فودچ» قبل أن يقول: «وحتى لو فعلت..» ثم استدار نحو «دمبلدور»: «لقد اكتشفت أنك تخفى حقائق عن هذا الصبى!.

قال «دمبلدور» فى هدوء: هل تعنى الألم الذى كان «هارى» يشعر به فى رأسه؟».

قال «فودچ» فى سرعة: «إذن فأنت تعترف بأنه كان يعانى من هذه الآلام: صداع.. كوابيس.. وربما هلاوس..».

قال «دمبلدور» وهو يتقدم خطوة نحو «فودچ»: اسمعنى يا «كورنليوس»، «هارى» شخص عاقل مثلك تمامًا وهذه الندبة التى على رأسه ليست إلا مؤشرًا يشعره بالألم عندما يقترب «فولدمورت»».

تراجع «فودچ» خطوة للخلف وهو يقول: «معذرة يا «دمبلدور» ولكننى لم أسمع من قبل عن تعويذة تسبب ندبة تعمل كمنبه عند الخطر..».

صاح «هارى» وهو يحاول مغادرة فراشه ولكن السيدة «ويزلى» منعته: «انظر، لقد شهدت عودة «فولدمورت»، ورأيت آكلى الموتى ويمكننى أن أقدم لك أسماء هم.. لوشيوس مالفوى،...

وتحرك «سناب» حركة مفاجئة وعندما نظر «هارى» نحوه توقف واتجهت عيناه نحو «فودچ» الذى قال: «لقد تمت تبرئة مالفوى، ..إنها أسرة عريقة و...».

فتابع «هارى»: و«ماكنير».

- «تمت تبرئته أيضًا».

- «وأفرى.. ونوت.. وكراب.. وجويل..».

قال «فودچ» فى غضب: «كل ما تفعله هو سرد أسماء من اتهموا بهذه الجريمة منذ ثلاثة عشر عامًا وربما حصلت عليهم من تقرير قديم أو مقال صحفى.. هذا الصبى يبالغ فى اصطناع القصص وأنت تصر على تصديقه والوقوف بجانبه ومنحه ثقتك».

صرخت الأستاذة «ماكجونجال»: «أيها الأحمق، إن مقتل

«سيدريك ديجورى» والسيد «كروتش» لم يكن عملاً عشوائيًّا من إنسان مهووس».

أجابها «فودچ» فى غضب مماثل: «أنا لا أرى أى دليل، على العكس، كل ما أراه هو أنكم جميعًا قررتم إثارة الذعر وسط السحرة تمامًا مثل الذى حدث منذ ثلاثة عشر عامًا».

ولم يصدق «هارى» ما يسمعه، فلقد كان دومًا يعتبر «فودچ» شخصًا عطوفًا نقى السريرة ولكنه الآن مجرد ساحر قصير القامة يرفض بكل صورة أى شىء يقلق راحته وعالمه المرتب، ولا يريد أن يصدق أن «فولدمورت» يمكن أن ينهض مرة أخرى.

وكرر «دمبلدور»: «لقد عاد «فولدمورت»، وإذا كنت تصدق هذه الحقيقة فاتخذ إجراءاتك، لأن الموقف حتى الآن يمكن تداركه، وأول وأهم خطوة هى إزالة سطوة هؤلاء الحراس عند «أزكابان»..».

عاد «فودچ» يصيح: «هذا الاقتراح يكفى للإطاحة بى من منصبى، إن نصف تعدادنا يشعر بالأمان بسبب معرفتنا بأن حماس «أزكابان» يحرسوننا».

قال «دمبلدور»: «والنصف الآخر يرى أنك وضعت أخطر أعوان «فولدمورت» تحت حراسة من لن يترددوا فى إطاعة أوامره، لن يبقى ولاؤهم لك يا «فودچ»، إن «فولدمورت» يمكن أن يمنحهم أكثر من كل ما تستطيع، وعندما يصبحون فى صفه مع عودة أعوانه له سيكون من الصعب عليك منعهم من استعادة نفس القوة التى كانوا عليها منذ ثلاثة عشر عامًا».

لم ينطق «فودچ» كما لو كان لا يجد ما يقوله، فتابع «دمبلدور»: «والخطوة الثانية هى أن ترسل، وعلى الفور، من يستدعى العمالقة».

قال «فودچ» كمن وجد ما يقوله أخيرًا: أستدعى العمالقة؟.. ما هذا الجنون؟».

قال «دمبلدور»: «قدم لهم يد الصداقة قبل أن يفوت الأوان.. سيقنعهم «فولدمورت» كما فعل قبل ذلك بأنه الساحر الوحيد الذى سيعطيهم حقوقهم وحريتهم».

لهث «فودچ» وهو يهز رأسه: «لا يمكن أن تكون جادًّا يا «دمبلدور»، لو أن مجتمع السحرة عرف أننى سأقترب من العمالقة.. إنهم يكرهونهم يا «دمبلدور».. سيكون هذا الأمر هو نهايتى..».

قال «دمبلدور» بصوت مرتفع هذه المرة: «أنت لا ترى أى شىء، حبك لمنصبك أعماك عن كل شىء يا «كورنيليوس» أنت دومًا تهتم بنقاء الدم وقد فشلت فى ملاحظة شىء صغير، هو أن المهم ليس مولد الشخص ولكن ما آل إليه هذا الشخص بعدما أصبح ناضجًا وعاقلاً.. لا أحد يختار والديه يا «كورنيليوس»، وهذا الحارس دمر لتوه العضو الباقى من أسرة نقية الدم.. وانظر ماذا اختار هذا الشقى لنفسه أن يكون، وأنا أخبرك الآن بأهمية اتباع الخطوات التى قلتها لك وسيذكرك الناس سواء بقيت فى منصبك أم لا بأنك أعظم وأشجع وزراء السحر الذين عرفوهم.. أما إذا فشلت فى ذلك

فسيذكرك التاريخ بأنك الرجل الذى سمح لـ «فولدمورت» بفرصة ثانية لتدمير العالم الذى حاولنا إعادة بنائه».

همس «فودج»: «هذا جنون.. جنون..».

ثم ساد الصمت المكان والسيدة «بومفرى» تقف إلى جوار فراش «هارى»، ويداها على فمها قبل أن يقول «دمبلدور»: «وإذا كان قرارك هو إغلاق عينيك عن كل ما يحدث يا «كورنيليوس» فقد وصلنا لمفترق طرق.. يجب أن تؤدى ما فيه المصلحة التى تراها.. وأنا سأؤدى ما أرى فيه المصلحة».

صاح فيه «فودج» قائلاً: «اسمع يا «دمبلدور».. لقد منحتك حرية التصرف فى الكثير من الأمور ورغم أننى كثيرًا لم أكن موافقًا على بعض قراراتك إلا أننى قررت أن أظل صامتًا.. فلن يسمح لك الكثيرون بمنح أجور للجنى المنزلى أو الاحتفاظ بـ«هاجريد» أو تقرير ما تدرسه لتلاميذك، دون موافقة الوزارة ودون الرجوع إليها ولكن إذا كان الأمر سيتحول لأن تعمل ضدى فـ...».

قال «دمبلدور» مقاطعًا: «إن الوحيد الذى أنوى العمل ضده هو «لورد فولدمورت»، وإذا كنت أنت أيضًا ضده فستكون فى نفس الجانب».

وبدا أن «فودج» لن يملك الإجابة عن ذلك، فصمت قليلاً ثم قال: «لا يمكن أن يعود يا «دمبلدور».. لا يمكن».

وهنا تقدم «سناب» نحوه وهو يرفع كُمَّ ردائه قائلاً: «انظر..

إنهـا عـلامـة الظلام.. وهـى لـم تكن أوضـح مـن ذلك منذ سـاعـة تقريبًا، ..إن كل آكل مـوتى يشـعـر بسـخـونة العلامـة على ذراعـه عندمـا يستدعينا سـاحـر الظلام وقـد كـانت هذه العـلامـة تزداد وضـوحـًا طوال العـام.. وعلى ذراع «كـاركـاروف» أيضـًا، وإلا فلمـاذا هرب «كاركـاروف»؟ لقـد شـعـرنا بالعلامـة على ذراعـينا وعلمنا أنه سيعود وكان «كاركاروف» فى غاية الخوف من ذلك بسبب خيانته للكثيرين من أتباعه».

وابتـعد «فودچ» عن «سناب» وهو يهز رأسه كما لو كان غير مقتنعٍ بكلمة واحدة مما قالها «سناب»، ثم قال: «أنا لا أعرف ما الذى تهدف إليه أنت ومعلموك يا «دمبلدور»، ولكنى سمعت ما يكفينى وليس لدىّ مـا أضـيـفه وسـأتصل بك غدًا يا «دمـبلدور» لمناقشة إدارة هذه المدرسة فيجب أن أعود للوزارة».

وكاد أن يخرج من الباب عندما توقف واستدار ينظر نحو فراش «هارى» قائلاً: «جائزتك!»، وأخرج من جيبه حقيبة ألقى بهـا على فـراش «هارى» متـابعـًا: «ألف قطعة ذهبيـة، وكـان المفروض أن يكون هناك حفل ولكنك ترى الظروف..»، ثم خرج من الحـجـرة وصَفَقَ البـاب خلفـه ومـا إن اختـفـى حـتى نظر «دمبلدور» نحو الواقفين حول فراش «هارى» قائلاً: «هناك عمل يجب إتمامـه، فـهل أستطيع يا «مـولى» أن أعـتـمـد عليكِ وعلى «آرثر»؟

قـالت السـيـدة «ويزلى»: «بـالطبع تسـتطيع.. إنه يعلم من هو «فودچ».. واهـتـمـام «آرثر» بالعـامـة هو السـبب فـى تأخـر مـركـزه

فى الوزارة طوال هذه السنوات؛ لأن «فودچ» يظن أنه يفتقر للرقى السحرى».

قال «دمبلدور»: «إذن فسأحتاج لإرسال رسالة له ولكل من سيقتنع بموقفنا ولا يعانى من قصر النظر مثل «كورنيليوس»».

نهض «بيل» واقفًا: «سأذهب لأبى.. سأذهب الآن».

قال «دمبلدور»: «رائع.. أخبره بما حدث وأننى سأتصل به مباشرة خلال وقت قصير، فسيحتاج لاتخاذ استعدادات حتى لا يظن «فودچ» أننى أتدخل فى شئون الوزارة».

فقال «بيل»: «دع الأمر لى»، ثم ربت على كتف «هارى» وقبَّل أمه ثم جذب عباءته واتجه خارجًا من الغرفة.

ثم قال «دمبلدور» وهو يستدير نحو الأستاذة «ماكجونجال»: «مينيرڤا.. أريد أن أقابل «هاجريد» فى مكتبى فى أسرع وقت.. و...، إذا كانت ترغب فى الحضور.. مدام «ماكسيم»..».

فأومأت الأستاذة «ماكجونجال» ثم خرجت بلا أية كلمة قبل أن يوجه «دمبلدور» الحديث إلى مدام «بومفرى» قائلاً: «بوبى.. هل تتكرمين بالذهاب لمكتب الأستاذ «مودى» حيث ستجدين جنية منزلية تدعى «وينكى» فى حالة يرثى لها؟

أرجو أن تقدمى لها كل ما تستطيعين وأعيديها للمطبخ فأظن أن «دوبى» سيعتنى بها لنا».

فقالت مدام «بومفرى»: «حسنًا.. حسنًا»، ثم غادرت المكان على الفور.

وتأكد «دمبلدور» أن الباب مغلق وفانتظر حتى ابتعدت خطوات مدام «بومفرى» قبل أن يتكلم مرة أخرى: «والآن.. لقد حان الوقت حتى نكشف عن اثنين منا.. «سيريوس»، أرجو أن تعود لشكلك الحقيقى».

نظر الكلب العملاق نحو «دمبلدور» ثم تحوَّل إلى رجل فصاحت السيدة «ويزلى»: «سيريوس بلاك!».

صاح «رون»: «أمى.. أرجوكِ.. إن كل شىء على ما يرام!».

ولم يتراجع «سناب» أو يندهش وإنما بدا على وجهه مزيج من الخوف والرعب ثم تساءل قائلاً: «ما الذى يفعله هنا؟».

قال «دمبلدور»: «إنه هنا بناء على دعوتى، تمامًا مثلك يا «سيڤروس» فأنا أثق بك وبه وأظن أن الوقت قد حان لنبذ خلافاتكما القديمة وإعادة حبال الثقة بينكما».

وظن «هارى» أن «دمبلدور» ينتظر معجزة ما حتى قال «دمبلدور»: «سأقصر الطريق.. لنبذ العداء القديم ينبغى أن يصافى بعضكما البعض فأنت وهو فى نفس الجانب، والوقت قصير وإذا لم ننح هذه الخلافات جانبًا ونثق فى بعضنا البعض فستكون المهمة أكثر صعوبة».

وببطء شديد وعينا كل منهما مركزة على عينى الآخر تحركا معًا نحو بعضهما وتصافحا مصافحة قصيرة للغاية فقال «دمبلدور»: «هذا سيفى بالغرض، والآن لدى عمل لكل منكما، إن موقف «فودچ» على الرغم من أنه غير متوقع إلا أنه غيَّر كل شىء.. «سيريوس»، أريد أن تنطلق على الفور وأن تنبه «ديموس

لوبين»، و«أرابيلا فيج» و«موندو ڤلينشر»، وجميع المجموعة القديمة، وانتظرنى عند «لوبين» حتى أحضر إلى هناك».

قال «هارى»: «ولكن...»،

كان يرغب فى بقاء «سيريوس» وعدم وداعه سريعًا، فقال الأخير: «ستراني قريبًا يا «هارى»، أعدك، ولكن يجب أن أقوم بكل ما أستطيع.. أنت تفهمنى.. أليس كذلك؟».

أجابه «هارى»: «آه.. بلى.. بالطبع».

وتحول «سيريوس» مرة أخرى ثم غادر الحجرة؛ ليقول «دمبلدور»: «سيڤروس.. أنت تعرف ما أريد أن تفعله.. إذا كنت مستعدّاً وتملك الإعداد الكافى..».

فقال «سناب»: «أنا مستعد».

كان يبدو أكثر شحوبًا من ذى قبل وعيناه السوداوان تلمعان بغرابة، فقال «دمبلدور»: «حسنًا، حظًّا سعيداً، سأذهب لمقابلة والدىْ «ديجورى».. «هارى».. تناول باقى الوصفة وسأراكم جميعًا لاحقًا.

عاد «هارى» إلى فراشه مرة أخرى، ونظر «رون» و«هيرميون» والسيدة «ويزلى» نحوه دون أن يتكلم أى واحد منهم لفترة طويلة، ثم قالت السيدة «ويزلى»: «يجب أن تتناول باقى الوصفة يا «هارى».. هيا يجب أن تنام وتنال قسطًا وافراً من الراحة.. فكر فيما ستفعل بهذه الجائزة!».

فقال «هارى»: «أنا لا أريد هذا الذهب، خذوه.. فليأخذه أى أحد، فأنا لم أستحق الفوز به، لقد كان «سيدريك» هو الذى يستحقه».

قالت السيدة «ويزلى»: «ما حدث لم يكن خطأك يا «هارى».

فقال «هارى»: «أنا الذى اقترحت عليه أن نتقاسم الكأس».

واتجهت إليه السيدة «ويزلى» واحتضنته، ولا يذكر «هارى» أن هناك من احتضنه هكذا من قبل.. لا يذكر أن هناك من احتضنه كأمه.. وسقط عن كاهله كل ما عانى منه وكل ما واجهه فى هذه الليلة.. وجه أمه وصوت أبيه وصورة «سيدريك» ومواجهته لـ«فولدمورت».

وفجأة انبعث فى المكان صوت مزعج، وعندما ابتعدا ونظرا ليعرفا ما حدث وجدا «هيرميون» تقف بجوار النافذة وتمسك بشىء ما فى يدها لتقول: «آسفة».

فقالت السيدة «ويزلى» بهدوء وهى تمسح الدموع عن عينيها: «وصفتك يا «هارى»!».

وشرب «هارى» ما بقى فى الزجاجة وكان تأثيرها فورياً فراح فى نوم عميق بلا أحلام وعاد رأسه إلى وسادته فلم يعد يفكر فى شىء.

***



٣٧ «البداية»

كانت أسوأ ذكرى يمكن أن يستعيدها «هارى» عن الأسبوع التالى لكل ما حدث هى مقابلته مع والدى «سيدريك» التى حدثت فى الصباح التالى.

لم يلوماه على ما حدث، بل على العكس شكراه على إعادة جسد «سيدريك» لهما وكان والده يبكى طوال المقابلة، أما الأم فقالت من وراء دموعها: «إذن فقد كانت معاناته قصيرة.. وبعد كل ذلك يا «آموس».. يموت وقد فاز بالدورة، لابد أنه كان سعيداً بذلك».

وعندما نهضا نظرا إلى «هارى» وقالا: «اعتن بنفسك». فأمسك «هارى» بحقيبة النقود من على المنضدة المجاورة له قائلاً: «لقد كانت هذه من حق «سيدريك»، لقد وصل أولاً و...»، ولكن الأم قاطعته قائلة: «لا.. إنها لك يا عزيزى.. احتفظ بها».

***

وعاد «هارى» إلى برج «جريفندور» فى مساء نفس ذلك اليوم ومن خلال ما أخبره به «رون» و«هيرميون» عرف أن «دمبلدور» قد تحدث إلى المدرسة فى الصباح، وطلب من الجميع أن يدعوا «هارى» وشأنه وألاّ يضايقه أحد بالسؤال عما حدث فى المتاهة، ولاحظ «هارى» أن الكثيرين يحاولون تجنبه، وبعضهم يهمس

عند رؤيته فخمن أن بعضهم قد صدّق، فقال «ريتا سكيتر» وما جاء فيه عن خطورته وربما يتصور كل منهم بخياله الخاص كيف مات «سيدريك»، أما «رون» و«هيرميون» فلم يحاولا إثارة الأمر مطلقًا، وكانت المرة الوحيدة عندما أخبر «رون» «هارى» عن مقابلة السيدة «ويزلى» مع «دمبلدور» قبل العودة للمنزل.

«لقد ذهبت لتسأله إذا كنت تستطيع أن تأتى لمنزلنا هذا الصيف ولكنه يريد أن تعود إلى منزل خالتك فى البداية على الأقل».

تساءل «هارى»: «لماذا؟».

هز رأسه، ثم قال: «لابد أن لديه أسبابه وأظن أننا يجب أن نثق به أليس كذلك؟».

وكان الشخص الوحيد الذى شعر «هارى» بأنه يستطيع أن يتكلم معه بخلاف «رون» و«هيرميون» هو «هاجريد»، فلم يكن هناك معلم لفنون السحر الأسود بعد، وكانت هذه الدروس فى وقت خالٍ، وقد استغلوا موعد درس يوم الخميس فى الذهاب إلى زيارته فى كوخه، وكان الجو صافيا مشمسًا وعندما طرقوا الباب جاء «هاجريد» ليفتح: «هارى!» وخرج لمقابلتهم وجذب «هارى» نحوه ليعانقه أو بالأحرى يضمه نحوه، ثم قال: «جميل أن أراك.. جميل».

وشاهدوا كوبين كبيرين وأطباقًا على المنضدة الخشبية المجاورة للمدفأة، فقال «هاجريد» وهو يدعوهم للدخول: «لقد كنت أتناول كوبًا من الشاى مع «أوليمب»، وقد تركتنى لتوها».

تساء ل «رون» بفضول: «من؟».

فقال «هاجريد»: «مدام «ماكسيم» بالطبع».

فقال «رون»: «هل أنهيتما الأمر؟».

قال «هاجريد» وهو يخرج المزيد من الأكواب من الخزانة: «لا أعرف ما الذى نتحدث عنه!».

ثم قال ثانية: «هل أنت بخير يا «هارى؟».

أجابه «هارى»: «نعم».

فقال «هاجريد»: «لا.. أنت لست بخير، ولكنك ستكون بخير».

ولم يقل «هارى» شيئًا.. فعاد «هاجريد» يقول لدهشتهم: «لقد كنت أعرف أنه سيعود، منذ سنوات يا «هارى» وأنا أعرف أنه كان هناك ينتظر الوقت وكل شىء كان سيحدث، وكل ما علينا الآن هو التفكير فى المواجهة، وقد أعد «دمبلدور» خطة قد توقفه قبل أن تقوى شوكته».

ثم نظر للدهشة البادية على وجوههم متابعًا: «ما سيأتى سيأتى، وسنواجهه عندما يحدث، ولقد أخبرنى «دمبلدور» بما فعلته يا «هارى»، لقد قمت بكل ما كان سيقوم به والدك ولا أستطيع أن أمدحك بأكثر من ذلك».

ابتسم له «هارى» وكانت المرة الأولى التى يبتسم فيها منذ أيام، ثم سأله: «ما الذى طلبه منك «دمبلدور» يا «هاجريد»؟ لقد أرسل الأستاذة «ماكجونجال» لتطلب منك أنت ومدام «ماكسيم» مقابلته.. الليلة».

أجاب «هاجريد»: «لقد عهد لى بمهمة أثناء الصيف، إنه سر ومن غير المفروض أن أبوح به لكم أو لأى أحد وستأتى «أوليمب».. أعنى مدام «ماكسيم» ستأتى معى فقد أقنعتها بذلك».

- «هل للأمر علاقة بـ«فولدمورت»؟

ارتعش «هاجريد» لسماع الاسم ثم قال: «ربما، والآن من يرغب فى مشاهدة آخر ما بقى من كائنات «سكروت»؟» ونظر لما بدا على وجوههم فعاد يقول: لقد كنت أمزح.. أمزح فقط!».

* * *

وفى الليلة السابقة لعودة «هارى» إلى شارع «برايفت درايف» جمع أدواته وملابسه فى صندوقه وقد كان لا يريد دخول البهو العظيم حال إعلان انطلاق بطولة المنازل الدولية، فقد كان يتجنب الزحام ويفضل تناول طعامه عندما يصبح البهو شبه خال حتى يحمى نفسه من نظرات الجميع ولكنه كان مضطرًا، وعندما دخل مع «رون» و«هيرميون» للبهو وجدوا أن الزينات المعتادة غير موجودة وكل ما كان هناك هو ألوان المنازل المعتادة، وعلم «هارى» أن هذا كان نوعًا من الاحترام لذكرى «سيدريك».

وكان «مودى» الحقيقى يجلس وسط المعلمين وقد عادت إليه ساقه الخشبية وعينه السحرية وكان فى غاية التوتر ويكاد يقفز من مكانه كلما حاول أحدهم أن يتكلم معه ولم يستطع «هارى» أن يلومه على ذلك فخوفه من الهجوم عليه كان طبيعيًا أن يتزايد

بعد سجن دام لنحو عشرة شهور فى صندوق أدواته، أما مقعد «كاركاروف» فقد كان خاليًا وهو ما جعل «هارى» يتساء ل عن مكانه الآن.

وكانت مدام «ماكسيم» هناك تجلس بجوار «هاجريد» ويتحدثان معًا، وعلى الطرف الآخر من المنضدة جلست الأستاذة «ماكجونجال» والأستاذ «سناب»، وقد ركز عينيه على «هارى» قليلاً وعندما نظر «هارى» نحوه لم يستطع أن يقرأ ما على وجهه.. تُرى ما الذى كان «سناب» سيفعله؟ ولماذا يثق «دمبلدور» أن «سناب» فى صفه؟ لقد كان جاسوسًا لهم حسبما قال «دمبلدور» فى مذكراته، وعاد يعمل جاسوسًا ضد «فولدمورت» فى مغامرة عظيمة وخطيرة، فهل هذه هى المهمة الجديدة له؟ أن يتظاهر بعدم ذهابه إلى «دمبلدور» وأنه يحب «فولدمورت»؟

نهض الأستاذ «دمبلدور» قائلاً: «نهاية عام آخر، ثم توقف لينظر نحو مائدة «هافلباف» التى حملت أكثر الوجوه حزنًا وشحوبًا فى القاعة، ثم تابع: «هناك الكثير مما أرغب أن أقوله الليلة، ولكن أولاً.. أحب أن أنعى شخصًا رابعًا كان المفروض أن يجلس معنا الآن، ويستمتع بهذه الوليمة، وأرجو أن تقفوا جميعًا تحية لذكرى «سيدريك ديجورى»».

وقاموا بالفعل وأثناء ذلك نظر «هارى» نحو «تشو» وسط الزحام ليرى الدموع تغرق وجنتيها قبل أن يعود الجميع للجلوس ويعود «دمبلدور» ليتابع: «لقد كان «سيدريك» شخصًا

اجتمعت فيه مجموعة السمات التى تميز منزل «هافلباف» ..لقد كان مخلصًا وجادًا، ولاعبًا جيدًا وقد أثر موته على الجميع هنا من يعرفه ومن لا يعرفه وأظن أن لكم الحق فى معرفة ما حدث».

ونظر «هارى» نحو «دمبلدور» فى دهشة وهو يتابع: لقد مات «سيدريك» على يدى «لورد فولدمورت».

وسرت همسات الفزع بين الجميع وراحوا جميعًا يحدقون فى «دمبلدور» غير مصدقين، ولكنه احتفظ بهدوئه حتى عاد الهدوء بينهم، فتابع: «إن وزارة السحر لا ترغب فى أن أخبركم بهذا.. وقد يروع والد أحدكم إذا علم أننى قد أخبرتكم بذلك إما لأنه لن يصدق عودة «فولدمورت» أو لأنه يرى أنه لم يكن يجب علىّ أن أخبركم.. وعلى كل حال فأنا أؤمن بأن الحقيقة أفضل من كل الأكاذيب، وأية محاولة للتظاهر بأن سيدريك قد مات نتيجة تعرضه لحادث أو أى شىء ستكون إهانة لذكراه».

وعلى مائدة «سليذرين» شاهد «هارى» «مالفوى» وهو يتحدث مع «كراب» و«جويل» فشعر بموجة من الغضب فى أعماقه إلا أنه أجبر نفسه على العودة والنظر إلى «دمبلدور»، الذى تابع:

«وهناك شخص آخر يجب ذكره مادمنا نتكلم عن موت «سيدريك».. وهو بالطبع «هارى بوتر».. لقد تمكن «هارى» من الهرب من قبضة «فولدمورت» وجازف بحياته حتى يعود بجسد «سيدريك» إلى «هوجوورتس» وأبدى نوعًا من الشجاعة ندر أن تجد من يتحلى به فى مواجهة «فولدمورت» ولذلك فأنا أكرمه».

«وكل ضيف فى هذه القاعة سيكون فى موضع ترحاب فى أى وقت يعود إلى هنا، وأكرر إننا فى ظل عودة «فولدمورت» ستكون قوتنا فى اتحادنا وضعفنا فى تفرقنا، وأنا أؤمن أننا نواجه أوقاتًا صعبة ومظلمة وقد عانى بعض الموجودين هنا من سطوة ذلك الساحر بالفعل والكثير من العائلات تفرقت بسببه.. تذكروا «سيدريك» وتذكروا، إذا حان الوقت، أن عليكم أن تختاروا بين ما هو صحيح وما هو سهل، وتذكروا ما حدث لصبى كان طيبًا وعطوفًا وشجاعًا ومات بلا أى ذنب سوى أنه عبر طريق «فولدمورت».. تذكروا «سيدريك ديجورى»».

* * *

أعد «هارى» صندوقه واستقرت «هيدويج» فى قفصها فوقه وكان ينتظر مع «رون» و«هيرميون» وسط زحام بهو الدخول لباقى تلاميذ الصف الرابع حتى يذهبوا إلى محطة «هوجسميد» وكان الجو مشمسًا وصافيًا، وسمع «فلور» تنادى باسمه من خلفه وعندما التفت وجدها تسرع نحوه، ثم قالت بلكنتها الفرنسية الواضحة: «سنتقابل فيما بعد، أتمنى ذلك.. وأتمنى أن أحصل على وظيفة هنا، حتى أحسن من لغتى.. «إلى اللقاء ..لقد سررت بالتعرف عليك»».

حيّاها «هارى» وشاهدها حتى لحقت بعربة «بوباتون» وتساءل «رون»: «ترى كيف سيعود تلاميذ «دار مسترانج»؟ هل تظن أنهم يستطيعون قيادة هذه السفينة بدون «كاركاروف»؟».وقال صوت «كرام» القاسى: «كاركاروف لم يكن

يقود السفينة، لقد كان يجلس فى حجرته ويترك لنا كل العمل»، ثم توجه بالحديث إلى «هيرميون» قائلاً: «هل يمكننى أن أتحدث معك؟».

فقالت «هيرميون» وقد بدا عليها شىء من الارتباك: «آه.. نعم.. حسنًا».

وتبعته حتى غابا عن الأنظار، وصاح «رون» خلفهما: «من الأفضل أن تسرعا فالعربات ستصل فى أية لحظة».

وعادا سريعًا فحدق «رون» في وجه «هيرميون» فى حين وجه «كرام» حديثه إلى «هارى» قائلاً: «لقد أحببت «ديجورى» فقد كان دومًا مهذبًا معى، على الرغم من أننى كنت من تلاميذ «دار مسترانج»»، فسأله «هارى»: «إذن فهل أصبح لكم مدير جديد؟ لوّح له «كرام» بإشارة غير مفهومة ثم صافحه وصافح «رون» وابتعد عنهما و«رون» يبدو عليه أنه يرغب فى شىء ما ولكنه يقاومه، وعلى كل حال فقد صاح بالفعل قائلاً: هل يمكن أن أحصل على توقيعك؟

ابتسمت «هيرميون» ثم استدارت نحو العربات التى بدأت فى الوصول فى حين بدت الدهشة على وجه «كرام» إلا أنه ذهب وقدم لـ«رون» توقيعًا على رقعة جلدية صغيرة.

لم يكن الجو أكثر اختلافًا فى رحلة العودة لمحطة «كينجزكروس» عن العام الماضى فى شهر سبتمبر، كانت السماء صافية بلا سحابة واحدة واستطاع الثلاثة أن يجلسوا فى كابينة واحدة، وكان «هارى» يشعر أن ما قاله «دمبلدور» فى

حفل نهاية العام منحه فرصة للحديث عما حدث فراحوا يتناقشون حول ما سيفعله «دمبلدور» حتى يوقف «فولدمورت» فى نفس الوقت الذى وصلت فيه عربة الطعام، فاتجهت «هيرميون» لإحضار شىء من المأكولات وعادت ومعها نسخة من جريدة «المتنبئ اليومى» ونظر «هارى» نحوها وهو غير واثق إذا كان يريد أن يطلع عليها أم لا، وعندما رأت «هيرميون» نظرته قالت: «لا يُوجد بها شىء، ويمكنك أن ترى بنفسك ولكن لا شىء على الأطلاق، فقد كنت أطالعها كل يوم ولم أجد شيئًا سوى خبر صغير عن فوزك بالدورة، إنهم حتى لم يذكروا شيئًا عن «سيدريك» ورأيى أن «فودچ» هو الذى أجبرهم على ذلك».

فقال «هارى»: «لن يستطيع أن يمنع «ريتا» فهى لن تترك قصة مثل هذه».

فقالت «هيرميون»: «إن «ريتا» لم تكتب أى شىء منذ المهمة الثالثة، وفى الحقيقة فهى لن تكتب أى شىء لفترة ليس إلا إذا أرادت أن أسمح لها أنا بذلك، فقال «رون»: «ما الذى تتحدثين عنه؟»».

أجابته: «لقد عرفت كيف كانت تستمع لأحاديثنا الخاصة رغم أنه لم يسمح لها بالدخول».

فتساءل «هارى» على الفور: «كيف كانت تفعل ذلك؟ وكيف عرفت؟»».

فقالت: «لقد كانت فكرتك يا «هارى»..»».

فتساءل «هارى»: «كيف؟»».

أجابت: «لقد قلت لكما إن وسائل التجسس الإلكترونية لا تعمل فى «هوجوورتس» وهو ما يعنى أنها كانت تقوم بذلك بنفسها ولأنها مُنعت من دخول «هوجوورتس» فقد حولت نفسها إلى...».

ثم أخرجت برطمانًا زجاجيّا صغيراً من حقيبتها: «إلى خنفساء».

قال «رون»: «أِنت تمزحين.. هذا مستحيل».

ولكنها أشارت للبرطمان فى سعادة قائلة: «نعم. إنها هى!».

وفى داخل البرطمان كانت توجد خنفساء سوداء صغيرة مع مجموعة من أوراق الشجر فأمسك «رون» بالبرطمان ورفعه أمام عينيه قائلاً: «هذا غير ممكن لابد أنك تمزحين».

ولكنها قالت: «لا.. أنا لا أمزح.. لقد أمسكت بها على النافذة حينما كنا فى المستشفى، انظر لها جيداً وسترى تلك العلامات التى حول قرون استشعارها تشبه تماماً النظارة الغريبة التى كانت ترتديها».

ونظر «هارى» ليرى أنها على حق، ثم تذكر شيئًا آخر فقال: «لقد كانت هناك خنفساء بجوارنا عندما سمعنا «هاجريد» يخبر مدام «ماكسيم» عن والدته، فقالت «هيرميون»: «تماماً، فقد أمسك «ڤيكتور» بخنفساء كانت على شعرى عندما كنا نتحدث بجوار البحيرة، وإذا لم أكن مخطئة فقد كانت «ريتا» تقف على حافة نافذة فصل التنبؤ حتى تتجسس على ما كان يحدث بالداخل، ولذلك فقد عرفت بأمر الألم الذى شعرت به فى رأسك يا «هارى»..».

فقال «رون» بهدوء: «هذا يعنى أن «مالفوى» كان ذاهبًا لمقابلتها أسفل تلك الشجرة عندما رأيناه وكأنما يتحدث إلى يده».

فقالت «هيرميون»: «لقد كان يعرف بالطبع، ولهذا فقد كانت تحصل على هذه الأحاديث مع تلاميذ «سليذرين» فهم لم يهتموا بكونها تقوم بشىء غير شرعى، ماداموا يخبرونها بالأكاذيب عنا وعن «هاجريد»».

وأمسكت بالبرُطمان الزجاجى مرة أخرى وابتسمت نحو الخنفساء التى راحت تتحرك داخله فى غضب.

ثم قالت: «لقد أخبرتها أننى سأتركها عندما نعود إلى لندن، ولقد ألقيت بتعويذة على البرطمان حتى لا تستطيع أن تتحول إلى صورتها الآدمية».

ثم أعادت البرطمان إلى حقيبتها قبل أن يفتح باب الكابينة ويأتى صوت «دراكو مالفوى» قائلاً: «رائع يا «جرانجر»، وبدا من خلفه كل من «كراب» و«جويل» وهما يبتسمان فى غرور قبل أن يتابع: «إذن فقد استطعت أن تمسكى بمراسلة صحفية ومعكِ «بوتر» صبى «دمبلدور» المدلل.. يا له من أمر مهم، لقد اتجهت للجانب الخاطئ يا «بوتر» ولقد حذرتك وأخبرتك أن تختار أصدقاءك بحرص أكثر.. هل تذكر عندما تقابلنا فى القطار فى أول أيامنا فى «هوجوورتس» لقد أخبرتك أن تبتعد عن مثل هذه التفاهات»، وأشار برأسه نحو «رون» و«هيرميون» ثم تابع: «ولكن الوقت قد فات، ستكون أنت معهم فقد عاد ساحر الظلام وسيلقى أصحاب الدم العكر ومن يحبون العامة جزاءهم كما أن «ديجورى» كان...».

وبدا الأمر كما لو أن صندوقًا من الألعاب النارية قد انفجر في العربة من أثر التعاويذ التى راحت تنفجر وتضىء فى كل اتجاه، فغطى «هارى» عينيه قبل أن ينظر إلى الأرض ليرى كل من «مالفوى» و«كراب» و«جويل» راقدين على الأرض فاقدين الوعى.

ثم قال «فريد»: «لقد أردنا أن نعرف ما الذى يريده هؤلاء الثلاثة».

ثم دخل للمكان ومن خلفه «چورچ» وكلاهما يرفع عصاه فى يده وساعدا «رون» و«هارى» و«هيرميون» فى دفع الأجسام الثلاثة للخارج ثم عادوا وأغلقوا الباب ليقول «فريد» وهو يخرج صندوقًا ويُخرج منه مجموعة من البطاقات: «هل يرغب أحدكم فى شراء لعبة «سناب المتفجر»؟

وكانوا فى منتصف الطريق عندما أنهوا الجولة الخامسة من اللعبة، وقال «هارى» لـ«چورچ»: «ألن تخبرنا من الذى كنتما تبتزانه؟».

فقال «فريد» وهو يهز رأسه: «لا يهم.. لم يكن أمرًا مهمًّا ليس الآن على كل حال».

ثم قال «چورچ»: «لقد استسلمنا».

ولكن «هارى» و«رون» و«هيرميون» ظلوا يسألون حتى قال «فريد»: «حسنًا.. حسنًا.. إذا كنتم تريدون أن تعرفوا فقد كان «لودو باجمان»..».

قال «هارى» فى حدة: «باجمان»؟! هل تقولان إنه كان متورطًا فى ...».

فقال «چورچ»: «لا.. لا.. إنه لا يملك العقل الكافى لذلك».

فتساءل «رون»: «ماذا إذن؟».

تردد «فريد» قليلاً ثم قال: «هل تذكرون ذلك الرهان الذى مارسناه معه فى كأس العالم للكويتش عن أن أيرلندا هى التى ستفوز، ولكن «كرام» هو الذى سيمسك بالكرة الذهبية».

فقال «هارى» و«رون»: «نعم».

قال «فريد»: «لقد دفع لنا ذهبًا من الذى يُستخدم فى التجارب السحرية ويختفى بعد ذلك، وفى الصباح التالى وجدناه قد اختفى».

فقالت «هيرميون»: «ولكن لابد أنه كان مجرد حادث أو مصادفة».

فضحك «چورچ» ثم قال: «هذا الذى كنا نظنه فى البداية، وأننا إذا أرسلنا له وأخبرناه أنه ارتكب خطأ فسيرسل لنا ويصحح الأمر، ولكن هذا لم يحدث فقد تجاهل خطابنا وحاولنا طوال بقائه فى «هوجوورتس» أن نتحدث معه بهذا الشأن ولكنه كان دائمًا يجد الأعذار التى تجعله يفرُّ منا».

ثم تابع «فريد» قائلاً: «وفى النهاية بدأ يعاملنا بعنف وأخبرنا أننا كنا صغيرين على المراهنة وأنه لن يعطينا أى شىء، لذلك فقد طالبنا باستعادة أموالنا».

فلهثت «هيرميون» قائلة: «ولكنه لم يرفض».

قال «چورچ»: «لقد أدركنا ما كان يحدث فى النهاية، فقد

واجـه والد «لي چوردن» مـشكلة فى اسـتـعـادة أمـواله من «باجمان» أيضاً، كما عرفنا أنه يواجه مشكلة كبيرة مع الأقزام بسبب اقتراضه منهم الكثير من الذهب، وقد استطاعت مجموعة منهم الإمساك به أثناء «كأس العالم» وأخذوا كل ما كان معه من ذهب ولكن حـتى ذلك لم يغط ديونه، فـتـبـعـوه حـتى «هوجوورتس» ليراقبوه، لقد فقد كل شىء بسبب المراهنات ولم يتبق معه أية أموال، وهل تعرفون كيف حاول هذا الأحمق أن يسدد أموال الأقزام؟».

تساءل «هارى»: «كيف؟».

أجابه «فريد»: «لقد وضع رهاناً كبيراً عليك وعلى فوزك بالدورة».

فقال «هارى»: «إذن فقد كان هذا هو سبب حرصه على مساعدتى فى الفوز، حسناً، لقد فزت بالفعل، أى إنه يستطيع رد أموالكم».

ولكن «چورچ» هز رأسه قائلاً: «لا.. لقد خدعه الأقزام وقالوا إن الرهان كان فوزك بالبطولة وحدك».

ثم تنهد بعمق وعاد للبطاقات مرة أخرى، ومر باقى وقت الرحلة فى سرور حتى تمنى «هارى» أن تستمر طوال الصيف وألا يصل مطلقاً إلى محطة «كينجز كروس» ولكن كما تعلم هذا العام فإن الوقت لن يمر ببطء عندما يكون هناك شىء سيئ فى انتظارك، وخلال وقت بدا قصيراً وصل قطار «هوجوورتس» السريع إلى الرصيف رقم تسعة وثلاثة أرباع، وعندما خرجوا

إلى الرصيف صاح «هارى» خلف «فريد» و«چورچ» قبل أن يغادرا القطار ثم فتح صندوقه وأخرج جائزة الدورة الثلاثية قائلاً: «خذا هذا».

فقال «فريد» فى دهشة: «ماذا!».

كرر «هارى» فى حدة: «خذاه، فأنا لا أريده».

فقال «چورچ»: «هل أنت واثق؟».

فقال «هارى»: «نعم. إنه حتى تستطيعا إقامة مشروع محل الألعاب».

فقال «فريد»: «لابد أنك تمزح».

فعاد «هارى» يقول: «اسمعا، إذا لم تأخذاه فسألقى به لأقرب مكان، فأنا لا أريده ولا أحتاجه، كل ما أحتاجه هو شىء من الضحك، كهذا الذى كنا نفعله فى القطار، فلدى شعور أننا سنحتاج لهذا الضحك أكثر من أى وقت مضى».

قال «چورچ» وهو يزن حقيبة النقود فى يده: «هارى»، إن هذا المبلغ قد يصل لألف قطعة»

فقال «هارى» ضاحكًا: «نعم. فكرا فيما يمكن أن تصنعا به».

حملقا نحوه، فتابع: «ولكن لا تخبرا والدتكما من أين حصلتما عليه، رغم أنها لن تكون حريصة على انضمامكما للوزارة بعد ذلك».

فقال «فريد»: «هارى...».

فأخرج «هارى» عصاه وأشار بها نحوه قائلاً: «انظر.. خذ هذه الحقيبة وإلا فسأصعقك، لقد أصبحت أعرف عدداً طيباً من التعاويذ الآن ولكن قدما لى خدمة واحدة.. ابتاعا لـ «رون» أثواب احتفالات جديدة ومختلفة، إنها هدية منكما».

ثم تركهما وغادر القطار قبل أن يقولا أى شىء ليعبر الباب فوق أجسام «مالفوى» و«كراب» و«جويل» الذين مازالوا راقدين على أرضية القطار.

وكان العم «ڤيرنون» واقفًا خلف الحاجز فى المحطة وبجواره كانت تقف السيدة «ويزلى» التى احتضنت «هارى» بقوة وهمست فى أذنه: «أظن أن «دمبلدور» سيسمح لك بالحضور لمنزلنا لاحقًا.. فكن على اتصال بنا يا «هارى»..».

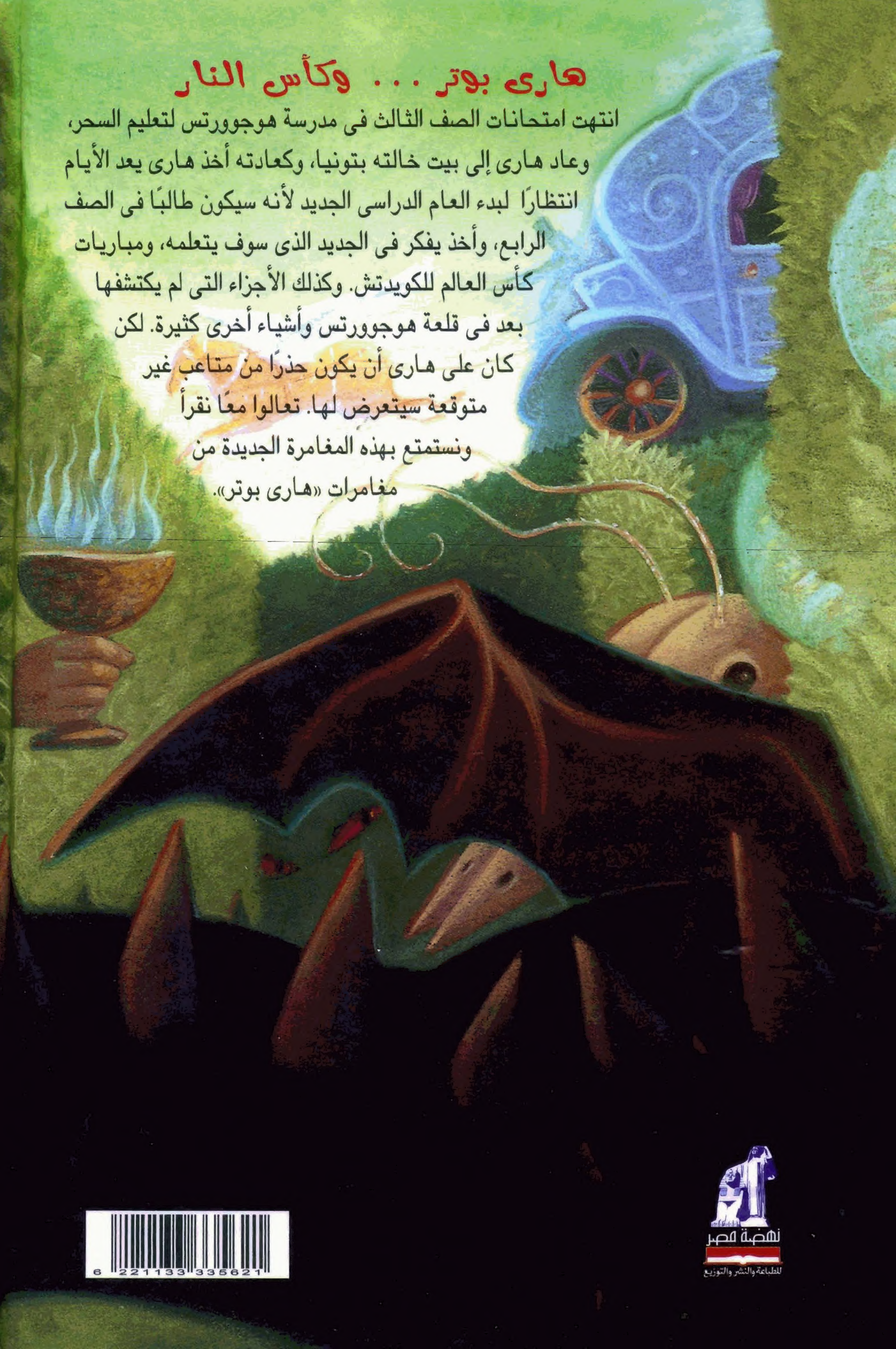
ثم قال «رون» وهو يربت على ظهره: «إلى اللقاء يا «هارى»..».

ثم قالت «هيرميون» وهى تلوح له: «إلى اللقاء يا «هارى»..».

وغمغم «چورچ» قائلاً: «شكرًا يا «هارى»..». فى حين أومأ «فريد» نحوه فى امتنان، فغمز لهما «هارى» بعينه ثم استدار لمقابلة العم «ڤيرنون» وتبعه فى هدوء إلى خارج المحطة وهو يشعر أنه لا يوجد ما يقلق حتى الآن، وعندما صعد إلى سيارة آل «درسلى» تذكر ما كان يقوله «هاجريد»: «ما سيأتى سيأتى وسنواجهه عندما يحدث».




انتظروا المغامرة القادمة
هارى بوتر
Hp
وجماعة العنقاء
تاليف: ج. ك. رولينج
العدد الخامس
هــارى بوتــر وجماعة العنقاء
نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع


هارى بوتر ... وكأس النار
انتهت امتحانات الصف الثالث فى مدرسة هوجوورتس لتعليم السحر،
وعاد هارى إلى بيت خالته بتونيا، وكعادته أخذ هارى يعد الأيام
انتظارًا لبدء العام الدراسى الجديد لأنه سيكون طالبًا فى الصف
الرابع، وأخذ يفكر فى الجديد الذى سوف يتعلمه، ومباريات
كأس العالم للكويدتش. وكذلك الأجزاء التى لم يكتشفها
بعد فى قلعة هوجوورتس وأشياء أخرى كثيرة. لكن
كان على هارى أن يكون حذرًا من متاعب غير
متوقعة سيتعرض لها. تعالوا معًا نقرأ
ونستمتع بهذه المغامرة الجديدة من
مغامرات «هارى بوتر».
6 221133 335621
نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع